



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
كلية الدعوة والإعلام  
قسم الدعوة والاحتساب

# المنهج الدعوي في مناصحة أئمة المسلمين

## في ضوء الكتاب والسنة

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الدعوة والاحتساب

إعداد الطالب

زيد بن عبد الرحمن بن محمد العثمان

إشراف معالي

أ. د. عبد الله بن محمد المطلق

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

العام الجامعي: ١٤٢٩هـ - ١٤٣٠هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله، رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد.

فقد جاءت الشريعة الإسلامية كاملة تشمل كل أمور الحياة، وتنظم للعبد علاقته؛ سواءً كانت مع ربه، أو علاقته مع غيره من العباد، مع تفاوت ذلك بينهم، فشرع الله النصيحة، وجعلها من الدين، فلا يكمل دين أحد ما لم يتحلَّ بها، لما يترتب عليها من أثر إيجابي على الناصح والمنصوح، وإن من أهم ما يجب على الدعاة والمصلحين معرفته وضبطه هو كيفية مناصحة أئمة المسلمين، بالطريقة التي تضمن تحقيق الهدف منها، دون أن يترتب عليها أي أثر سلبي، ويكون ذلك مبنياً على النصوص الشرعية من الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، فإن ذلك من أهم مقومات الأمن في الدين والدنيا، يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي: والنصيحة لأئمة المسلمين، وهم ولائهم من السلطان الأعظم، إلى القاضي، إلى جميع من لهم ولاية صغيرة أو كبيرة، فهؤلاء لما كانت مهماتهم وواجباتهم أعظم من غيرهم، وجب لهم النصيحة بحسب مراتبهم ومقاماتهم، وذلك باعتقاد إمامتهم، والاعتراف بولايتهم، ووجوب طاعتهم بالمعروف، وعدم الخروج عليهم، وحث الرعية على طاعتهم، ولزوم أمرهم الذي لا يخالف أمر الله ورسوله، وبذل ما يستطيع الإنسان من نصحتهم، وتوضيح ما خفي عليهم فيما يحتاجون إليه في رعايتهم، كل أحد بحسب حالته، والدعاء لهم بالصلاح والتوفيق، فإن صلاحهم صلاح لرعايتهم، واجتناب سبهم والقدح فيهم، وإشاعة مثالبهم، فإن في ذلك شراً وفساداً كبيراً، فمن نصيحتهم الحذر والتحذير من ذلك، وعلى من رأى منهم ما لا يحل، أن ينبههم سراً لا علناً، بلطف وعبارة تليق بالمقام، ويحصل بها المقصود... فإن تنبيههم على هذا الوجه فيه خير كثير، وذلك علامة الصدق

والإخلاص<sup>(١)</sup>.

وإن ما حصل للأمة من إشكالات وتحولات ناتج من البعد عن السير على المنهج القويم. ولهذا رغبت أن يكون موضوع الدراسة في مرحلة الدكتوراه تحت عنوان:

«المنهج الدعوي في مناصحة أئمة المسلمين في ضوء الكتاب والسنة». وذلك لبيان المنهج الشرعي الذي يجب أن يسير عليه كل من أراد مناصحة أئمة المسلمين؛ طاعة لله، ثم الحفاظ على ترابط الأمة، وقوة بنائها، وقطع الطريق على كل من أراد بهذه الأمة سوءاً.

#### أولاً: التعريف بمفردات عنوان البحث:

عند التأمل في عنوان البحث، نجد أن هناك عدداً من المفردات تحتاج إلى بيان وتعريف، وهي كما يلي:

١ - المنهج. ٢ - المناصحة. ٣ - أئمة المسلمين.

#### ١- المنهج:

#### المنهج في اللغة:

مأخوذ من مادة: نَهَجَ، والنهَج: الطريق البين الواضح، ونهَج لي الأمر: أوضحه، وفلان نهَج سبيل فلان: سلك مسلكه، والجمع: نُهَجٌ، ومناهج. وعلى هذا: فالمنهج في اللغة يعني: الطريق الواضح، ونهَج وأنهج: وضح

(١) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، الشيخ عبدالرحمن السعدي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الإدارة العامة للطبع والترجمة، الرياض، سنة الطبع ١٤٠٥ هـ ص: ٣٨-٣٩

واستبان وصار نهجاً واضحاً بيناً<sup>(١)</sup>.

وجاء في المعجم الوسيط ما يلي: «والمنهج والمنهاج: الطريق الواضح، وفي التنزيل العزيز: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾<sup>(٢)</sup>، والخطة المرسومة، ومنه منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم، ونحوهما»<sup>(٣)</sup>.

يقول القرطبي: «المنهاج: الطريق المستمر، وهو النهج، والمنهج، أي البين. وقيل: الشريعة ابتداء الطريق، والمنهاج الطريق المستمر. وقال ابن عباس والحسن<sup>(٤)</sup>، وغيرهما: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾ أي: سنة وسبيلاً. وقال مجاهد<sup>(٥)</sup>: الشريعة والمنهاج: دين محمد ﷺ، وقد نسخ به كل ما سواه»<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، بدون سنة الطبع، مادة «نهج»، ٢ / ٣٨٣.

(٢) سورة المائدة، آية: (٤٨).

(٣) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة الإسلامية، إستانبول، الطبعة الثانية، مادة: «نهج»، ٢ / ٩٥٧.

(٤) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري؛ أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت، وقيل: جابر بن عبد الله، وقيل: أبو اليسر، ولد لستين بقيتا من خلافة عمر، قال أبو بردة: أدركت الصحابة فما رأيت أحداً أشبه بهم من الحسن. وقال سليمان التيمي: الحسن شيخ أهل البصرة. مات في رجب سنة عشر ومائة (طبقات الحفاظ، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ، ص: ٢٨).

(٥) هو: مجاهد بن جبر، وقد قيل: بن جبير، مولى عبد الله بن السائب القارئ، كنيته: أبو الحجاج، وقد قيل: أبو محمد، كان مولده سنة إحدى وعشرين، وكان من العباد والمتجربين في الزهد مع الفقه والورع، مات بمكة وهو ساجد سنة ثنتين أو ثلاث ومائة (مشاهير علماء الأمصار، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق: م. فلايشهر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٣٧٩هـ، ص: ٨٢).

(٦) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤١٧هـ، ٦ / ١٣٧.

**المنهج في الاصطلاح:**

عُرِفَ المنهجُ في علم الدعوة بأنه: الخطة أو التخطيط اللازم لشيء ما<sup>(١)</sup>.  
أو هو: نظم الدعوة، وخططها المرسومة لها<sup>(٢)</sup>.

**٢ - المناصحة:****المناصحة في اللغة:**

مشتقة من كلمة نصح، ونصح الشيء بمعنى: خلص، والناصح: الخالص من العسل، وكل شيء خلص فقد نصح<sup>(٣)</sup>، ونصحته، ونصح له ينصح - بالفتح فيهما -... والاسم: النصيحة، والنصيح: الناصح، وقوم نصحاء بوزن فقهاء، ورجل ناصح الجيب أي: نقي القلب، والناصح: الخالص من كل شيء، وانتصح فلان: قبل النصيحة... واستنصحه: عده نصيحاً<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن الأثير: وأصل النُصْح في اللغة: الخُلوص، يُقال: نَصَحْتُهُ وَنَصَحْتُ لَهُ<sup>(٥)</sup>.

قال النووي: يقال: هو من وجيز الأسماء، ومختصر الكلام، وليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفى بها العبارة عن معنى هذه الكلمة، كما قالوا

(١) مناهج الدعوة وأساليبها، المستشار علي جريشة، دار الوفاء، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ص: ١٦.

(٢) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتوح البيانوني، مطبوعات إدارة الشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ، ص ٤٥.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة «نصح»، ٦١٥/١.

(٤) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، إخراج: دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، مكتبة لبنان، بيروت، بدون ذكر الطبعة، مادة «ن ص ح» ص: ٢٧٦..

(٥) النهاية في غريب الحديث الأثر، للإمام ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة، ولا سنة الطبع، مادة «نصح» ٦٣/٥.

في الفلاح ليس في كلام العرب كلمة أجمع لخير الدنيا والآخرة منه، وقيل: النصيحة مأخوذة من نصح الرجل ثوبه إذا خاطه، فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسده من خلل الثوب، وقيل: إنها مأخوذة من نصحت العسل إذا صفيته من الشمع، شَبَّهوا تخلص القول من الغش بتخلص العسل من الخلط<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَأَنْصَحْ لَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، يقول البغوي في تفسير هذه الآية: يقال: نصحته ونصحت له، والنصح: أن يريد لغيره من الخير ما يريد لنفسه<sup>(٣)</sup>. قال النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»<sup>(٤)</sup>.

### المناصحة في الاصطلاح:

المناصحة في الاصطلاح هي: كلمة جامعة معناها: حيازة الخير للمنصوح له<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، إشراف: حسن عباس قطب، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٣٨/٢.

(٢) سورة الأعراف، آية: (٦٢).

(٣) تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ص: ٤٦٩.

(٤) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، كتاب: الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم الحديث «(١٣)»، ص: ٧، وصحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤١٣هـ، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير، رقم الحديث «(٤٥)»، ٦٧/١.

(٥) معالم السنن، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، اعتنى به: الأستاذ: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١١٧/٤.

وقيل: هي: تحري كل فعل أو قول فيه صلاح صاحبه<sup>(١)</sup>.

وقيل: هي: الدعاء إلى ما فيه الصلاح، والنهي عما فيه الفساد<sup>(٢)</sup>.

وقال محمد بن نصر المروزي: قال بعض أهل العلم: جماع تفسير النصيحة هي: عناية القلب للمنصوح له من كان<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو عمرو بن الصلاح: النصيحة كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادةً وفعلاً<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن الأثير: كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له، وليس يمكن أن يعبر هذا المعنى بكلمة واحدة تجمع معناه غيرها<sup>(٥)</sup>.

وخلاصة هذه التعاريف: أن يخلص الإنسان نيته في قوله وفعله إذا أراد أن ينصح أخاه المسلم وغيره، فلا يقصد بذلك أي غرض من أغراض الدنيا، أو الانتصار للنفس، أو الانتقاص للمنصوح، وأن يبذل جهده في النصح بأن يتحرى أحسن أسلوب لديه<sup>(٦)</sup> لتقديم الخير للمنصوح.

(١) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، الدار الشامية، بيروت - دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، مادة «نصح»، ص: ٨٠٨.

(٢) التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، ص: ٣٠٩.

(٣) تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر المروزي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة السادسة، ١٤٠٦هـ، ٢/٦٩١.

(٤) صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط، وحمايته من الإسقاط والسقط، لأبي عمرو بن الصلاح، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ، ص: ٢٢١.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام ابن الأثير، مادة «نصح»، ٦٣/٥.

(٦) النصيحة «شروطها وضوابطها»، د. عبد العزيز المسعود، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ص: ١٠.



### ٣ - أئمة المسلمين:

أئمة المسلمين هم:

١. الخلفاء، وغيرهم ممن يقوم بأمر المسلمين من أصحاب الولايات<sup>(١)</sup>.
٢. علماء الدين<sup>(٢)</sup>.

### التعريف الإجرائي لموضوع الدراسة:

هو الطريق الواضح الذي يسلكه الناصح، لتقديم الخير لأئمة المسلمين، بحيث يعطي ضماناً في بلوغ المقصد، وسلامته من الانحراف في الأداء.

### ثانياً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

من حكمة الله تعالى أن خلق الإنسان، واستخلفه في الأرض ليعمرها، لتحقيق غاية عظمى، ألا وهي عبادته سبحانه دونما سواه، وهذه الخلافة تقتضي وجود سلطة تنظم أمور الحياة، وتسعى لحل كل ما يعيق استمرارها، قال الطرطوشي: اعلموا أرشدكم الله أن في وجود السلطان في الأرض حكمة لله تعالى عظيمة، ونعمة على العباد جزيلة، لأن الله ﷻ جبل الخلائق على حب الانتصاف، وعدم الإنصاف، ومثلهم بلا سلطان كمثل الحوت في البحر، يزدرد<sup>(٣)</sup> الكبير الصغير، فمتى لم يكن لهم سلطان قاهر؛ لم ينتظم لهم أمر، ولم يستقر لهم معاش، ولم يتهنوا بالحياة<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، ٣٩ / ٢.

(٢) المرجع السابق، ٣٩ / ٢.

(٣) بمعنى ابتلعه يقال: زرد الشيء واللحمة بالكسر زردا وزرده وازدرده زردا ابتلعه (لسان العرب، ابن منظور، مادة (( زرد ))، ٣ / ١٩٤).

(٤) سراج الملوك، أبو بكر محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشي، تحقيق: محمد فتحي أبو بكر، تقديم: د. شوقي ضيف، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ، ١ / ١٩٨.

ويدفع أضرار الفوضى والفتن بالإمام، وبه يتحقق الأمن والاستقرار، ويعم الخير والرخاء، قال الإمام أحمد: الفتنة إذا لم يكن إمام يقوم بأمر المسلمين<sup>(١)</sup>.

ويقول ابن المبارك<sup>(٢)</sup>:

كم يدفع الله بالسلطان مظلمة      في ديننا رحمة منه ودينانا  
لولا الخليفة لم تأمن لنا سبل      وكان أضعفنا نهباً لأقوانا

ويقول ابن حزم: وقد علمنا بضرورة العقل وبديهته أن قيام الناس بما أوجبه الله من الأحكام عليهم في الأموال، والجنيات، والدماء، والنكاح، والطلاق، وسائر الأحكام كلها، ومنع الظالم، وإنصاف المظلوم، وأخذ القصاص على تباعد أقطارهم وشواغلهم، واختلاف آرائهم، وامتناع من تحرى في كل ذلك، ممتنع غير ممكن؛ إذ قد يريد واحد، أو جماعة أن يحكم عليهم إنسان، ويريد آخر، أو جماعة أخرى أن لا يحكم عليهم؛ إما لأنها ترى في اجتهادها خلاف ما رأى هؤلاء، وإما خلافاً مجرداً عليهم، وهذا الذي لا بد منه ضرورة، وهذا مشاهد في البلاد التي لا رئيس لها، فإنه لا يقام هناك حكم حق، ولا حد، حتى قد ذهب الدين في أكثرها، فلا تصح إقامة الدين إلا بالإسناد إلى واحد أو إلى أكثر من واحد<sup>(٣)</sup>.

ويقول أبو حامد الغزالي: إن الدنيا والأمن على الأنفس والأموال لا

(١) طبقات الحنابلة، أبو الحسين محمد بن أبي يعلى، دار المعرفة، بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع، ١/ ٣١١.

(٢) الآداب الشرعية، أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ، ١/ ١٩٧.

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم، تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر ود. عبد الرحمن عميرة، شركة عكاظ، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، ١٤٩/٤-١٥٠.

ينتظم إلا بسُلطان مطاع، فتشهد له مشاهدة أوقات الفتن بموت السلاطين والأئمة، وإن ذلك لو دام ولم يُتدارك بنصب سلطان آخر مطاع؛ دام الهرج، وكان كل من غلب سلب، ولم يتفرغ أحد للعبادة والعلم إن بقي حيًّا، والأكثر يهلكون تحت ظلال السيوف، وعلى الجملة لا يتمارى العاقل في أن الخلق على اختلاف طبقاتهم، وما هم عليه من تشتت الأهواء، وتباين الآراء، لو خُلُّوا وشأنهم، ولو لم يكن لهم رأي مطاع يجمع شتاتهم؛ لهلكوا من عند آخرهم، وهذا داء لا علاج له إلا بسُلطان قاهر مطاع، يجمع شتات الآراء<sup>(١)</sup>.

ويبين ابن تيمية حاجة الناس إلى من يقوم على شؤونهم، ويدبر لهم أمورهم بقوله: يجب أن يُعرَف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين إلا بها؛ فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع؛ لحاجة بعضهم إلى بعض<sup>(٢)</sup>.

ويقول معللاً ذلك: لأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل، وإقامة الحج والجمع والأعياد، ونصر المظلوم، وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة<sup>(٣)</sup>.

ولا يتمنى زوال السلطان إلا جاهل مغرور، أو فاسق يتمنى كل محذور، فواجب على كل واحد من الرعية أن يرغب إلى الله تعالى بنصرة السلطان،

(١) الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد الغزالي، تحقيق: د. إبراهيم آكاه ود. حسين أتاى، بدون ذكر الناشر، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع ١٩٦٢م، ص(٢٣٦).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب الشيخ: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وساعده ابنه محمد، طباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، بدون ذكر الطبعة، وسنة الطبع، ١٤١٦هـ، ٢٨ / ٣٩٠.

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٨ / ٣٩٠.

وأن يبذل له نصحه<sup>(١)</sup>.

ولهذا نجد الإسلام قد عني بهذه السلطة، واهتم بها اهتماماً كبيراً، فقد جعل الله طاعة ولي الأمر من طاعته سبحانه، وطاعة رسوله ﷺ، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>

وصاحب السلطة بشر كغيره من البشر، يعتريه من الخطأ والنسيان ما يعتريه، ولهذا احتاج إلى أناس صادقين يقدمون له النصح والمشورة، ويعينونه على القيام بهذه المهمة، ولذا بين النبي ﷺ أهمية النصيحة بقوله: «الدين النصيحة. قلنا: لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم»<sup>(٣)</sup>. وكان عمر ﷺ يدرك أهمية النصيحة فيقول: رحم الله امرأً أهدي إلينا مساوئنا<sup>(٤)</sup>.

والنصيحة لأئمة المسلمين من عقيدة أهل السنة والجماعة، كما بينها ابن بطة بقوله: اعتقاد الديانة بالنصيحة للأئمة، وسائر الأمة في الدين والدنيا، ومحبة الخير لسائر المسلمين، تحب لهم ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك<sup>(٥)</sup>.

وهي نقاء للصدر، وسلامة له من الغل والحقد، وهي وسيلة من وسائل

(١) سراج الملوك، الطرطوشي، ٢٠٠/١، وطاعة السلطان وإغاثة اللهفان، أبو عبد الله صدر الدين محمد بن إبراهيم السلمي المناوي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ص: ٣٠.

(٢) سورة النساء، الآية: (٥٩).

(٣) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة، رقم الحديث «٥٥» ٧٤/١

(٤) نصيحة الملوك، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق الشيخ خضر محمد خضر، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ص ٤٤.

(٥) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، أبو عبد الله عبيد الله بن بطة العكبري، تحقيق د. رضا نعتان معطي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ص: ٣٠٨.

بناء وحدة الأمة، وقوة ترابطها، يقول ابن القيم: ومناصحة أئمة المسلمين منافٍ للغل والغش، فإن النصيحة لا تجتمع مع الغل، فهي ضده، فمن نصح الأئمة والأمة، فقد برئ من الغل<sup>(١)</sup>.

ويرى بعض العلماء أنها من أعظم الواجبات، ومن أقوى وسائل الإصلاح، يقول سعد بن عتيق: ومن أعظم الواجبات، مناصحة ولي أمر المسلمين، ودعوته إلى ما فيه صلاحه وفلاحه، من القيام بأمر الله، والدعوة إلى توحيده، وطاعته، وإحياء شعائر الإسلام، التي عطلت عند كثير من الرعايا<sup>(٢)</sup>، فهم يتمتعون بمكانة في قلوب رعاياهم، بما يمتلكون من وسائل التأثير عليهم، من ترغيب وترهيب، فصلاحهم صلاح لرعاياهم، والنصيحة الموجهة لولي الأمر لا بد أن تكون في إطار المنهج الشرعي، حتى تؤتي ثمارها.

### وأما أسباب اختيار هذا الموضوع فهي:

١. حاجة أئمة المسلمين إلى أناس ناصحين، يقدمون لهم الخير، ويبدلونهم عن طريق منهج شرعي أساسه الكتاب والسنة.
٢. حاجة الدعاة والمصلحين إلى معرفة الطريقة الصحيحة والسليمة في مناصحة ولاية الأمر، خاصة في زماننا هذا الذي صار فيه الناس يتخبطون ما بين جاف عنه، وغال فيه، حتى وصل الأمر عند بعضهم - هدايا الله وإياهم - إلى الخروج على الحاكم؛ ظناً منهم أن ذلك من الإصلاح.

(١) مفتاح دار السعادة ومشور ولاية العلم والإرادة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق: عامر بن علي ياسين، دار ابن خزيمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، ١/ ٢٢٩.

(٢) المجموع المفيد من رسائل وفتاوى الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، جمع وترتيب: إسماعيل بن عتيق، الرياض، دار الهداية، بدون ذكر الطبعة، ١٤٠٣هـ، ص ٩٨ - ١٠٠.

٣. إبراز الآثار الإيجابية المترتبة على الالتزام بالمنهج الشرعي في مناصحة أئمة المسلمين، والعمل على تنميتها حتى تصبح واقعاً في حياة الدعاة والمصلحين.

٤. توضيح الآثار السلبية المترتبة على عدم الالتزام بالمنهج الشرعي في مناصحة أئمة المسلمين، والعمل على الحد منها حتى نصل إلى تلافيتها.

### ثالثاً: أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة للوصول إلى بيان المنهج الدعوي في مناصحة أئمة المسلمين، وذلك من خلال التعرف على الأمور الآتية:

١. مشروعية مناصحة أئمة المسلمين.
٢. حكم مناصحة أئمة المسلمين.
٣. أهمية مناصحة أئمة المسلمين.
٤. أصناف القائمين بمناصحة أئمة المسلمين، وصفاتهم.
٥. المضامين الدعوية في مناصحة أئمة المسلمين.
٦. الوسائل الدعوية المشروعة والمناسبة في مناصحة أئمة المسلمين، وأساليبها.
٧. عوائق مناصحة أئمة المسلمين، وسبل التغلب عليها.
٨. ضوابط المنهج الدعوي في مناصحة أئمة المسلمين.
٩. الآثار المترتبة على التزام المنهج الدعوي في مناصحة أئمة المسلمين.
١٠. أوجه الاستفادة من المنهج الدعوي في مناصحة أئمة المسلمين في العصر الحاضر.

### رابعاً: تساؤلات الدراسة:

تسعى هذه الدراسة للإجابة على عدد من التساؤلات تتعلق بالتعرف على المنهج الدعوي في مناصحة أئمة المسلمين في ضوء الكتاب والسنة، وهي على النحو الآتي:

١. ما أهمية مناصحة أئمة المسلمين؟.
٢. ما مشروعية مناصحة أئمة المسلمين؟.
٣. ما حكم مناصحة أئمة المسلمين؟.
٤. ما أصناف القائمين بمناصحة أئمة المسلمين؟ وما صفاتهم؟.
٥. ما موضوعات مناصحة أئمة المسلمين؟.
٦. ما وسائل مناصحة أئمة المسلمين؟ وما أساليبها؟.
٧. ما عوائق مناصحة أئمة المسلمين؟ وما سبل التغلب عليها؟.
٨. ما ضوابط المنهج الدعوي في مناصحة أئمة المسلمين؟.
٩. ما الآثار المترتبة على الالتزام بالمنهج الدعوي في مناصحة أئمة المسلمين؟.
١٠. ما أوجه الاستفادة من المنهج الدعوي في مناصحة أئمة المسلمين في العصر الحاضر؟.

#### خامساً: الدراسات السابقة:

من خلال زيارة عدد من المكتبات العامة، ومراكز البحوث والدراسات، وبعد الاطلاع على ما لديها من فهارس، وقواعد للمعلومات، لم أعر على دراسة علمية وافية متخصصة تناولت المنهج الدعوي في مناصحة أئمة المسلمين في ضوء الكتاب والسنة، إنما وجدت دراسات لها علاقة بالدراسة في مجالها العام.

- من الدراسات التي لها علاقة بموضوع الدراسة: دراسة عطيف بعنوان: (الحسبة على ذوي الجاه والسلطان)<sup>(١)</sup>، وقد اشتملت الدراسة على مقدمة وأربعة أبواب، تناولت بشكل مباشر الحسبة على ولي الأمر، وهو الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله، فكان الباب الأول: تعريف الحسبة، وأركانها، وأما الباب الثاني: الحسبة على رئيس الدولة، والباب الثالث: الحسبة على موظفي الدولة، والباب الرابع: الحسبة على ذوي الجاه، وقد جعل مناصحة الخليفة من التدابير الواقية من انحرافه، وأشار إلى ذلك بإشارات؛ حيث قال: «الكلام على مواعظ الولاية مما يطول حوله الحديث، ومما يصعب استقصاؤه على الباحثين، رغم ما ألف من مؤلفات...»؛ لذا كان حديثه عن ذلك مقتضباً جداً، حيث لم يتجاوز ثلاث صفحات، من ص: ٢٠٠ إلى ص: ٢٠٣ فقط، دون أن يبين الباحث الوسائل والأساليب، أو الضوابط في مناصحته، كما أنه لم يبين المنهج الدعوي في ذلك، وهذا الذي يسعى الباحث للوصول إليه.

- وحول هذا الموضوع قام العوض بتحقيق مخطوط بعنوان: (النصائح المهمة للملوك والأئمة للشيخ العلامة علي بن عطية بن الحسن الهيتي الحموي الشافعي دراسة وتحقيق)<sup>(٢)</sup>، وقد احتوت الدراسة على جانبين، الجانب الأول: تحقيق المخطوط المكون من سبعة وعشرين فصلاً. والجانب

(١) وهي عبارة عن بحث لنيل درجة ماجستير من المعهد العالي للدعوة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٤٠٢هـ من إعداد الطالب: محمد بن حسن بن إسماعيل عطيف.

(٢) تأليف الشيخ العلامة علي بن عطية بن الحسن الهيتي الحموي الشافعي المعروف بالشيخ علوان، وهي عبارة عن رسالة لنيل درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٤١٨-١٤١٩هـ، دراسة وتحقيق الطالب: موفق بن عبد الله العوض.



الثاني: دراسة عشر مسائل متعلقة بالحسبة، هذه الدراسة تناولت عدداً من القضايا المتعلقة بالحسبة والمحتسبين على وجه العموم، ولم يأت فيها ما يتعلق بمناصحة أئمة المسلمين، والمنهج الدعوي الذي ينبغي أن يسلك فيها، ولذا يتضح عدم وجود اتفاق بين هذه الدراسة والدراسة التي قمت بها - والحمد لله -.

- ومن الدراسات التي لها صلة بموضوع دراستي، دراسة الحمدان التي بعنوان: (فقه النصيحة: دراسة دعوية ميدانية على القائمين بالحسبة في مدينة الرياض)<sup>(١)</sup>، هذه الدراسة تناولت النصيحة بمعناها العام في الجانب النظري، وقد تطرق الباحث لشيء مما له صلة بمناصحة ولاية الأمر، وذلك في المطلب الثالث من المبحث الثالث: حيث ذكر بعض أقوال أهل العلم في وجوب النصح للولاية، مع ذكره لنماذج من نصائح الولاية للأئمة، ونماذج أخرى من نصائح العلماء للولاية، وذكر بعض الآداب في عشر صفحات تقريباً، لم يوضح من خلالها كيفية مناصحة الولاية، مع وجود الحاجة الماسة لبيان ذلك، خاصة في زماننا هذا الذي كثرت فيه، وتنوعت الوسائل والأساليب المشروعة منها والممنوعة، كما لم تتطرق الدراسة للضوابط الشرعية التي يجب الالتزام بها خلال المناصحة، وقد كانت دراستي هي رسم منهج واضح بين لمناصحة أئمة المسلمين؛ أساسه الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح لكل من أراد أن يقوم بمناصحة أئمة المسلمين، أما الجانب الميداني، فكان مجتمع الدراسة والعينة هم: مراكز هيئات الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بمدينة الرياض، وكذا المقبوض عليهم، في القضايا البسيطة خلال عام ١٤٢٤هـ. وقد قال الباحث عند تحديده لمشكلة البحث: «تحدد مشكلة هذه الدراسة في العمل على تقويم ممارسات رجال الحسبة في مدينة الرياض للنصيحة باعتبارها سلوكاً دعوياً...»، وقد استفدت من

(١) وهي عبارة عن رسالة ماجستير من قسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٢٥هـ، من إعداد الطالب: عبد العزيز الحمدان.

بعض الشواهد التي تناولتها هذه الدراسة .

### سادساً: منهج البحث:

بما أن البحث يتركز على توضيح المنهج الدعوي في مناصحة أئمة المسلمين، بيان الوسائل والأساليب المناسبة لذلك، وما تحمله من مضامين؛ رغبةً في الوصول إلى قواعد تحكم هذا المنهج، مبنيةً على فهم صحيح للنصوص الشرعية، فإن أنسب المناهج العلمية، وأقربها للدراسة هو المنهج الكيفي<sup>(١)</sup>، وذلك لاستقراء الشواهد للوصول إلى الأدلة والبراهين المناسبة التي من خلالها استطاع الباحث تحقيق أهداف الدراسة على قدر الوسع، ولذا فإن منهجي الاستقراء والاستنباط، هما المنهجان اللذان اعتمدتهما هذه الدراسة بعد عون من الله وتوفيقه.

فالمنهج الاستقرائي، يعرف بأنه: هو تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعاً<sup>(٢)</sup>، ولا يلزم من التبع الاستقصاء، بل قد يكفي الباحث أن يدرس نماذج متنوعة، يستنبط منها كليات عامة<sup>(٣)</sup>.

والمنهج الاستنباطي، يعرف بأنه: «الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص؛ بهدف استخراج مبادئ مدعمة بالأدلة الواضحة»<sup>(٤)</sup>.

(١) ونعني به: التركيز في معالجة التجارب الواقعة والأحداث الجارية سواء في الماضي أو الحاضر، على ما ندركه منها ونفهمه، ونستطيع تصنيفه، ولمح العلاقات التي يمكن ملاحظتها ملاحظة عقلية. (انظر: تصميم البحوث الاجتماعية، حسن الساعاتي، دار النهضة العربية، بيروت، سنة الطبع، ١٩٨٢م، ص: ١٦٣-١٦٤).

(٢) ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، د. عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، دمشق، دار القلم الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ، ص: ١٨٨.

(٣) المرجع السابق، ص ١٩٢

(٤) المرشد في كتابة الأبحاث، د. حلمي فودة و د. عبد الرحمن صالح، جدة، دار الشروق، الطبعة

حيث قام الباحث باستقراء كل ما يتعلق بموضوع الدراسة من نصوص في الكتاب والسنة، وكذا سير سلف الأمة؛ ومن ثم النظرة الفاحصة بصورة متأنية عميقة لمحتوياتها؛ بهدف استنباط المعلومات والأفكار، والربط فيما بينها؛ ليتم استنتاج ما يُتوصل به لتحقيق أهداف البحث، من أدلة وبراهين، تبرهن على إجابة أسئلة البحث<sup>(١)</sup>.

وقد راعيت - بعد توفيق الله وإعانتة - في هذه الدراسة عدة أمور، منها:

١. كتابة الآيات بالرسم العثماني، وتم وضعها بين أقواس محلاة ﴿ ﴾ مع عزوها إلى سورها، وذكر أرقام الآيات في الهامش.
٢. تم تخريج الأحاديث من مصادرهما، مع الحرص على ذكر حكم أهل العلم من المحققين على كل حديث من أحاديث الدراسة، ما لم يكن وارداً في الصحيحين أو أحدهما؛ لتلقي الأمة لهما بالقبول.
٣. قمت بترجمة من يحتاج إلى ترجمة للأعلام الواردة في الدراسة، وقد استثنت من ذلك المشاهير من الصحابة رضي الله عنهم، أو ممن اشتهر بمؤلفاته ونتاجه العلمي من أعلام الإسلام قديماً وحديثاً، أو كان من المعاصرين.
٤. اعتمدت التوثيق العلمي لهوامش الدراسة حسب قواعد البحث العلمي المتعارف عليها، وقد التزمت عند النقل من المراجع لأول مرة أن أشير في الهامش إلى اسم الكتاب، ثم مؤلفه، ثم المحقق إن وجد، ثم الناشر، ثم بلد النشر، ثم رقم الطبعة، ثم سنة الطبع، ثم الجزء والصفحة، أو الصفحة إذا كان الكتاب مجلداً واحداً.

= السادسة ١٤١١هـ، ص ٤٢.

(١) انظر: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، د. صالح بن حمد العساف، مكتبة العيكان، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ص ٢٠٦.

٥. عند النقل المباشر من المرجع أذكر المرجع والمؤلف مباشرةً، وعند النقل، وفيه بعض التصرف، يسبق المرجع والمؤلف قول انظر في الهامش.

٦. وقد حرصت على إيراد أكثر من مرجع للمعلومة الواحدة، رغبة في الإثراء المعرفي.

٧. قد تتكرر بعض الشواهد في أكثر من موضع، وذلك لاشتماله على أكثر من وجه للاستشهاد والدلالة.

٨. تم - بحمد الله - وضع فهرس علمية شاملة للدراسة، وكانت على النحو الآتي:

- فهرس الآيات القرآنية الكريمة.

- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

- فهرس الأعلام.

- فهرس القوافي.

- فهرس المفردات الغريبة.

- ثبت المصادر والمراجع.

- فهرس المحتويات.

### سابعاً: تقسيمات الدراسة:

المقدمة، وتتضمن:

أولاً: التعريف بمفردات عنوان الدراسة.

ثانياً: أهمية الموضوع و أسباب اختياره.

ثالثاً: أهداف الدراسة.

رابعاً: تساؤلات الدراسة.

خامساً: الدراسات السابقة.

سادساً: منهج الدراسة.

الفصل التمهيدي: مشروعية مناصحة أئمة المسلمين، وأهميتها.

المبحث الأول: مشروعية مناصحة أئمة المسلمين.

المبحث الثاني: أهمية مناصحة أئمة المسلمين.

الفصل الأول: أصناف القائمين بمناصحة أئمة المسلمين، وصفاتهم.

المبحث الأول: أصناف القائمين بمناصحة أئمة المسلمين.

المبحث الثاني: صفات القائمين بمناصحة أئمة المسلمين.

الفصل الثاني: موضوعات مناصحة أئمة المسلمين.

المبحث الأول: موضوعات مناصحة أئمة المسلمين المتعلقة بذواتهم.

المبحث الثاني: موضوعات مناصحة أئمة المسلمين المتعلقة بغيرهم.

الفصل الثالث: وسائل مناصحة أئمة المسلمين وأساليبها.

المبحث الأول: وسائل مناصحة أئمة المسلمين.

المبحث الثاني: أساليب مناصحة أئمة المسلمين.

الفصل الرابع: عوائق مناصحة أئمة المسلمين، وسبل التغلب عليها.

المبحث الأول: عوائق مناصحة أئمة المسلمين.

المبحث الثاني: سبل التغلب على عوائق مناصحة أئمة المسلمين.

الفصل الخامس: ضوابط المنهج الدعوي في مناصحة أئمة المسلمين.

المبحث الأول: الضوابط العامة للمنهج الدعوي في مناصحة أئمة

المسلمين.

المبحث الثاني: الضوابط الخاصة للمنهج الدعوي في مناصحة أئمة

المسلمين.

الفصل السادس: الآثار المترتبة على الالتزام بالمنهج الدعوي في

مناصحة أئمة المسلمين، وأوجه الاستفادة منه في العصر الحاضر.

المبحث الأول: الآثار المترتبة على الالتزام بالمنهج الدعوي في

مناصحة أئمة المسلمين.

المبحث الثاني: أوجه الاستفادة من المنهج الدعوي في مناصحة أئمة

المسلمين في العصر الحاضر.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج، والتوصيات.

## شكر و عرفان

وفي ختام هذا البيان، فإني أحمد الله تعالى، وأشكره، وأثني عليه الخير كله؛ على ما منّ به علي من إتمام هذه الرسالة، فله الحمد كله، وله الشكر كله، فهو أهل لذلك كله.

ومن شكر الله تعالى شكر أصحاب الفضل والإحسان: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾<sup>(١)</sup>، ولهذا فإني أتوجه بالشكر والعرفان إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي تفضلت علي بقبولي في رحابها طالباً للعلم، وأخص بالشكر أساتذتي الذين درست على أيديهم بكلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، كما أشكر الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر التي وافقت على إيفادي لدراسة مرحلة الدكتوراه، وتفريغي من العمل؛ لأجل تحقيق ذلك، ثم أتقدم بوافر الشكر إلى شيعي، وأستاذي المشرف على هذه الرسالة معالي الشيخ أ. د. عبد الله بن محمد المطلق؛ عضو هيئة كبار العلماء، الذي استفدت كثيراً من آرائه القيمة، وملحوظاته السديدة، وقدم لي خبراته العلمية، وصبر على ذلك كله؛ رغم كثرة أعبائه، فجزاه الله عني خيراً، وبارك في علمه، وعمله، وأسأله تعالى أن يمتعه بوافر الصحة والعافية.

والشكرُ موصولٌ لمعالي الشيخ أ. د. صالح بن عبد الله بن حميد رئيس مجلس القضاء الأعلى، وفضيلة الشيخ أ. د. عبد الله بن إبراهيم اللّحيان رئيس قسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة والإعلام

(١) سورة الرحمن، آية: (٦٠).

لتفضّلِهِمَا بِقُبُولِ مَنَاقِشَةِ الرِّسَالَةِ، لِتَقْوِيمِهَا وَإِثْرَائِهَا بِعِلْمِهِمَا، فَجَزَاهُمَا اللَّهُ  
كُلَّ خَيْرٍ.

وَلَا يَفُوتُنِي فِي هَذَا الْمَقَامِ أَنْ أَدْعُو لِكُلِّ مَنْ أَعَانَنِي عَلَى إِتْمَامِ هَذِهِ  
الرِّسَالَةِ بِإِفَادَةٍ، أَوْ أَرْشَدَ إِلَى عِلْمٍ، أَوْ دَلَّ عَلَى كِتَابٍ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُمْ  
جَمِيعًا، وَأَعْظَمَ لَهُمُ الْأَجْرَ وَالْمَثُوبَةَ.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا  
مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.





## الفصل التمهيدي

### مشروعية مناصحة أئمة المسلمين وأهميتها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مشروعية مناصحة أئمة المسلمين.

المبحث الثاني: أهمية مناصحة أئمة المسلمين.

### المبحث الأول: مشروعية مناصحة أئمة المسلمين

النصيحة لأئمة المسلمين من الدين، وقد جاءت الشريعة لإقرارها، والالتزام بها بنص الكتاب والسنة.

وفي هذا المبحث سيتم بيان مشروعية مناصحة أئمة المسلمين من خلال:

المطلب الأول: مشروعية مناصحة أئمة المسلمين في القرآن.

المطلب الثاني: مشروعية مناصحة أئمة المسلمين في السنة.

المطلب الثالث: حكم مناصحة أئمة المسلمين.

وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

## المطلب الأول: مشروعية مناصحة أئمة المسلمين في القرآن.

ورد في القرآن الكريم نصوص عديدة لها دلالة على النصيحة، وبيان ذلك من خلال الآتي:

١. النصيحة من مهام الأنبياء ﷺ.
٢. النصيحة تعاون على البر والتقوى.
٣. النصيحة تحقق مبدأ الشورى.
٤. النصيحة أداء للأمانة.

### أولاً: النصيحة من مهام أنبياء الله ﷺ :

أنبياء الله ﷺ هم أفضل خلق الله، وهم النور الذي يضيء للناس طريقهم، فهم قدوة الناس، وهم أئمتهم، فاتباع طريقهم يوصل إلى الحق، وبالعدول عن طريقهم يكون الضلال المبين، وقد بين الله تعالى أن من مهامهم ﷺ بذل النصح لأممهم وأتباعهم، دون أي كلل أو ملل، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: يشفقون على الخلق أعظم من شفقة آبائهم وأمهاتهم<sup>(١)</sup>، فهم المبعوثون من رب العالمين رحمة للخلق أجمعين.

قال الشيخ عبد العزيز بن باز: وأنصح الناس للناس هم الرسل عليهم الصلاة والسلام، والأنبياء، ثم بعدهم العلماء، فهم ورثة الأنبياء، وهم خلفاؤهم في الخير والنصح، والدعوة إلى الله، والصبر على الأذى والتحمل<sup>(٢)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ، ص: ٢٥٥.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، جمع وترتيب: د. محمد ابن سعد الشويعر، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ، ٢٧ / ١٩٥.

ولذا سنستعرض النصوص الدالة على ذلك من خلال دعوة الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم:

### ١- نصيح نبي الله نوح عليه السلام:

جاء نص القرآن الكريم يبين أن من مهام نوح عليه السلام هو النصيح لقومه، وجاء ذلك البيان في وقت لم يجد من قومه إلا التكذيب والإعراض، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَتَقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَالَّةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أَبْلَغُكُمْ رَسُولَكَ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾<sup>(١)</sup>.

فشأن الرسول أن يكون مبلغاً فصيحاً ناصحاً عالماً بالله، لا يدركهم أحد من خلق الله في هذه الصفات<sup>(٢)</sup>.

وفي زيادة اللام في قوله: ﴿لَكُمْ﴾ دلالة على المبالغة في صدق النصيحة، وأنها وقعت خالصة للمنصوح له، مقصوداً بها جانبه لا غير، فرب نصيحة ينتفع بها الناصح، فيقصد النفعين جميعاً، ولا أصدق من نصيحة الله تعالى ورسوله عليهم السلام<sup>(٣)</sup>. وأما صيغة المضارع في قوله: ﴿وَأَنْصَحُ﴾ للدلالة على

(١) سورة الأعراف، آية: (٥٩-٦٢)

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ٢ / ٢٠٦.

(٣) انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ. ٢ / ٨٦، وانظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، لأبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ٣ / ١٨، وانظر: تفسير النسفي - مدراك التنزيل وحقائق التأويل -، عبد الله بن أحمد النسفي تحقيق: مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت،

تجدد نصيحته لهم<sup>(١)</sup>.

وفي هذه النصوص دلالة على أن هناك فرقاً بين تبليغ الرسالة، والنصيحة. وهي أن تبليغ الرسالة: التعريف بأنواع التكاليف من أوامر ونواهي، وأما النصيحة، فهي: الترغيب في الطاعة، والحث عليها<sup>(٢)</sup>.

إذاً فنوح عليه السلام لم يكن مبلغاً رسالة ربه فقط، وإنما كان ناصحاً لأئمة، حريصاً كل الحرص لتقديم ما ينفع قومه من الحق الذي أتى به، واستمر على ذلك حتى أتاه النبأ بأنه لن يؤمن برسالته إلا من قد آمن، قال تعالى:

﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

إن نوحاً عليه السلام لشدة محبته لإيمانهم، كان سأل ربه أن يبقئهم، فأعلمه أنه لا يؤمن منهم أحد، ليزول عن قلبه ما كان قد حصل فيه من تلك المحبة، ولذلك قال تعالى: ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ أي: لا تحزن من ذلك، ولا تغتم، ولا تظن أن في ذلك مذلة، فإن الدين عزيز، وإن قل عدد من تمسك به، والباطل ذليل، وإن كثر عدد من يقول به<sup>(٤)</sup>.

= الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ٢ / ٨٦، وانظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار إحياء التراث، بيروت، بدون ذكر الطبعة، ولا سنة الطبع، ٢ / ٢١٦.

(١) تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ، ٣ / ٢٣٦.

(٢) انظر: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١٤ / ١٢٣.

(٣) سورة هود، آية: (٣٦).

(٤) التفسير الكبير، الرازي، ١٧ / ١٧٧.

## ٢- نصح نبي الله هود عليه السلام:

وهذا نبي الله هود عليه السلام يبين لقومه أنه ناصح لهم رغم ما يجده من إعراض وتكذيب وإذلال منهم، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَلْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنِكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَتَقَوَّمُ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ ﴾<sup>(١)</sup>.

فهود عليه السلام معروف بالنصح والأمانة، مشهور بين الناس بذلك، وإنما جيء بالجملة الاسمية دلالة على الثبات والاستمرار، وإيداناً بأن من هذه حاله لا يحوم حوله شائبة السفاهة والكذب<sup>(٢)</sup>.

وفي إجابة الأنبياء عليه السلام - إلى من ينسبهم إلى الضلال والسفاهة بما أجابوهم به من الكلام الصادر عن الحلم والإغضاء، وترك المقابلة بما قالوا لهم، مع علمهم بأن خصومهم أضل الناس، وأسفهمهم - أدب حسن، وخلق عظيم، وحكاية الله ﷻ ذلك فيه: تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء، وكيف يغضون عنهم<sup>(٣)</sup>.

## ٣- نصح نبي الله صالح عليه السلام:

فنبى الله صالح عليه السلام قدم لقومه كل ما يستطيع من النصح، وأبان عن نفسه أنه لم يأل جهداً في إبلاغ قومه الرسالة، ومحض النصح، لكنهم أبوا ذلك، فلم يقبلوا منه، فحق عليهم العذاب، ونزل بهم ما كذبوا به واستعجلوه، بسبب إعراضهم عن قبول الحق، وعنادهم، وتكبرهم<sup>(٤)</sup>، قال تعالى: ﴿ فَعَقَرُوا

(١) سورة الأعراف، آية: (٦٦-٦٨).

(٢) تفسير أبي السعود، ٣ / ٢٣٨.

(٣) انظر: الكشاف، الزمخشري، ٢ / ٨٧، تفسير النسفي، ٢ / ٨٧.

(٤) انظر: فتح القدير، الشوكاني، ٢ / ٢٢١.

النَّاقَةَ وَعَكَّوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَنْصَلِحُ أَثْنَتَا يَمَّا تَعَدُّنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾  
فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينًا ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقُورٍ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ  
رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحَ ﴿٧٩﴾<sup>(١)</sup>

فإن قيل: كيف خاطبهم بقوله: لقد أبلغتكم رسالة ربي، ونصحت لكم، بعدما أهلكوا بالرجفة؟. قيل: كما خاطب النبي ﷺ الكفار من قتلى بدر حين ألقاهم في القليب، فجعل يناديهم بأسمائهم، وأسماء آبائهم: «أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله، فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟»<sup>(٢)</sup>

وقيل: خاطبهم ليكون عبرة لمن خلفهم، وقيل: في الآية تقديم وتأخير، تقديرها: فتولى عنهم، وقال: يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي فأخذتهم الرجفة<sup>(٣)</sup>.

#### ٤- نصح نبي الله شعيب عليه السلام:

ومن الأنبياء الذين نصحوا لأقوامهم: شعيب عليه السلام، فقد ورد ذكره في القرآن أنه نصح قومه، ولم يأل جهداً في ذلك، إلا أن قومه أعرضوا عن كل نصح أسداه لهم، قال تعالى:

﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقُورٍ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ  
ءَاسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾<sup>(٤)</sup>

(١) سورة الأعراف، آية: (٧٧-٧٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: قتل أبي جهل، رقم الحديث (٣٩٧٦)، ص: ٨١٦-٨١٧. وصحيح مسلم، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، رقم الحديث (٣٨٧٣)، ص: ٢٢٠٣/٤.

(٣) معالم التنزيل، البغوي، ص: ٤٧٣.

(٤) سورة الأعراف، آية: (٩٣).

المعنى: لقد بالغت في الإبلاغ والإنذار، وبذلت وسعي في النصح والإشفاق، فلم تصدقوا قولي، فكيف آسى عليكم<sup>(١)</sup>.

لقد اشتد حزنه على قومه، ثم أنكر على نفسه، فقال: كيف يشتد حزني على قوم ليسوا بأهل للحزن عليهم؛ لكفرهم، واستحقاقهم ما نزل بهم<sup>(٢)</sup>.

ثم طلب أن يثير في نفسه سبب التسلي عنهم، والقسوة عليهم، فجعل يعدد معاصيهم، وإعراضهم الذي استوجبوا به أن لا يتأسف عليهم، فذكر أنه بلغ الرسالة، ونصح... ويحتمل أنه قال هذه المقالة على نحو قول النبي ﷺ لأهل قليب بدر<sup>(٣)</sup>.

قال قتادة<sup>(٤)</sup>: أسمع شعيب قومه، وأسمع صالح قومه، كما أسمع نبيكم قومه يوم بدر، يعني: أنه خاطبهم بعد الهلاك<sup>(٥)</sup>.

إنه التفاني في حب الخير، وبذل كل ما في الوسع من جهد حتى ينتشل الغرقى لبر الأمان، وتعلو الهمة من أجل تحقيق ذلك، والاستمرار عليه حتى

(١) تفسير البيضاوي، ٣ / ٢٤.

(٢) الكشاف، الزمخشري، ٢ / ٩٧، و تفسير النسفي، ٢ / ٩٦.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ص: ٧٢٦.

(٤) قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سدوس بن شيبان ابن ذهل بن ثعلبة، أبو الخطاب، ولد وهو أعمى، وعني بالعلم، فصار من حفاظ أهل زمانه وعلمائهم بالقرآن والفقه، مات بواسطة سنة سبع عشرة ومائة، وهو ابن ست وخمسين سنة. (مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، ص: ٩٦).

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ٥ / ١٥٢٤، وزاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ص: ٥٠٨.



يعجز الإنسان عن تحقيق ذلك، بإعراض من يأبى النجاة، ويلجّ بالبقاء على الضلال، فحينها لا يلوم الناصح نفسه، فقد عمل ما في وسعه، والهداية بيد الله.

### الفرع الثاني: النصيحة تعاون على البر والتقوى.

إن مما يحقق معنى النصيحة بحيث تكون واقعاً ملموساً هو التعاون بين أفراد المجتمع؛ سواءً بين الحاكم والمحكوم، أو بين الأفراد على اختلاف طبقاتهم ومسؤولياتهم، ولذا جاء النص القرآني يأمرنا بالتعاون على البر والتقوى.

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٢﴾<sup>(١)</sup>.

في الآية أمر لجميع الخلق بالتعاون على البر والتقوى، أي: ليعن بعضهم بعضاً، وتحاثوا على ما أمر تعالى، واعملوا به، وانتهوا عما نهى الله عنه، وامتنعوا منه<sup>(٢)</sup>.

وقد اشتملت على مصالح العباد في معاشهم ومعادهم فيما بينهم، بعضهم بعضاً، وفيما بينهم وبين ربهم، فإن كل عبد لا ينفك عن هاتين الحالتين، وهذين الواجبين: واجب بينه وبين الله، وواجب بينه وبين الخلق<sup>(٣)</sup>.

والمعنى: ليعن بعضكم بعضاً على البر، والبر: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأعمال الظاهرة والباطنة، من حقوق الله، وحقوق الأدميين،

(١) سورة المائدة، جزء من آية: (٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٦ / ٣٣.

(٣) انظر: الرسالة التبوكية زاد المهاجر إلى ربه، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق: د. محمد جميل غازي، مكتبة المدني، القاهرة، بدون ذكر الطبعة، ولا سنة الطبع، ص: ٦.

والتقوى في هذا الموضوع: اسم جامع، لترك كل ما يكرهه الله ورسوله، من الأعمال الظاهرة والباطنة، وكل خصلة من خصال الخير المأمور بفعلها، أو خصلة من خصال الشر المأمور بتركها، فإن العبد مأمور بفعلها بنفسه، وبمعاونة غيره عليها من إخوانه المؤمنين، بكل قول، أو فعل يبعث عليها، وينشط لها<sup>(١)</sup>.

هذه وصية عامة، والفرق بين البر والتقوى، أن البر عام في فعل الواجبات، والمندوبات، وترك المحرمات، وفي كل ما يقرب إلى الله، والتقوى في الواجبات، وترك المحرمات دون فعل المندوبات، فالبر أعم من التقوى<sup>(٢)</sup>، وقيل: فعل الخيرات هو البر، وترك المنكرات هو التقوى<sup>(٣)</sup>.

قال عبد العزيز البدري: وهل تعاون أسمى من تعاون العلماء مع الحكام على رعاية مصالح الأمة على أساس أحكام الإسلام التي يحملها العلماء، وينفذها الحكام، ولذلك كان العلماء والحكام يسارعون للاجتماع والمواجهة كل بالآخر، لتحقيق هذه الرعاية بأجلى صورها<sup>(٤)</sup>.

قال الشيخ ابن باز: فالواجب على الرعية، وعلى أعيان الرعية التعاون مع ولي الأمر في الإصلاح، وإماتة الشر، والقضاء عليه، وإقامة الخير بالكلام الطيب، والأسلوب الحسن، والتوجيهات السديدة التي يرجى من ورائها الخير دون الشر، وكل عمل يترتب عليه شر أكثر من المصلحة لا يجوز، لأن

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ١٨٢.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزى الغرناطي، اعتنى به: د. عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، بدون ذكر الطبعة، ١ / ٢٢٠.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢ / ٧.

(٤) الإسلام بين العلماء والحكام، عبد العزيز البدري، عالم الشباب، بيروت، بدون ذكر الطبعة، سنة

المقصود من الولايات كلها تحقيق المصالح الشرعية، ودرء المفاسد، أي عمل يعمل به الإنسان يريد به الخير، ويترتب عليه ما هو أشرف مما أراد، وما هو أعظم، وما هو أنكر، لا يجوز له<sup>(١)</sup>، وبذلك يتضح أن التعاون على البر والتقوى من أهم مقومات النصيحة.

### الفرع الثالث: النصيحة تحقق مبدأ الشورى:

يعد مبدأ الشورى من أبرز وأهم الوسائل التي تقوي علاقة أفراد الأمة بحكامها، وبها يكون صنع القرارات الصائبة التي بمقتضاها تدار أمور الدولة في المجتمع الإسلامي، ولذا كان التوجيه الرباني لنبي الأمة محمد ﷺ بأن يرفق بالرعية، ويتبادل معهم الرأي والمشورة، مع أنه نبي مرسل مسدد في القول والعمل، ولكن الله يرسم طريقاً مستقيماً، ومنهجاً واضحاً لكل الناس حتى قيام الساعة، فهذا الدين عالمي، وهو خاتم الأديان، وهو الصالح لكل زمان ومكان.

قال تعالى: ﴿فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ فِئْتَانًا يَلْبَسُ بَعْضُهُمَا بَعْضًا لَفُتِنَ النَّاسَ فَمَا مِنْ آلَاءِ اللَّهِ يَتَذَكَّرُ فِيهَا مَنْ يَشَاءُ لَئِن لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ فِئْتَانًا لَفَنَطَقُوا فِي الْآفَاقِ نَارًا لَمَّا تَبَدَّلَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْغُلَامَ الذَّكَرَ الْوَكِيلَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومعنى المشورة: أي استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض من قولهم: شرت العسل، إذا أخذته من موضعه، واستخرجته منه<sup>(٣)</sup>، وشاورت

(١) مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري على ضوء الكتاب والسنة مع الشيخ عبد العزيز بن باز وآخرين، إعداد وحوار: د. عبد الله بن محمد الرفاعي، دار المعارج الدولية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ص: ٣١.

(٢) سورة آل عمران، آية: (١٥٩).

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، وانظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة «شور»

فلاناً أظهرت ما عنده وما عندي<sup>(١)</sup>.

وقد كان رسول الله ﷺ يشاور أصحابه في الأمر إذا حدث، مع كونه كامل الرأي، تام التدبير، على اختلاف بين أهل العلم، ولهم في ذلك عدة أقوال:

أولاً: أنه تطيب لقلوبهم، ليكون أنشط لهم فيما يفعلونه<sup>(٢)</sup>، ورفعاً لأقدارهم، وتألفاً على دينهم، وإن كان الله تعالى قد أغناه عن رأيهم بوحيه... فكانت سادات العرب إذا لم يُشاوروا في الأمر شق عليهم<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: أنه ﷺ، وإن كان أكمل الناس عقلاً، إلا أن علوم الخلق متناهية، فلا يبعد أن يخطر ببال إنسان من وجوه المصالح ما لا يخطر ببال غيره، لاسيما فيما يفعل من أمور الدنيا، فإنه ﷺ قال: «أنتم أعرف بأمر دنياكم، وأنا أعرف بأمر دينكم»<sup>(٤)</sup>. وقال عليه السلام: «ما تشاور قوم قط إلا هودوا لأرشد

(١) زاد المسير، ابن الجوزي، ص: ٢٣٤-٢٣٥.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١/ ٣٨٦.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٤/ ١٦١.

(٤) صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: وجوب امتثال ما قاله شرعاً، دون ما ذكره ﷺ من معاش الدنيا على سبيل الرأي، رقم الحديث «(٢٣٦٣)»، ٤ / ١٨٣٦ بلفظ (أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ) وفي لفظ عند أحمد في مسنده أن النبي ﷺ قال: «إذا كان شيء من أمر دُنْيَاكُمْ فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ بِهِ، فإذا كان من أمر دِينِكُمْ فإلي». وقال المحقق: صحيح على شرط مسلم. (مسند الإمام أحمد، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزميله، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، رقم الحديث «(١٢٥٤٤)»، ٢٠ / ١٩)، وانظر: سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد الربيعي ابن ماجه القزويني، حكم على أحاديثه، وعلق عليه: الشيخ: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، بدون ذكر سنة الطبع، كتاب الأحكام، باب تلقيح النخل، رقم الحديث «(٢٤٧١)» وقال الألباني: صحيح، ص: ٤٢١-٤٢٢.

أمرهم))<sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: لتعريف الأمة بمشروعية ذلك، حتى لا يأنف منه أحد بعد النبي ﷺ<sup>(٣)</sup>، فتصير سنة<sup>(٤)</sup>.

رابعاً: للإعلام ببركة المشاورة<sup>(٥)</sup>.

خامساً: أن هذا أدب أدب الله به نبيه ﷺ، وجعله الله أدباً لسائر الملوك والأمراء؛ لما علم الله تعالى في المشاورة من حسن الأدب مع المجلس، ومساهمته في الأمور، فإن نفوس الجلساء والنصحاء والوزراء تصلح عليه<sup>(٦)</sup>.

سادساً: استخراج الوجه الأصح في الواقعة<sup>(٧)</sup>.

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من

(١) هذا لم يثبت عن النبي ﷺ، وهو من قول الحسن عليه السلام، ولم يروه الطبري إلا من قول الحسن عليه السلام. (جامع البيان عن تأويل آي القرآن - تفسير الطبري -، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨هـ، ٤ / ١٥٢، وانظر: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، لأبي محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، اعتنى به: سلطان بن فهد الطبيشي، تقديم الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ١ / ٢٣٤).

(٢) التفسير الكبير، الرازي، ٩ / ٥٤.

(٣) فتح القدير، الشوكاني، ١ / ٣٩٣.

(٤) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوت عدنان داوودي، دار القلم، مشق - الدر الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١ / ٢٤٠.

(٥) زاد المسير، ابن الجوزي، ص: ٢٣٥.

(٦) حسن السلوك الحافظ دولة الملوك، محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلبي الشافعي، تحقيق د. فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ص: ٧٤.

(٧) التفسير الكبير، الرازي، ٩ / ٥٤.

استغنى برأيه<sup>(١)</sup>.

وقال ابن العربي<sup>(٢)</sup>: الشورى ألفة للجماعة، ومسبار للعقول، وسبب إلى الصواب.

قال أحد الحكماء:

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن برأي لبيب أو مشورة حازم  
ولهذا امتدح الله المؤمنين بصفات ذكر من بينها أن أمرهم شورى بينهم،  
مما يدل على عظم مكانة الشورى، وأهميتها في الإسلام، قال تعالى:  
﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

هذا في الأنصار، وكانوا يتشاورون في الأمر بينهم؛ فمدحهم الله على ذلك، وذلك دليل على اتفاق الكلمة، وترك الاستبداد بالرأي، والرجوع إلى الرأي عند نزول الحادثة<sup>(٤)</sup>.

قال سفيان بن عيينة<sup>(٥)</sup>: هي للمؤمنين أن يتشاوروا فيما لم يأتهم عن النبي ﷺ فيه أثر<sup>(٦)</sup>.

(١) زاد المسير، ابن الجوزي، ص: ٢٣٥.

(٢) أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، اعتنى به: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة، ١٤١٦هـ، ٤ / ٩١.

(٣) سورة الشورى، آية: (٣٨).

(٤) تفسير القرآن الكريم، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم و أبي بلال غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ٥ / ٨١.

(٥) سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي أبو محمد، مولده بالكوفة سنة سبع ومائة، انتقل إلى مكة، وجالس الزهري وهو ابن ست عشرة سنة، مات بمكة سنة ثمان وتسعين ومائة (انظر: مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، ص: ١٤٩-١٥٠).

(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٤ / ١٥٣.

ويتأكد الأمر بالمشورة في حق ولاية الأمور العامة، كالسلطان والقاضي ونحوه<sup>(١)</sup>.

ويتضح مما سبق أن في المشورة اجتماعاً للكلمة، وتوثيقاً لصلة العلاقة، وزرعاً للمحبة والمودة في نفوس المتشاورين على حد سواء، وفيه تبادل للخبرات، والمهارات بينهما، وهذا مما يقوي ارتباط المشورة بالنصيحة، فالمشورة والنصيحة تلتقيان في تحقيق هدف واحد، وهو وحدة الصف، واجتماع الكلمة، وتبادل الخير، والمنفعة بين أفراد المجتمع باختلاف العلاقة بينهم.

#### الفرع الرابع: النصيحة أداء للأمانة

بين الله تعالى أن من صفات المؤمنين أداء الأمانة، وهي سبب في الفوز بالجنة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ﴾<sup>(٢)</sup> إلى أن قال سبحانه: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾<sup>(٣)</sup> الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ<sup>(٤)</sup> وقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ﴾<sup>(٥)</sup> إلى أن قال سبحانه: ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾<sup>(٦)</sup>، ومعنى راعون: الراعي القائم على الشيء بحفظ وإصلاح<sup>(٧)</sup>، ومراعاة الإنسان للأمر: مراقبته إلى ماذا يصير<sup>(٨)</sup>.

(١) الأذكار من كلام سيد الأبرار، محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ص: ٥٢٣.

(٢) سورة المؤمنون، آية: (٨).

(٣) سورة المؤمنون، آية: (١٠ - ١١).

(٤) سورة المعارج، آية: (٣٢).

(٥) سورة المعارج، آية: (٣٥).

(٦) الكشاف، الزمخشري، ٣ / ٢٧، تفسير النسفي، ٣ / ١٧٢.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص: ٣٥٧.

وقال النبي ﷺ مبيناً أمانة كل إنسان وما هي مسؤولياته بقوله: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»<sup>(١)</sup>.

وقد أمر الله تعالى بأداء الأمانة فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾<sup>(٢)</sup> هذا خطاب يعم المكلفين، وجميع الأمانات التي تعم جميع الحقوق المتعلقة بدمهم من حقوق الله تعالى وحقوق العباد، سواء كانت فعلية أو قولية أو اعتقادية<sup>(٣)</sup>.

ومن الواجبات التي أمر الإنسان بأدائها النصيحة، وتعدّ من الأمانة، لأن الأمانة عبارة عما إذا وجب لغيرك عليك حق فعليك أداء ذلك الحق إليه<sup>(٤)</sup>. قال الإمام السمرقندي في معنى الآية: أي يأمركم بالعدل والنصيحة والاستقامة وأداء الأمانة<sup>(٥)</sup>.

وقد حذر تعالى من ترك الأمانة، وعدم القيام بها، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٦)</sup>. والأمانة من أعظم الواجبات التي تحملها الإنسان دون غيره من

(١) صحيح البخاري، كتاب: النكاح، باب: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ سورة التحريم، آية: (٦)، رقم الحديث «٥١٨٨»، ص: ١١٢٥، وصحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، رقم الحديث «١٨٢٩»، ٣ / ١٤٥٩.

(٢) سورة النساء، آية: (٥٨).

(٣) انظر: تفسير البيضاوي، ٢ / ٧٩، وتفسير أبي السعود، ٢ / ١٩٢.

(٤) انظر: التفسير الكبير، الرازي، ١٠ / ١١٣.

(٥) تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١ / ٣٣٨.

(٦) سورة الأنفال، آية: (٢٧).



المخلوقات، ولذا فهو مكلف و مسؤول عن أداؤها على الوجه الذي يرضي الله تبارك وتعالى.

قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾<sup>(١)</sup>.

فالأمانة الواردة في الآية الكريمة هي: التكليف، وقبول الأوامر والنواهي بشرطها، وهو أنه إن قام بذلك أثيب، وإن تركها عوقب، فقبلها الإنسان على ضعفه وجهله وظلمه، إلا من وفق الله، وبالله المستعان<sup>(٢)</sup>.

وقيل: الأمانة هي امتثال الأوامر، واجتناب المحارم، في حال السر والخفية، كحال العلانية<sup>(٣)</sup>.

وقيل هي: كل شيء يؤتمن الإنسان عليه من أمر ونهي وشأن دين ودنيا، فالشرع كله أمانة<sup>(٤)</sup>.

وقال أهل العلم: الأمانة قطب الإيمان، قال النبي ﷺ: «(لا إيمان لمن لا أمانة له)»<sup>(٥) (٦)</sup>.

(١) سورة الأحزاب، آية: (٧٢).

(٢) تفسير القرآن الكريم، ابن كثير، ٣ / ٤٧٧.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٦٢٠.

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ص: ١٥٢٦.

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم الحديث «(١٢٣٨٣)» وقال المحقق: حديث حسن، ٣٧٦/١٩، وصحيح ابن خزيمة، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بدون ذكر الطبعة، ١٤٠٠هـ، جماع أبواب ذكر السعاية على الصدقة، باب: في التعليل في الاعتداء في الصدقة وتمثيل المعتدي فيها بمانعها، رقم الحديث «(٢٣٣٥)»، وقال المحقق: إسناده حسن، ٥١-٥٢، وصحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، الأمير علاء الدين بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ، كتاب: الإيمان، باب: فرض الإيمان، ذكر خبر يدل على أن المراد بهذه الأخبار نفي الأمر عن الشيء للنقص عن الكمال، رقم الحديث «(١٩٤)» وقال المحقق: إسناده حسن، ٤٢٣/١.

(٦) تفسير القرآن، السمعاني، ٤ / ٣١٢.

فانقسم الناس بحسب -قيامهم بها وعدمه - إلى ثلاثة أقسام: منافقون: قاموا بها ظاهراً لا باطناً، ومشركون: تركوها ظاهراً وباطناً، ومؤمنون: قائلون بها ظاهراً وباطناً<sup>(١)</sup>.

فالكل مؤتمن، ومكلف بأداء الأمانة، كل بحسب ما كُلف به، وما تحمل منها، وهو مسؤول عن أدائها على أكمل وجه، فالنصيحة أمانة، والكل مسؤول عن أدائها كل بحسبه، وبحسب قدرته وإمكاناته.

يقول الشيخ عبد العزيز الراجحي: ومن الأمانة التي تجب رعايتها ما أئتمن الله عليه بعض عباده من ولاية، أو إمارة، أو وزارة، أو تدريس،... كل ذلك من الأمانة التي تجب رعايتها وأداؤها لأهلها كما أمر الله ورسوله ﷺ بذلك، فإمام المسلمين وولي الأمر العام يجب عليه أن ينصح لرعيته، بإيصال حقوقهم إليهم، والحكم بينهم بكتاب الله وسنة رسوله، ونشر العدل والأمن والرخاء بينهم، والضرب على أيدي العابثين والمفسدين والسفهاء بيد من حديد، وحجر الظالم ومنعه من الظلم، ونصر المظلوم والانتصاف له ممن ظلمه، وأمرهم بالمعروف ونهيه عن المنكر، ويجب على الرعية مقابل ذلك الموالاة له، والسمع والطاعة، وعدم شق عصا الطاعة، وعدم الخروج عليه، والنصح له، والتعاون معه على البر والتقوى، والدعاء له بالتوفيق والهداية والصلاح والنصر والتأييد<sup>(٢)</sup>.



(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٦٢٠.

(٢) أداء الأمانة، الشيخ عبد العزيز عبد الله الراجحي، دار الحلبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ص: ٢١.

## المطلب الثاني: مشروعية مناصحة أئمة المسلمين في السنة

أما مشروعية مناصحة أئمة المسلمين في السنة، فبيان ذلك من خلال المحاور الآتية:

١. عظم منزلة النصيحة من الدين.
  ٢. النصيحة شرط لصحة إسلام المرء.
  ٣. النصيحة حق من حقوق المسلم على أخيه المسلم.
- وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

### الفرع الأول: عظم منزلة النصيحة من الدين.

بين النبي ﷺ أن الدين النصيحة، وهذا من جوامع الكلم التي اختص بها رسولنا ﷺ؛ حيث جاء بكلمات موجزة اشتملت على معانٍ كثيرة، وفوائد جليلة، حتى أننا نجد سائر السنن وأحكام الشريعة أصولاً، وفروعاً، داخلة تحته<sup>(١)</sup>.

فعن تميم الداربي أن النبي ﷺ قال: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنَا: لِمَنْ؟ قال: لله، ولِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، ولِأئمةِ المُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ»<sup>(٢)</sup>.

يعتبر هذا الحديث دعامة قوية لضمان سير الحكم الإسلامي في الاتجاه الصحيح، وإشعار الأمة بواجبها، وبخاصة العلماء في نصح الحاكم وتذكيره وقايةً وعلاجاً، كي لا ينحرف، أو كي لا يتمادى في انحرافه إن انحرف، وإشعار الحاكم بواجبه في قبول النصح رغم شدته على نفسه لأنه دين، ومن

(١) انظر: الوافي في شرح الأربعين النووية، د. مصطفى البغا ومحبي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٩هـ، ص: ٤١.

(٢) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة، رقم الحديث «٥٥»، ٧٤/١.

هنا فإن مناصحة حكام المسلمين وأئمتهم كانت عبر تاريخ المسلمين كله أمانة حملها بإخلاص وجرأة كثير من علمائهم، ممن كانت لهم مواقف مشرفة يعتز بها<sup>(١)</sup>.

### معنى الدين النصيحة:

الدين: مبتدأ، والنصيحة: خبر، وكل من المبتدأ والخبر معرفة، وعلماء البلاغة يقولون: إذا كان المبتدأ معرفة، والخبر معرفة كان ذلك من طرق الحصر<sup>(٢)</sup>.

والدين الوارد في قول النبي ﷺ يأتي بمعنى: العمل، لأن الدين له عدة معانٍ منها:

المعنى الأول: أن يكون بمعنى العمل، كما في قوله تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(٣)</sup>، قال الفراء: دين الرجل: خلقه وعمله وعادته<sup>(٤)</sup>.  
المعنى الثاني: يأتي بمعنى العادة والشأن<sup>(٥)</sup>.

ومنه قول الشاعر:

تقول إذا درأت لها وضيئي      أهذا دينه أبداً وديني

(١) شرح الأربعين النووية في ثوب جديد، عبد الوهاب رشيد صالح أبو صفية. دار البشير، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، ص: ١٢٥-١٢٤.

(٢) شرح الأربعين النووية، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، إشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، دار الثريا، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ، ص: ١١٥.

(٣) سورة المائدة، آية: (٣).

(٤) الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبي، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ، ٤٣ / ١.

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مصطفى حجازي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ، ٥٣ / ٣٥.

أي عاداته وعادتي<sup>(١)</sup>.

المعنى الثالث: أن يكون بمعنى الجزاء والحساب، كما في قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوقِفُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾<sup>(٣)</sup>، والدين ماله أجل<sup>(٤)</sup>.

المعنى الرابع: يأتي بمعنى العبودية، تقول: دان الرجل من نفسه يدين ديناً إذا أذلها، وأخذ منها<sup>(٥)</sup>، فهي اسم لما يتعبد الله ﷻ<sup>(٦)</sup>، ويأتي بمعنى: الملة اعتباراً بالطاعة والانقياد للشريعة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>(٧)</sup> (٨).

المعنى الخامس: أن يكون بمعنى الطاعة، كما في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾<sup>(٩)</sup>، وقد تدل هذه الآية على أنه القضاء<sup>(١٠)</sup>.  
ومن ذلك قول الشاعر زهير بن أبي سلمى<sup>(١١)</sup>:

(١) اتفاق المباني وافتراق المعاني، سليمان بن بنين الدقيقي النحوي، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ ص: ١٩٣.

(٢) سورة الفاتحة، آية: (٤).

(٣) سورة النور، آية: (٢٥).

(٤) ومن المجاز: الدين «الموت»، لأنه دين على كل أحد سيقضيه، ومنه المثل: «رماه الله بدينه». (تاج العروس، الزبيدي، مادة «دين» ٣٥ / ٤٩ - ٥٠).

(٥) اتفاق المباني وافتراق المعاني، سليمان النحوي، ص: ١٩٣.

(٦) تاج العروس، الزبيدي، مادة «دين»، ٣٥ / ٥٦.

(٧) سورة آل عمران، آية: (١٩).

(٨) تاج العروس، الزبيدي، مادة «دين»، ٣٥ / ٥٦.

(٩) سورة يوسف، آية: (٧٦).

(١٠) تاج العروس، الزبيدي، مادة «دين»، ٣٥ / ٥٦.

(١١) تفسير الثعلبي، ١ / ٤٣، وانظر: كتاب جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، دار الجيل، بيروت،

لئن حللت بواد في بني أسد في دين عمرو وحالت بيننا فذك  
أي: على سلطان عمرو<sup>(١)</sup>، وكل ما أطيع الله فيه فهو دين<sup>(٢)</sup>.

المعنى السابع: الحال، سئل أعرابي عن شيء فقال: لو لقيتني على دين  
غير هذا لأخبرتكم، أي: على حال<sup>(٣)</sup>.

### معنى الدين النصيحة:

فسر العلماء معنى قول النبي ﷺ: «الدين النصيحة» على عدة أقوال:

**القول الأول:** أن النصيحة تسمى دينًا وإسلامًا، وأن الدين يقع على  
العمل كما يقع على القول، ألا ترى أن رسول الله ﷺ بايع جريراً على  
النصح، كما بايعه على الصلاة والزكاة، سوى بينهما في البيعة؟<sup>(٤)</sup>.

**القول الثاني:** أن عماد أمر الدين وقوامه إنما هو النصيحة، وبها ثباته  
وقوته، كقول النبي ﷺ: «الأعمال بالنيات»<sup>(٥)</sup>، أي ثباتها، وصحتها بالنيات<sup>(٦)</sup>.

= الطبعة الثانية، بدون ذكر سنة الطبع، ص: ١١٦، واتفاق المباني وافتراق المعاني، سليمان  
النحوي، ص: ١٩٣.

(١) اتفاق المباني وافتراق المعاني، سليمان النحوي، ص: ١٩٣.

(٢) تفسير الثعلبي، ١ / ٤٣.

(٣) اتفاق المباني وافتراق المعاني، سليمان النحوي، ص: ١٩٣.

(٤) شرح صحيح البخاري، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال، تحقيق: أبي تميم  
ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١ / ١٢٩.

(٥) صحيح البخاري، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، وقول الله جل  
ذكره: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ سورة النساء، آية: (١٦٣)، رقم  
الحديث (١) ص: ١.

(٦) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: د.  
محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، مركز إحياء التراث الإسلامي التابع لجامعة أم القرى،

**القول الثالث:** أن مدار الدين والإسلام على هذا الخبر<sup>(١)</sup>.

**القول الرابع:** معظم الدين النصيحة<sup>(٢)</sup>.

**القول الخامس:** النصيحة تشمل خصال الإسلام، والإيمان، والإحسان، التي ذكرت في حديث جبريل عليه السلام، وسمى ذلك كله ديناً<sup>(٣)</sup>.

يقول الذهبي: فتأمل هذه الكلمة الجامعة، وهي قوله: «الدين النصيحة»، فمن لم ينصح لله وللأئمة وللعمامة، كان ناقص الدين. وأنت لو دعيت، يا ناقص الدين، لغضبت<sup>(٤)</sup>.

#### وخلاصة القول:

أن الحصر المستفاد من قوله ﷺ: «الدين النصيحة»: إما أن يكون حصراً مجازياً لقصد المبالغة في شأن النصيحة بجعلها الدين كل الدين، وإما أن يكون على ظاهره، فالنصيحة لم تبق من الدين شيئاً، والدين هو الإسلام، وهو ما شرعه الله لعباده<sup>(٥)</sup>؛ لأن كل عمل لم يرد به عامله الإخلاص فليس

= مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، ١ / ١٩٠.

(١) الآداب الشرعية، ابن مفلح، ١ / ٣٠٦.

(٢) الثمر الداني في تقريب المعاني - شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، صالح عبد السميع الآبي الأزهري، دار المعرفة، بيروت، بدون ذكر الطبعة، ص: ٦٧٢.

(٣) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، لأبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين الشهير بابن رجب، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٧هـ، ١ / ٢١٨.

(٤) سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الحادية عشرة، ١٤١٧هـ، ١١ / ٥٠٠.

(٥) انظر: الجامع الصحيح في شرح الأربعين النووية، لأبي عبد الله محمد يسري، المكتبة الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ١ / ٣٢٤ - ٣٢٥.

من الدين<sup>(١)</sup>.

وبهذا يتضح أن ليس هناك أي تعارض بين قول النبي ﷺ: ((الدين النصيحة))، وبين قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>(٢)</sup>، فالأحاديث التي رويت عن رسول الله ﷺ في النصيحة غير مخالفة لما في هذه الآية إذ كانت النصيحة من الإسلام، وقد بايع رسول الله ﷺ عليها من بايعه على الإسلام<sup>(٣)</sup>.

### مكانة الحديث:

قال محمد بن نصر المروزي: فجمعت هذه الكلمة كل خير يتغى، ويؤمر به، وكل شر يتقى، وينهى عنه<sup>(٤)</sup>.

قال أبو داود<sup>(٥)</sup> تلميذ الإمام أحمد: الفقه يدور على خمسة أحاديث<sup>(٦)</sup>:

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، اعتنى به أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، و التوشيح شرح الجامع الصحيح، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: رضوان جامع رضوان، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١ / ٢٣١.

(٢) سورة آل عمران، آية: (١٩).

(٣) انظر: شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ٤ / ٨٠.

(٤) تعظيم قدر الصلاة، المروزي، ٢ / ٦٨١.

(٥) هو: سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر صاحب السنن مات لأربع عشرة بقية من شوال سنة خمس وسبعين ومئتين. (انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١١ / ٣٥٥-٣٦٧).

(٦) انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، بدون ذكر الطبعة، ١٤٠٣هـ، ٢ / ٢٩٠، و تليح فهم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم،



قوله ﷺ: ((الحلال بين، والحرام بين))<sup>(١)</sup>.

وقوله ﷺ: ((لا ضرر، ولا ضرا))<sup>(٢)</sup>.

وقوله ﷺ: ((إنما الأعمال بالنيات))<sup>(٣)</sup>.

وقوله ﷺ: ((الدين النصيحة))<sup>(٤)</sup>.

وقوله ﷺ: ((ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم))<sup>(٥)</sup>.

= بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ص: ٢٩٨، وجامع العلوم والحكم، ابن رجب، ٦٣/١،  
والتحبير شرح التحرير في أصول الفقه، لأبي الحسن علي بن سليمان المرادوي الحنبلي،  
تحقيق: د. أحمد بن محمد السراج، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ،  
٣٨٤٠-٣٨٣٩ / ٨.

(١) صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه، رقم الحديث «٥٢»، ص: ١٥،  
وصحيح مسلم، كتاب: المساقاة، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم الحديث «١٥٩٩»،  
١٢١٩ / ٣.

(٢) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث «٢٨٦٥» وقال المحقق: حديث حسن، ٥ / ٥٥، سنن ابن  
ماجه، كتاب: الأحكام، باب: من بنى في حقه ما يضر بجاره، رقم الحديث «٢٣٤٠» قال الشيخ  
الألباني: حديث صحيح، ص: ٤٠٠.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، وقول الله جل  
ذكره: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ سورة النساء، آية: (١٦٣)، رقم  
الحديث «(١)»: ص: ١.

(٤) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة، رقم الحديث «(٥٥)»، ٧٤/١.

(٥) انظر: صحيح البخاري، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ وقول الله  
تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (٧٤) سورة الفرقان، آية: (٧٤)، رقم الحديث «(٧٢٨٨)»: ص:  
١٥٢٧، وصحيح مسلم، كتاب: الحج، باب: فرض الحج مرة في العمر، رقم الحديث  
«(١٣٣٧)»: ٢ / ٩٧٥.

قال أبو نعيم: هذا الحديث له شأن، ذكر محمد بن أسلم الطوسي<sup>(١)</sup> أنه أحد أرباع الدين<sup>(٢)</sup> التي يدور عليها الإسلام<sup>(٣)</sup>.

قال النووي: هذا الحديث عظيم الشأن، وعليه مدار الإسلام، وأما ما قاله جماعات من العلماء: إنه أحد أرباع الإسلام، أي: أحد الأحاديث الأربعة التي تجمع أمور الإسلام، فليس كما قالوه، بل المدار على هذا وحده<sup>(٤)</sup>.

قال الشيخ ابن عثيمين: هذا الحديث على اختصاره إلا أنه جامع لمصالح الدنيا والآخرة<sup>(٥)</sup>.

### أنواع النصيحة:

#### أولاً: النصيحة لله:

النصيحة لله ﷻ معناها: الإيمان به، والشهادة له بالوحدانية في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، ونفي اعتقاد الشرك معه، وترك الإلحاد في صفاته،

(١) هو: الإمام الرباني محمد بن أسلم الطوسي الزاهد، صاحب المسند والأربعين، وكان يشبهه في وقته بآب المبارك، رحل وسمع من يزيد بن هارون وجعفر بن عون وطبقتهما، وروى عنه ابن خزيمة، وقال: لم تر عينا مثله، كان يعد من الأبدال، وكان يقال له: رباني هذه الأمة، توفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين، قيل: إنه صلى عليه لما مات ألف ألف إنسان. (انظر: العبر في خير من غبر، الذهبي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة وسنة الطبع، ١/ ٣٤٤. وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، شهاب الدين أبو الفرج عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري المرعوف بابن العماد، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، ٣/ ١٩٢ - ١٩٣.

(٢) جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ١ / ٢١٦.

(٣) سبل السلام شرح بلوغ المرام، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، دار المداد الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ م، ص: ١٠٢٤.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي، ٢ / ٣٨.

(٥) انظر: شرح الأربعين النووية، للشيخ ابن عثيمين، ص: ١١٨.

ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها، وتنزيهه ﷺ من جميع النقائص، وصحة الاعتقاد بوحدانيته، وإخلاص النية في عبادته، وبذل الطاعة له، وإخلاص العمل فيما أمر به ونهى عنه، وموالاته من أطاعه، ومعاداة من عصاه، والاعتراف بنعمه، والشكر له عليها، والدعاء إلى جميع الأوصاف المذكورة، والحث عليها، وجهاد من كفر به<sup>(١)</sup>.

وحقيقة هذه الإضافة راجعة إلى العبد في نصيحة نفسه لله، ودعوة غيره من الخلق إلى هذه الخصال في أمر خالقه ﷺ، والله سبحانه غني عن نصيح كل ناصح، وإرشاد كل مرشد، وبه نال الرشد المرشدون، وبنوره اهتدى المهتدون، وبرحمته نجا الفائزون<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: النصيحة لكتابه:

النصيحة لكتابه معناها: الإيمان به، وبأنه كلام الله ووحيه وتنزيله، وأنه لا يشبه شيئاً من كلام المربوبين، ولا يقدر على مثله أحد من المخلوقين، وإقامة حروفه في التلاوة، وتحسينه عند القراءة، والخشوع عند قراءته، ونشر علومه، والدعاء إليه، والذب عنه في تأويل المحرفين له، وطعن الطاعنين عليه، والتصديق بوعدته ووعيدته، والاعتبار بمواعظه، والتفكير في عجائبه، والعلم بفرائضه وسننه وآدابه، والعمل بمحكمه، والتسليم لمتشابهه، والتفقه في علومه، والتبين لمواضع المراد من خاصه وعامه، وناسخه وسائر وجوهه<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: أعلام الحديث، الخطابي، ١ / ١٩١، ومعالم السنن شرح سنن أبي داود، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، اعتنى به: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ، ٤ / ١١٧، وانظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ٢ / ٣٨، وانظر: شرح الأربعين النووية، للشيخ ابن عثيمين، ص: ١١٦.

(٢) أعلام الحديث، الخطابي، ١ / ١٩١.

(٣) انظر: أعلام الحديث، الخطابي، ١ / ١٩١ - ١٩٢، وصحيح مسلم بشرح النووي، ٢ / ٣٩.

### ثالثاً: النصيحة لرسوله ﷺ:

النصيحة لرسول الله ﷺ معناها: تصديقه على الرسالة، وقبول ما جاء به ودعا إليه، وطاعته فيما سن وشرع، وبين من أمر الدين وشرح، والانقياد له فيما أمر ونهى، وحكم وأمضى، وترك التقديم بين يديه وإعظام حقه، وتعزيزه، وتوقيره، ومؤازرته ونصرته، ومعاداة من عاداه، وموالاة من والاه، وإشاعة السنة، وإحياء طريقته في بث الدعوة، والدعاء إليها، والتلطف في تعلمها وتعليمها، وإعظامها، وإجلالها، والتأدب عند قراءتها، والإمسك عن الكلام فيها بغير علم، وإجلال أهلها لانتسابهم إليها، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بأدابه، ومحبة أهل بيته وأصحابه، ومجانبة من ابتدع في سنته أو تعرض لأحد من أصحابه، ونفي التهمة في جميع ما قاله ونطق به، فإنه كما وصفه ربه وباعثه فقال: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) ﴾ (١) (٢).

### رابعاً: النصيحة لأئمة المسلمين:

أئمة: جمع إمام، والإمام: هو القدوة<sup>(٣)</sup>، قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) ﴾ (٤).  
ومنه قوله تعالى حكايةً عن عباد الرحمن: ﴿ وَأَجْعَلْنَا الْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) ﴾ (٥).  
وقد أفرد النبي ﷺ أئمة المسلمين بالنصيحة مع أنهم يدخلون في عامة

(١) سورة النجم، آية: (٣-٤).

(٢) انظر: أعلام الحديث، الخطابي، ١ / ١٩٢، وصحيح مسلم بشرح النووي، ٣٩/٢.

(٣) شرح الأربعين النووية، للشيخ ابن عثيمين، ص: ١١٧.

(٤) سورة النحل، آية: (١٢٠).

(٥) سورة الفرقان، آية: (٧٤).

المسلمين؛ وذلك لأهمية مكانتهم، وعظم شأنهم. يقول ابن حجة: فبسط<sup>(١)</sup> هذه اللفظة الجامعة ليفرد الأئمة بالذكر من جملة المسلمين، ولم يكن الاقتصار على الأئمة لأجل نقص المعنى؛ إذ تمامه لا يكون إلا بذكر عامة المسلمين، فأتى بذلك البسط ليفيد تميم المعنى بعد تخصيص من يجب تخصيصه بالذكر<sup>(٢)</sup>.

### وينقسم أئمة المسلمين إلى قسمين:

#### القسم الأول: الأمراء والحكام.

وأطلق عليهم أئمة؛ لأنهم هم الذين ينفذون شرع الله، ويحكمون به، فهم جهة تنفيذ<sup>(٣)</sup>، وقد بين العلماء رحمهم الله تعالى كيفية نصيحتهم:

قال ابن منده: وأما النصيحة لأئمة المسلمين: فحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم، واجتماع الأمة عليهم، وكرهية افتراق الأمة عليهم، والتدين بطاعتهم في طاعة الله، والبغض لمن أراد الخروج عليهم<sup>(٤)</sup>.

وقال الخطابي: فإن الأئمة هم الولاة من الخلفاء الراشدين، ومن بعدهم ممن يلي أمر الأمة ويقوم به، ومن نصيحتهم: بذل الطاعة لهم في المعروف، والصلاة خلفهم، وجهاد الكفار معهم، وأداء الصدقات إليهم، وترك الخروج بالسيف عليهم إذا ظهر منهم حيف، أو سوء سيرة، وتنبههم عند الغفلة، وأن

(١) البسط بخلاف الإيجاز لكونه عبارة عن بسط الكلام، لكن شروطه زيادة الفائدة. (خزانة الأدب وغاية الأرب، لتقي الدين أبي بكر علي المعروف بابن حجة الحموي، شرح عصام شعيتو، دار مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ٢/٤٠١).

(٢) خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة، ٢/٤٠١.

(٣) انظر: شرح الأربعين النووية، للشيخ ابن عثيمين، ص: ١١٨.

(٤) الإيمان، محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ، ١/٤٢٤.

لا يغروا بالثناء الكاذب عليهم، وأن يدعى بالصلاح لهم<sup>(١)</sup>.

وقد أضاف النووي بقوله: ومعاونتهم على الحق، وأمرهم به، وتنبئهم وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه، ولم يبلغهم من حقوق المسلمين، وتأليف قلوب الناس لطاعتهم<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن حجر: النصيحة لأئمة المسلمين: إيعانتهم على ما حملوا القيام به، وتنبئهم عند الغفلة، وسد خلتهم عند الهفوة، وجمع الكلمة عليهم، ورد القلوب النافرة إليهم، ومن أعظم نصيحتهم: دفعهم عن الظلم بالتي هي أحسن<sup>(٣)</sup>.

قال الشيخ ابن عثيمين: والنصيحة للأمرء تكون بأمر، منها: اعتقاد إمامتهم وإمرتهم، فمن لم يعتقد أنهم أمرء، فإنه لم ينصح لهم؛ لأنه إذا لم يعتقد أنهم أمرء، فلن يمثل أمرهم، ولن ينتهي عما نهوا عنه، فلا بد أن يعتقد أنه إمام، أو أنه أمير، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية، ومن تولى أمر المسلمين، ولو بالغبلة، فهو إمام؛ سواء كان من قريش أو من غير قريش، ونشر محاسنهم في الرعية، لأن ذلك يؤدي إلى محبة الناس لهم، وإذا أحبهم الناس سهل انقيادهم لأوامرهم، وستر معاييبهم ما أمكن<sup>(٤)</sup>.

ويقول الشيخ عبد الله بن جبرين: النصيحة لولاة الأمور: دلالتهم على الخير، وتحذيرهم من الأشرار، وإيعانتهم، والدعوة إلى طاعتهم في طاعة الله،

(١) أعلام الحديث، الخطابي، ١/ ١٩٢-١٩٣.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، ٢/ ٣٩.

(٣) فتح الباري، ابن حجر، ١/ ٢٤٨. بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، لأبي بكر محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ص: ٨٣.

(٤) انظر: شرح الأربعين النووية، للشيخ ابن عثيمين، ص: ١٢٠.

وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، ومحبة الخير لهم، والدعاء لهم بالصلاح والاستقامة، وإظهار محاسنهم، وتخويفهم من عذاب الله، وأمرهم بتقريب الأخيار وأهل العلم والفضل والصلاح، وأمرهم بإبعاد الأشرار والمنافقين والمبتدعة والفسقة الذين يلبسون لباس الخير، وقلوبهم قلوب الذئاب، وبالجملة محبة الخير والدلالة عليه، وبغض الشر والتحذير منه<sup>(١)</sup>.

إذا فنصحتهم تنقسم إلى قسمين:

#### القسم الأول: النصيحة بمعناها العام.

وهي: كل عمل أو قول يحقق الخير لهم، ومن ذلك:

١. بذل الطاعة لهم في المعروف، والتدين بطاعتهم في طاعة الله ﷻ.
٢. حب صلاحهم ورشدهم وعدلهم.
٣. الصلاة خلفهم.
٤. القتال تحت رايتهم وجهاد الكفار معهم.
٥. حب إعزازهم في طاعة الله ﷻ ونشر محاسنهم.
٦. أداء الصدقات إليهم.
٧. وترك الخروج بالسيف عليهم إذا ظهر منهم حيف أو سوء سيرة، وتأليف قلوب الناس لطاعتهم، وحب اجتماع الأمة عليهم، وكراهية افتراق الأمة عليهم، وبغض من رأى الخروج عليهم.
٨. سد خلتهم عند الهفوة.
٩. أن لا يغروا بالثناء الكاذب عليهم.

(١) وجوب طاعة السلطان في غير معصية الرحمن بدليل السنة والقرآن، إعداد: محمد بن ناصر

العريني، الفرقان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ص: ٢٧.

١٠. وأن يدعى بالصلاح لهم.

### القسم الثاني: النصيحة المباشرة:

وهو: الاتصال بهم لإكمال نقص أو إصلاح خلل ومن ذلك:

١. الاحتساب عليهم وفقاً للضوابط الشرعية.
٢. وعظهم وتنبههم عند الغفلة برفق ولطف.
٣. إرشادهم إلى ما فيه الخير لهم، وتحذيرهم من كل شر يضرهم في دينهم ودنياهم.

إذاً النصيحة لأئمة المسلمين ليس مجرد وعظهم، أو أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، أو إرشادهم، بل الأمر يتعدى ذلك لمعنى أعم وأشمل فنصيحتهم هي: المبادرة بعمل كل ما يحقق الخير لهم، سواء كان قولياً أو فعلياً مباشراً أو غير مباشر، ودعوتهم إليه، وبغض الشر لهم وتحذيرهم منه، الأمر الذي يحقق للأمة وحدتها، ويجمع كلمتها، ويوحد صفها، شريطة أن يكون ذلك العمل مشروعاً ليس فيه معصية لله، مع الصبر وتحمل الأذى من أجل تحقيق ذلك.

### القسم الثاني: العلماء.

وأطلق عليهم «أئمة»: لأنهم ينشرون شرع الله ويبينونه للناس، فهم يباشرون العامة ويبينون لهم ويباشرون الحكام ويبينون لهم<sup>(١)</sup>.

### والنصيحة للعلماء معناها:

قال الخطابي: وقد يتأول ذلك في الأئمة الذين هم علماء الدين ومن نصيحتهم: قبول ما روه إذا انفردوا، وتقليدهم ومتابعتهم على ما رأوه إذا

(١) انظر: شرح الأربعين النووية، للشيخ ابن عثيمين، ص: ١١٨.



اجتمعوا وانفقوا<sup>(١)(٢)</sup>.

وأضاف النووي: وإحسان الظن بهم<sup>(٣)</sup>.

وأضاف القسطلاني: بث علومهم ونشر مناقبهم<sup>(٤)</sup>.

قال الشيخ محمد بن عثيمين: والنصيحة للعلماء تكون بأمر منها: محبتهم؛ لأنك إذا لم تحب أحداً فإنك لن تتأس به، ومعونتهم ومساعدتهم في بيان الحق، فتنشر كتبهم بالوسائل الإعلامية المتنوعة التي تختلف في كل

(١) وهذا ليس على إطلاقه فما كان منهم موافقاً للكتاب والسنة فيؤخذ به، وما كان مخالفاً لهما بقصد كان ذلك أو بغير قصد فلا يتبعون في ذلك. لقوله تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَتَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٣١) سورة التوبة آية: (٣١)، وحكى الشافعي: إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم على أن من استبان له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد. قال ابن قيم: ولم يسترب أحد من أئمة الإسلام في صحة ما قاله الشافعي رضي الله عنه. (الرسالة التبوكية، ابن القيم، ص: ٣٧). ويقول الشيخ عبد العزيز بن باز: فمن أطاع العلماء والأمرء في تحليل الحرام أو العكس، واعتقاد أن هذا جائز مع العلم بأنه خلاف شرع الله، فهذا يكون عبادة لهم وكفر، أما إذا اتبعهم جهلاً أو اجتهاداً فهذا لا يكون عبادة لهم، ولا يدخل في الوعيد؛ لأن الإنسان مطالب بسؤال العلماء والأخذ بفتواهم فيما لا يعلم مخالفته لشرع الله. (التعليق المفيد على كتاب التوحيد، للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع، ص: ١٩٦ - ١٩٧)، وأما الأمور الاجتهادية التي ليس فيها نص من الكتاب والسنة فإنهم يطاعون في ذلك؛ لأن الله أذن به ولما في ذلك من المصالح المرعية في الشرع. (شرح كتاب التوحيد، الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، اعتنى به: أبو عبد الله محمود بن الجميل، دار المستقبل، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ص: ٣٢٣).

(٢) أعلام الحديث، الخطابي، ١/ ١٩٣.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، ٢/ ٣٩.

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة

السادسة، ١٣٠٤هـ، ١/ ١٥١.

زمان ومكان، والذب عن أعراضهم، ومناقشتهم في الخطأ بأدب واحترام<sup>(١)</sup>.

#### خامساً: النصيحة لعامة المسلمين:

النصيحة لعامة المسلمين هي: حب الخير لهم، ودعوتهم إليه، والعمل على تحقيقه لهم، وبغض الشر لهم وتحذيرهم منه، والعمل على اجتثاثه منهم، وجماعها تعليم ما يجهلونه من أمر الدين وإعانتهم عليه، وإرشادهم إلى مصالحهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وستر عوراتهم، وسد خلالتهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع لهم، وترك غشهم وحسدكم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير، ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه، والذب عن أموالهم وأعراضهم، والشفقة عليهم، وتوقير كبيرهم، والترحم على صغيرهم، وتخولهم بالموعظة الحسنة وجدالهم بالتي هي أحسن<sup>(٢)</sup>.

#### وختاماً القول:

أن معنى النصيحة يدور حول المحافظة على الدين قولاً وعملاً، واعتقاداً، وكثير منه في حكم المكرر؛ للوعظ، والتذكير، والتوضيح<sup>(٣)</sup>.

#### الفرع الثاني: النصيحة شرط لصحة إسلام المرء.

ولعظم شأن النصيحة في الإسلام، وما يترتب عليها من خير كثير متعدي لكل أفراد الأمة فقد شرط النبي ﷺ على جرير بن عبد الله رضي الله عنه النصيحة لكل مسلم، وذلك عندما أراد مبايعته للدخول في الإسلام، والأحاديث الواردة في مطلق النصيحة متواترة وأحق الناس بها الأئمة<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: شرح الأربعين النووية، للشيخ ابن عثيمين، ص: ١١٨ - ١٢٠.

(٢) انظر: أعلام الحديث، الخطابي، ١/ ١٩٣، وصحيح مسلم بشرح النووي، ٢/ ٤٠.

(٣) انظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، د. موسى شاهين لاشين، مطبعة الفجر الجديد، القاهرة،

بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع، ١/ ٣٢٥.

(٤) الدراري المضيئة شرح الدرر البهية، محمد علي الشوكاني، جمعية إحياء التراث الإسلامي،

فعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: «بايعت<sup>(١)</sup> رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم»<sup>(٢)</sup>، وفي رواية أنه قال: «بايعت رسول الله ﷺ فاشترط علي: والنصح لكل مسلم»<sup>(٣)</sup>.

ومعنى هذه المبايعة -والله أعلم-: الإعلام بحدود الإسلام، وشرائعه، وآدابه<sup>(٤)</sup>، والعبادة إما بدنية أو مالية<sup>(٥)</sup>، وإنما اقتصر على الصلاة والزكاة لكونهما قرينتين، وهما أهم أركان الإسلام بعد الشهادتين وأظهرها، ولم يذكر الصوم وغيره؛ لدخولها في السمع والطاعة<sup>(٦)</sup>.

«فكان جرير رضي الله عنه إذا قام إلى السلعة يبيعها بصر عيوبها ثم خيره وقال:

= الكويت، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ، ٢ / ٤٢٢.

(١) من المبايعة وهو عقد العهد. (عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون ذكر الطبعة، ١ / ٣٢٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: قول النبي ﷺ: «الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»، وقوله تعالى: ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ سورة التوبة، آية: (٩١)، رقم الحديث «(٥٧)» ص: ١٦، وانظر: صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة، رقم الحديث «(٥٦)»، ١ / ٧٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الشروط، باب: ما يجوز من الشروط في الإسلام والأحكام والمبايعة رقم الحديث «(٢٧١٤)» ص: ٥٤٥.

(٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، بدون ذكر الطبعة، ١٤٠٣هـ، ١٢ / ٢٢٥.

(٥) انظر: صحيح البخاري بشرح الكرمانى، الكرمانى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ، ١ / ٢١٩. وانظر: تحفة الباري بشرح صحيح البخاري، لأبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري، اعتنى به: محمد أحمد عبد العزيز سالم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ١ / ٨٠.

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي، ٢ / ٤٠.

إن شئت فخذ وإن شئت فاترك، فقيل له: إنك إذا فعلت مثل هذا لم ينفذ لك بيع، فقال: إنا بايعنا رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم. وكان واثلة بن الأسقع<sup>(١)</sup> واقفاً فباع رجل ناقة له بثلاثمائة درهم، فغفل واثلة وقد ذهب الرجل بالناقة، فسعى وراءه وجعل يصيح به يا هذا اشتريتها للحم أو للظهر؟ فقال: بل للظهر، فقال: إن بخفها نقبا قد رأيت، وإنها لا تتابع السير، فعاد فردها فنقصها البائع مائة درهم، وقال لو ائلة: رحمك الله أفسدت علي بيعي، فقال: إنا بايعنا رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم.

فهم السلف الصالح من النصح أن لا يرضى لأخيه إلا ما يرضاه لنفسه، ولم يعتقدوا أن ذلك من الفضائل وزيادة المقامات، بل اعتقدوا أنه من شروط الإسلام الداخلة تحت بيعتهم<sup>(٢)</sup>.

قال الشافعي: والنصيحة للمسلمين فرض لا ينبغي تركه، وإدراك نافلة خير لا يدعها إلا من سفه نفسه، وترك موضع حظه، وكان يجمع مع النصيحة لهم قياماً بإيضاح حق، وكان القيام بالحق ونصيحة المسلمين من طاعة الله، وطاعة الله جامعة للخير<sup>(٣)</sup>.

وقال الخطابي: جعل رسول الله ﷺ نصيحة المسلمين شرطاً في الدين يبايع عليه كالصلاة، والزكاة، ولذلك تراه قرنه بهما<sup>(٤)</sup>.

(١) هو: واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر بن ليث، أسلم قبل تبوك والنبى ﷺ يتجهز لها وشهدها مع النبى ﷺ وكان من أهل الصفة، مات بدمشق في خلافة عبد الملك، (تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، ٣٠/٣٩٣-٣٩٦).

(٢) إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الهادي، بيروت، الطبعة الأولى، ١١٤١٢هـ، ٢/١١٤.

(٣) الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع، ص: ٥٠.

(٤) أعلام الحديث، الخطابي، ١ / ١٨٧.

فالواجب على العاقل لزوم النصيحة للمسلمين كافة، وترك الخيانة لهم بالإضمار بالقول والفعل معاً، إذ المصطفى ﷺ كان يشترط على من بايعه من أصحابه النصح لكل مسلم مع إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة<sup>(١)</sup>.  
أما التقييد بالمسلم للأغلب، وإلا فالنصح للكافر معتبر بأن يدعى إلى الإسلام، ويشار عليه بالصواب إذا استشار<sup>(٢)</sup>.

### الفرع الثالث: النصيحة حق من حقوق المسلم على أخيه المسلم:

النصيحة من أهم الأمور التي يجب أن يتحلى بها أفراد المجتمع الإسلامي لحاجتهم إليها، حتى تقوّم الأعمال، وتتبادل الخبرات والمهارات، فكما أن الإنسان لا يحب أن يرى النقص ولا الخطأ في نفسه ويسعى جاهداً لإزالته أو تقليده على أقل تقدير، فإن أخوة الإسلام تفرض عليه أن يسعى لأخيه المسلم ما يسعى لنفسه، بل إن النصيحة تساعد على الكمال؛ لأن الإنسان بضعفه لا يستطيع أن يحيط بكل خير، فيحتاج إلى من يبصره بما ينفعه، وهي من حقوق الأخوة الإسلامية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ» قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا لَقَيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَسَمِّتْهُ»<sup>(٣)</sup>، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدَّهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ»<sup>(٤)</sup>.

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت بدون ذكر الطبعة، ص: ١٩٤.

(٢) فتح الباري، ابن حجر، ١ / ٢٥٠.

(٣) فسمته: تسميت العاطس: هو أن يقال له: يرحمك الله، ويقال: بالسين المهملة والمعجمة لغتان مشهورتان، والتسميت: ذكر الله تعالى على كل شيء، ومنه قوله للعاطس: يرحمك الله، ويقال: سمت العاطس وسمته إذا دعوت له بالهدى، وقصد سمت المستقيم، والأصل فيه السين المهملة فقلبت شيئا معجمة، وتسميت العاطس معناه: هداك الله إلى السميت (انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ٣١/١٤-٣٢).

(٤) صحيح مسلم، كتاب: السلام، باب: من حق المسلم رد السلام، رقم الحديث «٢١٦٢»،

وكان علي بن أبي طالب عليه السلام يوصي بالنصيحة بين الإخوان فيقول:  
وامحض<sup>(١)</sup> أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة، وزُل معه حيث زال<sup>(٢)</sup>.

قال عمر بن عبد العزيز: من وصل أخاه بنصيحة له في دينه، ونظر له في صلاح دنياه فقد أحسن صلته، وأدى واجب حقه، فاتقوا الله فإنها نصيحة لكم في دينكم فاقبلوها، وموعظة منجية في العواقب فالزموها<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن مفلح: وظاهر كلام أحمد والأصحاب وجوب النصح للمسلم وإن لم يسأله ذلك كما هو ظاهر الأخبار<sup>(٤)</sup>، لكنه إذا استنصح تكون في حقه أكد وأوجب.

وقال ابن حبان: النصيحة تقيم الألفة وتؤدي حق الأخوة<sup>(٥)</sup>، وقال: خير الإخوان أشدهم مبالغة في النصيحة<sup>(٦)</sup>.

قال القاضي عياض: وأما النصيحة فمرغب فيها غير واجبة، لكنه إذا استنصح وجب عليه النصيحة<sup>(٧)</sup>.

= ٤ / ١٧٠٥ .

(١) وأمحضه الحديث والنصيحة إمحاذا: صدقه، وهو من الإخلاص، و أمحضت له النصح إذا أخلصته، و الأمحوضة: النصيحة الخالصة. (لسان العرب، ابن منظور، مادة: «محض») ٧ / ٢٢٨.

(٢) روضة العقلاء، ابن حبان، ص: ١٩٤.

(٣) تاريخ الطبري - تاريخ الأمم والملوك -، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، اعتنى به: نواف الجراح، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٤ / ١٣٣٧.

(٤) كما في حديث الدين النصيحة وحديث والنصح لكل مسلم وهذا هو الصحيح. (الآداب الشرعية، ابن مفلح، ١ / ٣٠٦).

(٥) روضة العقلاء، ابن حبان، ص: ١٩٧.

(٦) المرجع السابق، ص: ١٩٥.

(٧) شرح صحيح مسلم المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، تحقيق: د. يحيى إسماعيل مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ٧ / ٤٦.

وأما حد النصيحة التي ينبغي أن يبذلها المسلم تجاه أخيه المسلم فقد بينها ابن حزم بقوله: وحد النصيحة هو أن يسوء المرء ما ضر الآخر ساء ذلك الآخر أم سره، وأن يسره ما نفعه سر الآخر أم ساءه<sup>(١)</sup>.

ومع أن النصيحة تكون ثقيلة نوعاً ما؛ لأن فيها ذكراً للعيوب، وتوجيهات قد لا تقبلها النفس البشرية، إلا أن المرء لا يستغني عنها لعجزه وقصوره لإحاطته، وإدراكه لكل الخير، فهي إحسان وشفقة من الناصح للمنصوح.

يقول ابن القيم: إن النصيحة إحسان إلى من تنصحه بصورة الرحمة له، والشفقة عليه، والغيرة له وعليه، فهو إحسان محض يصدر عن رحمة ورقة، ومراد الناصح بها وجه الله ورضاه، والإحسان إلى خلقه، فيتلطف في بذلها غاية التلطف، ويحتمل أذى المنصوح ولأئتمته، ويعامله معاملة الطبيب العالم المشفق المريض المشبع مرضاً، وهو يحتمل سوء خلقه وشراسته ونفرتة، ويتلطف في وصول الدواء إليه<sup>(٢)</sup>.

ويقول الغزالي: فإن قلت: إذا كان في النصح ذكر العيوب، ففيه إيحاء<sup>(٣)</sup> القلب، فكيف يكون ذلك من حق الأخوة؟

فاعلم أن الإيحاء إنما يحصل بذكر عيب يعلمه أخوك من نفسه، فأما

(١) الأخلاق والسير في مداواة النفوس، لابن حزم الأندلسي، تقديم: عبد الله السبت، دار الفتح، الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ص: ٤٩.

(٢) الروح، ابن القيم، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ، ص: ٥٧٠.

(٣) يقال: استوحش منه: لم يأنس به. (لسان العرب، ابن منظور، مادة: «وحش»)، ٦ / ٣٦٨. والإيناس: خلاف الإيحاء. المرجع السابق، مادة «أنس»، ٦ / ١٤).

تنبيهه على ما لا يعمل، فهو عين الشفقة، وهو استمالة القلوب أعني قلوب العقلاء، وأما الحمقى، فلا يلتفت إليهم، فإن من ينبهك على فعل مذموم تعاطيته، أو صفة مذمومة اتصفت بها لتزكي نفسك عنها، كان كمن ينبهك على حية أو عقرب تحت ذيلك، وقد همت بإهلاكك، فإن كنت تكره ذلك فما أشد حمقك! والصفات الذميمة عقارب وحيات، وهي في الآخرة مهلكات، فإنها تلدغ القلوب والأرواح، وألمها أشد مما يلدغ الظواهر والأجساد<sup>(١)</sup>.

وإذا كان هذا الأمر في حق المسلم على أخيه المسلم، فمن باب أولى أن يكون ذلك حقاً لمن ولاه الله أمر المسلمين؛ لما في ذلك من تعدي الخير ليعم النفع كافة المسلمين.

قال أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الخيري<sup>(٢)</sup>: فانصح للسلطان، وأكثر له من الدعاء بالصلاح والرشاد في القول والعمل؛ فإنهم إذا صلحوا صلح العباد والبلاد بصلاحهم<sup>(٣)</sup>.

#### الفرع الرابع: النصيحة لأئمة المسلمين سبب لرضاء الله ﷻ.

النبي ﷺ حريص كل الحرص على أن يبين لأئمة الفوز، وما يحقق لها السعادة، وما يجلب لها رضاء الله ﷻ بأقل الكلمات، وأجزل المعاني، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَسْخَطُ

(١) إحياء علوم الدين، الغزالي، ٢ / ٢٦٤.

(٢) هو سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور؛ أبو عثمان الواعظ، ولد بالري، ونشأ بها، ثم انتقل إلى نيسابور فسكنها إلى أن مات بها، وقد دخل بغداد، وكان يقال: إنه مجاب الدعوة. (البداية والنهاية، لأبي الفداء ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م، ١١ / ١١٥).

(٣) نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، بدون ذكر الطبعة، ولا سنة الطبع، ٦ / ٩.



لَكُمْ ثَلَاثًا، يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مِنْ وِلَاةِ اللَّهِ أَمْرَكُمْ، وَيَسْخَطُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ»<sup>(١)</sup>.

والمعنى: أن الله يأمركم بثلاث، وينهاكم عن ثلاث، إذ الرضى بالشيء يستلزم الأمر، والأمر بالشيء يستلزم الرضى به، فيكون كناية، وكذا الكلام في الكراهة، وأتى باللام في الموضوعين، ولم يقل: يرضى عنكم، ويكره منكم، رمز إلى أن فائدة كل من الأمرين عائدة لعباده<sup>(٢)</sup>.

لقد جمع هذا الحديث بين الخصال الثلاث: إخلاص العمل لله، ومناصحة أولي الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، وهذه الثلاث تجمع أصول الدين وقواعده، وتجمع الحقوق التي لله ولعباده، وتتنظم بها مصالح الدنيا والآخرة<sup>(٣)</sup>.

وهذا يدل على وجوب مناصحة أئمة المسلمين، يقول ابن عبد البر: وأما قوله ﷺ: «(تناصحوا من ولاة الله أمركم)»، ففيه إيجاب النصيحة على

(١) الموطأ، لإمام دار الهجرة مالك بن أنس، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ، كتاب الجامع، باب: ما جاء في إضاعة المال وذوي الوجهين، رقم الحديث «(٢٨٣٣)»، ٢ / ٥٩٠، ومسند الإمام أحمد، رقم الحديث «(٨٧٩٩)»، وقال المحقق: حديث صحيح على شرط مسلم، ١٤ / ٤٠٠، الأدب المفرد، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، خرج أحاديثه: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق، الجبيل، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، باب: السرف في المال، رقم الحديث «(٤٤٢)» وقال الشيخ الألباني: حديث صحيح، ص: ١٥٢، وأخرجه مسلم في صحيحه، ولكن بدون ذكر مناصحة الولاة، انظر: صحيح مسلم، كتاب: الأقضية، باب: النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، والنهي عن منع وهات، وهو الامتناع من أداء حق لزمه، أو طلب ما لا يستحق، رقم الحديث «(١٧١٥)»، ٣ / ١٣٤٠.

(٢) فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ، ٢ / ٣٠١-٣٠٢.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١ / ١٨.

العامة لولاية الأمر، وهم الأئمة والخلفاء، وكذا سائر الأمراء<sup>(١)</sup>.

يقول الكلاباذي معلقاً على هذا الحديث: العبادة لله من غير إشراك صفاء توحيد الله، وإخلاص العمل لله تعالى، والاعتصام بحبل الله تعالى الاستقامة في دين الله، وتصحيح العمل لله، ومناصحة ولاية الأمر الشفقة على خلق الله، وحسن المعونة لعباد الله.

وقال في معنى قوله: «يرضى لكم» أي: يرضى منكم هذه الأفعال، ويرضى لكم أن تكونوا بهذه الأوصاف<sup>(٢)</sup>.

إن المتأمل في هذا الحديث يجد أن هذه الأمور التي أمرنا بها النبي ﷺ هي من وسائل بناء الأمة، وهي التي تزيد من قوتها ووحدتها؛ لتكون أمة شامخة متألفة نموذجاً فريداً يُنتهج منهجها، ويُقتفى أثرها.



(١) التمهيد، ابن عبد البر، ٢١ / ٢٨٤.

(٢) بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، الكلاباذي، ص: ٢٦٠-٢٦١.

### المطلب الثالث: حكم مناصحة أئمة المسلمين

اختلف العلماء في حكم النصيحة بين أفراد المجتمع المسلم بشكل عام على عدة أقوال:

#### القول الأول: إن النصيحة واجبة.

قال ابن حبان: النصيحة تجب على الناس كافة<sup>(١)</sup>.

وقال ابن مفلح: وظاهر كلام أحمد، والأصحاب، وجوب النصح للمسلم، وإن لم يسأله ذلك كما هو ظاهر الأخبار<sup>(٢)</sup>.

#### القول الثاني: إن النصيحة فرض كفاية.

يقول ابن بطال: والنصيحة فرض يجزئ فيه من قام به، ويسقط عن الباقي، والنصيحة لازمة على قدر الطاقة إذا علم الناصح أنه يقبل نصحه، ويطاع أمره، وأمن على نفسه المكروه، وأما إن خشي الأذى فهو في سعة منها<sup>(٣)</sup>، وقال بذلك ابن مفلح<sup>(٤)</sup>.

#### القول الثالث: النصيحة سنة.

قال القاضي عياض: وأما النصيحة، فمرغب فيها غير واجبة، لكنه إذا استنصح وجب عليه النصيحة<sup>(٥)</sup>.

(١) روضة العقلاء، ابن حبان، ص: ١٩٦.

(٢) الآداب الشرعية، ابن مفلح، ١ / ٣٠٦.

(٣) شرح صحيح البخاري، ابن بطال. ١ / ١٢٩.

(٤) الآداب الشرعية، ابن مفلح، ١ / ٣٠٥.

(٥) إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، ٧ / ٤٦.

### وختلاصة القول:

بما أن معنى النصيحة يقصد بها المحافظة على الدين عقيدة، وشريعة، وأخلاقاً، والدين يشتمل على الواجب، والمستحب، فحكم النصيحة مرتبط بما تحويه النصيحة من مضمون، وما يحتاجه المنصوح من قضايا، فقد تكون واجبة، وقد تكون مستحبة، كل مسألة بحسب مكانتها من الدين<sup>(١)</sup>.

### وأما حكم مناصحة أئمة المسلمين فتتقسم إلى ثلاثة أقسام:

**القسم الأول:** فرض عين على جميع المسلمين، وذلك بالنظر في معنى نصيحة أئمة المسلمين أنها: الطاعة في المعروف، ومعاونتهم على الحق، ونصرتهم، ودفع الصدقات، وترك الخروج عليهم، وغيرها مما هي من حقوق الإمام على رعيته، وقد أوجبها الشريعة الإسلامية.

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه: فنصح الإمام ولزوم طاعته فرض واجب، وأمر لازم، ولا يتم إيماناً إلا به، ولا يثبت إسلام إلا عليه<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن تيمية: والنصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم هي مناصحة ولاية الأمر، ولزوم جماعتهم، فإن لزوم جماعتهم هي نصيحتهم العامة<sup>(٣)</sup>.

وقال: ما أمر الله به ورسوله من طاعة ولاية الأمور ومناصحتهم هو واجب على المسلم، وإن استأثروا عليه، وما نهى الله عنه ورسوله من معصيتهم فهو محرم عليه، وإن أكره عليه فهو واجب عليه، وإن لم يعاهدكم عليه، وإن لم يحلف لهم الأيمان المؤكدة، كما يجب عليه الصلوات الخمس

(١) انظر: الجامع في شرح الأربعين النووية، لأبي عبد الله محمد يسري، ١/ ٣٣٧

(٢) العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ١/ ٢٥.

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١/ ١٩.

والزكاة والصيام وحج البيت، وغير ذلك مما أمر الله به ورسوله من الطاعة، فإذا حلف على ذلك كان ذلك توكيداً وتثبيتاً لما أمر الله به ورسوله من طاعة ولاية الأمور ومناصحتهم، ولهذا من كان حالفاً على ما أمر الله به ورسوله من طاعة ولاية الأمور ومناصحتهم، لا يجوز لأحد أن يفتيه بمخالفة ما حلف عليه والحنث في يمينه، ولا يجوز أن يستفتي في ذلك، وأما أهل العلم والدين والفضل، فلا يرخصون لأحد فيما نهى الله عنه من معصية ولاية الأمور وغشهم، والخروج عليهم بوجه من الوجوه، كما قد عرف من عادات أهل السنة والدين قديماً وحديثاً، ومن سيرة غيرهم<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ عبد الله بن جبرين: على الرعية السمع والطاعة لولاية الأمور، وإن ضربوا الظهر، وأخذوا المال<sup>(٢)</sup>.

**القسم الثاني:** واجبة على الوزراء، والمستشارين، وكل من يستطيع التأثير عليهم وهو يجالسهم، وذلك بالنظر في معنى من معاني النصيحة، وهي إرشادهم ودلالتهم على الخير، وتحذيرهم من الشر وأهله وما في حكم ذلك.

فقد سئل مالك بن أنس: أيأتي الرجل إلى السلطان فيعظه وينصح له ويندبه إلى الخير؟ فقال: إذا رجا أن يسمع منه، وإلا فليس ذلك عليه<sup>(٣)</sup>.

قال ابن عبد البر: إن من الدين النصح لأئمة المسلمين، وهذا أوجب ما يكون، فكل من واكلهم وجالسهم، وكل من أمكنه نصح السلطان لزمه ذلك، إذا رجا أن يسمع منه<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٣٥ / ٩-١٢.

(٢) وجوب طاعة السلطان، إعداد محمد العريني، ص: ٢٧.

(٣) التمهيد، ابن عبد البر، ٢١ / ٢٨٥.

(٤) المرجع السابق، ٢١ / ٢٨٥.

وقال القلعي: ويجب على من صحب الملوك وجالسهم، وصار من أهل المباسطة لهم والموانسة، أن لا يطوي عنهم نصيحة تعود عليهم في صلاح الدين، ودوام المملكة، وحسن الأحداث عنهم<sup>(١)</sup>.

**القسم الثالث:** فرض كفاية على العلماء، وكل من يستطيع أن يتصل بالأئمة، وله تأثير عليهم ممن لا يجالسهم فينصحهم ويعظهم، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، لما دلت عليه النصوص الشرعية، وهو على قدر الاستطاعة، مع مراعاة المصالح والمفاسد.

وقال ابن تيمية: وأما نصيحتهم الخاصة لكل واحد منهم بعينه، فهذا يمكن بعضها، ويتعذر استيعابها على سبيل التعيين<sup>(٢)</sup>.

وقد بين رسول الله ﷺ حال بعض الأمراء، وما هو الواجب عند عدم قدرة الإنسان على نصحهم، وبيان الحق لهم، فقال: «إنها ستكون عليكم أمراء، فمن أعانهم على ظلمهم وصدقهم بكذبهم، وغشي أبوابهم، فليس مني ولست منه، ولن يرد عليّ الحوض، ومن لم يعنهم على ظلمهم، ولم يصدقهم بكذبهم، فهو مني وأنا منه، وسيرد عليّ الحوض»<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن بطال: وأما النصيحة لأئمة المسلمين: فهي على قدر الجاه

(١) تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، لأبي عبد الله محمد بن علي القلعي، تحقيق إبراهيم يوسف مصطفى عجو، مكتبة المنار، الزرقاء، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، ص: ١٦٠.

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١ / ١٩.

(٣) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث (٥٧٠٢). وقال المحقق: صحيح لغيره، ٩ / ٥١٤. ورواه الإمام البزار في مسنده البحر الزاخر المعروف بمسند البزار، لأبي بكر أحمد بن عمر بن عبد الخالق العتكي البزار، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، رقم الحديث (٢٨٣٢)، ٧ / ٢٥٢. وانظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة، ١٤١٨ هـ، باب: فيمن يصدق الأمراء بكذبهم ويعينهم على ظلمهم، واللفظ له، ٥ / ٢٤٧.

والمنزلة عندهم، فإذا أمن من ضرهم، فعليه أن ينصحهم، فإذا خشي على نفسه، فحسبه أن يغير بقلبه، وإن علم أنه لا يقدر على نصحهم، فلا يدخل عليهم، فإنه يغشهم، ويزيدهم فتنة، ويذهب دينه معهم، وقد قال الفضيل بن عياض: ربما دخل العالم على الملك ومعه شيء من دينه، فيخرج وليس معه شيء. قيل له: وكيف ذلك؟ قال: يصدقه في كذبه، ويمدحه في وجهه<sup>(١)</sup>.

قال ابن عبد البر: وإن لم يكن يتمكن نصح السلطان، فالصبر والدعاء، فإنهم كانوا ينهون عن سب الأمراء<sup>(٢)</sup>.

قال ابن مفلح: إن ظن أنه لا يقبل نصحه، أو خاف أذى منه، فيتوجه أن يقال له فيما يقال في الأمر بالمعروف<sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup>.



(١) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ١ / ١٣١.

(٢) التمهيد، ابن عبد البر، ٢١ / ٢٨٧.

(٣) بمعنى أن يتدرج في ذلك كما قال ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان». (صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب، رقم الحديث «٤٩»، ١ / ٤٩).

(٤) الآداب الشرعية، ابن مفلح، ١ / ٣٠٧.

### المبحث الثاني: أهمية مناصحة أئمة المسلمين

إن المرء إذا عرف قدر الشيء، وعرف منزلته، ازداد قرباً منه، وتمسكاً به؛ فالمسلم حينما يدرك جيداً أهمية النصيحة لأئمة المسلمين، فإن ذلك يبعث في نفسه حب النصيحة لهم، والحرص على كل ما يحقق ذلك، ومن هذا المنطلق، فإنني سأعرض جملة من المحاور التي تبين مدى أهمية مناصحة أئمة المسلمين من خلال الآتي:

المطلب الأول: طاعة أئمة المسلمين من طاعة الله.

المطلب الثاني: النصيحة سبب لفلاح الإنسان، وسعادته في الدارين.

المطلب الثالث: النصيحة سبب لسلامة الصدر من الغل.

المطلب الرابع: حاجة أئمة المسلمين إلى النصيحة.

وتفصيل ذلك على النحو الآتي:



## المطلب الأول: طاعة أئمة المسلمين من طاعة الله

من قواعد الشريعة المطهرة، والملة الحنفية المحررة، أن طاعة الأئمة فرض على كل الرعية، وأن طاعة السلطان مقرونة بطاعة الرحمن، وأن طاعة السلطان تُؤلف شمل الدين، وتنظم أمر المسلمين، وأن عصيان السلطان يهدم أركان الملة، وأن أرفع منازل السعادة طاعة السلطان<sup>(١)</sup>.

وتُعد الطاعة من أهم حقوق الإمام على رعيته، وقد عُلم بالضرورة من دين الإسلام أنه لا دولة إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بالسمع والطاعة<sup>(٢)</sup>.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا بطاعة<sup>(٣)</sup>.

وطاعة إمام المسلمين هي الطريقة الصحيحة لبناء أمة قوية مترابطة؛ فبدون طاعة الإمام يهدم الأمن، ويتشتت الجمع، ويتحزب الناس إلى أحزاب متناحرة، وإلى جماعات متعددة متعادية، ولا سبيل إلى اجتماع الناس، وتوحد صفهم، واستقرار أوضاعهم إلا بطاعة من ولاه الله أمرهم، التي هي من أعظم ما يحقق الخير له وللأمة، وبدونها لا يمكن أن يتحقق أي لون من ألوان النصيحة، ولعظم هذا الأمر، نجد أن الله تعالى جعل طاعة ولي الأمر من طاعته، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) طاعة السلطان وإغاثة اللهفان، المناوي، ص: ٤٥.

(٢) انظر: معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة، د. عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، بدون ذكر الناشر، الطبعة الخامسة، ١٤١٧هـ، ص: ٧.

(٣) جامع بيان العلم وفضله، وما ينبغي في روايته وحمله، لأبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي، اعتنى به محمد عبد القادر أحمد عطا، دار نور المكتبات، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، ١/ ٧٥.

(٤) سورة النساء، آية: (٥٩).

وولي الأمر هو: صاحب التصرف في شأن الأمة الذي يملك زمام الأمور، وييده قيادة الأمة<sup>(١)</sup>.

وقد اختلف العلماء في المراد بأولي الأمر في الآية على عدة أقوال:

#### القول الأول: هم الأمراء:

قال به جمع من العلماء، منهم أبو هريرة رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما واختاره الطبري<sup>(٢)</sup>، وقال النووي: هذا قول جماهير السلف من المفسرين والفقهاء وغيرهم<sup>(٣)</sup>.

وهو قول الشافعي، واحتج له بأن قريشاً كانوا لا يعرفون الإمارة، ولا ينقادون إلى أمير، فأمرُوا بالطاعة لمن ولي الأمر<sup>(٤)</sup>، ورجحه الماوردي<sup>(٥)</sup>.

#### القول الثاني: هم العلماء<sup>(٦)</sup>:

وممن قال به جابر بن عبد الله، و مجاهد، وعطاء<sup>(٧)</sup>، والحسن.

(١) طاعة أولي الأمر، للشيخ د. عبد الله الطريقي، دار المسلم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ص: ١٢.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ١٤٧/٥.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، ١٢ / ٢٣٤.

(٤) انظر: فتح الباري، ابن حجر، ٥٥/١٠.

(٥) الأحكام السلطانية، الماوردي، تحقيق: خالد بن عبد اللطيف العلمي، دار الكتاب: العربي، بيروت، بدون ذكر الطبعة، ولا سنة الطبع، ص: ٣٠.

(٦) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري ١٤٨/٥-١٤٩، وصحيح مسلم بشرح النووي، ١٢ / ٢٣٥، وفتح الباري، ابن حجر، ٥٥/١٠.

(٧) عطاء بن أبي رباح، مولى آل أبي خيثم الفهري القرشي، واسم أبي رباح أسلم، كان مولده بالجند من اليمن، ونشأ بمكة، وكان اسود، أعور، أشل، أعرج، ثم عمي في آخر عمره، وكان من سادات التابعين، مات بمكة سنة أربع عشرة ومائة، كنيته: أبو محمد. (مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، ص: ٨١).

### القول الثالث: إنهم العلماء والأمراء<sup>(١)</sup>:

واختار هذا جمع من أهل العلم، منهم: أبو بكر ابن العربي<sup>(٢)</sup>، وابن قيم الجوزية<sup>(٣)</sup>، وابن كثير<sup>(٤)</sup>، والشوكاني<sup>(٥)</sup>، والشيخ عبد الرحمن السعدي<sup>(٦)</sup>. والمراد من مصطلح أولي الأمر في هذا البحث هم: الولاة، والأمراء ممن له الرياسة العامة على الخلق، سواء باشر بنفسه ذلك، أو أناب غيره عنه، فالنائب يأخذ حكمه.

### ألفاظ لها علاقة بمصطلح أولي الأمر:

أ- الإمام:

الإمام في اللغة:

هو ما أتم به من رئيس وغيره، والجمع: أئمة، وسمي بذلك تشبيهاً بإمام الصلاة في اتباعه، والافتداء به<sup>(٧)</sup>.

في الاصطلاح:

قيل: الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين، وسياسة الدنيا<sup>(٨)</sup>. وقيل: الإمامة: رياسة تامة، وزعامة تامة، تتعلق بالخاصة والعامة في

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، ١٢ / ٢٣٥.

(٢) أحكام القرآن، ابن العربي، ١ / ٥٧٤.

(٣) الرسالة التبوكية، ابن القيم، ص: ٤١.

(٤) تفسير القرآن الكريم، ابن كثير، ١ / ٤٧٨.

(٥) فتح القدير، الشوكاني، ١ / ٤٨١.

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ١٤٨.

(٧) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة «أمم»، ١٢ / ٢٤-٢٥.

(٨) الأحكام السلطانية، الماوردي، ص: ٢٩.

مهمات الدين والدنيا<sup>(١)</sup>.

وقيل: هو الذي له رياسة في الدين والدنيا جميعاً<sup>(٢)</sup>.

وقيل: هي استحقاق تصرف عام على الأنام<sup>(٣)</sup>.

وقيل: هي رياسة عامة في الدين والدنيا خلافة عن النبي ﷺ<sup>(٤)</sup>.

فالإمام إذاً هو: من يتولى أمور المسلمين بعد ما يجتمعون عليه، ويصبح والياً عليهم.

### ب- الخليفة:

#### الخليفة في اللغة:

الخلافة: النيابة عن الغير، إما لغيبة المنوب عنه، وإما لموته، وإما لعجزه، وإما لتشريف المستخلف، وعلى هذا الوجه الأخير، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٥)(٦)</sup>.

يقال: خلف فلان فلاناً إذا كان خليفته، ويقال: خلفه في قومه خلافةً،

(١) غياث الأمم في التياث الظلم (الغياثي)، لإمام الحرمين أبي المعاني الجويني، تحقيق: د. مصطفى حلمي ود. فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الدعوة، الإسكندرية، بدون ذكر الطبعة، سنة ١٩٧٩م، ص: ٥٥.

(٢) التعريفات، الجرجاني، ص: ٥٣.

(٣) رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، محمد أمين الشهير بابن عابدين، تحقيق: الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ٢/٢٧٦.

(٤) رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، ابن عابدين، (الهامش) ٢ / ٢٧٧.

(٥) سورة فاطر، آية: (٣٩).

(٦) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة «خلف» ص: ٢٩٤.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي ﴾<sup>(١)</sup> وخلفته أيضاً: جئت بعده، والخلافة: الإمارة<sup>(٢)</sup>.

والخليفة: السلطان الأعظم، فيجوز أن يكون فاعلاً؛ لأنه خلف من قبله أي: جاء بعده، ويجوز أن يكون مفعولاً؛ لأن الله تعالى جعله خليفة، أو لأنه جاء به بعد غيره<sup>(٣)</sup>.

### وفي الاصطلاح:

يقول ابن خلدون: هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها... وقال: هي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين، وسياسة الدنيا به<sup>(٤)</sup>.

### ج- الأمير:

الأمير: ذو الأمر. وقد أمر فلان، وأمر أيضاً بالضم أي: صار أميراً، والأثنى بالهاء، والإمارة: الولاية<sup>(٥)</sup>، والأمير: الملك لنفاذ أمره، والجمع أمراء، والمصدر: الإمرة، والإمارة، والتأشير: تولية الإمارة<sup>(٦)</sup>، وقد يُضاف إلى الأمير أسماء أُخر، من أبرزها:

(١) سورة الأعراف، آية: (١٤٢).

(٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة "خلف"، ٨٣/٩.

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، اعتنى به: عادل مرشد، بدون ذكر الناشر، ولا معلومات عن الطبعة، مادة: "خلف"، ص: ١٥١.

(٤) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، تحقيق: سعيد محمود عقيل، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ص: ١٧٤.

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ، مادة: "أمر"، ٥٨١/٢.

(٦) لسان العرب، ابن منظور، مادة "أمر" ٣١/٤.

## أمير المؤمنين:

أمير المؤمنين: اسم مركب من مضاف ومضاف إليه، فالأمير: من الإمارة والإمارة، وهو كبر الشيء، والمؤمنون: جمع مؤمن، وهو من وجد فيه الإيمان<sup>(١)</sup>، وأول من لقب بأمير المؤمنين هو عمر بن الخطاب ؓ، وسبب ذلك أنه لما توفي رسول الله ﷺ، واستخلف أبو بكر الصديق ؓ، كان يقال له: خليفة رسول الله ﷺ، فلما توفي أبو بكر ؓ، واستخلف عمر بن الخطاب ؓ قيل لعمر: خليفة خليفة رسول الله ﷺ، فقال المسلمون: فمن جاء بعد عمر قيل له: خليفة خليفة خليفة رسول الله ﷺ، فيطول هذا، ولكن أجمعوا على اسم تدعون به الخليفة، ويدعى به من بعده من الخلفاء، فقال بعض أصحاب رسول الله ﷺ: نحن المؤمنون، وعمر أميرنا، فدعي عمر أمير المؤمنين، فهو أول من سمي بذلك<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية أن عمر بن الخطاب ؓ كتب إلى عامل بالعراق: أن ابعث برجلين جلدين نبيلين أسألهما عن العراق وأهله، فبعث إليه صاحب العراقين بليد بن ربيعة وعدي بن حاتم، فقدموا المدينة فأنأخا راحتهما بفناء المسجد، ثم دخلا المسجد فوجدا عمرو بن العاص، فقالا له: يا عمرو، استأذن لنا

(١) انظر: إيضاح طرق الاستقامة في بيان أحكام الولاية والإمامة، لأبي المحاسن يوسف بن عبد الهادي الحنبلي المعروف بابن المبرد، تحقيق: عبد الله محمد الكندي، غراس، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ص: ٢٢.

(٢) الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار صادر، بيروت، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤٠٥هـ، ٣/ ٢٨١. ومناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، تحقيق: د. زينب إبراهيم القاروط، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، ص: ٥٩، ومحض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، يوسف بن الحسن بن عبد الهادي الدمشقي المعروف بابن المبرد، تحقيق: عبد العزيز بن محمد الفريح، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ١/ ٣١١.

على أمير المؤمنين، فدخل عمرو فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال له عمر: ما بدا لك في هذا الاسم يا ابن العاص؟ لتخرجن مما قلت. قال: نعم، قدم ليبد بن ربيعة وعدي بن حاتم فقالا: استأذن لنا على أمير المؤمنين، فقلت: أنتما والله أصبتما اسمه، إنه أمير ونحن المؤمنون. فجرى الكتاب من ذلك اليوم<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى: أن عمر رضي الله عنه قال: أنتم المؤمنون وأنا أميركم. فهو سمي نفسه<sup>(٢)</sup>.

#### د- السلطان:

#### السلطان في اللغة:

الوالي، وهو فعلان، يذكر ويؤنث، فمن ذكّر السلطان ذهب به إلى معنى الرجل، ومن أنثه ذهب به إلى معنى الحجة، لقوله تعالى: ﴿فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله تعالى: ﴿أَوْ لِيَأْتِنِي إِسْلَاطِنٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٤)</sup> والجمع السلاطين، والسلطان: قدرة الملك، وقدرة من جعل ذلك له، وإن لم يكن

(١) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ابن المبرد، ١/ ٣١٢، والمستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة، ولا سنة الطبع، كتاب: معرفة الصحابة، باب: ومن مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرقم، ((٤٤٨٠)) وقال الذهبي: صحيح، ٣/ ٨٧-٨٨، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، نهضة مصر، القاهرة، بدون ذكر الطبعة، ولا سنة الطبع، ٣/ ١١٥١.

(٢) مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ابن الجوزي، ص: ٦٠. ومحض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ابن المبرد، ١/ ٣١٢.

(٣) سورة إبراهيم، آية: (١٠).

(٤) سورة النمل، آية: (٢١).

ملكا، كقولك: قد جعلت له سلطاناً على أخذ حقي من فلان<sup>(١)</sup>.

والسلطان: الولاية، والسلطنة، ويأتي بمعنى: الخليفة<sup>(٢)</sup>.

والتسلط: القهر، والسلطان من ذلك، والسليط: الرجل الفصيح اللسان<sup>(٣)</sup>.

فسمي السلطان سلطاناً: إما لملكته وقدرته، وإما لكونه حجةً على وجود الله وتوحيده<sup>(٤)</sup>.

### وفي الاصطلاح:

لا يخرج معناه في الاصطلاح عن معناه في اللغة، فهو يأتي بمعنى الخليفة، وبمعنى الوالي.

### مصطلحات معاصرة:

ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك مصطلحات معاصرة قد اصطلح المسلمون على تسمية من يتولى أمرهم بها، وهي تعبر عن ولاة الأمر في الأقطار الإسلامية، كل قطر بما اصطلح عليه أهله، مثل أمير الدولة، أو الملك، أو رئيس الجمهورية، وغير ذلك، وكلها تعبر عن معنى الولاية الشرعية إذا توافرت لها شروطها، فليس المهم الأسماء والألقاب، بل المهم هو الجوهر والحقيقة والمضمون.

ومن هذا المنطلق يرى البعض أن التعريف الحقيقي للإمامة: أنها الحكومة

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة "سلط"، ٣٢١/٧ - ٣٢٢.

(٢) انظر: المصباح المنير، الفيومي، مادة "سلط" ص: ٢٣٤ - ٢٣٥.

(٣) مجمل اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، تحقيق: شهاب الدين أبي عمرو، دار الفكر، بيروت، بدون ذكر الطبعة، سنة ١٤١٤ هـ، مادة "سلط"، ص: ٣٥٦.

(٤) تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، بدر الدين بن جماعة، تحقيق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ، ص: ٧٣.



الإسلامية الشرعية، التي تكون الشريعة الإسلامية قانونها الأساس، أو الفرعي التي تنطلق منه أحكامها وتشريعاتها التي ينتظم بها حياة الأمة، سواء كانت تلك الأحكام تتعلق بالمعاملات المالية، أو الأحوال الشخصية، أو المسؤوليات الجنائية، أو غير ذلك مما يحقق مصالح الناس في حياتهم الدنيوية والأخروية<sup>(١)</sup>.

### حكم طاعة ولاة الأمر.

وقد أجمع العلماء على وجوب طاعة الأمراء في غير معصية الله، وعلى تحريمها في المعصية<sup>(٢)</sup>، وطاعة الإمام طاعة للنبي ﷺ، وطاعة النبي ﷺ طاعة لله تعالى، قال ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني»<sup>(٣)</sup>، وقال ﷺ: على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة<sup>(٤)</sup>. بل كان يبايع الناس على ذلك، فعن عبادة ابن الصامت قال: دعانا رسول ﷺ فبايعنا، فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا، ومكرهنا، وعسرنا، ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، قال: «إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان»<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: النظريات السياسية الإسلامية، د. محمد ضياء الدين الريس، مكتبة التراث، القاهرة، الطبعة السابعة، ص: ١٢٧.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، ٢٣٤/١٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: يقاتل من وراء الإمام ويتقى به، رقم الحديث «٢٩٥٧»، ص: ٦٠٠، وصحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمير في غير معصية وتحريمها في معصية، رقم الحديث «١٨٣٥»، ١٤٦٦/٣.

(٤) صحيح البخاري، كتاب: الأحكام، باب: السمع والطاعة ما لم يكن معصية، رقم الحديث «٧١٤٤»، ص: ١٤٩٧، وصحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمير في غير معصية وتحريمها في معصية، رقم الحديث «١٨٣٩»، ١٤٦٩/٣، واللفظ له.

(٥) صحيح البخاري، كتاب: الفتن، باب: قول النبي ﷺ: سترون بعدي أمور تنكرونها، رقم الحديث «٧٠٥٦»، ص: ١٤٨٢، وصحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية

حتى ولو كان ذلك الأمير عبداً ، قال عليه السلام: «ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله، فاسمعوا له وأطيعوا»<sup>(١)</sup>.

والنصوص الواردة في الحث على السمع والطاعة في جميع الأحوال كثيرة ومتواترة، وسببها اجتماع كلمة المسلمين؛ فإن الخلاف سبب لفساد أحوالهم في دينهم ودنياهم<sup>(٢)</sup>.

قال أبو الحسن الأشعري: وأجمعوا على السمع والطاعة لأئمة المسلمين، وعلى أن كل من ولي شيئاً من أمورهم عن رضى أو غلبة، وامتدت طاعته من بر وفاجر لا يلزم الخروج عليهم بالسيف جار أو عدل<sup>(٣)</sup>.

ويقول الطحاوي: ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية<sup>(٤)</sup>.

### المراد بالطاعة:

الطاعة هنا: الاستجابة والانقياد لما يأمر به، وينهى عنه ولي الأمر؛ وذلك بامثال الأمر والنهي دون منازعة ومعارضة، سواءً أمر بما يوافق الطبع،

= وتحريمها في المعصية، رقم الحديث «١٧٠٩» ٣/ ١٤٧٠.

(١) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة ما لم يكن معصية، رقم الحديث "٧١٤٢" ص: ١٤٩٧، وصحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمير في غير معصية وتحريمها في معصية، رقم الحديث " ١٨٣٨ "، ٣/ ١٤٦٨.

(٢) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ١٢ / ٢٣٦.

(٣) رسالة إلى أهل الثغر، لأبي الحسن الأشعري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ ص: ٢٩٦-٢٩٧.

(٤) جامع شروح العقيدة الطحاوية، جمع الشيخ صالح آل الشيخ، مع تعليقات الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ ناصر الدين الألباني، والشيخ صالح الفوزان، دار ابن الجوزي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ، ١/ ٩٥٠.

أو لم يوافق به بشرط أن لا يأمر بمعصية<sup>(١)</sup>.

والطاعة ليست مطلقة؛ بل هي في نطاق المشروع؛ فلا طاعة لأحد في معصية الله ﷻ لما فيه من المفسدة في الدارين أو في أحدهما، فمن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة له إلا من أكره على أمر يبيحه الإكراه، فلا إثم على مطيعه<sup>(٢)</sup>.

إذاً طاعة الإمام تابعة لطاعة الله ورسوله ﷺ، يبين ذلك ابن القيم بقوله: إن الأمرء إنما يطاعون إذا أمروا بمقتضى العلم، فطاعتهم تبع لطاعة العلماء؛ فإن الطاعة إنما تكون في المعروف، وما أوجبه العلم، فكما أن طاعة العلماء تبع لطاعة الرسول ﷺ، فطاعة الأمرء تبع لطاعة العلماء<sup>(٣)</sup>.

### أنواع الطاعة:

**أولاً:** أن يأمر الإمام بشيء واجب مأمور به شرعاً، كأداء الصلاة، والزكاة، وغيرها مما هو واجب شرعاً، أو ينهى عن فعل شيء محرم شرعاً، كمنعه تصنيع الخمر وبيعها، ومنعه الاختلاط بين الجنسين، وغير ذلك مما هو محرم شرعاً.

فهذا يجب على المأمور الطاعة؛ لأنها طاعة لله بأداء الواجبات وترك المحرمات، وطاعة لولي الأمر الذي أمرنا بطاعته، وهو المسؤول أمام الله عن ذلك، بل إنها من أهم وظائفه الأساسية.

يقول ابن تيمية: إذا أمرهم - أي الإمام - بطاعة الله فأطاعوه مثل أن

(١) طاعة أولي الأمر، د. عبد الله الطريقي، ص: ٩.

(٢) انظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام، سلطان العلماء أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبدالسلام السلمي، دار الباز، مكة المكرمة، بدون ذكر الطبعة، وسنة الطبع، ١٣٤ / ٢.

(٣) إعلام الموقعين، ابن قيم الجوزية، اعتنى به: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٩٧٣م، ١ / ١٠.

يأمرهم بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والصدق، والعدل، والحج في سبيل الله، فهم في الحقيقة إنما أطاعوا الله<sup>(١)</sup>.

**ثانياً:** أن يأمر الإمام بما هو مندوب شرعاً، كالأمر ببناء المساجد، والمدارس، والأمر بتعليم الناس، إلى غير ذلك مما هو مندوب شرعاً ولا يصل إلى الوجوب، أو ينهى عن شيء مكروه فعله ولا يصل إلى درجة التحريم، كأن ينهى عن الوقوف بالطرقات بعد صلاة العشاء.

فهذا أيضاً تجب طاعته في ذلك؛ لأنه قد أمر به الشرع أو نهى عنه في الأصل، وهو داخل في المعروف الذي تجب طاعة الإمام فيه<sup>(٢)</sup>.

**ثالثاً:** أن يأمر بما هو مباح كالالتزام بالتنظيمات الإدارية التي لا تتعارض مع الشريعة، أو قد ينهى عن شيء في الأصل أنه مباح فعله كمنعه حمل السلاح، وغيرها مما هو مباح، وليس فيه نص شرعي يأمر به، أو ينهى عنه.

فهذا قد اختلف العلماء فيه على عدة أقوال:

**الأول:** لا يرون طاعته في ذلك معللين أنه حَرَمَ شيئاً قد أحله الله، أو حلَّ شيئاً قد حرمه الله<sup>(٣)</sup>.

**الثاني:** تجب طاعته لأنه داخل في المعروف الذي شرعت الطاعة فيه<sup>(٤)</sup>.

(١) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، أشرف على طباعته إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ / ٣ / ٣٨٧.

(٢) انظر: طاعة أولي الأمر، د. عبد الله الطريقي، ص: ٢٤.

(٣) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥ هـ، ٦٦ / ٥.

(٤) انظر: تحفة الأحوذى، لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة، ولا سنة الطبع، ٢٩٨ / ٥.

الثالث: إذا أمر بشيء ليس فيه مصلحة عامة، وفيه ضرر بالمأمور به لا يجب الامتثال إلا ظاهراً فقط، بخلاف ما فيه ذلك فيجب باطناً أيضاً<sup>(١)</sup>.

الرابع: تجب طاعته فيما كان للمسلمين فيه مصلحة<sup>(٢)</sup>.

### خلاصة القول:

كل أمر من الإمام، أو نهي منه في الأشياء المباحة إن كان يَصُبُّ في المصلحة العامة للأمة، ويترتب على مخالفته مفسدة وضرر، فإن طاعته واجبة في ذلك، قال الشافعي: منزلة الإمام من الرعية منزلة الولي من اليتيم<sup>(٣)</sup>.

ومما يشهد لذلك ما أشتهر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه نهى عن الزواج بالكتابات «فقد تزوج حذيفة رضي الله عنه يهودية، فكتب إليه عمر رضي الله عنه أن يفارقها، فقال: إني أخشى أن تدعوا المسلمات، وتنكحوا المومسات<sup>(٤)</sup>، وهذا من عمر رضي الله عنه على طريق التنزيه والكراهة، ففي رواية أخرى أن حذيفة كتب إليه أحرام هي؟ قال: لا، ولكن أخاف أن تعاطوا المومسات منهن»<sup>(٥)</sup>.

### الطاعة في المعصية:

إذا أمر الإنسان بمعصية حرم عليه الطاعة في ذلك؛ لأنها معصية لله تعالى لقول النبي ﷺ: «على المرء السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية؛ فإن أمر

(١) روح المعاني، الألويسي، ٦٦/٥.

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري، ١٥٠/٥.

(٣) الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ص: ١٢١.

(٤) المومسات: الفواجر مجاهرة (لسان العرب، ابن منظور، مادة «ومس»)، ٦/٢٥٨.

(٥) السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مكتبة المعارف، الرياض، بدون ذكر الطبعة، ولا سنة الطبع، باب: ما جاء في تحريم حرائر أهل الشرك دون أهل الكتاب، وتحريم المؤمنات على الكفار، ٧/١٧٢.

بمعصية، فلا سمع ولا طاعة»<sup>(١)</sup>، ولما رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: بعث رسول ﷺ سرية، واستعمل عليهم رجلاً من الأنصار، وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا، فأغضبوه في شيء، فقال: اجمعوا لي حطباً، فجمعوا له، ثم قال: أوقدوا ناراً فأوقدوا، ثم قال: ألم يأمركم رسول ﷺ أن تسمعوا لي وتطيعوا؟ قالوا: بلى، قال: فادخلوها، قال: فنظر بعضهم إلى بعض، فقالوا: إنما فررنا إلى رسول الله ﷺ من النار، فكانوا كذلك، وسكن غضبه، وطفئت النار، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: «لو دخلوها ما خرجوا منها، إنما الطاعة في معروف»<sup>(٢)</sup>، والأحاديث في هذا الباب كثيرة ومتواترة.



(١) صحيح البخاري، كتاب: الأحكام، باب: السمع والطاعة ما لم يكن معصية، رقم الحديث «٧١٤٤»، ص: ١٤٩٧، وصحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمير في غير معصية، وتحريمها في معصية، رقم الحديث «١٨٣٩»، ١٤٦٩/٣، واللفظ له.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الأحكام، باب: السمع والطاعة ما لم يكن معصية، رقم الحديث «٧١٤٥»، ص: ١٤٩٨، وصحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمير في غير معصية وتحريمها في معصية، رقم الحديث «١٨٤٠»، ١٤٦٩/٣، واللفظ له.

## المطلب الثاني: النصيحة سبب لفلاح الإنسان وسعادته في الدارين

إن فلاح الإنسان وسعادته في الدارين يكون بالتزام منهج واحد، وليس هناك طريق نجاة إلا من خلاله، وقد بينه الله تعالى من خلال سورة العصر، تلك السورة التي لم تزد آياتها عن ثلاث آيات؛ لكنها حملت معاني جزالاً، رسمت المنهج الحق الذي لا بد أن يتبعه الإنسان حتى يسعد في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝٣ ﴾<sup>(١)</sup>.

قال الشافعي: لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن القيم: هذه السورة على اختصارها هي من أجمع سور القرآن للخير بحذافيره<sup>(٣)</sup>، ومضمونها مؤكد لمضمون حديث النصيحة<sup>(٤)</sup>.

هذه السورة فيها وعيد شديد؛ وذلك لأنه تعالى حكم بالخسارة على جميع الناس، إلا من كان متصفاً بهذه الصفات الأربع، وهي: الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، فدل ذلك على أن النجاة معلقة بمجموع هذه الأمور، وإنه كما يلزم المكلف تحصيل ما يخص نفسه، فكذلك يلزمه في غيره أمور؛ منها: الدعاء إلى الدين، والنصيحة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأن يحب لأخيه ما يحب لنفسه<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة العصر، آية: (١-٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤ / ٥١٨، وانظر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن القيم، دار ابن كثير، بيروت ودمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، ص: ٧٥.

(٣) مفتاح دار السعادة، ابن القيم، ١/١٨٩.

(٤) انظر: شرح الأربعين النووية في ثوب جديد، عبد الوهاب رشيد صالح أبو صافية، ص: ١٢٥.

(٥) انظر: التفسير الكبير، الرازي، ٣٢/٨٥.

وقوله: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ التواصي<sup>(١)</sup>: هو التقدم إلى الغير بما يعمل به مقروناً بوعظ ونصيحة<sup>(٢)</sup>.

وعن الفضيل بن عياض قال: يحث بعضهم بعضاً على طاعة الله<sup>(٣)</sup>.

ويعتبر التواصي بالحق، من الخاص بعد العام، لأنه داخل في عمل الصالحات، واعتبر هذا أساساً من أسس الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وجاء بعده التواصي بالصبر، أي على الأمر والنهي<sup>(٤)</sup>.

ومن لم يأخذ نفسه بحمل الناس على الحق الصحيح بعد أن يعرفه، فهو من الخاسرين، كما في الآية بالنص الصريح الذي لا يقبل التأويل<sup>(٥)</sup>.

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز: ومن النصيحة لهم - أي أئمة المسلمين - توجيههم إلى الخير، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر بالأسلوب الحسن، والرفق، وسائر الطرق المعتمدة، عملاً بقوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾<sup>(٦) (٧)</sup>.

(١) أوصى الرجل ووصاه: عهد إليه، وتواصى القوم أي: وصى بعضهم بعضاً. (لسان العرب، ابن منظور، ٣٩٤/١٥).

(٢) انظر: الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، سليمان بن عمر الغجيلي الشافعي الشهير بالجمل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون ذكر الطبعة، ٤ / ٥٨٣.

(٣) تفسير القرآن، السمعاني، ٢٧٨/٦.

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع ١٤١٥هـ، ٩ / ٥٠٣.

(٥) تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ. ٧ / ٣٨٢.

(٦) سورة العصر، آية: (١-٣).

(٧) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، للشيخ عبد العزيز بن باز، ٢٧ / ٥٢٧.



فالنصيحة الحقة لا تكون إلا من أهل الدين والإيمان، وهي التي تكون مبنية على الإيمان؛ ولذا فإنه قدم الإيمان على التواصي بالحق الذي يشمل النصيحة<sup>(١)</sup>.

وقد جاءت آيات القرآن تدل على أن التواصي بالحق يشمل الشريعة كلها، أصولها وفروعها، وهو ما وصى الله به الأنبياء عموماً، من نوح وإبراهيم ومن بعدهم في قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾<sup>(٢)</sup> (٣).

قال ابن القيم: بيان ذلك أن المراتب أربعة، وباستكمالها يحصل للشخص غاية كماله، إحداها: معرفة الحق، الثانية: عمله به، الثالثة: تعليمه من لا يحسنه، الرابعة: صبره على تعلمه والعمل به وتعليمه، فذكر تعالى المراتب الأربعة في هذه السورة، وأقسم سبحانه في هذه السورة بالعصر أن كل أحد في خسر ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، وهم الذين عرفوا الحق، وصدقوا به، فهذه مرتبة، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وهم الذين عملوا بما علموه من الحق، فهذه مرتبة أخرى، ﴿وَتَوَّاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ وصى به بعضهم بعضاً تعليماً وإرشاداً، فهذه مرتبة ثالثة، ﴿وَتَوَّاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ صبروا على الحق ووصى بعضهم بعضاً بالصبر عليه والثبات، فهذه مرتبة رابعة، وهذا نهاية الكمال؛ فإن الكمال أن يكون الشخص كاملاً في نفسه مكماً لغيره، وكماله بإصلاح قوته العلمية والعملية، فصالح القوة العلمية بالإيمان، وصالح القوة العملية بعمل الصالحات، وتكميله غيره بتعليمه إياه، وصبره عليه، وتوصيته

(١) شرح الأربعين النووية في ثوب جديد، عبد الوهاب رشيد صالح أبو صافية، ص: ١٢٢.

(٢) سورة الشورى، آية: (١٣).

(٣) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ٩/ ٥٠٣-٥٠٤.

بالصبر على العلم والعمل<sup>(١)</sup>.

فالإنسان الذي يسعى لكسب السعادة في الدارين عليه أن يسلك طريقها وهو ما بينته هذه الآية، فالإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق الذي يحمل معنى النصيحة، والصبر على ما يواجهه في سبيل ذلك هو النجاة، وإلا فإلخسارة حتماً ستكون مصيره.



(١) مفتاح دار السعادة، ابن القيم، ١ / ١٨٩.

### المطلب الثالث: النصيحة سبب لسلامة الصدر من الغل

سلامة الصدر خصلة عظيمة، وصفة حميدة، عزيزة المنال لا ينالها إلا أصحاب النفوس الزكية التي تحمل المعاني الكبيرة، فهي لا تنال بعمق الخيال، ولا بحلو الكلام، ولا بكثير الأمنيات، وإنما تنال بمجاهدة النفس وترويضها على ذلك، يقول سري السقطي<sup>(١)</sup>: من أخلاق الأبدال<sup>(٢)</sup> سلامة الصدر، والنصيحة للإخوان<sup>(٣)</sup>.

يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَبِئْسَ حَمِيمٌ ۝٣٤ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا أُولُو حِزْبٍ عَظِيمٍ ۝٣٥﴾<sup>(٤)</sup>.

وسلامة الصدر سبب من أسباب دخول الجنة، قال قاسم الجوعي<sup>(٥)</sup>: أفضل العبادة مكابدة الليل، وأفضل طرق الجنة سلامة الصدر<sup>(٦)</sup>.

(١) سري بن المغلس السقطي كنيته: أبو الحسن، صحب معروفاً الكرخي، إمام البغداديين وشيخهم في وقته، مات سنة إحدى وخمسين ومائتين. (انظر: طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن السلمى، تحقيق: نور الدين شربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ، ص: ٤٨).

(٢) الأبدال: جمع بَدَلٍ وبَدَلٍ، وهم الأولياء والعباد، سموا بذلك؛ لأنهم كلما مات منهم واحد أبدل بآخر. (لسان العرب، ابن منظور، مادة "بدل"، ١١ / ٤٩).

(٣) آداب الصحبة، لأبي عبد الرحمن السلمى، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار مكتبة التريية، بيروت، بدون ذكر الطبعة، سنة ١٤١٠هـ، ص: ٨١.

(٤) سورة فصلت، آية: (٣٥).

(٥) الإمام القدوة المحدث أبو عبد الملك القاسم بن عثمان العبدي الدمشقي عرف بالجوعي، قال أبو حاتم: صدوق، توفي سنة ثمان وأربعين ومئتين (سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٧٧/١٢-٧٩).

(٦) تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى،

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقال: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة»، فطلع رجل من الأنصار تنطف<sup>(١)</sup> لحيته من وضوئه، قد تعلق نعليه في يده الشمال، فلما كان الغد، قال النبي ﷺ: مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى، فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال: إني لاحت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت، قال: نعم.

قال أنس: وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث، فلم يره يقوم من الليل شيئاً، غير أنه إذا تعار وتقلب على فراشه ذكر الله ﻋَظَّمَ، وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر، قال عبد الله: غير أنني لم أسمعته يقول إلا خيراً، فلما مضت الثلاث ليال، وكدت أن احتقر عمله، قلت: يا عبد الله، إني لم يكن بيني وبين أبي غضب، ولا هجر ثم، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرار: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة»، فطلعت أنت الثلاث مرار، فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك فأقتدي به، فلم أرك تعمل كثير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ فقال: ما هو إلا ما رأيت. قال: فلما وليت دعاني، فقال: ما هو إلا ما رأيت، غير أنني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً، ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه، فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك، وهي التي لا نطق<sup>(٢)</sup>.

= ١٤١٧ هـ، ١٢٣/٤٩، وبستان العارفين، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، اعتنى به: محمد الحجار، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٦ هـ، ص: ٨٩.

(١) ينطف نطفاً ونطوفاً ونطافاً ونطفاناً: قطر، والقربة تنطف أي: تقطر (لسان العرب، ابن منظور، مادة «نطف») ٣٣٦/٩.

(٢) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث «(١٢٦٩٧)»، وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط الشيخين،

قال ابن تيمية: فقول عبد الله بن عمرو له: هذه التي بلغت بك، وهي التي لا نطق، يشير إلى خلوه وسلامته من جميع أنواع الحسد<sup>(١)</sup>.

وسلامة الصدر للمسلمين يثمر طيب النفس، وسماحة الوجه، وإرادة الخير لكل أحد، والشفقة، والمودة، وحسن الظن، ويذهب الشحناء، والبغضاء، والحقد، والحسد<sup>(٢)</sup>.

وقد فاق أبو بكر<sup>رضي الله عنه</sup> غيره من الصحابة<sup>رضي الله عنهم</sup> لتحليته بهذه الصفة، قال أبو بكر المزني<sup>(٣)</sup>: ما فاق أبو بكر<sup>رضي الله عنه</sup> أصحاب رسول<sup>صلى الله عليه وسلم</sup> بصوم، ولا صلاة، ولكن بشيء كان في قلبه. قال ابن علية<sup>(٤)</sup> معلقاً: الذي كان في قلبه الحب لله<sup>تعالى</sup>

= ٢٠ / ١٢٤-١٢٥، وعمل اليوم والليل، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: د. فاروق حمادة الرئاسة العامة للإفتاء والبحوث العلمية والدعوة والنشر، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ، رقم الحديث «(٨٦٣)»، ص: ٤٩٤.

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٠ / ١١٩.

(٢) القوانين الفقهية، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة، ولا سنة الطبع، ص: ٢٨٥.

(٣) هو: بكر بن عبد الله المزني، وليس أبا بكر المزني (انظر: نواذر الأصول في معرفة أحاديث الرسول، لأبي عبد الله محمد الحكيم الترمذي، تحقيق: د. أحمد عبد الرحيم السايح و د. السيد الجميلي، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، ١ / ٢٨٢). كان ثقة ثباتاً مأموناً كثير الحديث، حجة، وكان فقيهاً. توفي سنة ست ومئة، وقيل: سنة ثمان ومئة. (انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٧ / ٢٠٩-٢١١).

(٤) هو: إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم أبو بشر الأسدي مولاهم البصري، الإمام ابن علية، وهي أمه وأصله كوفي، قال أبو داود: ما أحد من المحدثين إلا وقد أخطأ إلا ابن علية، وبشر بن المفضل، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، توفي في حدود المائتين. (الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، اعتنى به: يوسف فان إس، مطابع دار صادر، بيروت، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع ١٤١١هـ، ٩ / ٧٠).

والنصيحة لخلقه<sup>(١)</sup>.

وكان الفضيل بن عياض يقول: ما أدرك عندنا من أدرك بكثرة الصلاة، والصيام، وإنما أدرك عندنا بسخاء الأنفوس، وسلامة الصدور، والنصح للأمة<sup>(٢)</sup>.

وسلامة الصدر من أفضل أنواع الجود، فعن قتادة قال: «أعجز أحدكم أن يكون مثل أبي ضمضم؟»<sup>(٣)</sup>، كان إذا أصبح قال: اللهم إني قد تصدقت بعرضي على عبادك»<sup>(٤)</sup>.

قال ابن القيم: وفي هذا الجود من سلامة الصدر، وراحة القلب، والتخلص من معاداة الخلق ما فيه<sup>(٥)</sup>.

وقد ذكر النبي ﷺ خصلاً ثلاثاً تستصلح بها القلوب، من تمسك بها طهر

(١) جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ١ / ٢٢٥.

(٢) جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ١ / ٢٢٥، وغذاء الألباب شرح منظومة الآداب، محمد بن أحمد السفاريني، اعتنى به: محمد بن عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ١ / ٣٦.

(٣) أبو ضمضم: غير مسمى، ولا منسوب. (الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع، ٧ / ٢٢٧).

(٤) سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي، السجستاني، حكم على أحاديثه: الشيخ محمد بن ناصر الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، بدون ذكر سنة الطبع، كتاب: الأدب، باب: ما جاء في الرجل يحل الرجل قد اغتابه، رقم الحديث: «(٤٨٨٦)»، وقال الشيخ الألباني: صحيح مقطوع، ص: ٧٣٢-٧٣٣.

(٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الرشاد، الدار البيضاء، بدون ذكر الطبعة، ولا سنة الطبع، ٢ / ٢٩٥.

قلبه، وسلم صدره من الخيانة، والدغل، والشر<sup>(١)</sup>.

فعن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «ثلاث لا يغفل<sup>(٢)</sup> عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن الدعوة تحيط من ورائهم»<sup>(٣)</sup>.

هذه الخصال الثلاث لا تبقي في قلب المسلم غلاً، ولا يُحمل الغل مع هذه الثلاثة بل تنفيه عنه، وتنقيه منه، وتخرجه منه، فإن مما يملأ القلب غلاً ودغلاً الشرك، وهو أعظم غل، وكذلك الغش، والخروج من جماعة المسلمين بالبدعة والضلالة، ودواء هذا الغل واستخراج أخلاطه تجريد الإخلاص، والنصح، ومتابعة السنة<sup>(٤)</sup>.

يقول ابن القيم: ومناصحة أئمة المسلمين مناف للغل والغش، فإن النصيحة لا تجتمع مع الغل، فهي ضده، فمن نصح الأئمة والأمة، فقد برئ من الغل، وقوله: «ولزوم جماعة المسلمين»، هذا أيضاً مما يطهر القلب من الغل والغش، فإن صاحبه - للزومه جماعة المسلمين - يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لها، ويسوؤه ما يسوؤهم، ويسره ما يسرهم، فهذا بخلاف من انحاز عنهم، واشتغل بالطعن عليهم، والعيب والذم لهم، كفعل

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ٣/ ٣٨١.

(٢) يغفل: من الغل، وهو الحقد والشحناء: أي لا يدخله حقد يزيله عن الحق. (النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، مادة «غلل») ٣/ ٣٨١.

(٣) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث «١٣٣٥٠»، وقال المحقق: صحيح لغيره، ٦٠/٢١، وسنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، حكم على أحاديثه وعلق عليه: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، بدون ذكر سنة الطبع، كتاب: العلم، باب: ما جاء في الحث على تبليغ السماع، رقم الحديث «٢٦٥٨»، وقال الشيخ الألباني: حديث صحيح ص: ٥٩٩.

(٤) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم، ٢/ ٩٠.

الرافضة، والخوارج، والمعتزلة وغيرهم، فإن قلوبهم ممتلئة غلاً وغطاً، ولهذا تجد الرافضة أبعد الناس من الإخلاص، وأغشهم للأئمة والأمة، وأشدّهم بعداً عن جماعة المسلمين<sup>(١)</sup>.



---

(١) مفتاح دار السعادة، ابن القيم، ١ / ٢٢٩.



### المطلب الرابع: حاجة أئمة المسلمين إلى النصيحة

النصيحة هداية إلى سبل الرشاد، وذلك مما تحمد عاجلته، وآجلته، وأولاه، وآخرته، والملوك أكثر الناس أشغالاً، وأعظمهم أثقالاً، وأبعدهم من ممارسة أمورهم بأنفسهم، ومشاهدة أقاصي أعمالهم بأعينهم، وليس كل مستعان به يعين، ولا كل وال يستقل بما يلي<sup>(١)</sup>.

وإذا كانت حاجة المسلم - أي مسلم - شديدة إلى النصيح، فإن حاجة ولي الأمر إليها أشد وأعظم، لأنه القائم على شئون الناس، والراعي لمصالحهم أجمعين، فلمّا ينهض به من جليل الأعمال، وعظيم المهام، احتاج إلى الناصح الأمين<sup>(٢)</sup>.

ومن المعلوم أن أئمة المسلمين كغيرهم من الناس، لن ينزل عليهم وحي من السماء يخصصهم، ولن تأتي إليهم موعظة من السماء تحيي قلوبهم، ولن يأتي لهم العلم ليسكن قلوبهم بنفسه، بل لابد من قائم لله بحجة، ولا بد من علماء ربانيين ينهجون نهج الأنبياء في تبليغ الرسالة، وإسداء النصيحة، وإقامة الحججة، وإن كثيراً من الدعاة، بل وخواص طلبة العلم يريد للملوك، والأمرء، والوزراء، والكبراء أن يكونوا هداة مهتدين، وزهاداً عابدين من دون أن تسدى لهم نصيحة، أو توجه لهم موعظة، أو تقام عليهم حجة، مع أن الدعاة في تجاربهم الدعوية، يرون أن عامة الناس الذين يملكون توجيههم، ويستطيعون نصيحهم، ويتفانون في دعوتهم، قلّ أن يجدوا فيهم من يستجيب للدعوة، ويتأثر بالموعظة، فكيف بمن لا ينصح أصلاً، ولا يعلم قطعاً، ولا

(١) نصيحة الملوك، الماوردي، ص: ٣٩-٤٠.

(٢) الدعاء لولاة الأمر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، نسخة

ألكترونية بدون ذكر الطبعة، ١٤١٦ هـ ص: ٨.

يخالط دهرًا! <sup>(١)</sup>، وهو يعيش بين مغريات الدنيا التي تحيط به من كل مكان، ولا يكاد ينجو منها إلا من عصمه الله، ومنّ عليه ببطانة صالحة تتخوله بالمواعظ، ولا تبخل عليه بالنصيحة، والمشورة الراشدة، ولذلك يرى بعض العلماء أنها من أعظم الواجبات، يقول سعد بن عتيق: ومن أعظم الواجبات، مناصحة ولي أمر المسلمين، ودعوته إلى ما فيه صلاحه وفلاحه، من القيام بأمر الله، والدعوة إلى توحيد، وطاعته، وإحياء شعائر الإسلام، التي عطلت عند كثير من الرعايا... فينبغي لكم مناصحة الأمير - سلمه الله -، وبذل الجهد في دعوته إلى أسباب الفوز والسعادة، فإنه ربما اغتر بسكوت من يحسن بهم الظن من أهل العلم والدين، وأنه لا صلاح للدين ولا استقامة له إلا بذلك <sup>(٢)</sup>.

وإمام المسلمين لا يستطيع أن يكون بمعزلٍ عن رعيته مهما بلغ من الحكمة والدهاء، فهو يحتاج إليهم لينبوه إذا غفل، ويذكروه إذا نسي، ويصوبوه إذا أخطأ، فالإمام ليس رباً لرعيته حتى يستغني عنهم، ولا هو رسول الله إليهم حتى يكون هو الواسطة بينهم وبين الله، وإنما هو والرعية شركاء يتعاونون جميعاً على مصلحة الدين والدنيا، فلا بد له من إعاتتهم، ولا بد لهم من إعاتته، كأمر القافلة الذي يسير بهم في الطريق، إن سلك بهم الطريق اتبعوه، وإن أخطأ عن الطريق نبهوه وأرشدوه، وإن خرج عليهم صائل يصول عليهم تعاونوا جميعاً على دفعه <sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: بين الولاية والدعاة - تطبيق على منهج سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في التعامل والتعاون مع ولاية الأمر والعاملين للإسلام، د. ناصر مسفر الزهراني، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ: ص: ٧٨.

(٢) المجموع المفيد من رسائل وفتاوى الشيخ سعد بن عتيق، جمع وترتيب إسماعيل بن عتيق، ص ٩٨ - ١٠٠.

(٣) انظر: منهاج السنة، ابن تيمية، ٥ / ٤٦٣.

**الفصل الأول: أصناف القائمين بمناصحة أئمة المسلمين وصفاتهم**

وفيه مبحثان:

**المبحث الأول: أصناف القائمين بمناصحة أئمة المسلمين.**

**المبحث الثاني: صفات القائمين بمناصحة أئمة المسلمين.**

## المبحث الأول: أصناف القائمين بمناصحة أئمة المسلمين.

### الصنف في اللغة:

الصنف: هو النوع والضرب من الشيء، وكُلُّ ضَرْبٍ من الأشياءِ: صِنْفٌ على حِدَّةٍ<sup>(١)</sup>.

المقصود بأصناف القائمين بمناصحة أئمة المسلمين هم: كل من يقوم بمناصحة أئمة المسلمين وجوباً، أو استحباباً، بشكل مباشر، أو غير مباشر. ويعد القائم بالنصيحة هو الأساس الذي تدور عليه النصيحة قبولاً أو عدماً، والقائمون بالنصيحة ضروب: منهم من له علاقة بالإمام، وتختلف تلك العلاقة باختلاف درجة القرب منه، ومنهم من ليس له علاقة به، ونبين ذلك من خلال الآتي:

المطلب الأول: الوزراء.

المطلب الثاني: العلماء.

المطلب الثالث: البطانة.

المطلب الرابع: أقارب الإمام.

المطلب الخامس: الوجهاء، والأعيان.

المطلب السادس: الموظفون.

المطلب السابع: عامة المسلمين.

وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة «صنف» ١٩٨/٩ - ١٩٩، وتاج العروس، الزبيدي، مادة

«صنف»، ص: ٣٦.

## المطلب الأول: الوزراء

### الوزير في اللغة:

الوزير: اشتقاقه من الوزر، والوزر: الجبل الذي يعتصم به لينجي من الهلاك، وكذلك وزير الخليفة معناه: الذي يعتمد على رأيه في أموره، ويلتجئ إليه، وقيل لوزير السلطان: وزير؛ لأنه يزر عن السلطان أثقال ما أسند إليه من تدبير المملكة، أي: يحمل ذلك<sup>(١)</sup>.

### أصل اشتقاق اسم الوزارة:

قيل: إنه من الوزر، وهو: الثقل؛ لأن الوزير يحمل الثقل عن الملك الموزور له، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>.  
وقيل: إنه مشتق من الإعانة؛ لأن الوزير يعين الملك على ما هو بصدده من أعباء السياسة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي﴾<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>.  
وقيل: إنه مشتق من الوزر، وهو: الملجأ، ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾<sup>(٦)</sup>.

وقيل: إنه مشتق من الوزر، وهو: الملجأ، ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة «وزر»، ٥ / ٢٨٣.

(٢) سورة طه، آية: (٨٧).

(٣) تحفة الوزراء، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق: د. سعد أبو دية، دار البشير، عمان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ص: ٢١، لسان العرب، ابن منظور، مادة «وزر»، ٥ / ٢٨٣.

(٤) سورة طه، آية: (٢٩-٣١).

(٥) تحفة الوزراء، الثعالبي، ص: ٢٢.

(٦) سورة القيامة، آية: (١١).

السياسة<sup>(١)</sup>.

### الوزير في الاصطلاح:

الوزير: هو الذي يؤازر الأمير، فيحمل عنه ما حمل من الأثقال، والذي يلتجئ الأمير إلى رأيه وتديره<sup>(٢)</sup>.

وقيل: هو صاحب الملك الذي يحمل ثقله، ويعينه برأيه<sup>(٣)</sup>.

فيشرع لإمام المسلمين بعد توليه أمرهم أن يختار وزيراً له، أو عدة وزراء ممن يثق في أمانتهم، وإخلاصهم، ونصحهم، ليستعين بهم بعد الله في تسيير أمور الرعية، فإن الملك مع جزالة رأيه، وصحة رويته محجوب الشخص عن مباشرة الأمور، فصار محجوب الرأي عن الخبرة بها، فاحتاج إلى بارز الشخص بالمباشرة، ليكون بارز الرأي بالخبرة؛ فليس الشاهد كالغائب، ولا المخبر كالمعاین، والوزير أحق بهذه المرتبة<sup>(٤)</sup>.

يقول الماوردي: ... ولأن ما وكل إلى الإمام من تدبير الأمة لا يقدر على مباشرة جميعه إلا باستنابة، ونيابة الوزير المشارك له في التدبير أصح في تنفيذ الأمور من تفرده بها؛ ليستظهر به على نفسه، وبها يكون أبعد من الزلل، وأمنع من الخلل<sup>(٥)</sup>.

(١) قوانين الوزارة وسياسة الملك، لأبي الحسن الماوردي، تحقيق: د. رضوان السيد، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م، ١٣٧-١٣٨.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ٥/١٨٠.

(٣) المسرة والبشارة في أخبار السلطنة والوزارة، مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، تحقيق: د. محمد عبد القادر خريسات، مركز زايد للتراث والتاريخ، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ص: ٦٧.

(٤) انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، ٦/١٢٥.

(٥) الأحكام السلطانية، الماوردي، ص: ٦٢.

يقول ابن خلدون: اعلم أن السلطان في نفسه ضعيف يحمل أمراً ثقيلاً، فلا بد من الاستعانة بأبناء جنسه، وإذا كان يستعين بهم في ضرورة معاشه، وسائر مهنته، فما ظنك بسياسة نوعه ومن استرعاه من خلقه وعباده؟<sup>(١)</sup>.

وقال أحد الحكماء: لا يستغني أعلم الملوك عن الوزير، ولا أجود السيوف عن الصّقال، ولا أكرم الدواب عن السوط، ولا أعقل النساء عن الزوج<sup>(٢)</sup>.

ومن نعم الله على الإمام أن يرزقه الله بوزير صالح يعينه على فعل الخير، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِالْأَمِيرِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صِدْقٍ، إِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ، إِنْ نَسِيَ لَمْ يُذَكِّرْهُ، وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يُعِنِّهُ»<sup>(٣)</sup>.

ويقول عليه السلام: «من ولي منكم عملاً فأراد الله به خيراً جعل له وزيراً صالحاً إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه»<sup>(٤)</sup>.

فإذا اجتمع الملك الفاضل، والوزير الصالح الناصح، فأحرى بالمملكة أن تكون ساكنة هادئة، وأحوالها وأعمالها على النظام جارية، والرسوم

(١) مقدمة ابن خلدون، ص: ٢١١.

(٢) تحفة الوزراء، الشعالي، ص: ٢٣.

(٣) سنن أبي داود، كتاب: الخراج، باب: في اتخاذ الوزير، رقم الحديث «٢٩٣٢»، وقال الشيخ الألباني: حديث صحيح، ص: ٤٤٦.

(٤) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث «٢٤٤١٤»، وقال المحقق: صحيح، ٤٧٦/٤٠، وسنن النسائي، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الشهير بالنسائي، حكم على أحاديثه: الشيخ محمد ناصر الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، بدون ذكر سنة الطبع، كتاب: البيعة، باب: وزير الإمام، رقم الحديث «٤٢٠٤». وقال الشيخ الألباني: صحيح، ص: ٦٤٨ واللفظ له.

الجميلة راتبة، وطرق التجارات آمنة، والأسعار منحطة، وثغور الخير مبتسمة، ونفوس الرعايا في ظلال السكون وادعة، وفي رياض الأمن راتعة<sup>(١)</sup>.

ويقول الفضل بن سهل<sup>(٢)</sup>: مثل الملك العادل مع الوزير الفضل كالنهر العظيم الذي مشاريعه تسهله، ومثل الملك الصالح مع الوزير الطالح مثل النهر العذب الطيب الصافي، فيه التماسيح، لا يتنفع به المنتفع إلا نادراً على وجل، وكذلك الحديقة المونقة فيها الأسد<sup>(٣)</sup>.

فصلاح الدنيا بصلاح الملوك، وصلاح الملوك بصلاح الوزراء، ولا يصلح الملك إلا لأهله، ولا تصلح الوزارة إلا لمستحقيها<sup>(٤)</sup>.

#### مكانة الوزير عند الملك:

الوزير هو عين الملك التي يرى بها، ويده التي يبطن بها، وهو الوساطة بين الراعي والرعية، وهو الذي يبصر الملك بحال الرعية وواقعهم، فالوزير من الملك بمنزلة بصره، وسمعه، وقلبه، ولبه؛ لأنه مغلق الأبواب، متوارٍ عن الأبصار، فيجب أن يكون محفوظاً ملحوظاً، وعليه أن يحفظ مصالح الدولة، وضوابط المملكة، لتبقى على حسن نظامها، وجمال رونقها، ويدفع عنها

(١) آداب الملوك، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: د. جليل العطية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، ص: ١٣٠.

(٢) هو: الفضل بن سهل السرخسي أبو العباس؛ وزير المأمون وصاحب تدييره، أسلم على يديه، وصحبه قبل أن يلي الخلافة، فلما وليها جعل له الوزارة وقيادة الجيش معاً، فكان يلقب بذي الرياستين، قتل في سرخس بخرستان سنة ٢٠٢. (الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة عشر، ١٩٩٧م، ١٤٩/٥).

(٣) تحفة الوزراء، الثعالبي، ص: ٣٤.

(٤) المسرة والبشارة، مرعي الكرمي، ص: ٧١.



الآفات العارضة التي ربما أدت إلى فسادها<sup>(١)</sup>.

وهو مستشار الملك الذي لا يستغني عن مشورته ورأيه، فإن المستشار وإن كان أفضل رأياً من المشير، إلا أنه يزداد برأيه رأياً، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الرأي الفرد كالخييط السحيل، والرأيان كالخيطين، والثلاثة آراء لا تكاد تقطع<sup>(٢)</sup>، وعلى المستشار بذل الوسع في النصيحة، وإعمال الفكر في ذلك، فمن غش الإمام فقد غش العامة، وإن ظن أنه للعامة مناصح<sup>(٣)</sup>.

فالواجب على الوزير النصيحة التامة للملك وللرعية، فيبذل في ذلك مجهوده، ويحترز من التقصير في ذلك، ويعرض القصص على الملك، وينمي إليه حوائج المحتاجين، ومسائل السائلين، قاصداً بذلك وجه الله تعالى، وجبر قلوب الرعية، وإقبالهم على الملك بالدعاء له<sup>(٤)</sup>.

فجملة ما يلتزم الوزراء من حقوق لملوكهم ثلاثة: الإخلاص في النصيحة، وبذل الجهد في إقامة صحة المملكة، ودفع الآفات منها<sup>(٥)</sup>، وبهم تستقيم الأعمال، وتجتمع العمال، ويقوى السلطان، وتعمر البلدان، فإن استقاموا استقامت الأمور، وإن اضطربوا اضطرب الجمهور<sup>(٦)</sup>.

### صفات الوزير:

وبعدما تبين عظم مكانة الوزير من الإمام، وما له من تأثير عليه، جعل

(١) تحفة الوزراء، الثعالبي، ص: ٣٣.

(٢) سراج الملوك، الطرطوشي، ١/٣١٩-٣٢٠.

(٣) نصيحة الملوك، الماوردي، ص: ٣٤، والأذكار، النووي، ص: ٥٢٤.

(٤) المسرة والبشارة، مرعي الكرمي، ص: ٧٦.

(٥) تحفة الوزراء، الثعالبي، ص: ٤٥.

(٦) تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، القلعي، ص: ١٣٨.

حسن اختيار الوزير، والعناية به من أولويات الإمام، فيحسن اختيار وزرائه، وليكونوا من أهل العلم والتقوى والصلاح، ومن أهل الرأي والحكمة، بحيث يكونوا ناصحين، محبين للخير، ساعين للتحقيقه.

قال أبو زيد البلخي<sup>(١)</sup> في صفة الوزير الفاضل: ينبغي أن يكون جامعاً لخصال الخير، ومحاسن الشيم، تجتمع فيه البشاشة، والوقار، والحلم، والهيبة، والإقدام، والثبات؛ ليضع كل شيء في موضعه، هذا مع العفة والنزاهة، وعزة النفس، والعلم بصناعة الكتابة وضوابطها، وحسن العبارة، والعلم بالسير والأخبار الماضية، فإنها تفيد الاطلاع على التجارب والعوائد، وليكن ذا هيئة جميلة، وصورة مقبولة، وإن كان قد بلغ أشده، وبلغ أربعين سنة كان أحمد، وأوفق، وأكثر حكمة وتجربة<sup>(٢)</sup>.

وكتب المأمون في اختيار وزير: إني التمسيت لأموري رجلاً جامعاً لخصال الخير: ذا عفة في خلاته، واستقامة في طرائقه، قد هذبتة الآداب، وأحكمتة التجارب، إن أوتمن على الأسرار قام بها، وإن قلد مهمات الأمور نهض فيها، يسكته الحلم، وينطقه العلم، وتكفيه اللحظة، وتغنيه اللحمية، له صولة الأمراء، وأناة الحكماء، وتواضع العلماء، وفهم الفقهاء، إن أحسن إليه شكر، وإن ابتلي بالإساءة صبر، لا يبيع نصيب يومه بحرمان غده، يسترق قلوب الرجال بخلاصة لسانه، وحسن بيانه<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو منصور الثعالبي: واجتمعت الآراء على أن يكون وزير الملك

(١) أبو زيد البلخي (٢٣٥-٣٢٢هـ) هو أحمد بن سهل البلخي، وهو من العلماء الأفاذا، جمع بين الشريعة والفلسفة والأدب والفنون، ولد وتوفي في بلخ. (انظر: الأعلام، الزركلي، ١/ ١٣٤).

(٢) تحفة الوزراء، الثعالبي، ص: ٤٠.

(٣) الأحكام السلطانية، الماوردي، ص: ٦٢.

يجمع الأصل والفضل، والقول الفصل، والأدب الجزل، والرأي الثاقب، والتدبير الصائب، ويرجع إلى نفس أمانة بالخير، بعيدة من الشر، مذلولة على سبيل البر، ويجمع أدوات السيادة، وآلات الرئاسة بمحبة يطبق بها قلوب العامة بعد الخاصة، ويرجى أيامه بين نصح يؤثره، وجد في مصلحة المملكة يستعمله، وجهد التقرب إلى سلطانه يتحملة، وتخلص على النقد والتميز خلوص الذهب الإبريز<sup>(١)</sup>.

فخير الوزراء أصلحهم للرعية، وأصدقهم نية في النصيحة، وأشدهم ذباً عن المملكة، وأسدهم بصيرة في الطاعة، وأفضل عدد الملوك صلاح الوزراء الأكفاء<sup>(٢)</sup>.

إذا فالوزير أولى الناس باجتماع الفضائل والصلاح فيه؛ لأنه يلازم الإمام، ويبلغه ويبلغ عنه، ويقوم بكثير من مهامه؛ ولأن المهام التي يتحملها الوزير كبيرة، والأعمال المناطة به كثيرة، والأمانة عظيمة، فإنه يتحملة إياها يلزمه أن يقوم بأدائها نصحاً للإمام، وبراءة للذمة، وأداء للأمانة.

وإن تعذر حصول الكمال في صفات الوزير، فالسعي لتحقيقه أمر لازم، ولا ينبغي أن يتنازل عن صاحب العلم والإدراك، والرأي الصائب صاحب الحكمة والورع والتقوى؛ لما له من أثر متعدي.

ولذا قيل: أضر ما على الملك أن يكون وزراءؤه ونوابه يجيدون القول، ولا يجيدون العمل، فيركن إلى أقوالهم، وتختل المملكة بإهمالهم، وبقيح أعمالهم<sup>(٣)</sup>.

(١) آداب الملوك، الثعالبي، ص: ١٣٠.

(٢) المسرة والبشارة، الكرمي، ص: ٧٣.

(٣) تحفة الوزراء، الثعالبي، ص: ٤٠.

## المطلب الثاني: العلماء

والمقصود بالعلماء: هم العارفون بشرع الله، المتفقهون في دينه، العاملون بعلمهم على هدى وبصيرة، فهم أئمة الدين، فنالوا هذه المنزلة العظيمة بالاجتهاد، والصبر، وكمال اليقين<sup>(١)</sup>. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

### مكانة العلماء:

إن الله رفع مقام العلماء، وأعلى من شأنهم، ورد ذلك في القرآن الكريم، وفي سنة خاتم الأنبياء والمرسلين.

فمما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٣)</sup>.

فهذه الآية ثناء على أهل العلم وتعديلهم، فإنه سبحانه قرن شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته، واستشهد بهم جل وعلا على أجل مشهود به، وجعلهم حجة على من أنكر الحق، فالحجة قامت بالرسول على الخلق، وهم نواب الرسل وخلفاؤهم في إقامة حجج الله على العباد<sup>(٤)</sup>، فهم الأئمة المتبوعون، وهذا فيه من الفضل والشرف، وعلو المكانة لهم ما لا يقادر

(١) قواعد في التعامل مع العلماء، د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الشيخ عبد العزيز بن باز، دار الوراق، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ص: ١٩.

(٢) سورة السجدة، آية: (٢٤).

(٣) سورة آل عمران، آية: (١٨).

(٤) انظر: التفسير القيم، ابن القيم، جمعه: محمد يس الندوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الفكر، بيروت، بدون ذكر الطبعة، ١٤٠٨ هـ، ص: ١٩٩. ومدارج السالكين، ابن القيم، ٣/ ٤٧٣.

قدره<sup>(١)</sup>.

وقد وصفهم الله بأنهم أشد المؤمنين تصديقاً بالقرآن: محكمه، ومتشابهه، فقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿لَنْ يَكُنَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>.

والعلماء هم مرجع الناس، ولذا فقد أوجب الله تعالى الرجوع إليهم، وسؤالهم فيما يشكل عليهم، قال تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

بل إن الله رفع منزلتهم، وأعلى من شأنهم، فقال تعالى: ﴿أَمَنْ هُوَ قَنْتٌ ءَاتَاءَ أَيْلٍ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٥)</sup>، والآيات التي تبين فضل العلم والعلماء ومالهم من مكانة كثيرة.

(١) انظر: تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ١٠٣.

(٢) سورة آل عمران، آية: (٧).

(٣) سورة النساء، آية: (١٦٢).

(٤) سورة النحل، آية: (٤٣).

(٥) سورة الزمر، آية: (٩).

أما ما جاء في السنة المطهرة في باب ذكر فضل العلم والعلماء من روايات كثيرة متواترة، نذكر بعضها على سبيل المثال ما بينه النبي ﷺ أن الخير في تعلم العلم فقال النبي ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقه في الدين»<sup>(١)</sup>.

فأهل العلم لما أراد الله بهم خيراً فقههم في دينه، وعلمهم الكتاب والحكمة، وصاروا سراجاً للعباد، ومناًراً للبلاد<sup>(٢)</sup>.

وقال النبي ﷺ: «إن مثل ما بعثني الله به ﷻ من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلاً والعشب الكثير، وكان منها أجادب<sup>(٣)</sup> أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس فشربوا منها، وسقوا، ورعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان<sup>(٤)</sup> لا تمسك ماء، ولا تنبت كلاً، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه بما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»<sup>(٥)</sup>.

قال النووي: أما معنى الحديث ومقصوده: فهو تمثيل الهدى الذي جاء به ﷺ بالغيث، ومعناه: أن الأرض ثلاثة أنواع، وكذلك الناس، فالنوع الأول:

(١) صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، رقم الحديث «٧١» ص: ٢٠-٢١، وصحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب: النهي عن المسألة، رقم الحديث «١٠٣٧»، ٢/٧١٨.

(٢) انظر: أخلاق العلماء، لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري، مراجعة وتعليق الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري والشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، بدون ذكر الطبعة، ١٣٩٨هـ، ص: ٢٨.

(٣) الأجادب: الأرض التي لا تنبت كلاً. (صحيح مسلم بشرح النووي، ٤٧/١٥).

(٤) القيعان: جمع قاع، وهو: الأرض المستوية، وقيل: الملساء (صحيح مسلم بشرح النووي، ٤٧/١٥).

(٥) صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: فضل من علم وعلم، رقم الحديث «٧٩» ص: ٢٢-٢٣. وصحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: بيان ما بعث النبي ﷺ من الهدى والعلم رقم الحديث «٢٢٨٢»، ٤/١٧٨٧-١٧٨٨ واللفظ له.

من الأرض ينتفع بالمطر، فيحیی بعد أن كان ميتاً، وينبت الكلاً فتنفع بها الناس، والدواب، والزرع وغيرها، وكذا النوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيحيا قلبه، ويعمل به، ويعلمه غيره، فيتنفع وينفع.

**والنوع الثاني:** من الأرض ما لا تقبل الانتفاع في نفسها، لكن فيها فائدة وهي: إمساك الماء لغيرها، فيتنفع بها الناس، والدواب، وكذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة، لكن ليست لهم أفهام ثابتة، ولا رسوخ لهم في العقل يستنبطون به المعاني، والأحكام، وليس عندهم اجتهاد في الطاعة والعمل به، فهم يحفظونه حتى يأتي طالب محتاج متعطر لما عندهم من العلم أهل للنفع والانتفاع، فيأخذه منهم فيتنفع به، فهو لاء نفعوا بما بلغهم.

**والنوع الثالث:** من الأرض السباخ التي لا تنبت... فهي لا تنتفع بالماء، ولا تمسكه ليتنفع بها غيرها، وكذا النوع الثالث من الناس ليست لهم قلوب حافظة، ولا أفهام واعية، فإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به، ولا يحفظونه لنفع غيرهم، والله أعلم<sup>(١)</sup>.

كما أخبر النبي ﷺ أن فقدان العلماء خسارة للأمة، وسبب في ضلالهم وهلاكهم، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، ٤٨/١٥-٤٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: كيف يقبض العلم رقم الحديث «١٠٠» ص: ٢٧-٢٨. وصحيح مسلم، كتاب: العلم، باب: رفع العلم وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان رقم

الحديث «(٢٦٧٣)»، ٤/٢٠٥٨.

قال ابن عباس: «لا يزال علم يموت، وأثر للحق يدرس، حتى يكثر الجهل وقد ذهب أهل العلم، فيعملون بالجهل، ويدينون بغير الحق، ويضلون عن سواء السبيل»<sup>(١)</sup>.

### أهمية دور العلماء:

لقد بين الإمام أحمد بن حنبل ما يبذله العلماء من كشف للحقيقة، وتوضيح ما يحتاج لتوضيح وبيان، وصبرهم على تحمل الأذى في ذلك، فيقول: الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدع، وأطلقوا عقال الفتنة<sup>(٢)</sup>.

### واجب العلماء:

والعلماء هم ورثة الأنبياء، ورثوا منهم العلم الشرعي، وورثوا على إثر هذا عملهم، وما أنيط بهم من وجوب تعليم العلم مع العمل به، ونشره بين أوساط الناس، كل بحسب حاجته منه، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإنه ليستغفر للعالم من في السماوات والأرض، حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد

(١) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، ١/ ١٨٥.

(٢) الرد على الجهمية والزنادقة فيما أشكلوا فيه من متشابه القرآن وتأولوه على غير تأويله، أحمد بن

حنبل، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ص: ٥٥-٥٦.



كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء هم ورثة الأنبياء لم يرثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»<sup>(١)</sup>.

إن مهمة العلماء عظيمة، وواجبهم كبير، وما يترتب على كتمهم لما تعلموه من مفساد لا يقدر بقدر، ولذا كان الوعيد الشديد من الله على من كتم العلم الذي يحتاجه الناس، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾﴾<sup>(٣)</sup>، هذه الآية توجب إظهار علوم الدين عند الحاجة إليها، منصوصة كانت أو مستنبطة<sup>(٤)</sup>.

قال ابن كثير: هذا وعيد شديد لمن كتم ما جاءت به الرسل من الدلالات البينة على المقاصد الصحيحة، والهدى النافع للقلوب من بعد ما

(١) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث (٢١٧١٥)، وقال المحقق: حديث حسن لغيره ٤٥/٣٦-٤٦، وسنن ابن ماجه، كتاب: الأول، باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم، رقم الحديث (٢٢٣)، وسنن أبي داود، كتاب: العلم، باب: في الحث على طلب العلم، رقم الحديث (٣٦٤١)، وسنن الترمذي، كتاب: العلم عن رسول الله ﷺ، باب: ماجاء في فضل الفقه على العبادة، رقم الحديث (٢٦٨٢)، وصححه الألباني في سنن ابن ماجه، ص: ٥٦، و سنن أبي داود، ص: ٥٥١-٥٥٢، وسنن الترمذي، ص: ٦٠٤.

(٢) سورة البقرة، الآيتان: (١٥٩ - ١٦٠).

(٣) سورة البقرة، آية: (١٧٤).

(٤) انظر: زاد المسير، ابن الجوزي، ص: ٩٧.

بينه الله تعالى لعباده في كتبه التي أنزلها على رسله<sup>(١)</sup>.

وقد حذر النبي ﷺ من كتم العلم، وتوعد من كتمه بالوعيد الشديد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من رجل يحفظ علماً فيكتمه إلا أتى به يوم القيامة ملجماً بلجام من النار»<sup>(٢)</sup>، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>.

وهذا التهديد والوعيد ليس على كل علم يعلمه الإنسان، بل هو كما قال الخطابي: في العلم الذي يلزمه تعلمه إياه، ويتعين عليه فرضه، كمن رأى كافراً يريد الإسلام يقول: علموني ما الإسلام، وما الدين، وكمن يرى رجلاً حديث العهد بالإسلام لا يحسن الصلاة، وقد حضر وقتها يقول: علموني كيف أصلي، وكمن جاء مستفتياً في حلال أو حرام يقول: أفتوني وأرشدوني، فإنه يلزم في مثل هذه الأمور أن لا يمنعوا الجواب عما سألوا عنه من العلم، فمن فعل ذلك كان آثماً مستحقاً للوعيد والعقوبة، وليس كذلك في نوافل العلم التي لا ضرورة بالناس إلى معرفتها، وسئل الفضيل بن عياض عن قوله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»<sup>(٤)</sup>، فقال: كل عمل كان عليك فرضاً

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١ / ١٨٥.

(٢) سنن ابن ماجه، باب: من سئل عن علم فكتمه، رقم الحديث «٢٦١» وقال الألباني: حسن صحيح، ص: ٦٣.

(٣) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث «٧٥٧٠»، وقال المحقق: إسناده صحيح، ١٣ / ١٨، سنن أبي داود، كتاب: العلم، باب: كراهية منع العلم، رقم الحديث «٣٦٥٨» وسنن الترمذي، كتاب: العلم عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في كتمان العلم، رقم الحديث «٢٦٤٩»، وقال الألباني في سنن أبي داود: حسن صحيح، ص: ٥٥٤، وصححه في سنن الترمذي، ص: ٥٩٧.

(٤) سنن ابن ماجه، كتاب: (١)، باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم، رقم الحديث «٢٢٤»، وقال الألباني: صحيح، ص: ٥٦.

فطلب علمه عليك فرض، وما لم يكن العمل به عليك فرضاً فليس طلب علمه عليك بواجب<sup>(١)</sup>.

بل إن العالم قد يخفي بعض ما لديه من العلم إن خشي أن يترتب على ذلك مفسدة، كافتتان الناس، وهذا منهج سار عليه صحابة رسول الله ﷺ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: حفظت عن رسول الله ﷺ وعائين: فأما أحدهما فبثته، وأما الآخر فلو بثته قطع هذا البلعوم<sup>(٢)</sup>.

قال القرطبي: الذي لم يبثه أبو هريرة رضي الله عنه وخاف على نفسه فيه الفتنة أو القتل إنما هو مما يتعلق بأمر الفتن، والنص على أعيان المرتدين والمنافقين، ونحو هذا<sup>(٣)</sup>.

وإن أولى الناس بعلم العالم وفقهه هو من تولى أمر المسلمين؛ لأن المنفعة المتحققة من ذلك متعددة عامة، قال الكرمي: صنفان لو صلحا صلح جميع الناس: العلماء والأمرء، وليحترز السلطان والوزير كل الاحتراز من العلماء المدهنين الذين يغرون المرء بالثناء عليه بما ليس فيه، الذين يكثرون مخالطة الأمرء، والوزراء، والملوك لتحصيل الكثير من حطام الدنيا<sup>(٤)</sup>.

يقول سفيان الثوري: ما زال العلم عزيزاً حتى حُمل إلى أبواب الملوك، وأخذوا عليه أجراً فنزع الله الحلاوة من قلوبهم، ومنعهم العمل به<sup>(٥)</sup>.

فساد الرعايا بفساد الملوك، وفساد الملوك بفساد العلماء، وفساد

(١) معالم السنن، الخطابي، ١٧٠/٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: حفظ العلم، رقم الحديث (١٢٠) ص: ٣١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٢٥ / ٢.

(٤) انظر: المسرة والبشارة، الكرمي، ص: ٨٣.

(٥) الآداب الشرعية، ابن مفلح، ٥٤ / ٢.

العلماء باستيلاء حب المال والجاه، ومن استولى عليه حب الدنيا لم يقدر على الحسبة على الأراذل، فكيف على الملوك والأكابر، والله المستعان على كل حال<sup>(١)</sup>.

ومما يزيد الأمر سوءاً وبلاءً كون الإمام ممن يتبع نفسه الأمانة بالسوء، وهواه الذي لا يقبل إلا الباطل، لا يقر إلا ما رآه حسناً، لا يقيم للمصالح الشرعية وزناً، ولا ينظر إلى مصالح الرعية، والعلماء تجاهه بين ساكت عنه لا ينكر ولا يغير، ولا ينصح، ولا يصدع بكلمة، أو ينبس<sup>(٢)</sup> بينت شفة، ارتضى بالعافية، والتمس لنفسه المعاذير، والتشبث بالتأويل لآيات القرآن، وأحاديث الرسول الكريم، فتراه يعمد إلى ما فيه الحث على الجهاد، فيستدل به على جواز القعود عن مجاهدة أعداء الإسلام؛ لأنها في نظره تهلكة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وما التهلكة إلا الشح والبخل في الإنفاق في سبيل الله، والبطء عن استجابة داعي الجهاد، وبين متفقهِ يرى الحكمة في السكوت عن جرائم الحاكم، ضارباً الكف على الكف آسفاً ومتألماً ومتأولاً قائلاً: لا يمكن الإصلاح، ولا محل للإنكار، فقد عم البلاء، وظهر الفساد، فما عاد ينفع قول ولا إرشاد، وليس هناك أذن تسمع، ولا قلب يعي، ولا حيلة للعلماء في دفع هذا البلاء، وإزالة هذا الفساد، ولا عليهم إن سكتوا وانزوا، فالله يأخذ الظالمين وما هم له بمعجزين، هذه بعض أقوالهم أو معانيها، ونسوا قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ

(١) إحياء علوم الدين، الغزالي، ٢/ ٥١٣.

(٢) نبس: نبس نبساً: وهو أقل الكلام. وما نبس أي ما تحركت شفتاه بشيء (لسان العرب، ابن منظور، مادة «نبس»)، ٦/ ٢٢٥.

(٣) سورة البقرة، آية: (١٩٥).

مَنْهُمْ لَمْ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّايَ رَبِّنَا وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُوتُونَ

(١) (٢)

فعلى العالم أن يكون صادعاً بالحق، أماراً بالمعروف، نهاءً عن المنكر، موازناً بين المصالح والمضار، ناشراً للعلم، وحب النفع، وبذل الجاه، والشفاعة الحسنة للمسلمين، في نوائب الحق والمعروف<sup>(٣)</sup>، وهذا هو منهج العلماء الربانيين الصدع بالحق، مع الصبر على ما يترتب عليه من أذى، يقول أبو إسماعيل الهروي<sup>(٤)</sup>: عرضت على السيف خمس مرات، لا يقال لي: ارجع عن مذهبك، لكن يقال لي: اسكت عنم خالفك، فأقول: لا أسكت<sup>(٥)</sup>.

والصدع بالحق، وبيانه للناس يعد من زكاة العلم التي تنفع العالم في حياته، وبعد مماته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»<sup>(٦)</sup>.

قال النووي: وهذا فيه بيان فضيلة العلم، والحث على الاستكثار منه،

(١) سورة الأعراف، آية: (١٦٤).

(٢) الإسلام بين العلماء والحكام، عبد العزيز البدرى، ص: ٤١-٤٢.

(٣) حلية طالب العلم، للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، دار الراجية، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ، ص: ٥١.

(٤) هو أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي من ذرية أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ولد سنة ست وتسعين وثلاث مئة وتوفي أبو إسماعيل في ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وأربع مئة وقد جاوز أربعاً وثمانين سنة (انظر: تذكرة الحفاظ، الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع، ٣/ ١١٨٣ وما بعدها).

(٥) تذكرة الحفاظ، الذهبي، ٣/ ١١٨٤.

(٦) صحيح مسلم، كتاب: الوصية، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم الحديث

((١٦٣١))، ٣/ ١٢٥٥.

والترغيب في توريثه بالتعليم، والتصنيف، والإيضاح، وأنه ينبغي أن يختار من العلوم الأنفع فالأنفع<sup>(١)</sup>.

فالإمام لا غنى له عن علماء ربانيين ينصحونه، ويبينون له ما يحتاج إلى بيان، ويذكرونه إذا نسي، ويصوبون له ما قد يقع منه من خطأ أو زلل، والعلماء بحاجة إلى إمام عادل يسمع منهم، ويقبل توجيههم، ويثق بهم، ويرى أن نصحهم رشد، ثقة بما عندهم من علم وحكمة، فإذا كان الحال كذلك عم الخير، وساد الأمن، ونعم البلاد والعباد، وهذه من رحمة الله بهم. فالإمام والعالم كجناحي الطائر بهما يحصل التوازن.



(١) صحيح مسلم بشرح النووي، ١١ / ٨٨.

## المطلب الثالث: البطانة

### البطانة في اللغة:

خلاف الظَّهَّارَة، وبطانة الرجل: خاصته، وهي: الدخلاء الذين يُتَّبَسَطُ إليهم ويُستَبَطَّنون، يقال: فلان بطانة لفلان أي مداخل له مؤانس<sup>(١)</sup>.

والدخلاء: جمع دخيل، وهو الذي يدخل على الرئيس في مكان خلوته، ويفضي إليه بسره، ويصدقه فيما يخبر به مما يخفى عليه من أمر رعيته ويعمل بمقتضاه<sup>(٢)</sup>.

وصاحب السلطة وكل من ولي أمراً من أمور الرعية يلزمه اتخاذ جلساء يعينونه على بعض المهام، ويستشيرهم في بعض الأمور، ويقضي معهم أغلب وقته، فمن طبيعة الملك اتخاذ البطانة، فإما أن تكون آمرة بخير ومعينة عليه، وإما أن تكون مشيرة بشر، وداعية إليه<sup>(٣)</sup>.

فعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، فالمعصوم من عصم الله»<sup>(٤)</sup>، قال الكرمانى: أي لكل نبي وخليفة جلساء صالحة، وجلساء طالحة<sup>(٥)</sup>، والمعصوم من عصمه

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة «بطن»، ١٣ / ٥٥.

(٢) عمدة القاري، العيني، ٢٤ / ٢٦٩.

(٣) انظر: بدائع السلك في طبائع الملك، لأبي عبد الله بن الأزرق، تحقيق: د. علي سامي النشار، منشورات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، بدون ذكر معلومات الطبعة وسنة الطبع، ١ / ٣٤٨.

(٤) صحيح البخاري، كتاب: الأحكام، باب: بطانة الإمام وأهل مشورته، رقم الحديث «(٧١٩٨)»، ص: ١٥١٠.

(٥) صحيح البخاري بشرح الكرمانى، ٢٤ / ٢٣٧.

الله من الطالحة.

فينبغي للملك أن يجالس أهل العقل، وذوي الرأي، والحسب،  
والتجربة، والعبر؛ فمجالسة العقلاء لقاح العقل ومادته<sup>(١)</sup>.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: مجالسة العقلاء تزيد في الشرف<sup>(٢)</sup>.

وكان السلف ينصحون الأئمة بأن لا يصحبون إلا من يعينه على تحمل  
المسؤولية، فقد قال الرشيد لشيبان<sup>(٣)</sup>: عظمي. فقال: يا أمير المؤمنين لأن  
تصحب من يخوفك حتى تدرك الأمن، خير لك من أن تصحب من يؤمنك  
حتى تدرك الخوف. قال: فسر لي هذا. قال: من يقول لك: أنت مسؤول عن  
الرعية فاتق الله، أنصح لك ممن يقول لك: أنتم أهل بيت مغفور لكم، وأنتم  
قراة نبيكم، فبكى الرشيد حتى رحمه من وليه<sup>(٤)</sup>.

قال ابن حبان: مجالسة العقلاء لا تخلو من أحد معينين: إما تذكر الحالة  
التي يحتاج العاقل إلى الانتباه لها، أو الإفادة بالشيء الخطير الذي يحتاج  
الجاهل إلى معرفتها، فقرب العاقل غنم لأشكاله، وعبرة لأضداده على  
الأحوال كلها<sup>(٥)</sup>.

وقال ابن حزم: ويتخذ من وجوه الكُتَّاب، والعلماء، والقضاة، والأمراء  
قوماً ذوي آراء سديدة، وكتمان للسر، فيجعلهم وزراء الذين يحضرون

(١) انظر: سراج الملوك، الطرطوشي، ٢٩٦/١، وبدائع السلك، ابن الأزرقي، ٣٤٨/١.

(٢) بدائع السلك، ابن الأزرقي، ٣٤٨/١.

(٣) هو شيبان بن فروخ بن أبي شيبة المحدث الحافظ الصدوق أبو محمد الحبطي، ولد سنة أربعين ومئة،  
ومات سنة ست وثلاثين ومئتين على الصحيح. (سير أعلام النبلاء، الذهبي، ١١/١٠١ - ١٠٣).

(٤) الآداب الشرعية، ابن مفلح، ١/١٩٨.

(٥) روضة العقلاء، ابن حبان، ص: ٢٥-٢٦.



مجلسه يلازمونه في التدبير لجميع ما قلده الله تعالى من أمور عباده<sup>(١)</sup>.

ومما يدل على أن البطانة الصالحة تؤثر في عمل الإمام وتبصره بما قد يغفل عنه مهما بلغ من الحكمة والنظرة الثاقبة ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فلما كان آخر حجة حجها عمر فقال عبد الرحمن رضي الله عنه بمنى: لو شهدت أمير المؤمنين أتاه رجل قال: إن فلانا يقول: لو مات أمير المؤمنين لبايعنا فلاناً. فقال عمر رضي الله عنه: لأقومن العشية<sup>(٢)</sup>، فأحذر هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغصبوهم. قلت: لا تفعل؛ فإن الموسم يجمع رعاك الناس يغلبون على مجلسك؛ فأخاف أن لا ينزلوها على وجهها فيطير بها كل مطير، فأمهل حتى تقدم المدينة دار الهجرة ودار السنة فتخلص بأصحاب رسول الله صلوات الله عليهم من المهاجرين والأنصار فيحفظوا مقاتلك وينزلوها على وجهها. فقال: والله لأقومن به في أول مقام أقومه بالمدينة...<sup>(٣)</sup>.

فهؤلاء هم العقلاء المدركون لأبعاد الأمور، الذين يعقدون الموازنة بين المصالح والمفاسد، الذين ينبغي لإمام المسلمين أن يتخذهم عوناً له على تسيير أمور الرعية.

### فوائد البطانة الصالحة:

أولاً: أن الإنسان يتصف بصفاتهم؛ فإذا كانت البطانة من أهل الخير والصلاح فهو دليل على صلاح من قربهم وجالسهم، فدلالة صحبتهم على

(١) نقلاً من بدائع السلك في طبائع الملك، ابن الأزرق، ١ / ٣٥١.

(٢) العشي والعشية: آخر النهار (لسان العرب، ابن منظور، مادة «عشا»، ١٥ / ٦٠).

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: ما ذكر النبي صلوات الله عليه وحض على اتفاق أهل العلم وما اجتمع عليه الحرمان.... رقم الحديث (٧٣٢٣) ص: ١٥٣٥.

حال من صحبهم، ففي الأمثال: يظن بالمرء ما يظن بخليله<sup>(١)</sup>. فالإنسان مجبول على الاقتداء بصاحبه وجليسه، والطباع والأرواح جنود مجندة، يقود بعضها بعضاً إلى الخير، أو إلى ضده<sup>(٢)</sup>، قال النبي ﷺ: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»<sup>(٣)</sup>.

وقد بين النبي ﷺ أثر الصاحب على صاحبه، فقال: «مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة»<sup>(٤)</sup>.

يدل هذا الحديث على فضيلة مجالسة الصالحين، وأهل الخير والمروءة، ومكارم الأخلاق، والورع، والعلم، والأدب، والنهي عن مجالسة أهل الشر، وأهل البدع، ومن يغتاب الناس، أو يكثر فجوره، وبطالته، ونحو ذلك من الأنواع المذمومة<sup>(٥)</sup>.

فأهل الصلاح هم الذين ينصحون في الحاضر والغيب، ويأمرون

(١) انظر: بدائع السلك في طبائع الملك، ابن الأزرقي، ١ / ٣٤٩.

(٢) الجليس الصالح، للشيخ عبد الله بن جار الله بن إبراهيم آل جار الله، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ ص: ٨.

(٣) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث «(٨٤١٧)»، وقال المحقق: إسناده جيد، ١٤ / ١٤٢، سنن أبي داود، كتاب: الأدب، باب: من يؤمر أن يجالس، رقم الحديث «(٤٨٣٣)»، قال الألباني: حسن، وسنن الترمذي، كتاب: الشهادات عن رسول الله ﷺ، باب: (٤٥) رقم الحديث «(٢٣٧٨)»، وحسنه الألباني: في سنن أبي داود، ص: ٧٢٥ وسنن الترمذي، ص: ٥٣٥.

(٤) صحيح البخاري، كتاب: الذبائح والصيد، باب: المسك، رقم الحديث «(٥٥٣٤)»، ص: ١١٩٥، وصحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، رقم الحديث «(٢٦٢٨)»، ٤ / ٢٠٢٦.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي، ١٦ / ١٨١.

بالخير، وينهون عن الشر، وينشرون العلم، ويعملون به، ويقولون الصدق، ويحثون على العمل الصالح المثمر، ويذكرون بنعم الله كي تشكر، وهم المرأة التي يتعرف عن طريقهم بالعيوب والمساوي، والجلس الصالح يسد الخلة، ويغفر الزلة، ويقل العثرة، ويستتر العورة<sup>(١)</sup>.

**ثانياً:** أن يعم الخير، وينتشر بين الجلساء، ويكون ذلك هو المظهر العام، حتى يعم الخير والصالح جميع الرعية، فلكل ملك بطانة، ولكل من بطانته بطانة، حتى يجمع ذلك جميع المملكة، فإذا أقام الملك بطانة على حال الصواب؛ أقام كل منهم بطانته على مثل ذلك، حتى يجتمع على الصلاح عامة الرعية<sup>(٢)</sup>.

#### مفاسد بطانة الشر:

**أولاً:** التأثير بطابعهم وسلوكهم تدريجياً دون أن يشعر المصاحب لذلك.  
قال علي عليه السلام: لا تصحب الفاجر، فإنه يزين لك فعله، ويود لو أنك مثله<sup>(٣)</sup>.

وكان يقال: احذروا ذوي الطباع المرذولة<sup>(٤)</sup> كي لا تسرق طباعكم منها وأنتم لا تعلمون، وعن سعيد بن المسيب قال: لا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره، ولا تطلعه على شرك، واستشر في أمرك الذين يخشون الله.

(١) انظر: المجلس الصالح، عبد الله آل جار الله، ص: ٦.

(٢) بدائع السلك في طبائع الملك، ابن الأزرقي، ١ / ٣٤٩.

(٣) فيض القدير، المناوي، ٥ / ٥٠٧.

(٤) الرذل والرذيل والأرذل: الدون من الناس، وقيل: الدون في منظره وحالاته، وقيل: هو الدون

الخشيس، وقيل: هو الرديء من كل شيء. (لسان العرب، ابن منظور، مادة «رذل»، ١١ / ٢٨٠).

وإليه يرجع قول الشاعر<sup>(١)</sup>:

لا تصحب الكسلان في حاجاته      كم صالح بفساد آخر يفسد  
عدوى البليد إلى الجليل سريعة      والجمر يوضع في الرماد فيخمد  
وقوله:

إن الجهول تضرني أخلاقه      ضرر السعال لمن به استسقاء<sup>(٢)</sup>  
وليس إعداء الجليس جليسه بمقاله وفعاله فقط؛ بل بالنظر إليه، والنظر  
في الصور يورث في النفوس أخلاقاً مناسبة لخلق المنظور إليه، فإن من  
دامت رؤيته للمسرور سر، وللمحزون حزن<sup>(٣)</sup>.

**ثانياً:** استحكام فساد طبعه بتحول جملة من طباعهم الغالبة عليه، قال  
أزدشير<sup>(٤)</sup>: ما شيء أضر على نفس الملك من معاشرة سخي<sup>(٥)</sup>، ومخاطبة  
وضيع، كما أن النفس تصلح على مخاطبة الشريف الأديب، كذلك تفسد  
بمعاشرة السخي<sup>(٦)</sup> الخسيس<sup>(٧)</sup>، حتى يقدم ذلك فيها، ويزيلها عن فضيلتها<sup>(٨)</sup>.

(١) بدائع السلك في طبائع الملك، ابن الأزرقي، ١ / ٣٥٠.

(٢) استسقى بطنه استسقاء أي اجتمع فيه ماء أصفر، ويقال: واستقى الرجل استسقى: تقياً (لسان  
العرب، ابن منظور، مادة «سقي»، ١٤ / ٣٩٤).

(٣) فيض القدير، المناوي، ٥ / ٥٠٧.

(٤) هو: أزدشير بن بابك بن ساسان أحد ملوك الطوائف أرض إصطخر، وهم من أولاد الملوك المتقدمين  
قبل ملوك الطوائف (انظر: المعارف، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: ثروة عكاشه،  
منشورات الشريف الرضي، إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ص: ٦٥٣، وانظر: مروج الذهب ومعادن  
الجوهر، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،  
دار المعرفة، بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع، ١ / ٢٤٣-٢٤٤).

(٥) رقة العقل (لسان العرب، ابن منظور، مادة «سحف»، ٩ / ١٤٥).

(٦) الرجل الدنيء، والرذل، والتافة (لسان العرب، ابن منظور، مادة «خسس»، ٦ / ٦٤).

(٧) بدائع السلك، ابن الأزرقي، ١ / ٣٥٠، وانظر: مروج الذهب، المسعودي، ١ / ٢٤٤.

### المطلب الرابع: أقارب الإمام

والمقصود بهم: كل من تربطه بالإمام صلة قرابة؛ سواء كانوا والديه، أو إخوانه، أو زوجته وأولاده، فهؤلاء يملكون قوة التأثير على الإمام بحكم قربهم منه، واطلاعهم على كثير من خصوصيته، ولمعرفتهم أكثر من غيرهم بطبيعته ونفسيته.

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فإنه ﷺ كان يقبل النصح، ويأخذ به، بل إنه لربما طلب ذلك ممن يثق برأيهم، ومشورتهم من أقاربه، وما يذكر في هذا الباب ما حصل في يوم الحديبية لما تعذر عليهم العمرة وأمر النبي ﷺ أصحابه أن يحلوا وهم لم يعتمروا بعد، وذلك ما رواه البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه: «قُومُوا فَنَحْرُوا ثُمَّ اخْلِقُوا» قال - الراوي - فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَتُحِبُّ ذَلِكَ؟ اخْرُجْ لَا تُكَلِّمَ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بُذْنَكَ، وَتَدْعُوَ خَالِقَكَ فَيَخْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمَ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ، نَحَرَ بُذْنَهُ، وَدَعَا خَالِقَهُ فَخَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَخْلِقُ بَعْضًا<sup>(١)</sup>.

وهذا فيه دلالة واضحة على أن الرجل قد يستعين برأي زوجته إذا كان يرى فيها رجاحة العقل، قال ابن حجر: فيه جواز مشاوره المرأة الفاضلة، وفضل أم سلمة ووفور عقلها، حتى قال إمام الحرمين<sup>(٢)</sup>: لا نعلم امرأة

(١) صحيح البخاري، كتاب: الشروط، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، رقم الحديث ((٢٧٣١-٢٧٣٢))، ص: ٥٥١.

(٢) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي ركن الدين الملقب بإمام

أشارت برأي فأصابت إلا أم سلمة<sup>(١)(٢)</sup>.

كما أن للوالدين دوراً في نصيحة الإمام وقبوله منهم نظراً لمكانتهما عنده، ومن الشواهد على ذلك أنه لما قَدِم معاوية من الشام، وكان عمر قد استعمله عليها، دخل على أمه هند، فقالت له: يا بُنَيَّ، إنه قلما ولدت حُرّة مثلك، وقد استعملك هذا الرجل، فاعمل بما وافقه، أحببت ذلك أم كرهته، ثم دخل على أبيه أبي سفيان، فقال له: يا بُنَيَّ، إنَّ هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا، وتأخرنا عنهم، فرعّهم سبّهم، وقصّر بنا تأخّرنا، فصرنا أتباعاً، وصاروا قادة، وقد قلّدوك جسيماً من أمرهم، فلا تخالفن أمرهم، فإنك تجري إلى أمدٍ لم تبلغه، ولو قد بلغته لتنفّست فيه، قال معاوية: فعجبت من اتفاقهما في المعنى على اختلافهما في اللفظ<sup>(٣)</sup>.

كما أن لولد الإمام دوراً في نصح والده، وهو من الأصناف الذين يملكون في الغالب التأثير بحكم محبة الوالد لولده، ومن شواهد ذلك: أنه دخل عبد الملك على والده عمر بن عبد العزيز فقال: أين وقع لك رأيك فيما ذكر لك مُزاحم من رد المظالم؟ فقال: على إنفاذه. فرفع عمر يده ثم قال: الحمد لله الذي جعل لي من ذريتي من يعينني على أمر ديني، نعم يا بني

= الحرميين أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي، ولد في جوين سنة ٤١٩هـ، وتوفي بنيسابور سنة ٤٧٨هـ (انظر: الأعلام، الزركلي، ٤/ ١٦٠).

(١) أما لفظ إمام الحرميين فهو: ما أشارت امرأة بالصواب إلا أم سلمة في هذا الأمر. (نهاية المطالب في دراية المذهب، لإمام الحرميين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، تحقيق: أ.د. عبدالعظيم محمود الديب، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - إدارة الشؤون الإسلامية، دولة قطر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، ٤/ ٣٠٧).

(٢) فتح الباري، ابن حجر، ٦/ ٦٤٨.

(٣) العقد الفريد، ابن عبد ربه، ١/ ٢٧-٢٨.

أصلي الظهر إن شاء الله، ثم أصدع المنبر فأردها على رؤوس الناس. فقال عبد الملك: يا أمير المؤمنين من لك بالظهر؟ ومن لك إن بقيت أن تسلم لك نيتك؟ فقال عمر: فقد تفرق الناس للقائلة. فقال عبد الملك: تأمر مناديك فينادي الصلاة جامعة، ثم يجتمع الناس، فأمر مناديه فنادى<sup>(١)</sup>.

وقد جلس عمر بن عبد العزيز يوماً للناس، فلما انتصف النهار ضجر ومل، فقال للناس: مكانكم حتى أنصرف إليكم، ودخل ليستريح ساعة، فجاء إليه ابنه عبد الملك، فسأل عنه، فقالوا: دخل، فاستأذن عليه، فأذن له، فلما دخل قال: يا أمير المؤمنين، ما أدخلك؟ قال: أردت أن أستريح ساعة، قال: أو أمنت الموت أن يأتيك ورعيتك على بابك ينتظرونك، وأنت محتجب عنهم؟ فقام عمر فخرج إلى الناس<sup>(٢)</sup>.

وفي عصرنا الحاضر نذكر نموذجاً لدور الأقارب في نصيحة الإمام، ونبين كيف كان لهم الأثر في تغيير مسار الأمة بعد عون الله وتوفيقه، يقول الشيخ عثمان بن بشر إن الإمام محمد بن سعود لما عرض عليه الشيخ محمد ابن عبد الوهاب دعوته، وطلب منه المساعدة: (إن الإمام محمد دخل على زوجته ونصحته قائلة: إن هذا الرجل ساقه الله إليك، وهو غنيمة فاغتنم ما خصك الله به، فقبل قولها. ثم دخل عليه أخوه ثيان، وأخوه مشاري، وأشاروا عليه بمساعدته، ونصرته، فقذف الله في قلب الإمام محمد محبة الشيخ، ومحبة ما دعا إليه.

فأراد الإمام أن يرسل إلى الشيخ فنصحوه بقولهم: لو تسير إليه برجلك

(١) صفة الصفوة، لأبي الفرج بن الجوزي، تحقيق: عبد الرحمن اللادقي وحياء شيحا اللادقي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ، ٢/ ٤٧١.

(٢) صفة الصفوة، ابن الجوزي، ٢/ ٤٧١.

وتظهر تعظيمه وتوقيره، ليسلم من أذى الناس، ويعلمون أنه عندك مكرم، فسار إليه محمد بن سعود، ودخل عليه في بيت ابن سويلم فرحب به، وقال: أبشر ببلاد خير من بلادك، وبالعزيز، والمنعة، فقال له الشيخ: وأنا أبشرك بالعزيز، والتمكين، والنصر المبين...<sup>(١)</sup>.

ونستفيد من هذا الحدث كيف كان لأهل الإمام وخاصته الأثر الكبير عليه في قبول دعوة الشيخ التي دعمتها نصيحة زوجته الصالحة صاحبة النظرة الثاقبة، وكذلك إخوانه وما نتج عن نصيحتهم من عز وتمكين، فنحن نعيش إلى يومنا هذا أثر تلك الدعوة المباركة.

إلا أن هذا ليس على إطلاقه، فليس كل نصيحة تصدر من الأقارب تكون حقاً وصواباً، فالمسؤول الأول هو الإمام الذي يجب أن يرى ويبصر لكل الأمور، ويوازن بين المصالح والمفاسد، ومن شواهد ذلك: أنه دخل عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز على عمر، فقال: يا أمير المؤمنين إن لي إليك حاجة فأخطني، وعنده مسلمة بن عبد الملك، فقال عمر: أسر دون عمك؟! قال: نعم، فقام مسلمة وخرج، وجلس بين يديه، فقال: يا أمير المؤمنين، ما أنت قائل لربك غداً إذا سألك؟ فقال: رأيت بدعة فلم تمتها، أو سنة فلم تحيها؟

فقال له: يا بني، أشيء حملك؟ الرغبة إليّ، أم رأي رأيت من قبل نفسك؟ قال: لا والله، ولكن رأي رأيت من قبل نفسي، عرفت أنك مسئول فما أنت قائل؟، فقال له أبوه: رحمك الله، وجزاك من ولدٍ خيراً، فو الله إنني لأرجو أن

(١) انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن عبد الله بن بشر، تحقيق: عبد الرحمن بن عبداللطيف بن عبد الله آل الشيخ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض، الطبعة الرابعة،



تكون من الأعوان على الخير، يا بني: إن قومك قد شدوا هذا الأمر عقدة عقدة، وعروة عروة، ومتى ما أريد مكابرتهم على انتزاع ما في أيديهم لم آمن أن يفتقوا علي فتقاً تكثر فيه الدماء، والله لزوال الدنيا أهون علي من أن يهراق في سببي محجة من دم، أو ما ترضى أن لا يأتي علي أبيك يوم من أيام الدنيا إلا وهو يميت فيه بدعة، ويحيي فيه سنة، حتى يحكم الله بيننا بالحق، وهو خير الحاكمين؟!<sup>(١)</sup>.

فسماع النصيحة وتقبلها لا يعني هذا العمل بها على إطلاقها؛ لأن الإمام يرى ما لا يرى غيره بحكم المسؤولية والاطلاع.



(١) صفة الصفة، ابن الجوزي، ٢ / ٤٧١.

## المطلب الخامس: الوجهاء والأعيان

وأعني بهم كل من له مكانة، عالي الشأن في المجتمع كأهل الشراء، وأهل الرأي، ومن يملك وسيلة التأثير على أفراد المجتمع.

وتوقير صاحب الشأن ومن له مكانة عند قومه، إما لكبر سنه، أو لعلو شأنه جاءت الشريعة لتقريره والأمر به فعن سهل بن أبي حثمة قال: انطلق عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود بن زيد إلى خيبر - وهي يومئذ صلح - فتفرقا، فأتى محيصة إلى عبد الله بن سهل وهو يتشطح<sup>(١)</sup> في دمه قتيلاً فدفته، ثم قدم المدينة، فانطلق عبد الرحمن بن سهل، ومحيصة وحويصة ابنا مسعود إلى النبي ﷺ، فذهب عبد الرحمن يتكلم، فقال: «كَبُرَ كَبْرًا»، وهو أخذت القوم فسكت. فتكلم فقال: «تَحْلِفُونَ وَتَسْتَحِقُّونَ قَاتِلِكُمْ أَوْ صَاحِبِكُمْ» قالوا: وَكَيْفَ نَحْلِفُ، ولم نشهد، ولم نر! قال: «فتبرئكم يهود بخمسين» فقالوا: كَيْفَ نَأْخُذُ أَيْمَانَ قَوْمٍ كُفَّارٍ! فَعَقَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ عِنْدِهِ<sup>(٢)</sup>.

الشاهد من هذا الحديث قوله ﷺ: «كبر كبر» فيه إرشاد إلى الأدب في تقديم ذوي السن والكبر، ومعناه: تعظيم الأكبر سنًا، وتقديم كلامه في حال كون القوم شيئاً واحداً، أما إذا كان لبعضهم على بعض فضل في شيء، فصاحب الفضل أولى بالتقدمة<sup>(٣)</sup>، وهذا أمر من النبي ﷺ لإقرار هذا الخلق

(١) أي يتخبط فيه ويضطرب ويتمرغ (النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، مادة «شطح»)، ٤٤٩/٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الجزية والموادعة، باب: المَوَادَعَةِ وَالْمُصَالِحَةِ مَعَ الْمُشْرِكِينَ بِالْمَالِ وَغَيْرِهِ وَإِثْمٌ مِنْ لَمْ يَفِ بِالْعَهْدِ وَقَوْلُهُ ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ سورة الأنفال، آية: (٦١) رقم الحديث «(٣١٧٣)»، ص: ٦٤٨. وصحيح مسلم، كتاب: القسامة والمحارِبين والقصاص والديات، باب: الديات، رقم الحديث «(١٦٦٩)»، ٣/ ١٢٩١.

(٣) انظر: معالم السنن، الخطابي، ٤/ ١٠، وشرح صحيح البخاري، ابن بطال، ٦/ ٧٦، وعون المعبود

العظيم، وهذه الصفة الحميدة، فالنبي ﷺ لم يغفل عن التوجيه بالتزام ذلك الخلق من توقيير صاحب المكانة حتى لو كان الحدث أعظم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا سقى قال: «ابدءوا بالكبير، أو بالأكابر»<sup>(١)</sup>.

ولهذا لما جاء شيخ يريد النبي ﷺ فأبطأ القوم عنه أن يوسعوا له فقال النبي ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا»<sup>(٢)</sup> وفي رواية: «ويعرف شرف كبيرنا»<sup>(٣)</sup>.

فهذا التكريم، وهذا التشريف لصاحب المكانة يجعل منه رجلاً فاعلاً له تأثيره على من هو دونه، ومن هو أعلا منه، وبهذا تكون على هذه الفئة من المجتمع واجب النصيحة لولاة الأمر أكثر من غيرهم؛ لأنهم يستطيعون في

= شرح سنن أبي داود، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة، ١٥٩ / ١٢.

(١) مسند أبي يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ، رقم الحديث «(٢٤٢٥)» وقال المحقق: إسناده صحيح، ٣١٥ / ٤، والمعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق ابن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة بدون ذكر الطبعة، ١٤١٥ هـ، رقم الحديث «(٣٧٨٦)» ١٢٩ / ٤.

(٢) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث «(٦٧٣٣)»، وقال المحقق: حديث صحيح، ٣٤٥ / ١١، وسنن أبي داود، كتاب: الأدب، باب: في الرحمة، رقم الحديث «(٤٩٤٣)» وقال الألباني: صحيح، وسنن الترمذي، كتاب: البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في رحمة الصبيان، رقم الحديث «(١٩١٩)» واللفظ له، وصححه الألباني: في سنن أبي داود، ص: ٧٤١، وسنن الترمذي ص: ٤٣٨.

(٣) سنن الترمذي، كتاب: البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في رحمة الصبيان، رقم الحديث «(١٩٢٠)» وقال الألباني: صحيح، ص: ٤٣٩.

الغالب التأثير عليهم لما من الله عليهم من مكانة عند الناس، وعند ولاة الأمر، وعندهم من الإمكانيات ما ليست عند غيرهم.

ولذلك كان سلف الأمة يدركون هذا جيداً، ويعرفون مدى تأثير صاحب المكانة على ولي الأمر، فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قيل له: ألا تدخل على عثمان فتكلمه؟ فقال: أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم؟! والله لقد كلمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه، ولا أقول لأحد يكون علي أميراً إنه خير الناس...<sup>(١)</sup>.

قال المهلب<sup>(٢)</sup>: أرادوا من أسامة رضي الله عنه أن يكلم عثمان رضي الله عنه، وكان من خاصته، وممن يخف عليه في شأن الوليد بن عقبة؛ لأنه كان ظهر عليه ريح نبذ وشهر أمره، وكان أخا عثمان لأمه، وكان يستعمله، فقال أسامة: قد كلمته سراً، دون أن أفتح باباً أي: باب الإنكار على الأئمة علانية؛ خشية أن تفترق الكلمة، ثم عرفهم أنه لا يداهن أحداً ولو كان أميراً؛ بل ينصح له في السر جهده<sup>(٣)</sup>.



(١) صحيح البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة النار وأنها مخلوقة، رقم الحديث «٣٢٦٧»، ص: ٦٦٧، وصحيح مسلم، كتاب: الزهد والرقائق، باب: عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله المنكر، رقم الحديث «٢٩٨٩»، ٤ / ٢٢٩٠.

(٢) هو: المهلب بن أحمد بن أبي صفرة أسيد بن عبد الله الأسدي الأندلسي، المرابي له مصنف شرح صحيح البخاري وكان أحد الأئمة الفصحاء، الموصوفين بالذكاء، ولي قضاء المرية، وتوفي في شوال سنة خمس وثلاثين وأربع مئة (سير أعلام النبلاء، الذهبي، ١٧ / ٥٧٩).

(٣) شرح صحيح البخاري، ابن بطلان، ١٠ / ٤٩، وفتح الباري، ابن حجر، ١٦ / ٥١٢.

## المطلب السادس: الموظفون

### الوظيفة في اللغة:

العهد والشرط، وجمعها: وظائف، والتوظيف: تعيين الوظيفة، يقال: وظف عليه العمل، وهو موظف عليه، ويقال أيضاً: له وظيفة من رزق وعليه كل يوم وظيفة من عمل<sup>(١)</sup>.

وقد عرف المهتمون بعلم الإدارة الوظيفة بأنها: الوحدة الأساسية التي يتكون منها كل تنظيم، وهي عبارة عن منصب يشتمل على واجبات، ومسؤوليات خاصة معينة من قبل سلطات شرعية، يقتضي من شاغله تخصيص وقت عمله الكامل له، ويجوز أن تكون الوظيفة شاغرة، أو مشغولة، فأعمالها لا تتأثر بالأشخاص المعينين عليها، فهي ثابتة وإن تعاقب العاملون عليها، وسواء كانت الوظيفة دائمة أو مؤقتة<sup>(٢)</sup>.

وعرفها آخر بقوله: هي مجموعة من الواجبات، والمسؤوليات المناطة بواسطة السلطة المختصة لشخص يتطلب منه إنجازها وقتاً كاملاً أو جزءاً منه<sup>(٣)</sup>.

أما تعريف الموظف فهو: الشخص الذي يشغل الوظيفة العامة بحقوقها، وواجباتها، وهو كل من يعهد إليه بعمل في خدمة مرفق عام تديره الدولة، أو إحدى الشخصيات الاعتبارية كالمؤسسات<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: تاج العروس، الزبيدي، مادة «وظف»، ٢٤/٤٦٤ - ٤٦٥.

(٢) انظر: كسب الموظفين وأثره في سلوكهم، صالح بن محمد الفهد المزيدي، العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ص: ٦٦.

(٣) نشرة الديوان العام للخدمة المدنية، العدد (٣٦)، شهر محرم، ١٤٠٢هـ، ص: ٢٨.

(٤) انظر: نشرة الديوان العام للخدمة المدنية، العدد (٢٧)، شهر صفر، ١٤٠١هـ، ص: ٥، وكسب

وعرف أيضاً: بأنه الشخص المعترف نظاماً شاغلاً للوظيفة حتى ولو رخص له بإجازة نظامية<sup>(١)</sup>.

إذا فالموظفون هم: الذين يعملون لخدمة أنشطة الدولة.

ويدخل في هذا الصنف كبار الموظفين الذين يتولون المهام الجسام في الدولة، وهم رجال الإمام، ووزراؤه الكبار الذين يتحملون معه وعنه المسؤوليات التنفيذية حسب الاختصاص، والتكليف من الإمام، وتحت إشرافه ورقابته الشخصية، سواء في عاصمة الملك أو في الولايات الأخرى<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر الماوردي أنواع الولاية، وحددهم بأربعة أقسام، هي<sup>(٣)</sup>:

**القسم الأول:** من تكون ولايته عامة في الأعمال العامة، وهم: الوزراء؛ لأنهم يستتابون في جميع الأمور من غير تخصيص.

**والقسم الثاني:** من تكون ولايته عامة في أعمال خاصة، وهم: أمراء الأقاليم والبلدان؛ لأن النظر فيما خصوا به من الأعمال عام في جميع الأمور.

**والقسم الثالث:** من تكون ولايته خاصة في العمال العامة، وهم: قاضي القضاة، ونقيب الجيوش، وحامي الثغور، ومستوفي الخراج، وجابي الصدقات؛ لأن كل واحد منهم مقصور على نظر خاص في جميع الأعمال.

= الموظفين وأثره في سلوكهم، صالح بن محمد الفهد المزيدي، ص: ٧٠.

(١) نشرة الديوان العام للخدمة المدنية، العدد (٣٦)، شهر محرم، ١٤٠٢هـ، ص: ٢٨.

(٢) انظر: الإدارة والحكم في الإسلام - الفكر والتطبيق -، د. عبد الرحمن بن إبراهيم الضحيان، بدون ذكر الناشر، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ، ص: ٢١٠.

(٣) الأحكام السلطانية، الماوردي، ص: ٦٠.

**والقسم الرابع:** من تكون ولايته خاصة في الأعمال الخاصة، وهم: قاضي بلد، أو إقليم أو مستوفي خراجه، أو جابي صدقاته، أو حامي ثغره، أو نقيب جند؛ لأن كل واحد منهم خاص النظر بخصوص العمل، ولكل واحد من هؤلاء الولاية شروط تنعقد بها ولايته، ويصح معها نظره.

أما النصيحة الواجبة على الموظف تعني أمرين:

**الأمر الأول:** هو أن يتقي الله، ويؤدي الأمانة بصدق، وإتقان، وإخلاص، وعناية حتى تبرأ الذمة، ويطيب الكسب، ويرضي ربه، وينصح لدولته في هذا الأمر، هذا هو الواجب على الموظف لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾<sup>(١)</sup>، ومن خصال أهل النفاق الخيانة في الأمانات، كما قال النبي ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان»<sup>(٢)</sup>.

فلا يجوز للمسلم أن يتشبه بأهل النفاق، بل يجب عليه أن يتعد عن صفاتهم، وأن يحافظ على أمانته، وأن يؤدي عمله بغاية العناية، ويحفظ وقته ولو تساهل رئيسه، ولو لم يأمره رئيسه فلا يقعد عن العمل، أو يتساهل فيه، بل ينبغي أن يجتهد حتى يكون خيراً من رئيسه في أداء العمل، والنصح في الأمانة، وحتى يكون قدوة حسنة لغيره<sup>(٣)</sup>.

**الأمر الثاني:** أن تكون النصيحة بتقديم تصور كامل عن سير العمل، وما تحتاجه الرعية، وتقديم رؤى وخطط لتطوير العمل مما يعود على البلد

(١) سورة النساء، آية: (٥٨).

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: علامات المنافق، رقم الحديث «(٣٣)»، ص: ١١، وصحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان خصال المنافق، رقم الحديث «(٥٩)»، ١ / ٧٨.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، الشيخ عبد العزيز بن باز، ٥ / ٤٠، ورسالة إلى كل عامل وموظف يؤمن بالله واليوم الآخر، سعيد عبد العظيم، دار الإيمان، الإسكندرية، بدون ذكر الطبعة، ولا سنة الطبع، ص: ١٦٢-١٦٣.

بالمصلحة العامة، كما يبين مواطن الخلل حتى تتم معالجتها كل حسب اختصاصه، وما أنيط به من عمل.





## المطلب السابع: عامة المسلمين

والمقصود بهم: باقي أفراد المجتمع دون من سبق، فكل أفراد المجتمع مطالب بالنصيحة لأئمة المسلمين، يدل على ذلك عموم الأدلة على مشروعية النصيحة لهم، فهي أدلة موجهة لعموم المسلمين، والنبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»<sup>(١)</sup>.

معناه: لا يؤمن الإيمان التام، وإلا فأصل الإيمان يحصل لمن لم يكن بهذه الصفة، والمراد: يحب لأخيه من الطاعات، والأشياء المباحات<sup>(٢)</sup>.

والنصيحة هي: خير يقدم للمنصوح، ولا شك أن أولى الناس بهذا الخير هم: من يتولى أمور المسلمين؛ لأن ما يترتب على هذا الخير متعدّد إلى غيرهم، ونفعه يصبح أعم.

وأئمة المسلمين من سلف الأمة أدركوا أهمية النصيحة، فحثوا أفراد رعيتهم ببذلها لهم، فقد خطب أبو بكر رضي الله عنه في الناس بعد مبايعتهم له، فقال: فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه- إن شاء الله-، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه- إن شاء الله-، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله،

(١) صحيح البخاري، البخاري، كتاب: الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم الحديث «(١٣)»، ص: ٧. وصحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، رقم الحديث «(٤٥)»، ١ / ٦٧.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، ٢ / ١٧.

فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم<sup>(١)</sup>.

وأيضاً عمر بن الخطاب رضي الله عنه يبين هذا المنهج لرعيته، فقال: إن الله تعالى قد ولاني أمركم... وإني أسأل الله أن يعينني عليه، وأن يحرسني عنده كما حرسني عند غيره، وأن يلهمني العدل في قسمكم كالذي أمر به، وإني امرؤ مسلم، وعبد ضعيف إلا ما أعان الله تعالى، ولن يغير الذي وليت من خلافتكم من خلقي شيئاً - إن شاء الله-، إنما العظمة لله تعالى، وليس للعباد منها شيء، فلا يقولن أحد منكم إن عمر تغير منذ ولي، أعقل الحق من نفسي، وأتقدم وأبين لكم أمري، فأیما رجل كانت له حاجة، أو ظلم مظلماً، أو عتب علينا في خلق، فليؤذني، فإنما أنا رجل منكم...<sup>(٢)</sup>.

وأما في مجال التطبيق العملي، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقبل النصح من امرأة اعترضته لتنكر عليه تهديده لمن زاد في صدق النساء على أربعمئة درهم، فقد روى الإمام أبو يعلى عن مسروق، قال: ركب عمر بن الخطاب رضي الله عنه منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: «أيها الناس ما إكثاركم في صدق النساء، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والصدقات فيما بينهم أربع مئة درهم فما دون ذلك، ولو كان الإكثار في ذلك تقوى عند الله، أو كرامة لم تسبقوهم إليها، فلا أعرفن ما زاد رجل في صدق امرأة على أربع مئة درهم»، قال: ثم نزل فاعترضته امرأة من قريش، فقالت: يا أمير المؤمنين نهيت الناس أن يزيدوا في

(١) السيرة النبوية، لأبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، دار ابن كثير، بدون ذكر الطبعة، ٤ / ٦٦١، و الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلثة الخلفاء، لأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي، تحقيق: د. محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ٢ / ٤٤٦.

(٢) تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: نواف الجراح، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢ / ٧٤٥.

مهر النساء على أربع مئة درهم؟ قال: «نعم» فقالت: أما سمعت ما أنزل الله في القرآن؟ قال: «وأى ذلك» فقالت: أما سمعت الله يقول: ﴿وَأَتَيْتُمُ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا﴾<sup>(١)</sup>، قال: فقال: «اللهم غفراً، كل الناس أفتقه من عمر» ثم رجع فركب المنبر فقال: «أيها الناس إني كنت نهيتكم أن تزيدوا النساء في صدقاتهن على أربعمئة درهم، فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحب»، قال أبو يعلى: وأظنه قال: «فمن طابت نفسه فليفعل»<sup>(٢)</sup>.

فأمير المؤمنين مع علو مكانته وجلالة قدره، لم يمنعه ذلك من قبول النصيحة والاستجابة للحق من امرأة قرشية، وهي من أفراد الرعية.

ومن الشواهد أيضاً: أن عبد الملك بن مروان أذن للناس في الدخول عليه إذناً خاصاً، فدخل شيخ رث الهيئة لم يأبه له الحرس، فألقى بين يدي عبد الملك صحيفة، وخرج فلم يدر أين ذهب، وإذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، يا أيها الإنسان إن الله قد جعلك بينه وبين عباده، فاحكم بينهم ﴿بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾<sup>(٤)</sup> لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ

(١) سورة النساء، آية: (٢٠).

(٢) بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر، لبنان، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤١٤ هـ، كتاب: النكاح، باب: في الصداق، الرقم «(٧٥٠٢)»، ٥٢١/٤-٥٢٢ قال الهيثمي: فيه مجالد بن سعيد، وفيه ضعف، وقد وثق، وتفسير القرآن الكريم، ابن كثير، قال ابن كثير: إسناده جيد قوي، ١/ ٤٣١ واللفظ له، جامع الأحاديث (الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير)، جلال الدين السيوطي، جمع وترتيب عباس أحمد صقر وأحمد عبد الجواد، دار الفكر، بيروت، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع ١٤١٤ هـ، الرقم «(٣٣٢٦)»، ١٤/ ٢٧٢-٢٧٣، ومناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ابن الجوزي، ص: ١٤٩-١٥٠.

(٣) سورة ص، آية: (٢٦).

﴿ ٦ ﴾ <sup>(١)</sup>، ﴿ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ <sup>(١٣)</sup> وَمَا تُوخَّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ <sup>(٢)</sup>، ﴿ إِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ لَوْ بَقِيَ لغيرك ما وصل إليك، ﴿ فَتِلْكَ يَوْمُهُمْ خَاوِبَةٌ بِمَا ظَلَمُوا ﴾ <sup>(٣)</sup>، ﴿ وَإِنِّي أَحذرك يوم ينادي المنادي: ﴿ أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ <sup>(٤)</sup>، ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ <sup>(١٨)</sup> <sup>(٥)</sup>، قال: فتغير وجه عبد الملك، فدخل دار حرمه ولم تزل الكآبة في وجهه بعد ذلك أياماً <sup>(٦)</sup>.

فالواجب على كل فرد من أفراد المجتمع أن يقدم النصيحة لإمام المسلمين، وبذل الوسع في ذلك، كل حسب طاقته واستطاعته مباشرة إن تمكن، وإلا فبواسطة من يتصل به من العلماء وأهل الفضل، مع التزام أمره ونهيه، وطاعته في ذلك بالمعروف، وعدم الخروج عليه وستر المعاييب، ونشر المحاسن، وعمل كل خير له، وترك كل أذية وشر عنه، كل ذلك يعد من النصيحة له، وإن كانت غير مباشرة، ولكنها تحمل معنى النصيحة التي هي إرادة الخير للمنصوح <sup>(٧)</sup>.

ولا يعني هذا أن يركن الإمام حتى يأتيه من يبصره بأموره، وينصحه، ويبين له ما يفعله، وما لا يفعله، وإنما الواجب عليه القيام بمهامه بنفسه،

(١) سورة المطففين، آية: (٤ - ٦).

(٢) سورة هود، آية: (١٠٣ - ١٠٤).

(٣) سورة النمل، آية: (٥٢).

(٤) سورة الصافات، آية: (٢٢).

(٥) سورة هود، آية: (١٨).

(٦) البداية والنهاية، ابن كثير، ٩ / ٦٦.

(٧) انظر: شرح الأربعين النووية، للشيخ ابن عثيمين، ص: ١٢٠ - ١٢١.

واتخاذ الأعوان، وعدم الاستغناء عن نصيح النصحاء الصادقين، مهما كانت أصنافهم، فهم عونهم بعد الله على القيام بواجبه تجاه ما تحمل من مسؤولية، وهم عينه التي يبصر بها، والتعاون في ذلك مطلب شرعي.



## المبحث الثاني: صفات القائمين بمناصحة أئمة المسلمين

### الصفة في اللغة:

وَصَفَهُ يَصِفُهُ وَصْفًا وَصِفَةً: نَعَتَهُ فَاتَّصَفَ، وَالْوَصَافُ: الْعَارِفُ بِالْوَصْفِ،  
وتواصفوا الشيء: وصفه بعضهم لبعض<sup>(١)</sup>.

### الصفة في الاصطلاح:

الصفة: هي التي عليها الشيء من حليته ونعته<sup>(٢)</sup>.

وقيل هي: الاسم الدال على بعض أحوال الذات<sup>(٣)</sup>.

وقيل هي: مجموع الخصال والخلال التي تلازم القائم بالدعوة لتحقيق  
مرضاة الله ﷻ، وللتأثير في المدعوين<sup>(٤)</sup>.

والمقصود بالصفات في هذا المبحث هي: مجموع الخصال والخلال  
التي ينبغي أن يتحلى بها الناصح أثناء مباشرته النصيحة لأئمة المسلمين،  
والتي يكون لها التأثير بمشيئة الله في قبول نصيحته.



(١) القاموس المحيط، لأبي طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز أبادي، اعتنى به:  
حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، عمّان، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع ٢٠٠٤م، مادة  
«وصف»، ص: ١٨٧٧.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة «وصف»، ص: ٨٧٣.

(٣) التعريفات، الجرجاني، ص: ١٧٥.

(٤) السياحة ومعالم الدعوة إلى الله في المواقع السياحية، د. علي بن أحمد الأحمد، مكتبة الرشد،  
الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، ص: ٣٣٣.

## المطلب الأول: القدوة الحسنة

ونقصد من ذلك أن يكون الناصح صورة حية لتعاليم الإسلام، بحيث يتجلى الإسلام في تصرفاته، وحركاته، وسكناته، وتكون عقائده، وعبادته، وتعامله مع الناس وفق الشريعة الإسلامية<sup>(١)</sup>، فهو قدوة بأقواله، وأفعاله، وقوله لا يخالف فعله في الغالب.

يقول الحسن البصري: الواعظ من وعظ الناس بعمله لا بقوله، وكان ذلك شأنه إذا أراد أن يأمر بشيء بدأ بنفسه ففعله، وإذا أراد أن ينهى عن شيء انتهى عنه<sup>(٢)</sup>.

وقد ذم الله من كان فعله مخالفاً لقوله قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup> كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ<sup>(٤)</sup>.

ولذا كان لزاماً على الناصح أن تكون الاستقامة ملازمة له في معتقده، وفي عبادته، وفي تعامله مع الآخرين.

أما الاستقامة في المعتقد، فهي الأصل، يقول ابن رجب: فأصل الاستقامة استقامة القلب على التوحيد، كما فسر أبو بكر الصديق رضي الله عنه وغيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾<sup>(٥)</sup> بأنهم لم يلتفتوا إلى

(١) انظر: السلوك وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، أ.د. فضل إلهي، مؤسسة الجريسي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ص: ١١.

(٢) آداب الشيخ الحسن بن أبي الحسن البصري وزهده وطرف أخباره وما كان عليه، لأبي الفرج بن الجوزي، تحقيق: سليمان بن مسلم الحرش، دار المعارج الدولية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ص: ١٢٣.

(٣) سورة الصف، آية: (٢ - ٣).

(٤) سورة فصلت، آية: (٣٠).

غيره، فمتى استقام القلب على معرفة الله، وعلى خشيته، وإجلاله، ومهابته، ومحبته، وإرادته، ورجائه، ودعائه، والتوكل عليه، والإعراض عما سواه؛ استقامت الجوارح كلها على طاعته؛ فإن القلب هو ملك الأعضاء، وهي جنوده، فإذا استقام الملك استقامت جنوده ورعاياه، وكذلك فسر قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾<sup>(١)</sup> بإخلاص القصد لله وإرادته لا شريك له<sup>(٢)</sup>.

أما في مجال القول، فيجب أن لا ينطق إلا حقاً، وأن يتجنب اللغو والباطل والسوء، وليعلم أنه محاسب على أقواله، قال تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

يقول ابن رجب: وأعظم ما يراعي استقامته بعد القلب من الجوارح اللسان؛ فإنه ترجمان القلب، والمعبر عنه<sup>(٤)</sup>.

كما أن عليه أن يكون مستقيماً في أفعاله؛ بمعنى أن تكون أفعاله مطابقة لما يأمر به الله ﷻ، وأمر به رسوله ﷺ، فلا يقدم على عمل أو فعل، إلا أن يكون مأذون به شرعاً، مبتعداً عن كل ما يخالف الشرع<sup>(٥)</sup>.

فالناصح بحاجة ماسة لصيانة نفسه من التأثر والانحراف، ومحاسبتها بين الحين والآخر؛ لأن النفس أمارة بالسوء، ومداخل الشيطان عليها كثيرة ومتعددة، فاستشعاره لمسؤولية إصلاح نفسه أمراً عظيماً، إذ كيف سيأمر بأمر

(١) سورة الروم، آية: (٣٠).

(٢) جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ١/٥١١-٥١٢.

(٣) سورة ق، آية: (١٨).

(٤) جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ١/٥١٢.

(٥) دعوة الملائ إلى الإسلام في الكتاب والسنة، د. عبد الله المجلي، رسالة دكتوراه، لم تطبع،



وهو بعيد عن تطبيقه؟! وكيف سينهى عن فعل أمر وهو واقع فيه؟! فإنه لا محالة سيقع في التناقض والازدواجية، ومن ثم ربما أثر ذلك تأثيراً سلبياً على الاستجابة، قال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١) (٢).

فهذه الصفة تعد زاداً مهماً يستعين به الناصح لبلوغ الهدف من نصيحته؛ لأنه بقدر ما يكون لديه من استقامة على العمل الصالح بقدر ما يكون لقوله ونصحه القبول والتأثير؛ لأن النفوس مجبولة على عدم الانقياد لمن يخالف قوله فعلة، فالإقتداء بالأفعال أبلغ من الاقتداء بالأقوال (٣).

قال الشيخ محمد بن عثيمين: وليعلم الداعي أن تهاونه بطاعة الله ليس كتهاون غيره؛ لأنه قدوة للناس، فمتى رأوه متهاوناً صاروا مثله، أو أشد تهاوناً منه، ولذلك قد يكون الشيء المستحب واجباً في حق الداعي إذا توقف ظهور السنة على فعله إياه، وكذلك تجرؤ الداعي على معاصي الله ليس كتجرؤ غيره؛ لأن الناس يقتدون به فيها؛ فيترتب على ذلك تعدد المعصية وشيوعها بين المسلمين، وإفهام إياها؛ فينقلب نكرها عرفاً بسبب تجرؤ هذا الداعي عليها، ولذلك قد يكون الشيء المكروه حراماً في حق الداعي إذا كان فعله إياه يؤدي إلى اعتقاد الناس بإباحته (٤).

(١) سورة البقرة، آية: (٤٤).

(٢) انظر: صفات الداعية، أ.د. حمد بن ناصر العمار، دار إشبيلية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ص: ٤١.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٣٤.

(٤) رسالة في الدعوة إلى الله، للشيخ محمد بن عثيمين، مركز شؤون الدعوة بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ص: ٢٢-٢٣.

ولكن القدوة ليست شرطاً للقيام بواجب النصيحة، قال ابن حجر: وأما من قال: لا يأمر بالمعروف إلا من ليست فيه وصمة، فإن أراد أنه الأولى فجيد، وإلا فيستلزم سد باب الأمر إذا لم يكن هناك غيره<sup>(١)</sup>، وذلك لعدة أمور:

**أولاً:** أن الواجب على المسلم أمران، الأول: فعل المعروف وترك المنكر، والثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فترك أحد الواجبين لا يسوغ لترك الثاني.

قال العلامة الرازي: إن المكلف مأمور بشيئين: أحدهما ترك المعصية، والثاني: منع الغير عن فعل المعصية، والإخلال بأحد التكليفين لا يقتضي الإخلال بالآخر<sup>(٢)</sup>.

وقال النووي: قال العلماء: ولا يشترط في الأمر والنهي أن يكون كامل الحال، ممثلاً ما يأمر به، مجتنباً ما ينهى عنه، بل عليه الأمر، وإن كان مخلاً بما يأمر به، والنهي وإن كان متلبساً بما ينهى عنه؛ فإنه يجب عليه شيان: أن يأمر نفسه وبينهاها، ويأمر غيره وبينهاها، فإذا أحل بأحدهما كيف يباح له الإخلال بالآخر؟!<sup>(٣)</sup>.

وقال محمود السبكي: لا يشترط في القيام به - أي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - أن يكون الأمر ممثلاً في نفسه؛ لأنه تعلق به حقان: حق الكف في نفسه، وحق نهى غيره، ولا يُسقط حق حقاً، وهو لا ينافي أن يكون

(١) فتح الباري، ابن حجر، ١٦ / ٥١٣.

(٢) التفسير الكبير، الرازي، ٣ / ٤٤.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، ٢ / ٢٤.

الأمر عاملاً بما يأمر به، مجتنباً ما ينهى عنه؛ ليكون أدعى في القبول<sup>(١)</sup>.

**الثاني:** أن سبب الذم في النصوص هو ترك المعروف، وليس الأمر به.

قال القرطبي: اعلم - وفقك الله تعالى - أن التوبيخ في قوله تعالى:

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> بسبب

ترك فعل البر، لا بسبب الأمر بالبر<sup>(٣)</sup>.

قال ابن كثير: وليس المراد ذمهم على أمرهم بالبر مع تركهم، له بل على تركهم له<sup>(٤)</sup>.

وقال الشوكاني: ليس المراد توبيخهم على نفس الأمر بالبر، فإنه فعل

حسن مندوب إليه، بل بسبب ترك فعل البر المستفاد من قوله: ﴿ وَتَنْسَوْنَ

أَنْفُسَكُمْ ﴾<sup>(٥) (٦)</sup>.

**الثالث:** أن اشتراط ذلك يكون سبباً في تعطيل أمر النصيحة، والدعوة،

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن البشر غير معصومين، يقع منهم الخطأ، النسيان، وكذا العمد يقع منهم.

قال سعيد بن جبیر: لو كان المرء لا يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر

حتى لا يكون فيه شيء، ما أمر أحد بمعروف، ولا نهى عن منكر. قال مالك:

(١) المنهل العذب المورود، محمود محمد خطاب السبكي، مطبعة الاستقامة، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ، ٣١٦/٦.

(٢) سورة البقرة، آية: (٤٤).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١/ ٢٤٩.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١/ ٨٠.

(٥) سورة البقرة، آية: (٤٤).

(٦) فتح القدير، الشوكاني، ١/ ٧٧.

صدق، ومن ذا الذي ليس فيه شيء<sup>(١)</sup>.

وقد خطب عمر بن عبد العزيز يوماً، فقال في موعظته: إني لأقول هذه المقالة، وما أعلم عند أحد من الذنوب أكثر مما عندي، فأستغفر الله وأتوب إليه<sup>(٢)</sup>.

وقد كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض نوابه في الأمصار كتاباً يعظه فقال: وإني لأعظك بهذا، وإني لكثير الإسراف على نفسي، غير مُحْكَمٍ لكثير من أمري، ولو أن المرء لا يعظ أخاه حتى يحكم نفسه؛ إذا لتواكل الناس الخير، وإذا لترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإذا لاستحلت المحارم، وقَلَّ الواعظون، والساعون لله بالنصيحة في الأرض، فإن الشيطان وأعدائه يودون أن لا يأمر أحد بمعروف، ولا ينهى عن منكر. وإذا أمرهم أحد أو نهاهم عابوه بما فيه، وبما ليس فيه<sup>(٣)</sup>.

قال ابن رجب: لا بد للناس من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والوعظ، والتذكير، ولو لم يعظ الناس إلا المعصوم من الزلل لم يعظ بعد رسول الله ﷺ أحد؛ لأنه لا عصمة لأحد بعده<sup>(٤)</sup>.

ومما يدل على أن القدوة الحسنة ليست شرطاً لازماً للقيام بالنصيحة قول النبي ﷺ: «من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن، أو يعلم من يعمل بهن؟»

(١) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب، تحقيق: ياسين محمد السواس، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ، ص: ٥٥.

(٢) لطائف المعارف، ابن رجب، ص: ٥٥.

(٣) المرجع السابق ص: ٥٥.

(٤) المرجع السابق ص: ٥٥.

فقال أبو هريرة رضي الله عنه: قلت: أنا يا رسول الله، فأخذ بيدي فعد خمساً...»<sup>(١)</sup>.

وقد بين العلماء أن (أو) تأتي بمعنى: التنويع، وكونها للتنويع له وجه وجيه، وتنبيه نبيه على أن العاجز عن فعله قد يكون باعثاً لغيره عن مثله، كقوله: «فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»<sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>.

ولهذا كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: إني لأمركم بالأمر وما أفعله، ولكن لعل الله يأجرني فيه<sup>(٤)</sup>.

إذاً على المسلم القيام بواجب النصيحة حتى وإن كان عنده تقصير أو خلل، ولكن عليه أن يجتهد في إصلاح نفسه حتى يكون قدوة لغيره؛ فذلك أدعى لقبول النصيحة.



(١) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث «(٨٠٩٥)» وقال المحقق: حديث جيد، وسنن الترمذي، كتاب: الزهد عن رسول ﷺ، باب: من اتقى المحارم فهو أعبد الناس، رقم الحديث «(٢٣٠٥)»، وقال الألباني: حسن. ص: ٥٢١، واللفظ له.

(٢) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث «(١٣٣٥٠)»، وقال المحقق: صحيح لغيره، وسنن ابن ماجه، كتاب: الأول، باب: من بلغ علماً، رقم الحديث «(٢٣١)»، وسنن أبي داود، كتاب: العلم، باب: فضل نشر العلم رقم الحديث «(٣٦٦٠)»، وسنن الترمذي، كتاب: العلم عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في الحث على تبليغ السماع، رقم الحديث «(٢٦٥٨)»، وقال الألباني: صحيح، في سنن ابن ماجه، ص: ٥٨، وسنن أبي داود، ص: ٥٥٤، وسنن الترمذي، ص: ٥٩٩.

(٣) مرقاة المفاتيح، شرح مشكاة المصابيح، الملا علي القاري، تحقيق: صديقي محمد جميل العطار، دار الفكر، بيروت، بدون ذكر الطبعة، ١٤١٤هـ، ٩ / ٢٤.

(٤) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٢ / ٣٤٥.

## المطلب الثاني: العفة

### العفة في اللغة:

هي: الكف عما لا يحل، والاستعفاف: طلب العفاف، وهو: الكف عن الحرام، والسؤال من الناس، وقيل: الاستعفاف: الصبر والنزاهة عن الشيء<sup>(١)</sup>.

### العفة في الاصطلاح:

هي: حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة، والمتعفف: المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر<sup>(٢)</sup>.

وقيل هي: هيئة للقوة الشهوية، متوسطة بين الفجور الذي هو: إفراط هذه القوة، والخمود الذي هو: تفریطها<sup>(٣)</sup>.

وقيل هي: التنزه عما لا يباح، والكف عنه<sup>(٤)</sup>.

إذاً العفة هي: كف النفس عن الحرام، وعن كل ما لا يليق فعله شرعاً، أو عرفاً، والترفع عما في أيدي الناس.

والعفة أحد الأركان التي تقوم عليها الأخلاق، قال ابن القيم: وحسن الخلق يقوم على أربعة أركان، لا يتصور قيام ساقه إلا عليها: الصبر، والعفة، والشجاعة، والعدل.... فالعفة: تحمله على اجتناب الرذائل، والقبائح من القول والفعل، وتحمله على الحياء، وهو رأس كل خير، وتمنعه من الفحشاء،

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظر، مادة «عفف»، ٩/ ٢٥٣.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص: ٥٧٣.

(٣) التعريفات، الجرجاني، ص: ١٩٥.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي، ١٧/ ٤٣.

والبخل، والكذب، والغيبة، والنميمة<sup>(١)</sup>.

والعفة لا تكون إلا إذا وجد الدافع النفسي إلى ما ينافيها، فإذا لم يكن في النفس دافع إلى ما ينافي العفة، أو لم يوجد ما يثير الدافع، لم يكن للعفة وجود أصلاً<sup>(٢)</sup>.

والعفة مرتبطة بالدوافع النفسية، والغرائز الفطرية، فمنها ما هو مرتبط بشهوة المال، ومنها ما هو مرتبط بشهوة المنصب، وحب الرئاسة، إلى غير ذلك مما تدعو له النفس البشرية، وتضعف من أجل تحقيقه.

ولذا كانت هذه الصفة من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها من يباشر مناصحة أئمة المسلمين؛ لما يتمتعون به من أنواع مختلفة من المغريات المادية، والمعنوية التي قد تضعف النفس أمامها، والتي قد تكون سبباً في انحراف المقصد، وتقديم التنازلات.

وقد نهي رسول الله ﷺ عن الرغبة في الدنيا، فحظر عليه أن يمد عينيه إليها رغبة فيها<sup>(٣)</sup>، قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَنَّهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾<sup>(٤)</sup>.

فالله تعالى أمر نبيه ﷺ بأن لا يطل نظر عينيه تمنيًا ورغبةً إلى ما في أيدي الآخرين من متع الحياة الدنيا، مما هو من زينتها وبهجتها، كالمال، والمباني، والأثاث، والمراكب، لنختبرهم فيه، واجعل همك فيما عند الله، فما ادخره الله

(١) مدارج السالكين، ابن القيم، ٢/ ٣٢٠-٣٢١.

(٢) الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ، ٢/ ٥٦٢.

(٣) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، ١/ ٥٩٧.

(٤) سورة طه، آية: (١٣١).

لك ووعدك به في الآخرة خير مما منحهم في الدنيا<sup>(١)</sup>.

ولهذا كان النبي ﷺ يقول في دعائه: «اللهم أني أسألك الهدى، والتقى، والعفاف، والغنى»<sup>(٢)</sup>.

والعفة من الصفات التي يحتاجها المسلم لمجاهدة نفسه، وهي من الأمور التي يعان عليها العبد إذا طلبها، وحرص على الاتصاف بها، قال العليؑ: «ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله»<sup>(٣)</sup>.

هذا خبر منه ﷺ، ووعد، وترغيب في الاستعفاف والاستغناء عن الخلق، والفرق بين الأمرين فرق بين الوسيلة والمقصود، وما بين اللازم والملزوم، فإن استغنى بالله، وبرزقه، وما قسم له الله وأعطاه، ولم يلتفت إلى غير ربه، وغير فضله وإحسانه، استعف عن الخلق، ولم يتعلق بهم قلبه لا خوفاً، ولا رجاءً، ولا طمعاً، ولا رغبةً، وهذه المرتبة أعلى المراتب وأشرفها، فمن اجتهد على تحصيل العفة، والاستغناء بحسب ما يقتدر عليه ويستطيعه من الأسباب، وبذل جهده، وجاهد نفسه على ذلك أعانه الله، ووفقه، ويسر له هذا الأمر الذي طلبه، ورغب فيه، وبذل فيه مقدوره؛ لعلمه بمحبة الله له، ولعلمه أنه بهذا يكسب الرزق الحقيقي، والمرتبة العالية؛ فأراح الله قلبه من تعلقه بالخلق، وأراحه من تشويش الأسباب، وإتيانها على غير مراده، واطمأن قلبه، وحيى حياة طيبة سعيدة، فإنه لا أهنأ حياة، ولا ألد ممن قطع رجاءه عن

(١) التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم، أ.د. وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ، ص: ٣٢٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، رقم الحديث «٢٧٢١» / ٤ / ٢٠٨٧.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الزكاة، باب: الاستعفاف عن المسألة، رقم الحديث «١٤٦٩»، ص: ٢٩٣. وصحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب: فضل التعفف والصبر، رقم الحديث «١٠٥٣»، ٧٢٩ / ٢.



الخلق، واستغنى عما في أيديهم، ولم يتطلع إلى ما عندهم، بل قنع برزق الله، واستغنى بفضل الله، فليس الغنى عن كثرة العرض، إنما الغنى الحقيقي: غنى القلب، غناه بالله، وبرزقه المتيسر عن رجاء الخلق وسؤالهم، والاستعباد لهم في مطالب الدنيا، والرضوخ لرقهم<sup>(١)</sup>.

إن الغنى النافع، أو العظيم، أو الممدوح، هو: غنى النفس، وبيانه: أنه إذا استغنت نفسه كفت عن المطامع فعزت، وعظمت، فجعل لها من الحظوة، والنزاهة، والتشريف، والمدح أكثر ممن كان غنياً بماله، فقيراً بحرصه وشهره، فإن ذلك يورطه في رذائل الأمور، وخسائس الأفعال؛ لبخله، ودناءة همته، فيكثر ذامه من الناس، ويصغر قدره فيهم، فيكون أحقر من كل حقير، وأذل من كل صغير<sup>(٢)</sup>.

فالناصح حينما يتصف بهذه الصفة يسير وهو مرتاح البال، ونفسه مطمئنة، لا ينشغل قلبه، ولا يتعلق بما هو عند غيره، ولا يستشرفه ذلك، وخاصةً إذا كان من يتصل به هو إمام المسلمين الذي يمتلك من المغريات، والملذات ما يجعل النفس تتوق، وتتطلع لامتلاكها، أو مشاركة أصحابها.

وإمام المسلمين ينظر لمن اتصف بالعفة نظرة احترام، وتقدير، وإجلال، فيصغي لكلامه، ويسمع لنصيحته؛ لعلمه بصدقه، حتى وإن أغلظ عليه في القول في بعض الأحيان، أما من نظر إلى ما في أيديهم وتطلع إليه، فإن قدره ينقص عندهم، ولا يقام له أي اعتبار، فإن تكلم لا ينصت له، وإن نصح لا يقبل منه في الغالب.

(١) انظر: الرياض الناضرة، السعدي، ص: ١٨٦- ١٨٧.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحقيق: محيي الدين ديب مستو وآخرون، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، بيروت ودمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ٣/٩٥.

## المطلب الثالث: الشجاعة

### الشجاعة في اللغة:

هي: شدة القلب في البأس<sup>(١)</sup>، والشجاع: الجريء المقدم<sup>(٢)</sup>.

### وفي الاصطلاح:

قيل هي: فضيلة قوة الغضب، وانقيادها للعقل<sup>(٣)</sup>.

وقال الراغب الأصفهاني: الشجاعة إن اعتبرت وهي في النفس، فصرامة القلب على الأهوال، وربط الجأش في المخاوف، وإن اعتبرت بالفعل فالإقدام على موضع الفرصة، وهي فضيلة بين التهور والجبن<sup>(٤)</sup>.

وقيل هي: هيئة حاصلة للقوة الغضبية بين التهور والجبن، بها يقدم على أمور ينبغي أن يقدم عليها، كالقتال مع الكفار ما لم يزيدوا على ضعف المسلمين<sup>(٥)</sup>.

إذا هي: قوة في عزيمة النفس تدفع إلى الإقدام بعقل في مخاطرة بعمل، أو قول لتحصيل خير، أو دفع شر، مع ما في ذلك من توقع هلاك، أو مضرة يقيناً أو ظناً<sup>(٦)</sup>.

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة «شجع»، ٨ / ١٧٣.

(٢) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مادة «شجع»، ١ / ٤٧٣.

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، تحقيق: سعيد محمود عقيل، دار الجيل، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ص: ٧١.

(٤) الذريعة إلى مكارم الأخلاق، الراغب الأصفهاني، تحقيق: د. أبو اليزيد العجمي، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ، ص: ٣٢٨.

(٥) التعريفات، الجرجاني، ص: ١٦٥.

(٦) الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن الميداني، ٢ / ٥٦٥.

يقول ابن القيم: الشجاعة: تحمله على عزة النفس، وإيثار معالي الأخلاق والشيم، وعلى البذل، والندى الذي هو شجاعة النفس، وقوتها على إخراج المحبوب ومفارقته، وتحمله على كظم الغيظ والحلم، فإنه بقوة نفسه وشجاعته يمسك عنانها، ويكبحها بلجامها عن النزغ والبطش، كما قال عليه السلام: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد: الذي يملك نفسه عند الغضب»<sup>(١)</sup>، وهو حقيقة الشجاعة، وهي ملكة يقتدر بها العبد على قهر خصمه<sup>(٢)</sup>.

والشجاعة خلق فاضل بين خلقين رذيلين، وهما: الجبن والتهور، فهي خلق نفسي، ولكن له مواد تمده، فأعظم ما يمدّه وينميّه: الإيمان، وقوة التوكل على الله، وكمال الثقة بالله، وعلم العبد أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ويمدّه أيضاً الإكثار من ذكر الله، والثناء عليه، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتَهُمْ فِتْءَةً فَأَثْبِتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، فمتى قوي إيمان العبد بالله، وبقضائه وقدره، وقوي يقينه بالثواب والعقاب، وتم توكله على الله، وثقته بكفاية الله، وعلم أن الخلق لا يضرّون ولا ينفعون، وأن نواصيهم بيد الله، وعلم الآثار الجليلة الناشئة عن الشجاعة، متى تمكنت هذه المعارف من قلبه قوي قلبه، واطمأن فؤاده، وأقدم على كل قول وفعل ينفع الإقدام عليه، ولا بد لمن كانت هذه حاله أن يمدّه الله بمدد من عنده، لا يدركه العبد بحوله ولا قوته، فإن من كان الله معه فلا خوف عليه، ومن كان الله معه هانت عليه المصاعب، ودفع الله عنه المكاره،

(١) صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: الحذر من الغضب، رقم الحديث «(٦١١٤)»، ص: ١٢٩٧، وصحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب، رقم الحديث «(٢٦٠٩)»، ٤/٢٠١٤.

(٢) مدارج السالكين، ابن القيم، ٢/٣٠٨.

(٣) سورة الأنفال، آية: (٤٥).

قال الله تعالى: ﴿ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾<sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>.

وقد أثنى الله تعالى على من يبلغون الحق، ولا يخشون إلا الله، فقال تعالى:

﴿ الَّذِينَ يَلْبِغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكُنِيَ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾<sup>(٣)</sup>.

كما أثنى سبحانه على من اتصف بها فقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ

جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقد جاء التوجيه الرباني لنبي الأمة بالاتصاف بهذه الصفة عند قول

الحق، قال تعالى: ﴿ فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾<sup>(٥)</sup>، وانظر إلى جميع

مقاماته ﷺ في الدعوة، وجهاد الأعداء، وهو صاعد بأمر الله، معلن بدعوته

للقريب، والبعيد، والعدو، والصديق، لا تصده معارضة الأعداء، ولا قلة

الأنصار والأولياء، لم يفتر، ولم يضعف، ولم يلن، ولم يخف مخلوقاً، ولم

يشنه خذلان الخاذلين، ولا لوم اللائمين، بل ثبت على الدعوة والجهاد

المستمر، أعظم من ثبوت الرواسي، وهو مع ذلك مطمئن الضمير، ثابت

الجأش، واثق بوعد الله مستبشر بنصر الله، حتى أنجز الله له ما وعده، وأكمل

دينه، وأعز جنده، وهزم أعداءه، وجعل له العاقبة الحميدة<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة البقرة، آية: (٢٤٩).

(٢) الرياض الناضرة، السعدي، ص: ٤٣-٤٤.

(٣) سورة الأحزاب، آية: (٣٩).

(٤) سورة آل عمران، آية: (١٧٣).

(٥) سورة الحجر، آية: (٩٤).

(٦) الرياض الناضرة، السعدي، ص: ٤٤-٤٥.

قال ابن عمر رضي الله عنهما: ما رأيت أحداً أنجد<sup>(١)</sup>، ولا أجود، ولا أشجع، ولا أضوا<sup>(٢)</sup>، وأوضاً<sup>(٣)</sup> من رسول ﷺ<sup>(٤)</sup>.

وقد كانت الشجاعة في قول الحق من الأمور التي يبايع عليها النبي ﷺ. فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً»<sup>(٥)</sup>.

فالشجاعة، وإن كانت في القلب، فإنها تحتاج إلى تدريب النفس على الإقدام، وعلى التكلم بما في النفس، وإلقاء المقالات والخطب في المحافل، فمن مرن نفسه على ذلك لم يزل به الأمر حتى يكون ملكة له، وزالت هيبة الخلق من قلبه، فلا يبالي<sup>(٦)</sup>.

(١) لها عدة معان، فتأتي بمعنى: ضابط للأمر، غالب لها، وتأتي بمعنى: الشجاعة، وشدة البأس. (انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة «نجد»، ٣/ ٤١٤).

(٢) أي: أوضح، وأفضل، ومنه قول النبي ﷺ: «إِنْ أُولَ زَمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَاءِ كَوْكَبِ دُرِّي فِي السَّمَاءِ...» (صحيح مسلم، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: أول زمرة تدخل الجنة على صورة البدر وصفاتهم وأزواجهم، رقم الحديث «٢٨٣٤») ٤/ ٢١٧٨-٢١٧٩.

ويقول الملا علي القاري: «ولا أضوا» أي: في النور الظاهر (مرفقة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، القاري، ١٠/ ٣٠٦).

(٣) أي: أحسن (النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، مادة «وضاً»، ٥/ ١٩٥).

(٤) سنن الدارمي، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: د. محمود أحمد عبد المحسن، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، باب: في حسن النبي ﷺ، الرقم «٦٠»، ص: ٤٧.

(٥) صحيح البخاري، كتاب: الأحكام، باب: كيف يبايع الإمام الناس، رقم الحديث «٧١٩٩-٧٢٠٠»، ص: ١٥١١. وصحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، رقم الحديث «١٧٠٩»، ٣/ ١٤٧٠.

(٦) الرياض الناضرة، السعدي، ص: ٤٦.

ومما ينافي الشجاعة: الجبن، والخور، وهي: صفة ذميمة حذر منها النبي ﷺ، فقال: «شر ما في رجل: شح هالع<sup>(١)</sup>، وجبن خالع<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>.

وكان النبي ﷺ يتعوذ من تلك الصفات الذميمة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم أني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والهزم، والبخل...»<sup>(٤)</sup>.

فالشجاعة صفة لازمة لمن أراد أن ينصح الإمام؛ حتى يستطيع أن يبلغه ما لديه من حق بالطريقة الصحيحة السليمة، دون أن تؤثر عليه هيبة الإمام، والخوف من سطوته، فقد قال ﷺ: «لا يمنعن رجلاً منكم مخافة الناس أن يتكلم بالحق إذا رآه وعلمه»<sup>(٥)</sup>.

وهذا فيه لزوم قول الحق، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وألا يداهن فيه الناس، ولا يلتفت إلى لائمهم، بل يغير بكل ما يقدر عليه من فعل أو قول، ما لم يخش آثار فتنة، وتسبب منكر أشد منه<sup>(٦)</sup>.

(١) الهلع: الحرص، وقيل: الجزع، وقلة الصبر، وقيل: هو أسوأ الجزع، وأفحشه، قيل: والهلع: الحزن، والهلع: الحزين. وشح هالع: محزن، والهلعان: الجبن عند اللقاء. (لسان العرب، ابن منظور، مادة «هلع») ٨ / ٣٧٤ - ٣٧٥.

(٢) والخالع: الذي كأنه يخلع فؤاده لشدته. (لسان العرب، ابن منظور، مادة «هلع») ٨ / ٣٧٥.

(٣) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث «٨٠١٠»، وقال المحقق: إسناده صحيح، ١٣ / ٣٨٥، سنن أبي داود، كتاب: الجهاد، باب: في الجرأة والجبن، رقم الحديث «٢٥١١» وقال الألباني: صحيح، ص: ٣٨١.

(٤) صحيح مسلم، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التعوذ من العجز والكسل وغيره، رقم الحديث «٢٧٠٦»، ٤ / ٢٠٧٩.

(٥) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث «١١٤٠٣»، وقال المحقق: حديث صحيح على شرط مسلم، ١٧ / ٤٩٠.

(٦) إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، ٦ / ٢٤٨.

### المطلب الرابع: الرفق

المراد بالرفق: ضد العنف، وهو لين الجانب، ولطافة القول والفعل<sup>(١)</sup>.

والمقصود من اتصاف الناصح بالرفق: أن تكون نصيحته خالية من العنف، والخشونة، والشدة، والجفاء، فيكون عنده نوع من المداراة<sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>،

انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿فِمَارْحَمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِن حَوْلِكَ﴾<sup>(٤)</sup>، وهذه الآية تحث على اللين في القول، والمداراة<sup>(٥)</sup>.

لأن الفظاظة والغلظة من الأخلاق المنفرة للناس، لا يصبرون على معاشرة من اتصف بهما، وإن كثرت فضائله، ورجيت فواضله، بل يتفرقون ويذهبون من حوله، ويتركونه وشأنه، لا يبالون ما يفوتهم من منافع الإقبال عليه، والتحلّق حوله، فلا تبلغ قلوبهم دعوته<sup>(٦)</sup>.

ولا يعني هذا أن يكون الناصح مدهاناً في نصيحته، فإن هناك فرقاً كبيراً

(١) انظر: أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة، مادة «رفق» ١/ ٣٥٧.

(٢) المداراة: هي الرفق بالجاهل الذي يستتر بالمعاصي، واللفظ به حتى يرده عما هو عليه. (عمدة القاري، العيني، ٢٢/ ١٧١).

(٣) انظر: من صفات الداعية اللين والرفق، د. فضل إلهي، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة السادسة، ١٤١٧هـ، ص: ٩.

(٤) سورة آل عمران، آية: (١٥٩).

(٥) انظر: الإكليل في استنباط التنزيل، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، ص: ٧٤.

(٦) انظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون ذكر الطبعة، ١٩٧٢م، ٤/ ١٦٣.

بين المداراة والمداهنة<sup>(١)</sup>.

ولعظم أثر الرفق في حياة الناس نجد ذلك واضحاً جلياً في أمر الله لنبيه موسى، وأخيه هارون عليهما السلام بلين القول لفرعون، قال تعالى: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ (٤٣) فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (٤٤)﴾<sup>(٢)</sup>.

فإذا كان موسى وأخوه هارون عليهما السلام أمراً بأن يقولوا لفرعون قولاً ليناً، فمن دونهما أخرى بأن يقتدي بذلك في خطابه؛ لأن تليين القول مما يكسر سورة عناد العتاة، ويلين عريكة الطغاة<sup>(٣)</sup>.

فالرفق مما يزين الأمور، ويرغب فيها، قال عليه السلام: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»<sup>(٤)</sup>.

والرفق من علامات الخير، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أراد الله بقوم خيراً أدخل عليهم الرفق»<sup>(٥)</sup>.

والمحروم من حرم هذه الصفة المحببة للنفوس، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من يحرم الرفق فقد يحرم الخير»<sup>(٦)</sup>.

(١) كما هو موضح في ص: ٣٥٢.

(٢) سورة طه، آية: (٤٣ - ٤٤).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١١ / ١٣٤، وتفسير أبي السعود، ٦ / ١٧.

(٤) صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الرفق، رقم الحديث «٢٥٩٤»، ٤ / ٢٠٠٤.

(٥) بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد، الهيثمي، كتاب: الأدب، باب: ما جاء في الرفق، رقم الحديث «(١٢٦٥٠)» وقال: رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، ٨ / ٤٣.

(٦) صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الرفق، رقم الحديث «(٢٥٩٢)»، ٤ / ٢٠٠٣.



والنبي ﷺ دعا لمن رفق بأمته، فقال: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فرفق به»<sup>(١)</sup>.

قال النووي: هذا من أبلغ الزواجر عن المشقة على الناس، وأعظم الحث على الرفق بهم، وقد تظاهرت الأحاديث بهذا المعنى<sup>(٢)</sup>.

ولهذا كان النبي ﷺ حريصاً على أن يوصي رسله بأن يرفقوا بالناس، فعن أبي موسى ﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال: «بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا»<sup>(٣)</sup>.

كل هذه الأدلة الشرعية تدل على أهمية اصطحاب الرفق في كل الأمور، وهو صفة ضرورية لا بد أن تلازم من يباشر الاتصال مع الناس حتى يؤثر فيهم، خاصة إذا كان من يتصل بهم أئمة المسلمين الذين أمرهم نافذ، وبطشهم حاصل، إلا ما رحم ربي، فالمقصود هو القيام بواجب النصيحة، وليس التعنيف والتشهير، ولذا فإن اصطحاب الرفق في النصيحة يمكن للناصح الوصول إلى قلوبهم ليؤثر عليهم إيجاباً، وبهذا يكون قد حقق الهدف الذي من أجله اتصل بهم.



(١) صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، رقم الحديث «(١٨٢٨)»، ٣ / ١٤٥٨.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، ١٢ / ٢٢٥.

(٣) صحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: في الأمر بالتيشير وترك التنفير، رقم الحديث «(١٧٣٢)»، ٣ / ١٣٥٨.

## المطلب الخامس: الحلم

### الحلم في اللغة:

الحلم - بالكسر -: الأناة، والعقل، والتثبت في الأمور<sup>(١)</sup>.

### الحلم في الاصطلاح:

قيل: هو: ضبط النفس والطبع عند هيجان الغضب<sup>(٢)</sup>.

وقيل: هو: الطمأنينة عند سورة الغضب<sup>(٣)</sup>.

والحلم دليل على كمال العقل، واستيلائه، وانكسار قوة الغضب، وخضوعها للعقل، وهو دليل على قوة الشخصية، ومظهر من مظاهر الرشد واكتمال العقل، وثمره من ثمار التدين الصحيح<sup>(٤)</sup>.

وقد كان النبي ﷺ يوصي به أصحابه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني، قال: «لا تغضب» فردد مراراً قال: «لا تغضب»<sup>(٥)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»<sup>(٦)</sup>.

والحلم من الصفات التي يفطر عليها بعض الناس، وقد يكتسبها بعضهم اكتساباً، والواجب على من فُطر عليها أن يتعهد لها حتى لا تذبل، وأن ينميها

(١) لسان العرب، ابن منظور، «مادة»، ١٢/١٤٦.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة «حلم»، ص: ٢٥٣.

(٣) التعريفات، الجرجاني، ص: ١٢٥.

(٤) انظر: إحياء علوم الدين، الغزالي، ٣/٢٦٠، وصفات الداعية، د. حمد العمار، ص: ٥٠.

(٥) صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: الحذر من الغضب، رقم الحديث «٦١١٦»، ص: ١٢٩٧.

(٦) المرجع السابق، رقم الحديث «٦١١٤»، ص: ١٢٩٧.

حتى لا تموت، وعلى من لم يُفطر عليها محاولة اكتسابها، والتخلّق بها، وذلك في مقدور الإنسان وطاقته<sup>(١)</sup>.

ولذا مدح رسول الله ﷺ أشجّ عبد القيس بقوله: «إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة»<sup>(٢)</sup>.

والحلم من أشرف الأخلاق، وأحقها بذوي الألباب؛ لما فيه من سلامة العرض، وراحة الجسد، واجتلاب الحمد، قال علي رضي الله عنه: «أول عوض الحليم عن حلمه أن الناس أنصاره»<sup>(٣)</sup>.

والذي جعل الحلم فضيلة خلقية هو: اعتداله، ومسايرته لمقتضى العقل السليم، والآثار النافعة المفيدة الخيرة التي تترتب عليه<sup>(٤)</sup>.

وقد بين الله تعالى أن الحلم والتعامل مع الآخرين بالتي هي أحسن حتى في مواطن الإساءة خلق عظيم، لا يناله إلا صاحب الحظ الكبير والوافر، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ مَوْلَىٰ حَمِيمٌ ۗ﴾<sup>(٥)</sup> وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۗ

قال ابن عباس رضي الله عنهما في معنى هذه الآية: «أمر الله المؤمنين بالصبر

(١) أسس الدعوة وآداب الدعاة، محمد السيد الوكيل، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٣٩٨ هـ، ص: ٨٠.

(٢) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدين والدعاء إليه والسؤال عنه وحفظه وتبليغه من لم يبلغه، رقم الحديث «(١٧)»، ٤٨ / ١.

(٣) أدب الدنيا والدين، الماوردي، تحقيق: ياسين محمد السواس، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ، ص: ٣٩٧.

(٤) الأخلاق الإسلامية، عبد الرحمن الميداني، ٢ / ٣٢٥.

(٥) سورة فصلت، آية: (٣٤-٣٥).

عند الغضب، والحلم عند الجهل، والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان، وخضع لهم عدوهم كأنه ولي حميم»<sup>(١)</sup>.

والحلم فضيلة تقع بين رذيلتين متباعدتين في طرفين متقابلين، فهو يأتي بين التباطؤ والكسل، والتواني، والإهمال، وتبلد الطبع، ونحو ذلك مما يوجب الغضب، وبين التسرع في الأمور، واستعجال الأشياء قبل أوانها، والاستجابة السريعة لمثيرات الغضب<sup>(٢)</sup>.

ولما كان الغضب وحب الانتقام، وهو نقيض الحلم، مما تؤججه الشياطين، وتنفخ فيه، أمر الله بعد ذلك مباشرة بالاستعاذة بالله منها، ومن أعمالها، قال تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾<sup>(٣)</sup> وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ<sup>(٤)</sup>.

ولا يفهم من هذا: السكوت على الهوان، والاحتقار، فإن المؤمن عزيز، كريم، يأبى الضيم، ويرفض الذل، وإنما يكون الحلم على جهل جاهل، أو سفه سفه، والحلم المراد يكون عند القدرة على أخذ الحق، ورد الظلم، وأما أن يسكت الإنسان لعجزه عن الرد، فذلك هو الضعف<sup>(٥)</sup>.

فيجب أن يتحلى بهذه الصفة كل من أراد أن يتصل بأئمة المسلمين لإدلاء النصح لهم؛ لأنه قد يصدر منهم تصرفات تكون في الغالب مما ينفر النفوس، ويثير القلوب، فإذا لم يكن الناصح متحلياً بالحلم، قد تصدر منه

(١) الكشاف، الزمخشري، ٣ / ٤٥٤. وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤ / ٩٥ واللفظ له.

(٢) انظر: الأخلاق الإسلامية، عبد الرحمن الميداني، ٢ / ٣٢٤.

(٣) سورة المؤمنون، آية: (٩٧ - ٩٨).

(٤) دعوة الملائكة إلى الإسلام في الكتاب والسنة، د. عبد الله المجلي، ص: ٢٣٩.

(٥) أسس الدعوة وآداب الدعاة، محمد السيد الوكيل، ص: ٨٠.

بعض التصرفات التي تصرفهم عن قبوله، وقبول نصيحته، وبذا لا يمكنه أن يحقق الهدف المنشود؛ لأن العجلة، والرعونة، والغضب تجلب العواقب الوخيمة، والسلبيات الكثيرة، ليست فقط على الناصح؛ بل يتعدى ذلك الأثر لبقية الناصحين، وعلى قبول موضوع النصيحة، وهذا هو الأهم.



## المطلب السادس: الصبر

### الصبر في اللغة:

أصل الصبر: الحبس<sup>(١)</sup>، ويقال: صبر على الأمر: احتمله ولم يجزع، وصبر عنه: حبس نفسه عنه<sup>(٢)</sup>.

### والصبر في الاصطلاح:

قيل هو: حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عما يقتضيان حبسها عنه<sup>(٣)</sup>.

وقيل هو: قهر النفس على احتمال المكاره في ذات الله تعالى، وتوطئتها على تحمل المشاق، وتجنب الجزع<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن القيم: الصبر حبس النفس عن الجزع، واللسان عن التشكي، والجوارح عن لطم الخدود، وشق الثياب ونحوهما<sup>(٥)</sup>.

إذاً الصبر هو: منع النفس وحبسها عن كل ما يخالف الشرع والعقل.

ونقصد بالصبر الذي يلزم من يقوم بمناصحة أئمة المسلمين: ذلك الصبر الذي يعين الناصح لمواصلة نصحه، وتحمله كل ما يترتب على ذلك من أذى.

فالصبر: يحمله على الاحتمال، وكظم الغيظ، وكف الأذى، والحلم،

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة «صبر»، ٤ / ٤٣٨.

(٢) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مادة «صبر»، ١ / ٥٠٥.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة «صبر»، ص: ٤٧٤.

(٤) التفسير الكبير، الرازي، ٤ / ١٣١.

(٥) عدة الصابرين، ابن القيم، ص: ١٥.

والأناة، والرفق، وعدم الطيش والعجلة<sup>(١)</sup>.

والصبر من الأمور التي تحقق الفلاح، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا  
أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فعلم من هذا أنه لا سبيل إلى الفلاح بدون الصبر، والمصابرة،  
والمرابطة المذكورات، فلم يفلح من أفلح إلا بها، ولم يفت أحد الفلاح إلا  
بالإحلال بها، أو ببعضها<sup>(٣)</sup>.

والعبد محتاج إلى الصبر، بل مضطر إليه في كل حالة من أحواله<sup>(٤)</sup>.

وقد أمر الله سبحانه بالاستعانة بالصبر، فقال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ  
وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.

وقال: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٧)</sup>.

فهو المعونة العظيمة على كل أمر، فلا سبيل لإدراك المطلوب بدون  
الالتزام به<sup>(٨)</sup>.

(١) مدارج السالكين، ابن القيم، ٢ / ٣٠٨.

(٢) سورة آل عمران، آية: (٢٠٠).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ١٢٩.

(٤) المرجع السابق، ص: ٥٧.

(٥) سورة البقرة، آية: (٤٥).

(٦) سورة البقرة، آية: (١٥٣).

(٧) سورة الأنفال، آية: (٤٦).

(٨) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٥٧.

وقد بين النبي ﷺ أن الصبر خير ما يعطى الإنسان فقال: «وما أعطي أحد خيراً وأوسع من الصبر»<sup>(١)</sup>.

وكان النبي ﷺ يوصي بالصبر، فقد قال العليّ عليه السلام لابن عباس رضي الله عنهما في وصيته له: «واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً»<sup>(٢)</sup>.

وليس الصبر أن لا يجد الإنسان ألم المكروه، ولا أن لا يكره ذلك؛ لأن ذلك غير ممكن، إنما الصبر هو: حمل النفس على ترك إظهار الجزع، فإذا كظم الحزن، وكف النفس عن إبراز آثاره، كان صاحبه صابراً، وإن ظهر دمع عين، أو تغير لون، قال العليّ عليه السلام: «الصبر عند الصدمة الأولى»<sup>(٣)</sup>، وهو كذلك؛ لأن من ظهر منه في الابتداء ما لا يعد معه من الصابرين ثم صبر، فذلك يسمى سلواً، وهو مما لا بد منه<sup>(٤)</sup>.

والصبر الذي يحتاج إليه من يباشر مناصحة أئمة المسلمين ضربان<sup>(٥)</sup>:

أحدهما: بدني، كتحمل المشاق بالبدن، والثبات عليه، وهو بالفعل كتعاطي الأعمال الشاقة، أو بالاحتمال كالصبر على الضرب الشديد، والألم

(١) صحيح البخاري، كتاب: الزكاة، باب: الاستعفاف عن المسألة، رقم الحديث «١٤٦٩»، ص: ٢٩٣. وصحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب: فضل التعفف والصبر، رقم الحديث «١٠٥٣»، ٧٢٩ / ٢.

(٢) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث «٢٨٠٣»، وقال المحقق: حديث صحيح، ١٩ / ٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الجنائز، باب: زيارة القبور، رقم الحديث «١٢٨٣»، ص: ٢٥٢، وصحيح مسلم، كتاب: الجنائز، باب: في الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى، رقم الحديث «٩٢٦»، ٦٣٧ / ٢.

(٤) التفسير الكبير، الرازي، ٤ / ١٣٨.

(٥) المرجع السابق، ٤ / ١٣٨.



العظيم.

الثاني: الصبر النفساني<sup>(١)</sup>، وهو: منع النفس عن مقتضيات الشهوة، مشتتهيات الطبع، وتحمل ما تتعرض له النفس من أذى نفسي كالاستهزاء، والسخرية، والسب، والشتم.

وكلا النوعين يحتاجه الناصح؛ لأن مظنة وقوع الأذى البدني، أو الأذى النفسي عليه حاصل، ولهذا قال تعالى على لسان لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه: ﴿يَبْنِيْ أَقْرَبَ الصَّكُوَّةِ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾<sup>(٢)</sup>.

فلما علم لقمان أن ابنه لا بد أن يبتلى إذا أمر ونهى، وأن في الأمر والنهي مشقة على النفوس، أمره بالصبر على ذلك<sup>(٣)</sup>.

ومن أجل تحقيق الهدف من الاتصال بأئمة المسلمين لا بد من اتخاذ

(١) هذا الضرب إن كان صبراً عن شهوة البطن، والفرج سمي: عفة، وإن كان على احتمال مكروه اختلفت أساميته عند الناس باختلاف المكروه الذي عليه الصبر، فإن كان في مصيبة اقتصر عليه باسم الصبر، ويضاده حالة تسمى: الجزع، والهلع، وهو: إطلاق داعي الهوى في رفع الصوت، وضرب الخد، وشق الجيب، وغيرها، وإن كان في حال الغنى يسمى: ضبط النفس، ويضاده حالة تسمى: البطر. وإن كان في حرب ومقاتلة يسمى: شجاعة، ويضاده الجبن، وإن كان في كظم الغيظ، والغضب يسمى: حلمًا، ويضاده النزق، وإن كان في نائبة من نوائب الزمان مضجرة سمي: سعة الصدر، ويضاده الضجر، والندم، وضيق الصدر، وإن كان في إخفاء كلام يسمى: كتمان النفس، ويسمى صاحبه: كتوماً، وإن كان عن فضول العيش سمي: زهداً، ويضاده الحرص، وإن كان على قدر يسير من المال سمي: بالقناعة، ويضاده الشره، وقد جمع الله تعالى أقسام ذلك وسمي الكل صبراً فقال: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾<sup>(١٧٧)</sup> سورة البقرة، آية: (١٧٧). (التفسير الكبير، الرازي، ٤/ ١٣٨).

(٢) سورة لقمان، آية: (١٧).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٥٩٧.

أمور لازمة تعينه على ذلك:

أولاً: تحمل الأذى البدني والنفسي، فلا سبيل لتحقيق ذلك بدون الصبر، وهذا نجده واضحاً جلياً في قول لقمان لابنه: ﴿يَبْنِي أَقِيمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (١).

وفي قوله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلْعَنُ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (٢)، والعصمة هنا هي: الحفظ، والرعاية، والتعهد، فمن بلغ عن الله فلا بد أن يكاد وعليه بالتحمل، وعدم الفتور؛ لأنه لا بد أن يصيبه ما يكره إما في النفس، أو المال، أو العرض، أو غير ذلك (٣).

ثانياً: ترك الاستعجال، وهذه من صفات النفس البشرية، قال تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ (٤)، وقال: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ (٥).

ولهذا كان النبي ﷺ ينهى أصحابه عن الاستعجال، فعن خباب رضي الله عنه يقول: أتيت النبي ﷺ وهو متوسد بردة وهو في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت: يا رسول الله ألا تدعو الله لنا؟ فقعد وهو محمر وجهه فقال:

(١) سورة لقمان، آية: (١٧).

(٢) سورة المائدة، آية: (٦٧).

(٣) صفات الدعاة، د. عبد الرب بن نواب الدين، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ص: ١١٨.

(٤) سورة الإسراء، آية: (١١).

(٥) سورة الأنبياء، آية: (٣٧).

«لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنيين ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله» زاد بيان «والذئب على غنمه»<sup>(١)</sup>.

فإدراك الناصح لهذه الأمور مما يساعده على الاستمرار في بذل النصيحة، وعدم الكلل منها، ويكون في ذلك تسلية لنفسه حتى لا تقع في التذمر، والتسخط عند عدم الاستجابة لنصحه، وبه يفتح باب الأمل، وينغلق باب اليأس.



(١) صحيح البخاري، كتاب: مناقب الأنصار، باب: ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة، رقم الحديث «(٣٨٥٢)»، ص: ٧٨٧. وصحيح مسلم، كتاب: الجنائز، باب: في الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى، رقم الحديث «(٩٢٦)»، ٢ / ٦٣٧.

**الفصل الثاني: موضوعات مناصحة أئمة المسلمين**

وفيه مبحثان:

**المبحث الأول: موضوعات مناصحة أئمة المسلمين المتعلقة  
بذواتهم.**

**المبحث الثاني: موضوعات مناصحة أئمة المسلمين المتعلقة  
بغيرهم.**

### المبحث الأول: موضوعات مناقحة أئمة المسلمين المتعلقة بذواتهم

الموضوعات المتعلقة بمناصحة أئمة المسلمين متنوعة ومتعددة، لها ارتباط وثيق بما يحتاجونه من أمور الدين والدنيا، سواءً كانت أموراً لازمة أو مكملة، فإمام المسلمين يحتاج إلى من يوقظه من غفلته، وإلى من يعينه على إصلاح الخلل والزلل عنده، وهو بشر لا يستطيع أن يستغني عن أهل العلم والخبرة، فهو يحتاج إلى نصيحة أصحاب الاختصاص الذين يبينون له ما قد يخفى عليه، ويعلمونه ما قد يجهله، ويبصرونه بأمر دينه ودنياه.

ولذا سيكون تناول موضوعات مناقحة أئمة المسلمين المتعلقة بذواتهم من خلال المحاور الآتية:

المطلب الأول: الموضوعات المتعلقة بوعظهم.

المطلب الثاني: الموضوعات المتعلقة بالاحتساب عليهم.

المطلب الثالث: الموضوعات المتعلقة بإرشادهم.

## المطلب الأول: الموضوعات المتعلقة بوعظهم

### الوعظ في اللغة:

الوعظ والعظة والموعظة: النصيح، والتذكير بالعواقب<sup>(١)</sup>.

### والوعظ في الاصطلاح:

قيل: زجر مقترن بتخويف<sup>(٢)</sup>.

وقيل: التذكير بالخير فيما يرق له القلب<sup>(٣)</sup>.

وقيل: إهزاز النفس بموعد الجزاء ووعيده<sup>(٤)</sup>.

وخلاصة هذه التعاريف أن الموعظة: تذكير الإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب<sup>(٥)</sup>.

والنفس البشرية بطبيعتها تنساق وراء ملهيات الدنيا، وتنشغل بمتطلباتها، وتنهمك لتحصيل حطامها الزائل، وتنغر بما لذ وطاب منها مع تعددها وتنوعها، ويشتد الأمر لمن أقبلت عليه الدنيا بزينتها، ومتاعها، وصارت تحت أمره ونهيه، فكل ما تشتهيه نفسه لا يرده إلا طلبه وأمره، فالانغماس في ملذاتها والاستمتاع بها أقرب من الزهد فيها إلا ما رحم ربي.

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة «وعظ»، ٧/ ٤٦٦.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة «وعظ»، ص: ٨٧٦.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، مادة «وعظ»، ص: ٨٧٦. والتعريفات، الجرجاني، ص: ٣٢٧.

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت ودمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ص: ٧٢٩.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة «وعظ»، ٧/ ٤٦٦.

ولذا فالنفس بحاجة إلى من يوقظها من سباتها، وينبهها عند غفلتها، وقد كان النبي ﷺ يحرص على أن يتخول أصحابه بالموعظة، فعن العَرَبَاضِ بن سَارِيَةَ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِعٌ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنَّ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مِنْ يَعِشُ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ»<sup>(١)</sup>.

ولكن ينبغي أن يقتصد في الموعظة لئلا تملها القلوب، فيفوت مقصودها<sup>(٢)</sup>، وهذا هو منهج النبي ﷺ في الموعظة، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام؛ كراهة السامة علينا»<sup>(٣)</sup>.

وقد سار على ذلك المنهج سلف هذه الأمة فعن أبي وائل قال: كان عبد الله<sup>(٤)</sup> يذكر الناس في كل يوم خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم، قال: أما إنه يمنعني من ذلك أنني أكره أن أملككم، وأن أتخولكم بالموعظة كما كان النبي ﷺ يتخولنا بها؛ مخافة السامة

(١) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث ((١٧١٤٥)) وقال المحقق: حديث صحيح، ٢٨ / ٣٧٥، وسنن الترمذي، كتاب: العلم عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، رقم الحديث ((٢٦٧٦))، قال الألباني: صحيح، ص: ٦٠٣.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، ١٧ / ١٦٧.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، رقم الحديث ((٦٨))، ص: ٢٠.

(٤) هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وكنيته أبو عبد الرحمن (انظر: فتح الباري، ابن حجر، ١ / ٢٨٩).

علينا»<sup>(١)</sup>.

فالموعظة تفرع أبواب القلوب المغلقة وتفتح سدودها، وتوقظ الضمائر الغافلة، فتنتبه وترجع عن غيها، وتثوب إلى رشدها وتستشعر الخوف من ربها، والرغبة من بطشه الشديد في يوم الحساب العسير، كما أنها ترغب فيما عند الله من ثواب جزيل، وما أعده لمن ابتغى رضاه، فيزداد العبد قرباً من مولاه، وبعداً عن كل ما يبعده عنه<sup>(٢)</sup>.

وللموعظة أساليب متعددة، وألوان مختلفة، يتنوع استخدامها بحسب حال المدعو، وما يحتاج إليه<sup>(٣)</sup>.

وقد كان علماء الأمة من السلف والخلف يدركون أهمية الموعظة لأئمة المسلمين ومدى حاجتهم إليها، فكانوا يتخولونهم بها، مع التنوع في مضامينها لتحقيق الهدف منها. فقد يكون موضوع النصيحة هو:

### ١- ذم التعلق بالدنيا وبيان حقيقتها:

فمن موضوعات النصيحة التي يحتاج لها الإمام تذكيره بحقيقة الدنيا، وذم التعلق بها، مع بيان وتوضيح لحقيقتها، فهو أحوج من غيره في هذا الباب؛ لأن الدنيا بزيتها قد أقبلت عليه، والنفس تضعف عند ملذاتها.

(١) صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: من جعل لأهل العلم أياماً معلومة، رقم الحديث «(٧٠)»، ص: ٢٠، وصحيح مسلم، كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: الاقتصاد في الموعظة، رقم الحديث «(٢٨٢١)»، ٤ / ٢١٧٢.

(٢) انظر: الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة، د. أحمد ابن نافع بن سليمان المورعي، دار الأندلس الخضراء، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ٢٥٩ - ٢٦٠.

(٣) سيتم الحديث عن تلك الأساليب بمشيئة الله في الفصل القادم.



فقد كتب الحسن البصري رسالة إلى عمر بن عبد العزيز يبين له حقيقة الدنيا فقال له: أما بعد، اعلم يا أمير المؤمنين أن الدنيا دار ظعن<sup>(١)</sup> وليست بدار إقامة، وإنما أهبط إليها آدم من الجنة عقوبة، وقد يحسب من لا يدري ما ثواب الله أنها ثواب، ومن لم يدرك ما عقاب الله أنها عقاب، ولها في كل حين صرعة، وليست صرعة كصرعة هي تهين من أكرمها، وتذل من أعزها، وتصرع من آثرها... فاحذر الدنيا الصارعة، الخاذلة، القاتلة التي قد تزينت بخدعها، وقتلت بغرورها، وخدعت بآمالها... انظر يا أمير المؤمنين إليها نظر الزاهد المفارق، ولا تنظر نظر المبتلى العاشق... ولقد عرضت على نبينا محمد ﷺ بمفاتيحها وخزائنها لا ينقصه ذلك عند الله ﷻ جناح بعوضة فأبى أن يقبلها، وما منعه من القبول لها - مع ما لا ينقصه الله ﷻ شيئاً مما عنده كما وعده - إلا أنه علم أن الله ﷻ أبغض شيئاً فأبغضه، وصغر شيئاً فصغره، ولو قبلها كان الدليل على محبته قبوله إياها، ولكنه كره أن يخالف أمره، أو يحب ما أبغض خالقه، أو يرفع مما وضع مليكه. وكان في آخر هذه الرسالة ولا تأمن من أن يكون هذا الكلام عليك حجة، نفعا الله وإياك بالموعظة، والسلام عليك ورحمة الله<sup>(٢)</sup>.

ودخل محمد بن كعب القرظي<sup>(٣)</sup> على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر:

(١) ظعن: يظعنُ ظُعناً وظُعناً بالتحريك، وظُعونا: ذهب وسار. (لسان العرب، ابن منظور، مادة «ظعن»)، ١٣ / ٢٧٠.

(٢) انظر: أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز، رواية أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري وآخرين، تحقيق: د. عبد الله عبد الرحيم عسيلان، بدون ذكر الناشر ولا معلومات عن الطبعة، ص: ٧٩ - ٨٢.

(٣) هو: محمد بن كعب بن سليم القرظي أبو حمزة من عباد أهل المدينة وعلمائهم بالقرآن مات سنة ثمان ومائة (مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، ص: ٦٥).

عظني، فقال: يا أمير المؤمنين.. إن الدنيا عطن<sup>(١)</sup> مهجور، وأكل منزوع، وعرض بلاء، ومستقر آفات، يحيط به الذل، ويفنيها الشكل<sup>(٢)</sup>، لكل فرحة منها ترحة<sup>(٣)</sup>، ولكل سرور منها غرور<sup>(٤)</sup>، قد رغب عنها السعداء، وانتزعت من أيدي الأشقياء، فكن منها يا أمير المؤمنين كالمداوي جرحه يصبر على شدة الدواء لما يرجو من الشفاء<sup>(٥)</sup>.

وقدم هشام بن عبد الملك، فأرسل إلى أبي حازم<sup>(٦)</sup> فقال: يا أبا حازم عظني وأوجز. قال اتق الله، وازهد في الدنيا فإن حلالها حساب، وإن حرامها عذاب...<sup>(٧)</sup>.

## ٢- الموعظة بذكر الموت:

من موضوعات النصيحة التي كان سلف الأمة يحرصون عليها عند مناصحتهم لأئمة المسلمين هي: تذكيرهم بالموت، والاستعداد له بعمل الصالحات، قال عمر بن عبد العزيز لأبي حازم: عظني، فقال: اضطجع، ثم

(١) العطن: هو مبرك الإبل. (انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة «عطن»)، ٢٨٦/١٣.

(٢) الشكل: الموت والهلاك (لسان العرب، ابن منظور، مادة «شكل»)، ١١ / ٨٨.

(٣) ترح: الترح: نقيض الفرح. وقد ترح ترحاً و ترحاً و ترحه الأمر تتريحاً أي: أحزنه (لسان العرب، ابن منظور، مادة «ترح»)، ٤١٧/٢.

(٤) الغرور: ما غرك من إنسان، وشيطان، وغيرهما. (لسان العرب، ابن منظور، مادة «غرر»)، ١٢ / ٥.

(٥) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق: الأستاذ نعيم زرزور، دار الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ، ص ١٥٦.

(٦) هو: أبو حازم الأعرج اسمه: سلمة بن دينار، مولى الأسود بن سفيان المخزومي القرشي، من عباد أهل المدينة وزهادهم، ممن كان يتكشف، ويلزم الورع الخفي، والتحلي بالعبادة، ورفض الناس وما هم فيه، أصله من فارس وكان يقص بالمدينة، مات سنة خمس وثلاثين ومائة (مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، ص: ٧٩).

(٧) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٢٢ / ٤١.

اجعل الموت عند رأسك، ثم انظر ما تحب أن يكون فيك تلك الساعة فخذ فيه الآن، وما تكره أن يكون فيك تلك الساعة فدعه الآن<sup>(١)</sup>.

وقال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم: ما لنا نكره الموت؟ فقال أبو حازم: لأنكم أحرقتم أخراكم، وعمّرتم دنياكم، فأنتم تكرهون أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب<sup>(٢)</sup>.

ودخل يزيد الرقاشي<sup>(٣)</sup> على عمر بن عبد العزيز فقال: عظمي يا يزيد، فقال: يا أمير المؤمنين اعلم أنك لست أول خليفة يموت، فبكى، ثم قال: زدني، قال: يا أمير المؤمنين ليس بينك وبين آدم أب إلا ميت، فبكى، ثم قال: زدني يا يزيد، فقال: يا أمير المؤمنين ليس بينك وبين الجنة والنار منزل، فخر مغشياً عليه<sup>(٤)</sup>.

وقال هارون الرشيد لأبي العتاهية: عظمي، فقال له: أخافك، فقال له: أنت آمن. فأنشده:

(١) سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز، ابن الجوزي، ص ١٥٩.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ، ٣ / ٢٣٤ - ٢٣٧، وتاريخ مدينة دمشق، ابن عساکر، ٢٢ / ٣٥-٣٧.

(٣) يزيد الرقاشي هو: يزيد بن أبان، من أهل البصرة، كنيته: أبو عمرو، يروي عن أنس بن مالك، روى عنه أهل البصرة، والعراقيون، وكان من خيار عباد الله، غفل عن صناعة الحديث وحفظها، واشتغل بالعبادة وأسبابها، حتى كان يقلب كلام الحسن فيجعله عن أنس عن النبي ﷺ وهو لا يعلم، فلما كثر في روايته ما ليس من حديث أنس وغيره من الثقات بطل الاحتجاج به، وكان قاصداً يقص بالبصرة ويبكي الناس، وكان شعبة يتكلم فيه بالعظائم... (انظر: المجروحين من محدثين والضعفاء والمتروكين، ابن حبان، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ، ٣ / ٩٨).

(٤) إحياء علوم الدين، الغزالي، ٤ / ٢٧٠-٢٧١.

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس  
 إذا تسترت بالأبواب والحرس  
 واعلم بأن سهام الموت قاصدة  
 لكل مدرع منا ومترس  
 ترجو النجاة ولم تسلك طريقها  
 إن السفينة لا تجري على اليبس  
 قال: فبكى الرشيد حتى بل كمه<sup>(١)</sup>.

### ٣- التذكير باليوم الآخر:

إن من أبرز ما يحرك الشعور، ويحيي القلوب، التذكير بيوم القيامة يوم الحساب، وما فيه من أهوال جسام، والتذكير بمآل الناس، فريق في الجنة، وفريق في السعير.

وقد كان السلف الصالح يتخولون الأئمة بذلك، ومن الشواهد على ذلك: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع موعظة خولة بنت حكيم رضي الله عنها، فعن قتادة قال: خرج عمر رضي الله عنه من المسجد ومعه الجارود العبدي<sup>(٢)</sup>، فإذا بامرأة برزة<sup>(٣)</sup> على ظهر الطريق، فسلم عليها عمر رضي الله عنه فردت عليه، أو سلمت عليه، فرد عليها ثم قالت: هيه يا عمر، عهدتك وأنت تسمى عميراً في سوق عكاظ، تصارع الصبيان، فلم تذهب الأيام والليالي حتى سميت عمر، ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين، فاتق الله في الرعية، واعلم أنه من خاف الوعيد قرب منه البعيد، ومن خاف الموت خشى الفوت، فبكى عمر رضي الله عنه فقال

(١) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: الأستاذ سمير جابر، دار الفكر، بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع، ٤/ ١١٢.

(٢) الجارود بن المعلی بن العلاء، وقيل: ابن عمرو بن العلاء، يكنى: أبا غياث، وقيل: أبا عتاب، وقيل: أبا المنذر كان نصرانياً، فأسلم وحسن إسلامه، قدم إلى النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر مات سنة ٢١ هـ. (الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ١/ ٢٦٢-٢٦٣).

(٣) امرأة برزة: متجالة تبرز للقوم يجلسون إليها ويتحدثون عنها، وامرأة برزة: موثوق برأيها وعفافها (لسان العرب، ابن منظور، مادة «برز») ٥/ ٣١٠).

الجارود: هيه فقد أكثرت وأبكيت أمير المؤمنين، فقال له عمر رضي الله عنه وعنها: أو ما تعرف هذه؟ هذه خولة بنت حكيم امرأة عبادة بن الصامت التي سمع الله قولها من سمائه، فعمر والله أجدر أن يسمع لها<sup>(١)</sup>.

وقد أرسل أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما رسالة مناصحة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه تضمنت موعظة لاقت استحسانه، ورد عليهما بالاستمرار على ذلك. فقد روى أبو نعيم في الحلية عن محمد بن سوقة قال: أتيت نعيم بن أبي هند، فأخرج إلي صحيفة فإذا فيها: «من أبي عبيدة ابن الجراح ومعاذ بن جبل إلى عمر بن الخطاب، سلام عليك، أما بعد، فإننا عهدناك وأمر نفسك لك مهم، فأصبحت قد وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها، يجلس بين يديك الشريف، والوضيع، والعدو، والصديق، ولكل حصته من العدل، فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر؟ فإننا نحذرك يوماً تعنى فيه الوجوه، وتجف فيه القلوب، وتنقطع فيه الحجج لحجة ملك قهرهم بجبروته، فالخلق داخرون له، يرجون رحمته، ويخافون عقابه، وإننا كنا نحدث أن أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها إلى أن يكونوا إخوان العلانية أعداء السريرة، وإننا نعوذ بالله أن ينزل كتابنا إليك سوى المنزل الذي نزل من قلوبنا؛ فإنما كتبنا به نصيحة لك، والسلام عليك»، فكتب إليهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

من عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة ومعاذ سلام عليكما أما بعد. أتاني كتابكما تذكران أنكما عهدتماني وأمر نفسي لي مهم، فأصبحت قد وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها، يجلس بين يدي الشريف، والوضيع، والعدو، والصديق، ولكل حصته من العدل، كتبتما: فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر؟

(١) تاريخ المدينة المنورة، لأبي زيد عمر بن شبة النمري البصري، تحقيق: فهيم محمد شلتوت،

وأنه لا حول ولا قوة لعمر عند ذلك إلا بالله عز وجل، وكتبتما تحذراي ما حذرت منه الأمم قبلنا، وقديماً كان اختلاف الليل والنهار بأجال الناس يقربان كل بعيد، وييليان كل جديد، ويأتیان بكل موعود، حتى يصير الناس إلى منازلهم من الجنة والنار، كتبتما تحذراي أن أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها إلى أن يكونوا إخوان العلانية أعداء السريرة، ولستم بأولئك وليس هذا بزمان ذاك، وذلك زمان تظهر فيه الرغبة والرغبة، تكون رغبة الناس بعضهم إلى بعض لصالح دنياهم، كتبتما تعوذاني بالله أن أنزل كتابكما سوى المنزل الذي نزل من قلوبكما، وأنكما كتبتما به نصيحة لي، وقد صدقتما فلا تدعا الكتاب إلي، فإنه لا غنى بي عنكما، والسلام عليكم<sup>(١)</sup>.

وكانوا يتتهزون الفرص المناسبة لتقديم الموعظة، فقد كان عمر بن عبد العزيز واقفاً مع سليمان بن عبد الملك، فسمع سليمان صوت الرعد فجزع ووضع صدره على مقدمة الرحل، فقال له عمر: هذا صوت رحمته، فكيف إذا سمعت صوت عذابه؟ ثم نظر سليمان إلى الناس فقال: ما أكثر الناس، فقال عمر: خصماؤك يا أمير المؤمنين، فقال له سليمان: ابتلاك الله بهم<sup>(٢)</sup>.

إذا فالإمام بطبعه الإنساني إذا انصاع لهواه، واتبع شهواته، وأقبل على الدنيا، واغتر بملذاتها، فإن الناصح حينها ليس بصدد الإقناع، أو تبين الحلال والحرام، ولكنه يحتاج إلى موضوعات تحرك نوازع الإيمان، ودوافع الخير، وكره الشر في نفسه، وكل هذه الأمور تركز على العاطفة التي جُبل الناس عليها، فكان من المناسب أن يكون موضوع النصيحة موضوعاً عاطفياً يركز على القلب، ويحرك الشعور والوجدان.

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصبهاني، ١ / ٢٣٨.

(٢) إحياء علوم الدين، الغزالي، ٢ / ٢١٢.

## المطلب الثاني: الموضوعات المتعلقة بالاحتساب عليهم.

من الموضوعات التي تتضمنها مناقحة أئمة المسلمين هو الاحتساب عليهم، وذلك وفق قواعد وضوابط الاحتساب، فإمام المسلمين قد يصدر منه ما يستوجب الاحتساب عليه، من تركه لأمر معروف أظهر تركه، أو فعله لأمر منكر أظهر فعله<sup>(١)</sup>.

قال النووي: وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب، والسنة، وإجماع الأمة، وهو أيضاً من النصيحة التي هي الدين، ولم يخالف في ذلك إلا بعض الرافضة، ولا يعتد بخلافهم... فقد أجمع المسلمون عليه قبل أن ينبغ هؤلاء، ووجوبه بالشرع لا بالعقل، خلافاً للمعتزلة<sup>(٢)</sup>.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، ولو طوي بساطه، وأهمل علمه وعمله؛ لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة، وعمت الفترة، وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد<sup>(٣)</sup>.

والاحتساب على أئمة المسلمين فيه خير كثير يعود عليهم؛ لأنهم يحتاجون إلى من ينبههم ويحتسب عليهم، ويعود نفعه أيضاً على الأمة؛ لأن صلاحهم صلاح لرعييتهم، وأما مشروعية الاحتساب عليهم فيدل على ذلك

(١) قال الإمام الماوردي: الحسبة: هي الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله (الأحكام السلطانية، الماوردي، ٣٩١).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، ٢٤/٢.

(٣) إحياء علوم الدين، الغزالي، ٤٤٣/٢.

نصوص كثيرة منها ما هو عام في وجوب الاحتساب، ومنها ما اختص بالاحتساب على من تولى أمر المسلمين.

فمن النصوص العامة الدالة على الاحتساب ما يلي:

قوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup>.

قال ابن عطية: وهذه الخيرية التي فرضها الله لهذه الأمة إنما يأخذ بحظه منها من عمل هذه الشروط من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإيمان بالله<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾<sup>(٣)</sup>.

يقول الغزالي: فقد نعت المؤمنين بأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فالذي هجر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خارج عن هؤلاء المؤمنين المنعوتين في هذه الآية<sup>(٤)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَانَتْهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ

(١) سورة آل عمران، آية: (١١٠).

(٢) المحرر الوجيز، ابن عطية، ص: ٣٤٢.

(٣) سورة التوبة، آية: (٧١).

(٤) إحياء علوم الدين، الغزالي، ٤٤٤/٢.



وَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾<sup>(١)</sup>.

هذه الآية تدل على أن القيام بأمر الاحتساب من واجبات من مكنه الله في الأرض، يقول ابن تيمية: وجميع الولايات الإسلامية إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سواء في ذلك ولاية الحرب الكبرى مثل نيابة السلطنة، والصغرى مثل ولاية الشرطة، وولاية الحكم، أو ولاية المال، وهي ولاية الدواوين المالية، وولاية الحسبة<sup>(٢)</sup>.

أما ما ورد من النصوص الدالة على الاحتساب في السنة فنذكر منها ما يأتي:

قول النبي ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»<sup>(٣)</sup>.

وقد جعل النبي ﷺ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب تكفير الذنوب، قال ﷺ: «فتنة الرجل في أهله، وماله، وولده، وجاره، تكفرها الصلاة، والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»<sup>(٤)</sup>.

كما بين النبي ﷺ أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب إجابة الدعاء، قال ﷺ: «مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا

(١) سورة الحج، آية: (٤١).

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٨ / ٦٧.

(٣) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان رقم الحديث «(٤٩)»، ١ / ٦٩.

(٤) صحيح البخاري، كتاب: الفتن، باب: الفتنة التي تموج كموج البحر، رقم الحديث «(٧٠٩٦)»،

يستجاب لكم»<sup>(١)</sup>.

كما بين ﷺ أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب لنزول العقاب، فقال ﷺ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ لَا يُغَيِّرُونَهُ أَوْشَكَ اللَّهُ أَنْ يَعْمَهُمْ بِعِقَابِهِ»<sup>(٢)</sup>.

ولهذا فإن من أسباب هلاك الأمة كثرة المنكرات وانتشارها، قالت زينب بنت جحش رضي الله عنهما: يا رسول الله: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم. إذا كثر الخبث»<sup>(٣)</sup>.

أما ما ورد من نصوص تدل على الاحتساب على الأئمة نذكر منها ما يأتي:

أن النبي ﷺ كان يقرر مبدأ الاحتساب على الأئمة حتى لو كان هذا الاحتساب عليه صلوات ربي وسلامه عليه، فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال له: يا محمد ألا تقضيني حقي؟ فوالله ما علمتكم بني عبد المطلب لمطل، قال: فنظر إلى عمر وعيناه يدوران في وجهه كالفلك المستدير، ثم قال: يا عدو الله أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع؟ وتفعل ما أرى؟ فوالذي بعثه بالحق لولا ما أحاذر لومه لضربت بسيفي رأسك، ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في سكون، وتؤدة، وتبسم، ثم قال: «أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر، أن تأمرني بحسن الأداء، وتأمره بحسن التباعة، اذهب به يا عمر فاقضه حقه

(١) سنن ابن ماجه، كتاب: الفتن، باب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم الحديث «٤٠٠٤»، قال الألباني: حسن، ص: ٦٦١.

(٢) المرجع السابق، رقم الحديث «٤٠٠٥»، قال الألباني: صحيح، ص: ٦٦٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قصة يأجوج ومأجوج، رقم الحديث «٣٣٤٦»، ص: ٦٨٤. وصحيح مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج، رقم الحديث «(٢٨٨٠)»، ٤ / ٢٢٠٨.

وزد عشرين صاعاً من تمر»<sup>(١)</sup>.

ومن النصوص الدالة على الاحتساب عليهم ما رواه مسلم عن أم سلمة رضي عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع»، قالوا: يا رسول الله ألا نقاتلهم؟ قال: «لا ما صلوا» (أي من كرهه بقلبه وأنكره بقلبه)<sup>(٢)</sup>.

بل إن النبي ﷺ بين أن من أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، فعن أبي أمامة قال: عرض لرسول الله ﷺ رجل عند الجمرة الأولى فقال: يا رسول الله، أي الجهاد أفضل؟ فسكت عنه، فلما رأى الجمرة الثانية سأله فسكت عنه، فلما رمى جمرة العقبة وضع رجله في الغرز<sup>(٣)</sup> ليركب قال: «أين السائل؟» قال: أنا يا رسول الله، قال «كلمة حق عند ذي سلطان جائر»<sup>(٤)</sup>.

(١) المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ، رقم الحديث «٥١٤٧» وقال المحقق: رجاله ثقات، والأحاديث المختارة أو المستخرجة من الأحاديث المختارة مما لم يخرج به البخاري، ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله دهيش، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ، رقم الحديث «٤٢١»، قال المحقق: إسناده حسن، ٤٤٦/٩-٤٤٩، وانظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ٣١٠/٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع، وترك قتالهم ما صلوا ونحو ذلك، رقم الحديث «١٨٥٤»، ١٤٨١/٣.

(٣) الغرز: ركاب الرحل، وقيل: ركاب الرحل من جلود مخروزة، فإذا كان من حديد، أو خشب فهو ركاب، وكل ما كان مساكاً للرجلين في المركب: غرز، وغرز رجله في الغرز يغرزها غرزاً: وضعها فيه ليركب وأثبتها. واغترز: ركب. والغرز للناقاة مثل الحزام للفرس (لسان العرب، ابن منظور، مادة «غرز»، ٣٨٦/٥).

(٤) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث «١٨٨٣٠»، وقال المحقق: إسناده صحيح، ١٢٦/٣١، سنن ابن ماجه، كتاب: الفتن، باب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم الحديث «٤٠١٢»، وسنن الترمذي، كتاب: الفتن عن رسول الله، باب: ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر، =

وإنما كان أفضل؛ لأن ظلم السلطان يسري في جميع من تحت سياسته وهو جثمٌ غفير، فإذا نهاه عن الظلم فقد أوصل النفع إلى خلق كثير، بخلاف قتل الكافر<sup>(١)</sup>.

ولهذا بين النبي ﷺ أن من قتل بسبب أمره ونهيه فهو ينطبق عليه وصف سيد الشهداء، فعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله»<sup>(٢)</sup>.

هذه جملة من النصوص التي تحث على التواصل مع أئمة المسلمين والاحتساب عليهم إذا دعا الأمر لذلك، وأنه إذا حصل لناصح أي أذى نتيجة ذلك فهو في سبيل الله ماجور عليه.

ولقد مكن الولاية في صدر الإسلام آحاد الأمة فضلاً عن علمائها ومفكرها من تقديم النصيحة، والمشورة والرأي السديد لهم، وأمرهم بالمعروف إذا تركوه، ونهيهم عن المنكر إذا وقعوا فيه، أو وقع فيه من يعملون باسمهم أو تحتهم، فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين ولي الخلافة بعد رسول الله ﷺ إن أول ما نفوه به هو اعترافه بسلطان الأمة عليه، وحقها في

= رقم الحديث «(٢١٧٤)»، وسنن النسائي، كتاب: باب، رقم الحديث «(٤٢٠٩)»، وقال الألباني في سنن ابن ماجه: حسن صحيح، ص: ٦٤٨، وفي سنن الترمذي، ص: ٤٩١، وسنن النسائي، ص: ٦٤٩.

(١) الكاشف عن حقائق السنن، شرف الدين الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة، الطبعة الأولى، ١٣١٧هـ، ٨ / ٢٥٨١.

(٢) المستدرک علی الصحیحین، الحاكم النيسابوري، كتاب: معرفة الصحابة، رقم الحديث «(٤٨٨٥)» وقال الذهبي: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ٣ / ٢١٥، وقد صححه الألباني (سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، بدون ذكر الطبعة، ١٤١٥هـ، رقم الحديث «(٣٧٤)»، ١ / ٧١٦).

مراقبته، وتقويمه إن اعوج<sup>(١)</sup>؛ حيث قال ﷺ: «أما بعد، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني... أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم»<sup>(٢)</sup>.

وكان يقول: «أيها الناس إنما أنا متبع، ولست بمتدع، فإن أحسنت فاتبعوني، وإن زغت، فقوموني»<sup>(٣)</sup>.

أما عمر الفاروق، فلما تولى أمر المسلمين خطب في الناس قائلاً: إن الله ﷻ قد ولاني أمركم... وإني أسأل الله أن يعينني عليه، وأن يحرسني عنده، كما حرسني عند غيره، وأن يلهمني العدل في قسمكم كالذي أمر به، وإني امرؤ مسلم، وعبد ضعيف إلا ما أعان الله ﷻ، ولن يغير الذي وليت من خلافتكم من خلقي شيئاً - إن شاء الله - إنما العظمة لله ﷻ، وليس للعباد منها شيء، فلا يقولن أحد منكم: إن عمر تغير منذ ولي، أعقل الحق من نفسي، وأتقدم وأبين لكم أمري، فأیما رجل كانت له حاجة، أو ظلم مظلمة، أو عتب علينا في خلق فليؤذني، فإنما أنا رجل منكم<sup>(٤)</sup>.

وقال أيضاً: أحب الناس إلي من رفع إلي عيوبي<sup>(٥)</sup>.

وقد قال رجل لعمر ﷺ: اتق الله يا عمر، وأكثر عليه. فقال له قائل: أسكت فقد أكثرت على أمير المؤمنين، فقال عمر: دعه لا خير فيهم إن لم

(١) حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأركانه ومجالاته، د. حمد بن ناصر العمار، دار إشبيلية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ص: ١٢٣.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير، ٥ / ٢٤٨.

(٣) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساکر، ٣٠ / ٣٠٢، وتاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ، ص: ٧٢.

(٤) تاريخ الأمم والملوك، الطبري، ٢ / ٧٤٥.

(٥) تاريخ الخلفاء، السيوطي، ص: ١٣٠.

يقولونها لنا، ولا خير فينا إن لم نقبل<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً: أيها الناس، إن لنا عليكم حقاً النصيحة بالغيب، والمعونة على الخير<sup>(٢)</sup>.

وكان مالك بن أنس يقول: حق على كل مسلم، أو رجل جعل الله في صدره شيئاً من العلم والفقه، أن يدخل على ذي سلطان يأمره بالخير، وينهاه عن الشر، ويعظه؛ لأن العالم إنما يدخل على السلطان يأمره بالخير، وينهاه عن الشر، فإذا كان فهو الفضل الذي ليس بعده فضل<sup>(٣)</sup>.

وقيل له: تدخل على السلاطين وهم يظلمون ويجورون؟ فقال: يرحمك الله وأين التكلم بالحق؟<sup>(٤)</sup>.

وقال مالك لما سئل عن دخوله على السلاطين: لولا أنني آتيهم ما رؤيت للنبي ﷺ في هذه المدينة سنة معمول بها<sup>(٥)</sup>.

وقال إسحاق بن حنبل عم أحمد: يا أبا عبد الله، قد أعذرت فيما بينك وبين الله تعالى، وقد أجاب أصحابك، واليوم بقيت في الحبس والشر، فقال لي: يا عم، إذا أجاب العالم تقية، والجاهل بجهل، فمتى يتبين الحق؟

(١) الخراج، للقاضي أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم، المكتبة السلفية، القاهرة الطبعة الرابعة، ١٣٩٢، ص: ١٣. وتاريخ عمر بن الخطاب، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، تعليق: أسامة عبد الكريم الرفاعي، مكتبة السلام العالمية، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع، ص: ١٧٩.

(٢) الخراج، للقاضي أبي يوسف، ص: ١٣.

(٣) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، تحقيق: عبد القادر الصحراوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، ٩٥ / ٢.

(٤) ترتيب المدارك، للقاضي عياض، ٩٥ / ٢.

(٥) المرجع السابق، ٩٦ / ٢.

فأمسكت عنه<sup>(١)</sup>.

قال الشوكاني: لو امتنع أهل العلم، والفضل، والدين عن مداخلة الملوك لتعطلت الشريعة المطهرة؛ لعدم وجود من يقوم بها، وتبدلت تلك المملكة الإسلامية، بالمملكة الجاهلية، في الأحكام الشرعية من ديانة ومعاملة، وعم الجهل وطمّ، وخولفت أحكام الكتاب والسنة جهاراً<sup>(٢)</sup>.

وهناك من العلماء من لا يرى الدخول على السلاطين حفاظاً على دين المرء.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: إن الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج وما معه دينه. فقال رجل: كيف ذاك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: يرضيه بما يسخط الله فيه<sup>(٣)</sup>.

وقد رفض حماد بن سلمة<sup>(٤)</sup> الدخول على السلاطين وكان يقول: أحمل لحية حمراء لهؤلاء؟ لا والله لا فعلت<sup>(٥)</sup>.

وقال أيضاً لرجل: إن دعاك الأمير أن تقرأ عليه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>(٦)</sup>

(١) الآداب الشرعية، ابن مفلح، ٢ / ٢٥.

(٢) رفع الأساطين في حكم الاتصال بالسلاطين، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: د. حسن محمد الظاهر محمد، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ص: ٧٤.

(٣) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٦ / ٢٠٨.

(٤) حماد بن سلمة بن دينار الخزاز أبو سلمة وكنية سلمة أبو صخرة الحنظلي، مولى حُمير بن كُرثة، من تيم ويقال إنه مولى قريش، من عباد أهل البصرة، ومتقنيهم، ممن لزم العبادة والعلم والورع ونصرة السنة، والتضييق على البدع، مات سنة سبع وستين ومائة (مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، ص: ١٥٧. وانظر ترجمته: حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني، ٦ / ٢٤٩-٢٥٧).

(٥) حلية الأولياء، لأبي نعيم، ٦ / ٢٥١.

(٦) سورة الإخلاص، الآية: (١)

فلا تأتته<sup>(١)</sup>.

وأما سفيان الثوري فكان يحذر من الدخول على السلاطين بقوله لأحد أقرانه: وإياك والأمراء أن تدن منهم، أو تخالطهم في شيء من الأشياء، وإياك أن تخدع فيقال لك: تشفع وتدرأ عن مظلوم، أو ترد مظلمة؛ فإن ذلك خديعة إبليس، وإنما اتخذها فجار القراء سلماً<sup>(٢)</sup>.

وقيل لسفيان الثوري: لو دخلت عليهم، قال: إني أخشى أن يسألني الله عن مقامي ما قلت فيه؟ قيل له: تقول وتتحفظ. قال: تأمروني أن أسبح في البحر ولا تبتل ثيابي. وكان يقول: ليس أخاف ضربهم، ولكنني أخاف أن يميلوا علي بدنياهم، ثم لا أرى سيئتهم سيئة<sup>(٣)</sup>.

ويبين سبب ذلك بقوله: إن الرجل ليستعير من السلاطين الدابة، والسرج، أو اللجام فيتغير قلبه لهم<sup>(٤)</sup>.

ولكن كان يضطر أحياناً للدخول عليهم استجابةً لطلبهم، أو تذكيراً لهم بأمر من أمور المسلمين، فقد كان صريحاً معهم وجريئاً<sup>(٥)</sup>.

وخلاصة القول إن الدخول على السلاطين<sup>(٦)</sup> الأصل فيه الجواز، فإذا

(١) حلية الأولياء، أبي نعيم، ٦ / ٢٥١.

(٢) المرجع السابق، ٦ / ٣٧٦.

(٣) المرجع السابق، ٧ / ٤٢.

(٤) المرجع السابق، ٧ / ٤٢.

(٥) انظر: الإمام سفيان الثوري حياته العلمية والعملية، د. محمد بن عبد الله البيانوني، مكتبة الهدى، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ، ص: ١٦٣.

(٦) لمزيد من بسط هذه المسألة انظر: إحياء علوم الدين، الغزالي، ٢ / ١٩٥ - ٢٢٠ وكتاب: رفع الأساطين في حكم الاتصال بالسلاطين، الشوكاني، وكتاب: قطع المراء في حكم الدخول على الأمراء، د. عبد السلام بن برجس العبد الكريم، بدون ذكر الناشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.



اقترن بالدخول أمر يحمد شرعاً كان الدخول مستحباً، أو واجباً، أما إذا اقترن بالدخول أمر مذموم شرعاً، كان الدخول منهيّاً عنه، لا لذاته بل لما اقترن به من الأمر المذموم شرعاً<sup>(١)</sup>.

والأمر يحتاج لمزيد من التفصيل:

فإذا كان السلطان حاكماً عدلاً يحرص على تطبيق الشريعة، محباً للخير وأهله، فالأولى الدخول عليه، ومعاونته انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال ابن عبد البر: فأما العدل منهم الفاضل فمداخلته ورؤيته وعونه على الصلاح من أفضل أعمال البر، ألا ترى أن عمر بن عبد العزيز إنما كان يصحبه جلة العلماء، مثل عروة بن الزبير وطبقته... وجماعة يطول ذكرهم، وإذا حضر العالم عند السلطان غيباً<sup>(٣)</sup> فيما فيه الحاجة، وقال خيراً، ونطق بعلم، كان حسناً، وكان في ذلك رضوان الله إلى يوم يلقاه، ولكنها مجالس الفتنة فيها أغلب، والسلامة منها ترك ما فيها<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن مفلح: وأما السلطان العادل فالدخول عليه ومساعدته على عدله من أجل القرب<sup>(٥)</sup>.

(١) قطع المراء في حكم الدخول على الأمراء، د. عبد السلام العبد الكريم، ص: ٧.

(٢) سورة المائدة، آية: (٢).

(٣) الغبن: الغين والباء أصل صحيح يدل على زمان وفترة فيه، من ذلك الغب هو: أن ترد الإبل يوماً وتدع يوماً (معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع، مادة «غب»، ٤ / ٣٧٩).

(٤) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، ١ / ٢٠١.

(٥) الآداب الشرعية، ابن مفلح، ٣ / ٤٥٩-٤٦٠.

وقال سبط ابن الجوزي: إن كان السلطان عدلاً منصفاً يقصد الحق، ويعمل بالشرع فلا وجه للبعد عنه، إلا لمشغول بنفسه، أو خائف من فتن الدنيا، أو غير ذلك من الآفات التي توجب البعد<sup>(١)</sup>.

فإذا امتنع علماء الخير من الدخول على الحكام وملازمة إصلاحهم فلا يبقى في الساحة إلا علماء السوء وبطانة الشر يحيطون بالحاكم ويتزلفون لهم يميلون حيث يميلوا ويفتون بما يشتهون<sup>(٢)</sup>.

أما إذا كان الحاكم من أهل الظلم والجور، ومعرض عن إتباع الحق، ويكره أهل الخير، فالدخول عليهم مذموم، ولا يجوز الدخول عليهم إلا بعذرين<sup>(٣)</sup>:

أحدهما: أن يكون من جهتهم أمر إلزام لا أمر إكرام، وعلم أنه لو امتنع أوذي، أو فسد عليهم طاعة الرعية، واضطرب عليهم أمر السياسة، فيجب عليه الإجابة لا طاعة لهم بل مراعاة لمصلحة الخلق حتى لا تضطرب الولاية.

والثاني: أن يدخل عليهم في دفع ظلم عن مسلم سواه أو عن نفسه، إما بطريق الحسبة أو بطريق التظلم، فذلك رخصة بشرط: أن لا يكذب، ولا يشنى، ولا يدع نصيحة يتوقع لها قبولاً، فهذا حكم الدخول.

وهذا يرجع لحال من أراد الدخول عليهم، فإن كان بصيراً بحاله متمكناً من إيمانه، واثقاً بنفسه، وقد دعت الحاجة الشرعية لذلك، فلا مانع من الدخول

(١) المجلس الصالح والأنيس الناصح، أنبي الفضل سبط ابن الجوزي، تحقيق: أحمد العيسوي، دار الصحابة للتراث، طنطا، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ص: ١٩٦.

(٢) مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاروق عبد المجيد السامرائي، دار الوفاء، جدة، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع، ص: ٩٢.

(٣) إحياء علوم الدين، الغزالي، ٢٠٩/٢.

على الحكام لأداء واجبه<sup>(١)</sup>.

قال المطهر<sup>(٢)</sup>: من دخل على السلطان وداهنه وقع في الفتنة، وأما من لم يداهن ونصحته، وأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر، فكان دخوله عليه أفضل الجهاد<sup>(٣)</sup>.

ويكون كما قال أبو عثمان سعيد بن إسماعيل: ينبغي لمن يخاف الله ﷻ أن لا يأتي باب السلطان حتى يدعى فيأتيه وهو خائف من ربه ﷻ، فيأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويقول الحق، كما جاء في الخبر: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»<sup>(٤)</sup>، ثم ينصرف عنهم وهو خائف من ربه فهذا غير مفتتن<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: الإسلام بين العلماء والحكام، عبد العزيز البدر، ص: ٨٩.

(٢) هو محمد بن محمد بن أحمد السمرقندي، عرف بالمطهر، وهو والد أبي الفتوح محمد، قدم بغداد واستوطنها، وكان من فقهاء أصحاب أبي حنيفة (الجواهر المضية في طبقات الحنفية، محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله القرشي الحنفي تحقيق: د. عبد الفتاح بن محمد الحلوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٣٩٩هـ، ٣/٣١٨).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، القاري، ٧/٢٧٩.

(٤) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث «(١٨٨٣٠)»، وقال المحقق: إسناده صحيح، ٣١/١٢٦، سنن ابن ماجه، كتاب: الفتن، باب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم الحديث «(٤٠١٢)»، وسنن أبي داود، كتاب: الملاحم، باب: في الأمر والنهي، رقم الحديث «(٤٣٤٤)»، وسنن الترمذي، كتاب الفتن عن سول الله، باب: ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر، رقم الحديث «(٢١٧٤)»، وسنن النسائي، كتاب: باب:، رقم الحديث «(٤٢٠٩)»، وقال الألباني في سنن ابن ماجه: حسن صحيح، ص: ٦٦٢، وصححه في سنن أبي داود، ص: ٦٤٨، وسنن الترمذي، ص: ٤٩١، وسنن النسائي، ص: ٦٤٩.

(٥) شعب الإيمان، أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بيسوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، باب: في مباحة الكفار والمفسدين، فصل في مجانبة الظلم، الرقم «(٩٤٢٤)»، ٧/٥٢.

أما إذا علم من نفسه الضعف، وأنه قد يتعرض للفتنة، فالواجب في حقه عدم الدخول؛ حفاظاً على دينه، وليبحث بطرق وأساليب أخرى غير المواجهة، كإرسال الرسائل، والاتصال بمن لهم التأثير عليه؛ لقول النبي ﷺ: «ومن أتى السلطان افتتن»<sup>(١)</sup>؛ لأنه بضعفه قد يداهنه، فيقع في المحذور، وهو عدم مقدرته على قول الحق وبيانه.

قال الطيبي: فإنه إن وافقه فيما يأتيه ويذره، فقد خاطر على دينه، وإن خالفه، فقد خاطر على روحه<sup>(٢)</sup>.

وقال المناوي: وذلك لأن الداخل عليهم إما أن يلتفت إلى تنعمهم، فيزدري نعمة الله عليه، أو يهمل الإنكار عليهم مع وجوبه فيفسق، فتضيق صدورهم بإظهار ظلمهم، وبقيح فعلهم، وإما أن يطمع في دنياهم، وذلك هو السحت<sup>(٣)</sup>.

ويعظم البلاء فيمن يدخل عليهم من أجل التقرب منهم، وهدفه تحصيل دنيا زائلة، أو منصب يتعالى فيه على عباد الله، فهذا هو المفتون حقاً.

يقول أبو عثمان سعيد بن إسماعيل في هذا الصنف من الناس: إنما المفتتن أن يأتيهم راغباً طالباً للدنيا، طالباً للعز في الدنيا، طالباً للرئاسة في الناس، يتعزز بعز السلطان، ويتكبر بسلطانه، فإذا أتاهم داهنهم ومال إليهم، ورضي بسوء فعلهم، وأعانهم عليه، وصدقهم على غير الحق من قولهم،

(١) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث «(٣٣٦٢)»، وقال المحقق: حسن لغیره، وسنن أبي داود، كتاب: الصيد، باب: في اتباع الصيد، رقم الحديث «(٢٨٥٩)» وسنن الترمذي، كتاب: الفتن عن رسول ﷺ باب: (٦٩) رقم الحديث «(٢٢٥٦)» وصححه الألباني في سنن أبي داود، ص: ٤٣٥، وسنن الترمذي، ص: ٥١١.

(٢) الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، ٨ / ٢٥٨١.

(٣) فيض القدير، المناوي، ٦ / ٩٤.

ورجع عنهم مفتخراً بهم، آمناً لمكر الله، معترساً بما نال من العز بهم، يؤذي الناس، ويطغى فيهم، ويتقوى عليهم باختلاف إلى السلطان، فهذا الذي افتتن، ونسي الآخرة، وعصى ربه، وأذى المؤمنين، ونقص من دينه ما لا يجبره الدنيا كلها لو كانت له<sup>(١)</sup>.

وأحوال الرعية مع ارتكاب السلطان ما لا ينبغي ثلاث<sup>(٢)</sup>:

**الأولى:** أن يقدر على نصحه، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر من غير أن يحصل منه ضرر أكبر من الأول، فأمره في هذه الحالة مجاهد سالم من الإثم، ولو لم ينفع نصحه، ويجب أن يكون نصحه له بالموعظة الحسنة مع اللطف؛ لأن ذلك هو مظنة الفائدة.

**الثانية:** ألا يقدر على نصحه؛ لبطشه بمن يأمره، وتأدية نصحه لمنكر أعظم، وفي هذه الحالة يكون الإنكار عليه بالقلب، وكراهة منكره والسخط عليه، وهذه الحالة هي أضعف الإيمان.

**الثالثة:** أن يكون راضياً بالمنكر الذي يعمله السلطان، متابِعاً له عليه، فهذا شريكه في الإثم.

#### نماذج من قيام سلف الأمة بالاحتساب على الأئمة:

لقد سجل لنا التاريخ ضرباً جمة من قيام سلف الأمة بالاحتساب على الأئمة، مع التزامهم بالضوابط الشرعية في ذلك، ومن الأمثلة على ذلك:

احتساب رجل على مروان بن الحكم حينما غير سنة النبي ﷺ في صلاة

(١) شعب الإيمان، البيهقي، باب: في مباحة الكفار والمفسدين، فصل في مجانبة الظلم، الرقم

«(٩٤٢٤)»، ٧ / ٥٢.

(٢) أضواء البيان، الشنقيطي، ٢ / ١٥٨.

العيد، فعن طارق بن شهاب قال: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان، فقام إليه رجل فقال: الصلاة قبل الخطبة؟! فقال: قد ترك ما هنالك، فقال أبو سعيد: أما هذا فقد قضى ما عليه، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى أن الرجل أنكر على مروان أيضاً صعوده على المنبر، فعن أبي سعيد قال: أَخْرَجَ مَرْوَانَ الْمُنْبَرِ يَوْمَ الْعِيدِ، فَبَدَأَ بِالْخُطْبَةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا مَرْوَانَ خَالَفْتَ السُّنَّةَ، أَخْرَجْتَ الْمُنْبَرِ يَوْمَ عِيدٍ، وَلَمْ يَكُنْ يُخْرَجُ بِهِ، وَبَدَأْتَ بِالْخُطْبَةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ، وَلَمْ يَكُنْ يُبْدَأُ بِهَا<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية أن أبا سعيد استخدم مع مروان الإنكار باليد، فقد روى البخاري عن أبي سعيد الخدري أنه قال: خرجت مع مروان، وهو أمير المدينة، في أضحي أو فطر، فلما أتينا المصلى إذا منبر بناه كثير بن الصلت، فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلي، فجذبت<sup>(٣)</sup> بثوبه فجبذني، فارتفع فخطب قبل الصلاة، فقلت له: غيرتم والله، فقال: أبا سعيد: قد ذهب ما تعلم، فقلت: ما أعلم والله خير مما لا أعلم، فقال: إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة، فجعلتها قبل الصلاة<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب، رقم الحديث «٤٩»، ١ / ٦٩.

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب: إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: ما جاء في صلاة العيدين، رقم الحديث «١٢٧٥»، قال الألباني: صحيح، ص: ٢٢٧.

(٣) جبد: جبد جبدًا: لغة في جذب (لسان العرب، ابن منظور، مادة «جبد»)، ٣ / ٤٧٨.

(٤) صحيح البخاري، كتاب: العيدين، باب: الخروج إلى المصلى بغير منبر، رقم الحديث «٩٥٦»،

وفي رواية أخرى أنه قال: خَرَجْتُ مُخَاصِرًا مَرْوَانَ<sup>(١)</sup> حَتَّى أَتَيْنَا الْمُصَلِّيَّ، فَإِذَا كَثِيرُ بْنُ الصَّلْتِ قَدْ بَنَى مَنْبَرًا مِنْ طِينٍ وَلَبْنٍ، فَإِذَا مَرْوَانٌ يُنَازِعُنِي يَدُهُ كَأَنَّهُ يَجْرُنِي نَحْوَ الْمَنْبَرِ، وَأَنَا أَجْرُهُ نَحْوَ الصَّلَاةِ، فَلَمَّا رَأَيْتَ ذَلِكَ مِنْهُ قُلْتَ: أَيُّنَ الْإِبْتِدَاءِ بِالصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: لَا يَا أَبَا سَعِيدٍ، قَدْ تَرِكَ مَا تَعَلَّمْتُ، قُلْتَ: كَلَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَأْتُونَ بِخَيْرٍ مِمَّا أَعَلَّمْتُ، ثَلَاثَ مِرَارٍ، ثُمَّ انْصَرَفَ<sup>(٢)</sup>.

قال النووي: فيه أن الإنكار عليه - أي على الوالي - يكون باليد لمن أمكنه ذلك، ولا يجرى عن اليد اللسان مع إمكان اليد<sup>(٣)</sup>، فإن غلب على ظنه أن تغييره بيده يسبب منكراً أشد منه من قتله أو قتل غيره بسببه، كف يده، واقتصر على القول باللسان، والوعظ والتخويف، فإن خاف أيضاً أن يسبب قوله مثل ذلك غير بقلبه<sup>(٤)</sup>.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن إنكار المنكر كان علنياً بمشهد من الحاضرين، وذلك يرجع لكون المنكر ظاهراً للعيان قد يتعدى ضرره، ولذلك قال: لا تأتون بخير، فخشى أن تترك سنة النبي ﷺ إذا لم ينكر هذا الفعل، ولكن الإنكار على الأئمة علناً يشترط له شرطان<sup>(٥)</sup>:

الشرط الأول: أن يكون الإمام المراد الإنكار عليه حاضراً.

الشرط الثاني: وأن لا يترتب عليه مفسدة أعظم من المصلحة.

(١) أي مماشياً له (صحيح مسلم بشرح النووي، ٦ / ١٨٥).

(٢) صحيح مسلم، كتاب: صلاة العيدين، بدون ذكر الباب، رقم الحديث «٨٨٩»، ٢ / ٦٠٥.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، ٦ / ١٨٥. قلت: وهذا ليس على إطلاقه بل على حسب الحال وما يترتب على ذلك من مصالح ومفاسد.

(٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، ١ / ٢٩٠.

(٥) انظر: ص: ٣٨٩.

ومن الشواهد أيضاً: أن مالك بن أنس دخل على هارون الرشيد وبين يديه شطرنج منصوب، وهو ينظر فيه، فوقف مالك ولم يجلس، وقال: أحق هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: لا. قال: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾<sup>(١)</sup>، فرماه هارون برجله، وقال: لا ينصب بين يدي بعد<sup>(٢)</sup>.

وبالنظر في إنكار الإمام مالك نجد أنه استخدم في إنكاره أسلوب الحوار الذي يفند ما عليه هارون الرشيد، بدون تعنيف ولا تشنيع، فكان الهدف هو إنكار المنكر، وقد حصل بيان وعلم وروية، وهذا يدل على حكمة الإمام وتعقله، ومعرفته بكيفية التعامل مع المخاطبين، وإقناعهم بأفضل الوسائل وأنجح الأساليب، كما أنه يفيد أن الأئمة فيهم خير، وقد يقبلون الحق كغيرهم من الناس، فيقبلون ويعرضون حسب ما يعرض لهم، وبالكيفية التي يعرض لهم.

ومن الشواهد أيضاً: أنه استسقى مالك عند المهدي، فأتي بقدر زجاج في أذنه حلقة فضة، فأبى أن يشرب به فأتى بكوز<sup>(٣)</sup> فخار فشرب، فأمر المهدي بالحلقة فقلعت<sup>(٤)</sup>.

فالإمام مالك هنا لم يحتسب بشكل مباشر على المهدي، وإنما كان احتسابه عملياً بأن رفض ما قدم له وهو محرّم، فأدرك ذلك المهدي، فتقبل ذلك، وأنهى المنكر.

(١) سورة يونس، آية: (٣٢).

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض، ٩٦ / ٢.

(٣) الكوز: نوع من الأواني (انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة «كوز»، ٥ / ٤٠٢).

(٤) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض، ٩٩ / ٢.



ومن الشواهد أيضاً: ما قام به عمر بن حبيب<sup>(١)</sup> من احتساب علي هارون الرشيد في مجلسه دفاعاً عن الصحابي أبي هريرة رضي الله عنه، وذلك حفاظاً على الدين، فقد قال عمر بن حبيب: حضرت مجلس هارون الرشيد، فجرت مسألة فتنازعها الحضور، وعلت أصواتهم، فاحتج بعضهم بحديث يرويه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، فرفع بعضهم الحديث، وزادت المدافعة والخصام، حتى قال قائلون منهم: لا يحل هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فإن أبا هريرة رضي الله عنه متهم فيما يرويه، وصرحوا بتكذيبه، ورأيت الرشيد قد نحا نحوهم، ونصر قولهم، فقلت أنا: الحديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو هريرة رضي الله عنه صحيح النقل، صدوق فيما يرويه عن نبي الله وغيره، فنظر إلي الرشيد نظر مغضب، فقامت من المجلس فانصرفت إلى منزلي، فلم ألبث حتى قيل: صاحب البريد بالباب، فدخل علي فقال لي: أجب أمير المؤمنين إجابة مقتول، وتحنط، وتكفن، فقلت: اللهم إنك تعلم أنني دفعت عن صاحب نبيك، وأجللت نبيك صلى الله عليه وسلم أن يطعن على أصحابه، فسلمني منه، فأدخلت على الرشيد وهو جالس على كرسي من ذهب، حاسر عن ذراعيه، بيده السيف وبين يديه النطع<sup>(٢)</sup>، فلما بصر بي قال لي: يا عمر بن حبيب ما تلقاني أحد من الرد والدفح لقولي بمثل ما تلقيتني به. فقلت: يا أمير المؤمنين إن الذي قلته وجادلت عليه فيه إزراء<sup>(٣)</sup> على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى ما جاء به؛ إذا كان أصحابه كذابين

(١) هو عمر بن حبيب العدوي، القاضي البصري، من بني عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة، ولي القضاء بالبصرة، وولي قضاء الشرقية للمأمون، وهو موصوف بالضعف، مات سنة ست ومئتين (انظر: تهذيب الكمال، المزي، ٢١ / ٢٩٠ - ٢٩٦).

(٢) النطع والنطع: بساط من الجلد كثيراً ما كان يقتل فوّه المحكوم عليه بالقتل (المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مادة «نطع»، ٢ / ٩٣٠).

(٣) الإزراء: التهاون بالشيء واحتقاره (انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة «زري»، ١٤ / ٣٥٦).

فالشريعة باطلة، والفرائض والأحكام في الصيام، والصلاة، والطلاق، والنكاح، والحدود، كله مردود غير مقبول، فرجع إلى نفسه ثم قال لي: أحييتني يا عمر بن حبيب أحياءك الله، أحييتني يا عمر بن حبيب أحياءك الله، وأمر لي بعشرة آلاف درهم<sup>(١)</sup>.

كيف لا يحيى وكلمة الحق قد استقرت في قلبه، فأغلقت مداخل الشيطان، وأنقذته من انزلاقة خطيرة في نصرته لمن طعن في أصحاب رسول الله ﷺ، واتهامهم بالكذب، فتناولها عمر بن حبيب بأسلوب رفيع مستند على أصول لا تقبل النقاش.. فكان هذا الأسلوب إحياء للحق في قلبه، ومن ثم اعترافه بالخطأ<sup>(٢)</sup>.



(١) تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي البغدادي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب

العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١١ / ١٩٧-١٩٨.

(٢) منهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاروق السامرائي، ص: ٩٧-٩٨.

### المطلب الثالث: الموضوعات المتعلقة بإرشادهم

تعليم الأئمة ما يجهلون، وتبصيرهم بما يحتاجونه، وتذكيرهم بما ينسون، وتنبههم عند غفلتهم، من أهم معاني النصيحة، فدالاتهم على الخير، وبيان ما يحاك بهم، من أعظم الخير الذي ينبغي أن يحرص عليه الناصح؛ لأنه بذلك يفتح لهم آفاقاً يبصرون من خلالها، ويعينهم على استيعاب وإدراك عظم المسؤولية التي يحملونها على عواتقهم، ولا شك أن تحمل أمور المسلمين والقيام بها ابتلاء من الله لهم، فالناصح الصادق لهم هو: الذي يعينهم على ذلك ببيان ما يحتاجونه من أمور الدين والدنيا.

قال أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام<sup>(١)</sup>: العلم لواحد من ثلاثة: لذي حسب يزينه به، أو لذي دين يسوس به دينه، أو لمن يختلط بالسلطان، ويدخل إليه بتحفة يعلمه وينفعه به<sup>(٢)</sup>.

وقد أدرك سلف الأمة أهمية إجراء اتصال فاعل بينهم وبين إمام المسلمين، فتارة يعلمونهم ما يجهلون، ويوصونهم بما ينفعهم، وتارة يعظونهم، ويحتسبون عليهم تارة أخرى إذا دعت الحاجة لذلك، فهذا كله من النصيحة.

قال الشيخ ابن عثيمين: وأما النصيحة لأئمة المسلمين، فهو صدق

(١) أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي المدني، أحد الفقهاء السبعة، قيل: إن اسمه محمد، وقيل: اسمه أبو بكر، وكنيته أبو عبد الرحمن، والصحيح أن اسمه وكنيته واحد. مات سنة ثلاث وتسعين (تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، ٣٣/ ١١٢-١١٨).

(٢) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، ١/ ٢٠١.

الولاء لهم، وإرشادهم لما فيه خير الأمة في دينها ودنياها<sup>(١)</sup>.

ومن الأمثلة: ما ورد أن سعيد بن عامر بن حذيم<sup>(٢)</sup> قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: إني أريد أن أوصيك يا عمر، قال: أجل أوصني، فقال: أخش الله في الناس، ولا تخش الناس في الله، وأحب لأهل الإسلام ما تحب لنفسك ولأهلك، واکره لهم ما تكره لنفسك ولأهل بيتك، وأقم وجهك لمن استرعاك الله من قريب المسلمين وبعيدهم، والزم الأمر ذا الحجة يعنك الله تعالى على ما ولاك، ولا تقض في أمر واحد بقضائين اثنين فيختلف عليك قولك، وينزع عن الحق، ولا يخالف قولك فعلك، فإن شر القول ما خالف الفعل، وخض الغمرات<sup>(٣)</sup> إلى الحق حيث علمته، ولا تخف في الله لومة لائم. قال: ومن يطيق هذا يا سعيد؟ قال: من قطع لله في عنقه مثل ما قطع في عنقك، إنما عليك أن تأمر فيتبع أمرك، أو يترك فتكون لك الحجة<sup>(٤)</sup>.

وهذا الإمام أحمد بن حنبل لما سئل عن إسحاق بن راهويه<sup>(٥)</sup> ودخوله

(١) حقوق الراعي والرعية، مجموعة خطب الشيخ محمد بن صالح العثيمين، مطبعة سفير، الرياض، بدون ذكر الطبعة وسنة الطبع، ص: ٦.

(٢) سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي، كان عامر بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومات في خلافته. (مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، ص: ٢٧).

(٣) الغمر: الماء الكثير (لسان العرب، ابن منظور، مادة «غمر»، ٢٩/٥).

(٤) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي، تحقيق: عبد الملك ابن عبد الله بن دهيش، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، ٣/ ٣٣٩، والتذكرة الحمدونية، ابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد بن علي، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م، ٣ / ٣٣٢. وتاريخ دمشق، ابن عساکر، ١٥٨ / ٢١.

(٥) هو: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن مطر الحنظلي، أبو يعقوب المروزي، نزيل نيسابور، أحد أئمة المسلمين وعلماء الدين، اجتمع له الحديث، والفقه، والحفظ، والصدق،

على السلاطين فأجاب قائلاً: نعم يدخل عليهم، ويأخذ أموالهم، ويدعوهم إلى السنن، ويعلمهم إياها، حتى إذا تولى الواحد منهم على مدينة فيدعو الناس إلى السنة، فيكون الأجر كله لإسحاق<sup>(١)</sup>.

فالإمام أحمد نظر لحاجة أئمة المسلمين في وقته لتعليمهم السنة في وقت قويت فيه شوكة أهل البدعة، وأصبح لهم نفوذ ورأي على أئمة المسلمين، فأقر ابن راهويه على ذلك، بل وأثنى عليه؛ إيماناً منه بأن الأئمة لا يمكن لهم أن يتعلموا السنة بدون دخول علماء أهل السنة الربانيين عليهم، ومخالطتهم، وتعليمهم إياها.

فإذا قويت العلاقة بين إمام المسلمين وبين العلماء الربانيين الصادقين كان ذلك أدعى لنشر السنة، وقمع البدعة، قال الشافعي: لولا شعبة<sup>(٢)</sup> ما عرف الحديث بالعراق، كان يجيء إلى الرجل فيقول: لا تحدث وإلا استعديت عليك السلطان<sup>(٣)</sup>.

وقد يحتاج الإمام لعلم عالم فيدعوه ليأخذ من علمه، فإذا كان الأمر كذلك فعلى العالم أن يجيبه وينصح له، فعن الأوزاعي<sup>(٤)</sup> قال: بعث إلي أبو

= الورع، والزهد، ورحل إلى العراق، والحجاز، واليمن، والشام، وعاد إلى خراسان، مات ليلة نصف شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين (طبقات الحفاظ، السيوطي، ص: ١٨٨-١٨٩).

(١) المجلس الصالح والأنيس الناصح، سبط ابن الجوزي، ص: ٢٠٥.

(٢) شعبة بن الحجاج بن ورد، مولى بني عتيك، كنيته: أبو بسطام، كان مولده سنة ثلاث وثمانين، وكان ممن عني بعلم السنن، وسعى في طلبها، وواظب على درسها، وداوم على الرحلة فيها، وعرج على الأقوياء من الثقات، وجرح الضعفاء في الروايات، وكان يسكن البصرة زماناً، وواسطاً حيناً، مات سنة ستين ومائة (مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، ص: ١٧٧).

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي، ١٧٠ / ٢.

(٤) عبد الرحمن بن عمرو بن محمد بن عبد عمرو الأوزاعي، والأوزاع التي عرف بها: قرية بدمشق

جعفر أمير المؤمنين وأنا بالساحل، فأتيته فلما وصلت إليه وسلمت عليه بالخلافة، رد علي واستجلسني، ثم قال: ما الذي أبطأ بك عنا يا أوزاعي؟ قلت: وما الذي تريد يا أمير المؤمنين؟ قال: أريد الأخذ عنكم والاقْتباس منكم، قلت: يا أمير المؤمنين، انظر ولا تجهل شيئاً مما أقول لك، قال: وكيف أجهله وأنا أسألك عنه، وقد وجهت فيه إليك وأقدمتك له، قلت: أن تسمعه ولا تعمل به... ثم حدثه حديثاً طويلاً<sup>(١)</sup>.

ولكن قد يتلى إمام المسلمين بعلماء يضلونه ويفسدون عليه دينه؛ بحيث يفتونه بغير علم، أو بما تهواه نفسه، أو يخفون بعضاً من العلم عنه، إما خوفاً منه، أو رجاء لما في يديه، فقد روي أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لقي ناساً خرجوا من عند مزوان فقال: من أين جاء هؤلاء؟ قالوا: خرجنا من عند الأمير مزوان، قال: وكلُّ حقي رأيتموه تكلمتم به، وأعنتم عليه؟، وكلُّ منكر رأيتموه أنكزتموه، ورددتموه عليه؟، قال: لا والله. بل يقول ما يُنكر فنقول: قد أصبت أصلحك الله، فإذا خرجنا من عنده قلنا: قاتله الله ما أظلمه وأفجره، قال عبد الله: كنا بعهد رسول الله ﷺ نعدُّ هذا نفاقاً لمن كان هكذا<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية أخرى أن أناساً قالوا لابن عمر رضي الله عنهما: إنا ندخل على سلطاننا

= خارج باب الفراديس، كنيته: أبو عمرو، أحد أئمة الدنيا فقهاً، وعلماء، وورعاً، وحفظاً، وفضلاً، وعبادةً، وضبطاً، كان مولده سنة ثمانين، ومات ببيروت مرابطاً سنة سبع وخمسين ومائة، كان قد دخل الحمام فزلقت رجله، وسقط فغشي عليه، ولم يعلم به حتى مات فيه، وقبره ببيروت مشهور يزار. (مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، ص: ١٨٠).

(١) انظر: حلية الأولياء، الأصبهاني، ١٣٦/٦، وشعب الإيمان، البيهقي، باب: في طاعة أولي الأمر، فصل في نصيحة الولاة، الرقم «٧٤٠٩»، ٢٩/٦، وتاريخ مدينة دمشق، ابن عساکر، ٢١٣/٣٥-٢١٤.

(٢) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث «٥٣٧٣» وقال المحقق: حديث صحيح، ٢٧٣/٩.

فنقول لهم خلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم، قال: كنا نعدّها نفاقاً<sup>(١)</sup>.

ومن هذه المواقف ما روي أن الزهري<sup>(٢)</sup> دخل على الوليد بن عبد الملك، فقال له: ما حديثٌ يحدّثنا به أهل الشام؟! قال: وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: يحدّثونا أن الله إذا استرعى عبداً رعيةً كتب له الحسنات، ولم يكتب له السيئات، قال: باطلٌ يا أمير المؤمنين، أنبيّ خليفة أكرم على الله، أم خليفة غير نبي؟ قال: بل نبي خليفة، قال: فإن الله يقول لنبية داود: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْحِسَابِ﴾<sup>(٣)</sup>، فهذا وعيد يا أمير المؤمنين لنبيّ خليفة، فما ظنك بخليفة غير نبي! قال: إن الناس ليُغروننا عن ديننا<sup>(٤)</sup>.

ولهذا كان حقاً لإمام المسلمين على العلماء الربانيين أن يدخلوا عليه ويخالطوه ليبينوا له ما ينفعه في دينه ودينياه، ولا يتركوا مجالاً لأولئك الذين يدعون العلم ليستحوذوا على مجلسه، فيضلونه ويبعدونه عن الحق.

ومما يذكر أن الزهريّ خرج يوماً من مجلس هشام بن عبد الملك فقال: ما رأيت كالיום، ولا سمعت كأربع كلمات تكلم بهنّ رجلٌ عند هشام بن عبد

(١) صحيح البخاري، كتاب: الأحكام، باب: ما يكره من ثناء السلطان، وإذا خرج قال غير ذلك، رقم الحديث «(٧١٧٨)»، ص: ١٥٠٦.

(٢) هو: الزهري: أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب المدني. أحد الأعلام. نزل الشام، وروى عن سهل بن سعد وابن عمر وغيرهما من الصحابة. وعنه أبو حنيفة ومالك وخلق. كان من أحفظ أهل زمانه، وأحسنهم سياقاً لمتون الأخبار، فقيهاً فاضلاً. مات سنة أربع وعشرين ومائة. (طبقات الحفاظ، السيوطي، ص: ٤٢).

(٣) سورة ص، آية: (٢٦).

(٤) العقد الفريد، ابن عبد ربه، ٦٥/١، ونهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، ١٣/٦.

الملك، دخل عليه فقال: يا أمير المؤمنين، احفظ عني أربع كلماتٍ فيهنّ صلاح ملكك، واستقامة رعيتك، قال: هاتهن؛ فقال: لا تعدنّ عدّةً لا تثق من نفسك بإنجازها، ولا يغرّنك المرتقى وإن كان سهلاً إذا كان المنحدر وعراً، واعلم أن الأعمال جزاءٌ فاتق العواقب، وأن الأمور بغتاتٌ فكن على حذر، قال عيسى بن دأب: فحدّثت الهادي بها وفي يده لقمة قد رفعها إلى فيه فأمسكها، وقال: ويحك أعد عليّ؛ فقلت: يا أمير المؤمنين؛ أسخ لقمتك؛ فقال: حديثك أعجب إليّ<sup>(١)</sup>.

وقد يحتاج إمام المسلمين إلى من يبين له الحق فيما يفعله، فالواجب على من استفتي أن يقول الحق، وأن ينصح في ذلك، فقد روي أنه لما دخل عبد الله بن علي عم السفاح الذي أجلى بني أمية عن الشام، وأزال الله سبحانه وتعالى دولتهم على يده، دمشق طلب الأوزاعي فتغيب عنه ثلاثة أيام ثم حضر بين يديه، قال الأوزاعي: دخلت عليه وهو على سرير وفي يده خيزرانة، والمسودة عن يمينه وشماله معهم السيوف مصلته<sup>(٢)</sup>، والعمد الحديد، فسلمت عليه فلم يرد، ونكت بتلك الخيزرانة التي في يده، ثم قال: يا أوزاعي، ما ترى فيما صنعنا من إزالة أيدي أولئك الظلمة عن العباد والبلاد أجهاداً ورباطاً هو؟ قال: فقلت: أيها الأمير سمعت يحيى بن سعيد الأنصاري يقول: سمعت محمد بن إبراهيم التيمي يقول: سمعت علقمة بن وقاص يقول: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، ١١/٢.

(٢) يقال: سيف صلت ومخبط صلت إذا لم يكن له غلاف، وقيل: انجرد من غمده (لسان العرب، ابن

منظور، مادة «صلت»، ٥٣/٢).



فهجرته إلى ما هاجر إليه»<sup>(١)</sup>، قال فنكت بالخيزرانة أشد مما كان ينكت، وجعل من حوله يقبضون أيديهم على قبضات سيوفهم، ثم قال: يا أوزاعي، ما تقول في دماء بني أمية؟ فقلت: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لمسلم دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة»<sup>(٢)</sup> فنكت بها أشد من ذلك، ثم قال: ما تقول في أموالهم؟ فقلت: إن كانت في أيديهم حراماً فهي عليك أيضاً، وإن كانت لهم حلالاً فلا تحل لك إلا بطريق شرعي، فنكت أشد مما كان ينكت قبل ذلك، ثم قال: ألا نوليك القضاء؟ فقلت: إن أسلافك لم يكونوا يشقون علي في ذلك، وإني أحب أن يتم ما ابتدؤني من الإحسان، فقال: كأنك تحب الانصراف؟ فقلت: إن ورائي حرماً وهم محتاجون إلى القيام عليهن وسترهن، وقلوبهن مشغولة بسببي، قال: وانتظرت رأسي أن يسقط بين يدي، فأمرني بالانصراف فلما خرجت إذا برسوله من ورائي، وإذا معه مائتا دينار، فقال: يقول لك الأمير: استنفق هذه، قال: فتصدقت بها وإنما أخذتها خوفاً، قال: وكان في تلك الأيام الثلاثة صائماً، فيقال: إن الأمير لما بلغه ذلك عرض عليه الفطر عنده فأبى أن

(١) صحيح البخاري، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم الحديث «(١)»، ص: ١، وصحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: قوله ﷺ «إنما الأعمال بالنية» وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال، رقم الحديث «(١٩٠٧)»، ٣/ ١٥١٥-١٥١٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الديات، باب: قول الله تعالى: ﴿لَنْ يَرْضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْعَالَمُونَ مَنْ جَاءَ بِالْبَغْيِ وَالظُّلْمِ﴾، سورة المائدة، آية: (٤٥) برواية «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة» وصحيح مسلم، كتاب: القسامة، باب: ما يباح به دم المسلم، رقم الحديث «(١٦٧٦)»، ٣/ ١٣٠٢-١٣٠٣.

يفطر عنده<sup>(١)</sup>.

هذا الطريق سلكه العلماء الربانيون قديماً وحديثاً، وقد امتلأت صفحات التاريخ، وتلألأت نوراً بمثل هذا، بل وسطروا أروع المواقف، وأصدق النصح لأئمة المسلمين الشيء الذي يصعب حصره وجمعه، مما جعلني اقتصر على ذكر نماذج مما قدموه وبذلوه، ولنا فيه نبراس، فيثير العظة فتتعظ، وينير لنا الطريق فنرى أوضحه.



---

(١) البداية والنهاية، ابن كثير، ١٠، ١١٨.

**المبحث الثاني : موضوعات مناقحة أئمة المسلمين المتعلقة بغيرهم**

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الموضوعات المتعلقة بالرعية المسلمين.

المطلب الثاني: الموضوعات المتعلقة بالرعية غير المسلمين.

## المطلب الأول: الموضوعات المتعلقة بالرعية المسلمين

من المسائل المقررة شرعاً أن الرعية كما أن عليهم واجبات تجاه أئمتهم، فإن لهم حقوقاً على كل من تولى أمرهم، يجب بيان ذلك لأئمة المسلمين بكل وسيلة مشروعة، وبأفضل أسلوب، ومن يقوم بذلك فهو ناصح لإمام المسلمين؛ حيث إنه يحرص على بيان ما يحق له براءة ذمته، وناصح كذلك لعامة المسلمين؛ لأنه يقوم على تحقيق مصالحهم.

فينبغي للسلطان أولاً: أن يعرف قدر الولاية، ويعلم خطرهما، فإن الولاية نعمة من نعم الله تعالى، من قام بحقها نال من السعادة ما لا نهاية له، ولا سعادة بعده، ومن قصر عن النهوض بحقها حصل في شقاوة لا شقاوة بعدها، إلا الكفر بالله تعالى<sup>(١)</sup>.

فالمسؤولية على أئمة المسلمين كبيرة، والأمر خطير، فليس المقصود بالولاية: بسط السلطة، ونيل المرتبة، إنما المقصود بها: تحمل مسؤولية عظيمة، تتركز على إقامة الحق بين الخلق بنصرة دين الله، وإصلاح عباد الله ديناً ودينيّاً<sup>(٢)</sup>.

ولذا فإنه سيتم الحديث عن الموضوعات المتعلقة بالرعية من خلال المحاور الآتية:

(١) التبر المسبوك في نصيحة الملوك، لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: د. محمد أحمد دمج، مؤسسة عز الدين، بيروت، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤١٦هـ، ص: ٩٦، والدررة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء، محمود بن إسماعيل بن إبراهيم الخيربتي، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكتبة مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ص: ١٤٤.

(٢) حقوق الراعي والرعية، الشيخ محمد بن عثيمين، ص: ١٨.

أولاً: الموضوعات المتعلقة بحفظ الدين.

ثانياً: الموضوعات المتعلقة بمصالحهم ورفع الظلم عنهم.

ثالثاً: الموضوعات المتعلقة بالدفاع عن بلاد المسلمين.

### أولاً: الموضوعات المتعلقة بحفظ الدين:

حفظ الدين على أصوله المقررة وقواعده المحررة<sup>(١)</sup> من أهم الأمور التي يجب على إمام المسلمين القيام بها، والعناية بها، فكل ما يعين على تحقيق ذلك وجب القيام به، وكل ما يؤثر في دين الناس سلباً وجب العمل على إبعاده، فإن نجم مبتدع، أو زاغ ذو شبهة عنه أوضح له الحجة، وبين له الصواب، وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود، ليكون الدين محروساً من خلل، والأمة ممنوعة من الزلل<sup>(٢)</sup>، ولذا كان لزاماً على من أراد أن ينصح إمام المسلمين أن يكون جل اهتمامه هو إقامة شرع الله، والمحافظة عليه ليكون منهجاً يسير عليه حتى يصبح واقعاً ملموساً في حياة الناس.

يقول أبو حازم: لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً ما لم تقع هذه الأهواء في السلطان؛ لأنهم يؤدّبون الناس، ويذبون عن الدين ويهابونهم - يعني الناس يهابون السلطان - فإذا كانت فيهم فمن يؤدّبهم<sup>(٣)</sup>.

(١) ذكره ابن جماعة على أنه الحق الثاني من حقوق الرعية على السلطان (تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، ابن جماعة ص: ٦٥).

(٢) الأحكام السلطانية، الماوردي، ص: ٥١، والأحكام السلطانية، لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة، ١٤٠٣ هـ ص: ٢٧.

(٣) شعب الإيمان، البيهقي، باب: في طاعة أولي الأمر، فصل في نصيحة الولاة، الرقم «٧٤٣٩»،

وقد ذكر ابن كثير في تفسيره أن عمر بن عبد العزيز خطب وقرأ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (٤١)، قال: ألا إنها ليست على الوالي وحده، ولكنها على الوالي والمولى عليه، ألا أنبئكم بما لكم على الوالي من ذلكم، وبما للوالي عليكم منه؟ إن لكم على الوالي من ذلكم أن يأخذكم بحقوق الله عليكم، وأن يأخذ لبعضكم من بعض، وأن يهديكم للتي هي أقوم ما استطاع، وإن عليكم من ذلك الطاعة غير المبزوزة<sup>(٢)</sup> ولا المستكره بها، ولا المخالف سرها علانيتها<sup>(٣)</sup>.

فأعظم ما أوجب الله على ولاة أمور المسلمين إقامة دين الله فيهم، وأمرهم بالمعروف الذي أمر الله به، ونهيههم عن المنكر الذي نهى الله عنه<sup>(٤)</sup>. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنما بعثت عمالي إليكم ليعلموكم كتاب ربكم وسنة نبيكم، ويقسموا بينكم فيئكم<sup>(٥)</sup>.

ويبين ذلك عامله على البصرة أبو موسى الأشعري رضي الله عنه بقوله: إن أمير المؤمنين بعثني إليكم أعلمكم كتاب ربكم، وأنظف طرقكم<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة الحج، آية: (٤١).

(٢) البَرْز: السِّلَاحُ التَّام. البَرْز: العَلْبَةُ والعَضْب، بَرْزُهُ يَبْرُؤُهُ بَرْزًا، و البَرْزُ: التَّنْزَعُ والسَّلْبُ، يقال: بَرَّ الشَّيْءُ يَبْرُؤُهُ بَرْزًا: انْتَرَعَهُ، والبَرْزُ: أَخَذَ الشَّيْءَ بَجَفَاءٍ وَقَهْرٍ (تاج العروس، الزبيدي، مادة «بزر»)، ٢٩/١٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢١٠/٣.

(٤) الأدلة الشرعية في بيان حق الراعي والرعية، محمد بن عبد الله بن سبيل، خرج أحاديثه: خالد بن قاسم الراددي، دار السلف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، ص: ٥.

(٥) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٦٢/٢٨.

(٦) حلية الأولياء، الأصبهاني، ٢٥٧/١.

وينصح ابن تيمية إمام المسلمين بأن ينصر الدين، وأن يجعله منهجاً يسير عليه بقوله<sup>(١)</sup>: ولي الأمر سلطان المسلمين أيده الله وسدده، هو أحق الناس بنصر دين الإسلام، وما جاء به الرسول ﷺ، وزجر من يخالف ذلك، ويتكلم في الدين بلا علم، ويأمر بما نهى عنه رسول الله، ومن يسعى في إطفاء دينه إما جهلاً وإما هوى.

وقال أيضاً: فولي الأمر السلطان أعزه الله إذا تبين له الأمر فهو صاحب السيف الذي هو أولى الناس بوجوب الجهاد في سبيل الله باليد؛ لتكون كلمة الله هي العليا، ويكون الدين كله لله، ويبين تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتظهر حقيقة التوحيد، ورسالة الرسول، الذي جعله الله أفضل الرسل وخاتمهم، ويظهر الهدى ودين الحق، الذي بعث به والنور الذي أوحى إليه، ويصان ذلك عن ما يخلطه به أهل الجهل والكذب، الذين يكذبون على الله ورسوله، ويجهلون دينه، ويحدثون في دينه من البدع ما يضاً هي بدع المشركين، ويتنقصون شريعته وسنته، وما بعث به من التوحيد، ففي تنقيص دينه وسنته وشريعته من التنقص له، والطعن عليه ما يستحق فاعله عقوبة مثله.

وقال: فولاة أمور المسلمين أحق بنصر الله ورسوله، والجهاد في سبيله، وإعلاء دين الله، وإظهار شريعة رسول الله، التي هي أفضل الشرائع التي بعث الله بها خاتم المرسلين، وأفضل النبيين، وما تضمنته من توحيد الله، وعبادته لا شريك له، وأن يعبد بما أمر وشرع، لا يعبد بالأهواء والبدع، وما من الله به على ولاة الأمر، وما أنعم الله به عليهم في الدنيا وما يرجونه من نعمة الله في

(١) هذه جزء من رسالة نصيحة ابن تيمية إلى أحد أئمة المسلمين (مجموع الفتاوى، ابن تيمية،

الآخرة؛ إنما هو باتباعهم للرسول ونصر ما جاء به من الحق.

وقد كتب أيضاً إلى أحد أئمة المسلمين يبين له أن صلاح أهل التمكين بالحفاظ على الدين، وأمر الناس به، ومما قاله: وصلاح أمر السلطان بتجريد المتابعة لكتاب الله وسنة رسوله ونبيه ﷺ، وحمل الناس على ذلك، فإنه سبحانه جعل صلاح أهل التمكين في أربعة أشياء: إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا أقام الصلاة في مواقيتها جماعة هو وحاشيته، وأهل طاعته، وأمر بذلك جميع الرعية، وعاقب من تهاون في ذلك العقوبة التي شرعها الله، فقد تم هذا الأصل.... وإذا تقدم السلطان - أيده الله - بذلك في عامة بلاد الإسلام كان فيه من صلاح الدنيا والآخرة له وللمسلمين ما لا يعلمه إلا الله، والله يوفقه لما يحبه ويرضاه<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: الموضوعات المتعلقة بمصالح الرعية ورفع الظلم عنهم:

لما كانت الرعية ضروباً مختلفة، وشعوباً مختلطة، متباينة الأغراض والمقاصد، مفترقة الأوصاف والطبائع، افتقرت ضرورةً إلى ملك عادل يقوم أودها<sup>(٢)</sup>، ويقيم عمدها، ويمنع ضررها، ويأخذ حقها، ويذب عنها ما أشقها، ومتى خلت من سياسة تدبير الملك كانت كسفينة في البحر اكتفتها الرياح المتواترة، والأمواج المتظاهرة، قد أسلمها الملاحون، واستسلم أهلها إلى المنون<sup>(٣)</sup>.

ولقد منح الإسلام للأئمة والحكام سلطات على الرعية، ووكل إليهم

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٤٢/٢٨.

(٢) الأود: العوج (لسان العرب، ابن منظور، مادة: «أود»)، ٧٥/٣.

(٣) المنهج المسلوك في سياسة الملوك، عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر الشيزري، تحقيق: علي عبد

الله الموسى، مكتبة المنار، الزرقاء، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ص: ١٦٣ - ١٦٥.



رعاية مصالح الأمة، والقيام بشؤون حياتهم الدينية والدينية، وأوجب عليهم حقوقاً عظيمة ألزمهم القيام بها، وأداءها كما فرضها، فمن أخذ الإمامة والولاية بحقها، وأدى حق الله تعالى فيها، كان من أسباب سعاده في الدنيا وفوزه في الآخرة<sup>(١)</sup>.

وحقوق الرعية وحاجاتهم متنوعة لا يستطيعون الحصول عليها إلا بإمام يقوم على تحقيقها لهم، فالرعية أمانة في عنق الإمام قال ﷺ: «كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته»<sup>(٢)</sup>، فيجب على الإمام من النصح لرعيته كالذي يجب عليهم له<sup>(٣)</sup>.

فرعاية مصالح الناس، والاهتمام بشؤون حياتهم، وتفقد ما يحتاجونه، والقيام بذلك مع الرفق بهم، وتولية من يتصف بالأمانة المؤهل ليعينه على إدارة شؤون العباد، وتحمل ما ائتمن عليه من أهم الواجبات، قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>

قال ابن القيم: وَمَدَارُ الْوَلَايَاتِ كُلِّهَا عَلَى الصِّدْقِ فِي الْأَخْبَارِ، وَالْعَدْلِ فِي الْإِنْشَاءِ، وَهُمَا قَرِينَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ قَالَ تَعَالَى:

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾<sup>(٥)</sup>

(١) الأدلة الشرعية في بيان حق الراعي والرعية، للشيخ محمد بن سبيل، ص: ٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: النكاح، باب: ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ سورة التحريم، آية: (٦)، رقم الحديث «(٥١٨٨)»، ص: ١١٢٥، وصحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، رقم الحديث «(١٨٢٩)»، ١٤٥٩ / ٣.

(٣) انظر: التمهيد، ابن عبد البر، ٢١/٢٨٨، وشرح صحيح البخاري، ابن بطال، ٨/٢١٩.

(٤) سورة الأنفال، آية: (٢٧).

(٥) سورة الأنعام، آية: (١١٥).

وَلِهَذَا يَجِبُ عَلَى كُلِّ وَوَلِيِّ أَمْرٍ أَنْ يَسْتَعِينَ فِي وِلَايَتِهِ بِأَهْلِ الصِّدْقِ  
وَالْعَدْلِ، وَالْأَمْثَلِ فَالْأَمْثَلِ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ كَذِبٌ وَفُجُورٌ «فَإِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ  
بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ»<sup>(١)</sup>، «وَبِأَقْوَامٍ لَا خَلَاقَ لَهُمْ»<sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>.

وعليه أن يباشر بنفسه مشاركة الأمور، وتصفح الأحوال؛ لينهض بسياسة  
الأمة، وحراسة الملة، ولا يعول على التفويض تشاغلاً بلذة أو عبادة، فقد  
يخون الأمين، ويغش الناصح، وقد قال تعالى: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي  
الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>، فلم يقتصر الله  
سبحانه على التفويض دون المباشرة، ولا عذره في الاتباع حتى وصفه  
بالضلال، وهذا وإن كان مستحقاً عليه بحكم الدين ومنصب الخلافة، فهو من  
حقوق السياسة لكل مسترع<sup>(٥)</sup>، وإذا ما وقع من أحد ولاته تقصير، أو تعدٍّ، أو  
ظلم، فيناصح، فإن استقام حاله فهذا هو المراد، وإن لزم رفع أمره للإمام،  
فهذا من النصيحة له؛ لأن فيها تبرئة لذمته أمام الله؛ ولأنه من الصعوبة بمكان

(١) صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: إن الله ليؤيد الدين بالرجل الفاجر، رقم الحديث  
(٣٠٦٢)، ص: ٦٢١، صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: غلط تحريم قتل الإنسان نفسه وإن  
من قتل نفسه بشيء عذب به في النار وأن لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، رقم الحديث  
(١١١)، ١/١٠٣-١٠٤.

(٢) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث (٢٠٤٥٤)، وقال المحقق: صحيح غيره، ١٠٥/٣٤. والسنن  
الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري  
وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، كتاب: السير، باب:  
الاستعانة بالفجار في الحرب، رقم الحديث (٨٨٨٥)، ٥/٢٧٩.

(٣) انظر: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ابن القيم، تحقيق: نايف بن أحمد الحمد، دار عالم  
الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، ٢/٦٢٣-٦٢٥.

(٤) سورة ص آية: (٢٦).

(٥) الأحكام السلطانية، الماوردي، ص: ٥٢، الأحكام السلطانية، لأبي يعلى الحنبلي، ص: ٢٨.

أن يطلع الإمام بكل أعمال ولاته. فإذا وصلته النصيحة من عدل، وتثبت منها وجب عليه قبولها، ومما يذكر في هذا الباب أن أعرابياً دخل على سليمان بن عبد الملك فقال له: يا أمير المؤمنين، إني مكلمك بكلام فاحتمله إن كرهته، فإن من ورائه ما تحبه إن قبلته، قال: هات يا أعرابي، قال: فإني سأطلق لساني بما خرست عنه الألسن من عظتك لحق الله، وحق إمامتك، إنه قد اكتنفتك رجال أساؤوا الاختيار لأنفسهم، فابتاعوا دنياك بدينهم، ورضاك بسخط ربهم، خافوك في الله، ولم يخافوا الله فيك، فهم حرب الآخرة سلم الدنيا، فلا تأمنهم على ما أئتمنتك الله عليه، فإنهم لن يألوك الأمانة إلا تضييعاً، والأمة إلا عسفاً، والقرى إلا خسفاً، وأنت مسؤول عما اجترحوا، وليسوا مسؤولين عما اجترحت، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك، فأعظم الناس غبناً يوم القيامة من باع آخرته بدنيا غيره، فقال له سليمان: أما أنت يا أعرابي قد نصحت وأرجو الله يعين على ما يقلدنا<sup>(١)</sup>.

وأما من عرف في نفسه ضعفاً، فلا يتولى شيئاً من أمور المسلمين حتى لا يضيع الأمانة، ولهذا نصح النبي ﷺ أبا ذر بعدم تولي شيء من أمور المسلمين؛ لما يتصف به أبو ذر من ضعف، فعن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: «يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها»<sup>(٢)</sup>.

هذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولايات، لا سيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية، وأما الخزي والندامة فهو في حق من لم

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساکر، ١٧٤/٦٨.

(٢) صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: كراهية الإمارة بغير ضرورة، رقم الحديث «١٨٢٥»، ١٤٥٧/٣.

يكن أهلاً لها، أو كان أهلاً ولم يعدل فيها، فيخزيه الله تعالى يوم القيامة، ويفضحه، ويندم على ما فرط، وأما من كان أهلاً للولاية وعدل فيها فله فضل عظيم، تظاهرت به الأحاديث الصحيحة كحديث سبعة يظلمهم الله وغير ذلك، وإجماع المسلمين منعقد عليه، ومع هذا فلكثرة الخطر فيها حذرهم ﷺ منها، وكذا حذر العلماء، وامتنع منها خلائق من السلف، وصبروا على الأذى حين امتنعوا<sup>(١)</sup>.

قال علي بن أبي طالب ﷺ على المنبر في يوم الجمعة: أيها الرعاء، إن لرعيتكم حقوقاً: الحكم بالعدل، والقسم بالسوية، وما من حسنة أحب إلى الله من حكم إمام عادل<sup>(٢)</sup>.

والرعية تستظمئ إلى عدل الملك، وتديره استظماء أهل الجذب إلى الغيث الوابل، ويتتعثون بطلعه عليهم كانتعاش النبت بما يناله من ذلك القطر، بل الرعية بالملك أعظم انتفاعاً منها بالغيث؛ لأن للغيث وقتاً معلوماً، وسياسة الملك دائمة لا حد لها، ولا وقت<sup>(٣)</sup>.

والعدل بين الرعية والعمل على قضاء حوائجهم من أفضل الأعمال، وهي سبب لسعادة الإمام في الدنيا والآخرة قال العليؑ: «سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ١٢ / ٢٢١.

(٢) التمهيد، ابن عبد البر، ٢ / ٢٨٤.

(٣) المنهج السلوك في سياسة الملوك، الشيزري، ص: ١٦٥-١٦٦.

(٤) صحيح البخاري، كتاب: الأذان، باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، رقم الحديث «٦٦٠»، ص: ١٣٢، وصحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب: فضل إخفاء الصدقة، رقم

الحديث «١٠٣١»، ٢ / ٧١٥.

فالإمام العادل<sup>(١)</sup> هو صاحب الولاية العظمى، ويلتحق به كل من ولي شيئاً من أمور المسلمين فعدل فيه، ويؤيده رواية مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رفعه: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن، الذين يعدلون في حكمهم، وأهلهم، وما ولوا». <sup>(٢)</sup> وأحسن ما فسر به العادل: أنه الذي يتبع أمر الله بوضع كل شيء في موضعه من غير إفراط ولا تفريط<sup>(٣)</sup>. وأمور الناس تستقيم في الدنيا مع العدل الذي فيه الاشتراك في أنواع الإثم أكثر مما تستقيم مع الظلم في الحقوق، وإن لم تشترك في إثم، ولهذا قيل: إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة، ويقال: الدنيا تدوم مع العدل والكفر، ولا تدوم مع الظلم والإسلام<sup>(٤)</sup>. وفي مقابل ذلك الوعيد الشديد لمن ضيع رعيته قال النبي ﷺ: «ما من عَبْدٍ يَسْتَرِعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً فَلَمْ يَحْطُهَا بِنَصْحِهِ لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»<sup>(٥)</sup>. وقال النبي ﷺ: «ما من وَالٍ يَلِي رَعِيَّةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهُمْ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»<sup>(٦)</sup>.

- (١) قال القاضي عياض: هو كل من إليه نظر في شيء من أمور المسلمين من الولاية والحكام (إكمال المعلم، للقاضي عياض، ٣ / ٥٦٢). وقال القرطبي: هو كل من ولي شيئاً من أمور المسلمين فعدل فيه (المفهم، القرطبي، ٣ / ٧٥).
- (٢) صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، رقم الحديث «(١٨٢٧)»، ٣ / ١٤٥٨.
- (٣) فتح الباري، ابن حجر، ٢ / ٥٠٤.
- (٤) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٨ / ١٤٦.
- (٥) صحيح البخاري، كتاب: الأحكام، باب: من استرعي رعية فلم ينصح، رقم الحديث «(٧١٥٠)»، ص: ١٤٩٩. وصحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: استحقات الوالي الغاش لرعيته النار، رقم الحديث «(١٤٢)»، ١ / ١٢٥.
- (٦) صحيح البخاري، كتاب: الأحكام، باب: من استرعي رعية فلم ينصح، رقم الحديث «(٧١٥١)»، ص: ١٤٩٩.

فمن ضيع من استرعاه الله أمرهم، أو خانهم، أو ظلمهم؛ فقد توجه إليه الطلب بمظالم العباد يوم القيامة، فكيف يقدر على التحلل من ظلم أمة عظيمة؟<sup>(١)</sup>.

ينبغي أن يعرف أن أولي الأمر كالسوق، ما نفق فيه جلب إليه، هكذا قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فإن نفق فيه الصدق، والبر، والعدل، والأمانة، جلب إليه ذلك، وإن نفق فيه الكذب، والفجور، والجور، والخيانة، جلب إليه ذلك<sup>(٢)</sup>.

وقد بيّن سبحانه بما شرعه من الطرق أن مقصوده إقامة العدل بين عباده، وقيام الناس بالقسط، فأبى طريق أستخرج بها العدل والقسط فهي من الدين، وليست مخالفة له، فلا يقال: إن السياسة العادلة مخالفة لما نطق به الشرع، بل هي موافقة لما جاء به، بل هي جزء من أجزاءه، ونحن نسميها سياسة تبعاً لمضطلحهم، وإنما هي عدل الله ورَسُولُهُ ظَهَرَ بِهِذِهِ الْأَمَارَاتِ وَالْعَلَامَاتِ<sup>(٣)</sup>.

ولهذا كان السلف يدخلون على الأئمة لنصحهم بأداء ما ائتمنهم الله عليه، قال عتيق بن يعقوب<sup>(٤)</sup>: كان مالك إذا دخل على الوالي وعظه وحثه على مصالح المسلمين، ولقد دخل يوماً على هارون الرشيد فحثه على مصالح المسلمين، قال له: لقد بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان في فضله

(١) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ٨ / ٢١٩.

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٨ / ٢٦٨ - ٢٦٩.

(٣) الطرق الحكمية، ابن القيم، ١ / ٣١ - ٣٢.

(٤) هو: عتيق بن يعقوب بن موسى بن عبد الله بن الزبير بن العوام، كان ملازماً لمالك كتب عنه الموطأ وغيره، توفي سنة سبع أو ثمان وعشرين ومئتين (جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، د. قاسم علي سعد، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ / ٨٢٢ - ٨٢٣).

وقدمه ينفخ لهم عام الرمادة النار تحت القدور حتى يخرج الدخان من لحيته، وقد رضي الناس منكم بدون هذا<sup>(١)</sup>.

وعن رجاء بن حيوة<sup>(٢)</sup> قال: كنت واقفاً بباب سليمان بن عبد الملك فأتاني آت لم أراه قبل، ولا بعد، فقال: يا رجاء إنك قد بليت بهذا (أو بلي) بك، وفي دنوك منه فساد دينك، يارجاء، فعليك بالمعروف، وعون الضعيف، يارجاء إنه من رفع حاجة لضعيف إلى سلطان لا يقدر على رفعها، ثبت الله قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام<sup>(٣)</sup> (٤).

وقد يكون حضور العلماء مجالس الأئمة نصرة للعباد، وسبباً لرفع الظلم عنهم ببيانهم للحق، ودحضهم للباطل؛ لقول النبي ﷺ: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، قالوا: يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً؟ قال تأخذ فوق يديه»<sup>(٥)</sup>، فأئمة المسلمين حينما يتبين لهم الحق يقبلونه في الغالب، ويشذ منهم من كان عنده كبر وعناد.

فقد روي أن عمر بن حبيب العدوي القاضي قال: وفدت مع وفد من أهل البصرة حتى دخلنا على أمير المؤمنين المأمون، فجلسنا وكنت أصغرهم سناً، فطلب قاضياً يولى علينا بالبصرة، فبينما نحن كذلك إذ جيء برجل مقيد بالحديد، مغلولة يده إلى عنقه، فحلت يده من عنقه ثم جيء بنطع<sup>(٦)</sup>، فوضع

(١) ترتيب المدارك، للقاضي عياض، ٢ / ٩٥.

(٢) هو: رجاء بن حيوة الكندي أبو المقدم من عباد أهل الشام وزهادهم وفقهاء التابعين وعلمائهم، مات سنة اثنتي عشرة ومائة (مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، ص: ١١٧).

(٣) وهذا فيه حديث مرفوع إلى النبي ﷺ (التمهيد، ابن عبد البر، ١٣ / ٥٦).

(٤) التمهيد، ابن عبد البر، ١٣ / ٥٦، وتاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ١٨ / ١٠٩-١١٠.

(٥) صحيح البخاري، كتاب: المظالم، باب: أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً، رقم الحديث (٢٤٤٤)، ص: ٤٨٤.

(٦) النطع والنطع: بساط من الجلد كثيراً ما كان يقتل فوجه المحكوم عليه بالقتل (المعجم الوسيط،

إبراهيم مصطفى وآخرون، مادة «نطع»، ٢ / ٩٣٠).

في وسطه، ومدت عنقه، وقام السيف شاهر السيف واستأذن أمير المؤمنين في ضرب عنقه فأذن له، فرأيت أمراً فظيماً، فقلت في نفسي: والله لأتكلمن، فلعله أن ينجو، فقلت: يا أمير المؤمنين اسمع مقالتي، فقال لي: قل. فقلت: إن أباك حدثني عن جدك عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا كان يوم القيامة ينادي منادٍ من بطنان العرش: ليقم من أعظم الله أجره فلا يقوم إلا من عفا عن ذنب أخيه»<sup>(١)</sup>، فاعف عنه عفا الله عنك يا أمير المؤمنين، فقال لي: آله إن أبي حدثك عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول ﷺ؟ فقلت: آله إن أباك حدثني عن جدك عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ، فقال: صدقت إن أبي حدثني عن جدي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ بهذا، يا غلام، أطلق سبيله، فأطلق سبيله، وأمر أن أولى القضاء<sup>(٢)</sup>.

والعلماء الربانيون حينما يقصدون مخالطة السلطان فهم يهدفون إلى نصحه للقيام بما أوجب الله عليه تجاه رعيته، ولا يقبلون أي مقبل تجاه هذا.

فقد روي أن عطاء بن أبي رباح<sup>(٣)</sup> دخل على عبد الملك وهو جالس على السرير، وحوله الأشراف، وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته، فلما بصر به عبد الملك قام إليه، فسلم عليه، وأجلسه معه على السرير، وقعد بين

(١) جامع الأحاديث، السيوطي، رقم الحديث «(١٧٦٣)»، ١ / ٢٦٣، وقال الألباني: ضعيف، (سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيئ في الأمة، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، رقم الحديث «(٢٥٨٣)»، ٦ / ٩٢).

(٢) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ١١ / ١٩٨-١٩٩.

(٣) هو: عطاء بن أبي رباح مولى آل أبي خيثم الفهري القرشي، واسم أبي رباح: أسلم، كان مولده بالجند من اليمن، ونشأ بمكة، وكان أسود، أعور، أشل، أعرج، ثم عمي في آخر عمره، وكان من سادات التابعين، وكان المقدم في الصالحين مع الفقه والورع، كان مولده سنة سبع وعشرين، ومات بمكة سنة أربع عشرة ومائة. كنيته: أبو محمد (مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، ص: ٨١).



يديه، وقال: يا أبا محمد حاجتك، قال: يا أمير المؤمنين، اتق الله في حرم الله، وحرم رسوله، فتعاهده بالعمارة، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار، فإنك بهم جلست هذا المجلس، واتق الله في أهل الثغور، فإنهم حصن المسلمين، وتفقد أمور المسلمين، فإنك وحدك المسؤول عنهم، واتق الله فيمن على بابك، فلا تغفل عنهم، ولا تغلق دونهم بابك، فقال له: أفعل، ثم نهض وقام فقبض عليه عبد الملك، وقال: يا أبا محمد إنما سألتنا حوائج غيرك، وقد قضيناها، فما حاجتك؟ قال: ما لي إلى مخلوق حاجة ثم خرج، فقال عبد الملك: هذا وأبيك الشرف، هذا وأبيك السؤدد<sup>(١)</sup>.

وقال ابن تيمية لأحد السلاطين: كل نفع وخير يوصله إلى الخلق هو من جنس الزكاة، فمن أعظم العبادات سد الفاقات، وقضاء الحاجات، ونصرة المظلوم، وإغاثة الملهوف<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: الموضوعات المتعلقة بالدفاع عن بلاد المسلمين:

حفظ البلاد، ونشر الأمن، واستقرار البلاد، من واجبات إمام المسلمين، بحيث يستطيع كل فرد من أفراد المجتمع أن يعيش آمناً على دينه، ونفسه، وماله، وعرضه.

فعلى الإمام تحصين الثغور بالعدة المانعة، والقوة الدافعة، حتى لا تظفر الأعداء بغرة ينتهكون فيها محرماً، أو يسفكون فيها لمسلم أو معاهدٍ دماً<sup>(٣)</sup>.

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٥ / ٨٤-٨٥، وانظر: مختصر منهاج القاصدين، أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: أبي عبد الرحمن سعيد معشاشة، دار التوفيق، دمشق، الطبعة الأولى،

١٤٢٢هـ، ص: ١٨٢.

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٨ / ٢٤٣.

(٣) الأحكام السلطانية، الماوردي، ص: ٥١، والأحكام السلطانية، لأبي يعلى، ص: ٢٧.

فيحامي بيضة الإسلام، ويذب عنها، إما في كل إقليم إن كان خليفة، أو في القطر المختص به إن كان مفوضاً إليه، فيقوم بجهاد المشركين، ودفع المحاربين والباغين، وتدبير الجيوش، وتجنيد الجنود، كل قطاع بحسب ما يحتاجه من أرزاق، وما يصلح حالهم<sup>(١)</sup>.

والإمام واجب عليه الدفاع عن بلاد المسلمين بكل ما استطاع من عدة وعتاد، حتى ولو اضطر إلى أن يدفع لعدوه مالا من أجل دفع عدوانه عن بلاد المسلمين.

يقول ابن القيم: الإمام نائب عن المسلمين يتصرف لمصالحهم، وقيام الدين. فإن تعين أن يدفع مالا للدفع عن الإسلام، والذب عن حوزته، واستجلاب رؤوس أعدائه إليه ليأمن المسلمون شرهم ساغ له ذلك؛ بل تعين عليه، وهل تجوز الشريعة غير هذا؟ فإنه وإن كان في الحرمان مفسدة، فالمفسدة المتوقعة من فوات تأليف هذا العدو أعظم، ومبنى الشريعة على دفع أعلى المفسدتين باحتمال أدناهما، وتحصيل أكمل المصلحتين بتفويت أدناهما، بل بناء مصالح الدنيا والدين على هذين الأصلين<sup>(٢)</sup>.

وليس له أن يسلم أي بلد من بلاد المسلمين إلى العدو ما استطاع إلى ذلك، فإن ضعف الإمام عن ذلك، وجب على أهل العلم والدراية أن يقفوا معه، ويبينوا له خطورة ذلك، ويعينوه إعانة مادية، ومعنوية، وليدعوا الرعية للجهاد معه، وهذا من أعظم وأهم النصح لأئمة المسلمين.

(١) انظر: تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، ابن جماعة، ص: ٦٥.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ٣/ ٤٢٥-٤٢٦.

قال ابن المبرد: على الناس نصرة الإمام، والقتال معه، والنصح له<sup>(١)</sup>.

وشاهد ذلك ما قام به ابن تيمية عندما اقترب جيش التتار من دمشق، قدم سيف الدين قبجق المنصوري<sup>(٢)</sup>، فنزل في الميدان، واقترب جيش التتر، وكثر العيث<sup>(٣)</sup> في ظاهر البلد، وقتل جماعة، وغلّت الأسعار بالبلد جداً، وأرسل قبجق إلى نائب القلعة ليسلمها إلى التتر فامتنع أرجواش<sup>(٤)</sup>، من ذلك أشد الامتناع، فجمع له قبجق أعيان البلد فكلموه أيضاً، فلم يجبههم إلى ذلك، وصمم على ترك تسليمها إليهم وبها عين تطرف، وأرسل الشيخ تقي الدين ابن تيمية إلى نائب القلعة يقول له ذلك: لو لم يبق فيها إلا حجر واحد فلا تسلمهم ذلك إن استطعت، وكان في ذلك مصلحة عظيمة لأهل الشام، فإن الله حفظ لهم هذا الحصن والمعقل الذي جعله الله حرزاً لأهل الشام التي لا تزال دار إيمان وسنة حتى ينزل بها عيسى ابن مريم<sup>(٥)</sup>.

(١) إيضاح طرق الاستقامة، ابن مبرد، ص: ١٤٠.

(٢) الأمير سيف الدين قبجق نائب حلب، مات بها ودفن بترتبه بحماة ثاني جمادى الآخرة، وكان شهماً شجاعاً، وقد ولي نيابة دمشق في أيام لاجين، ثم قفز إلى التتر خوفاً من لاجين، ثم جاء مع التتر، وكان على يديه فرج المسلمين، ثم تنقلت به الأحوال إلى أن مات بحلب (البداية والنهاية، ابن كثير، ٦٠/١٤).

(٣) العيث: مصدر عاث يعيث عيثاً و عيوثاً و عيثناً: أفسد وأخذ بغير رفق، وقيل: هو الإسراع في الفساد. (لسان العرب، ابن منظور، مادة «عيث»، ١٧٠/٢).

(٤) سنجر أرجواش المنصوري، نائب قلعة دمشق من أيام المنصور، ثم نكب في أيام الأشرف، ثم أعيد إليها، وله اليد البيضاء في حصار التتار دمشق في وقعة غازان، فإن التتار سعدوا فوق سطح دار السعادة، ورموا القلعة بالنشاب، فرمى هو عليهم قوارير النفط، فأحرقوا الأخشاب، وسقطت السقوف بهم في النار، وكان سليم الباطن له حكايات عجيبة في ذلك، وأحبه الناس لما ظهر منه من الثبات في حفظ القلعة، وساس الأمر أحسن سياسة، وكانت وفاته في ذي الحجة سنة ٧٠١ هـ. (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر، مراقبة: د. محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الطبعة الثانية، ١٣٩٣ هـ ٢/٣١٦).

(٥) البداية والنهاية، ابن كثير، ٧/١٤-٨.

كما أن على إمام المسلمين أن يعمل جاهداً على الحفاظ على أمن البلاد واستقراره داخلياً من إقامة الحدود؛ لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك، وتحفظ حقوق العباد من إتلاف واستهلاك، ومما يعين على ذلك فصل القضايا والأحكام، بتقليد الولاية والحكام لقطع المنازعات بين الخصوم، وكف الظالم عن المظلوم، ولا يولي ذلك إلا من يثق بديانته وأمانته وصيانتته من العلماء، والصلحاء، والكفاة النصحاء، ولا يدع السؤال عن أخبارهم، والمبحث عن أحوالهم، ليعلم حال الولاية مع الرعية، فإنه مسؤول عنهم مطالب بالجناية عليهم، قال رسول الله ﷺ: «كل راع مسؤول عن رعيته»<sup>(١)</sup> (٢).

ومما يعين على الحفاظ على أمن البلاد العمل على إخماد أي فتنة تنشأ في البلاد، كفتنة الخروج، وهي: معارضة الإمام أو الأمة ومناهضتهما بالتحريض أو المحاربة من غير حق<sup>(٣)</sup>، أو فتنة البغي: وهم الذين يخرجون عن طاعة الإمام العادل بتأويل سائغ، سواء كان صواباً، أو خطأ، وله منعة وشوكة<sup>(٤)</sup>، وكذلك منع قطاع الطرق: وهو قيام من له شوكة، وبيده سلاح بالتعرض للناس في سلب أموالهم، وهتك أعراضهم، سواء قام بذلك مسلم،

(١) صحيح البخاري، كتاب: النكاح، باب: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ سورة التحريم، آية: (٦)، رقم الحديث «٥١٨٨»، ص: ١١٢٥، وصحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، رقم الحديث «١٨٢٩»، ٣ / ١٤٥٩.

(٢) انظر: الأحكام السلطانية، الماوردي، ص: ٥١، وتحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، ابن جماعة، ص: ٦٦.

(٣) مفهوم الطاعة والعصيان، د. عبد الله بن إبراهيم الطريقي، دار المسلم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ص: ٢٩.

(٤) المبدع في شرح المقنع، لأبي إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح، المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ، ٥ / ١٥٩.

أو معاهد<sup>(١)</sup>، فعلى الإمام العمل على وأدها في مهدها ما أمكنه ذلك بكل الوسائل المشروعة، ومن حقه على رعيته أن يعينوه على ذلك، فهي من النصيحة له كما بين ذلك العلماء قديماً وحديثاً<sup>(٢)</sup>.



---

(١) مفهوم الطاعة والعصيان، د. عبد الله الطريقي، ص: ٣٤.

(٢) وسوف نبسط الكلام حول هذه المسألة في الفصل القادم بمشيئة الله.

## المطلب الثاني: الموضوعات المتعلقة بالرعية غير المسلمين

والمقصود بهم: كل من أقام في ديار المسلمين من غير المسلمين بصفة مؤقتة، أو بصفة دائمة، وهم عدة أقسام بالنظر إلى بقائهم في ديار المسلمين.

### القسم الأول: أهل الذمة:

#### الذمة في اللغة:

بمعنى: العهد، والأمان، والضمان، والحرمة، والحق<sup>(١)</sup>.

#### وفي الاصطلاح:

إقرار بعض الكفار على دينهم على وجه معين<sup>(٢)</sup>.

فهم الذين يعطون عقداً مستمراً للبقاء في دار الإسلام إذا أعطوا الجزية، والتزموا أحكام الإسلام<sup>(٣)</sup>، وسموا أهل الذمة لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم<sup>(٤)</sup>.

### القسم الثاني: المستأمنون:

الأمان: عبارة عن تأمين الكافر مدة محددة<sup>(٥)</sup>.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ٢ / ١٦٨.

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع، للشيخ محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ٨ / ٥٣.

(٣) فقه الاحتساب على غير المسلمين، د. عبد الله بن إبراهيم الطريقي، دار المسلم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ص: ١٤.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ٢ / ١٦٨.

(٥) الشرح الممتع على زاد المستقنع، للشيخ محمد العثيمين، ٨ / ٤٢.

وهم الذين يعطون عقداً مؤقتاً للبقاء في دار الإسلام لغرض شرعي، كسماع كلام الله، أو تجارة، أو سفارة<sup>(١)</sup>، وهؤلاء لهم من الحقوق ما يقارب حقوق أهل الذمة<sup>(٢)</sup>.

### القسم الثالث: أهل الصلح والهدنة:

**الصلح:** إنهاء الخصومة وإنهاء حالة الحرب<sup>(٣)</sup>، والهدنة: عقد الإمام أو نائبه على ترك القتال مدة معلومة، ولو طال بقدر الحاجة<sup>(٤)</sup>.

وهم الكفار الذين بينهم وبين دولة الإسلام عهد، إما عهد هدنة، وهو: الاتفاق على إيقاف الحرب لمدة معلومة، وإما معاهدة مطلقة<sup>(٥)</sup>.

### القسم الرابع: كفار أصليون محاربون:

وهم الذين لا عهد لهم، ولا ذمة؛ سواء أكانوا محاربين فعلاً أم لا، فإن من ليس له عهد لا يستبعد منه الحرب للمسلمين<sup>(٦)</sup>.

### القسم الخامس: الكافر المرتد:

وهو الذي كان على ملة الإسلام ثم ارتد عنه، يقول ابن تيمية: فالكافر المرتد أسوأ حالاً في الدين والدنيا من الكافر المستمر على كفره، فإن هؤلاء

(١) فقه الاحتساب على غير المسلمين، د. عبد الله الطريقي، ص: ١٤.

(٢) انظر: أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام، د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ، ص: ٩٤.

(٣) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مادة «صلح»، ٢ / ٥٢٠.

(٤) الشرح الممتع على زاد المستقنع، للشيخ محمد العثيمين، ٨ / ٤٤.

(٥) فقه الاحتساب على غير المسلمين، د. عبد الله الطريقي، ص: ١٤. وقال في الحاشية: على أنه ينبغي أن يعلم بأنه لا يجوز عند الفقهاء عقد معاهدة أبدية.

(٦) فقه الاحتساب على غير المسلمين، د. عبد الله الطريقي، ص: ١٥.

يجب قتلهم حتماً ما لم يرجعوا إلى ما خرجوا عنه، ولا يجوز أن يُعقد لهم ذمة ولا هدنة ولا أماناً، ولا يطلق أسيرهم، ولا يفادى بمال ولا رجال، ولا تؤكل ذبائحهم، ولا تنكح نساؤهم، ولا يسترقون مع بقائهم على الردة بالاتفاق، ويقتل من قاتل منهم ومن لم يقاتل، كالشيخ الهرم، والأعمى باتفاق العلماء، وكذلك نساؤهم عند الجمهور... وفيهم أيضاً من كان كافراً فانتسب إلى الإسلام، ولم يلتزم شرائعه من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، والكف عن دماء المسلمين وأموالهم، والتزم الجهاد في سبيل الله وضرب الجزية على اليهود والنصارى وغير ذلك، وهؤلاء يجب قتلهم بإجماع المسلمين<sup>(١)</sup>.

### الحكمة من بقاء غير المسلمين في ديار الإسلام:

الإسلام حينما سمح لغير المسلمين بالبقاء في ديار الإسلام، والبقاء على ديانتهم، وفقاً للضوابط الشرعية المنظمة، لذلك، فإن لذلك حكماً سامية، قد نستطيع التعرف على بعضها، وقد يخفى علينا، فلا ندركه، فمن الحكم ما يلي:

#### ١- إظهار عزة المسلمين:

إن بقاء غير المسلم في ديار المسلمين وهو يدفع الجزية فيه إظهار لعزة المسلمين وإذلال للكافرين، قال تعالى ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٨ / ٤١٤ - ٤١٥.

(٢) سورة التوبة، آية: (٢٩).



يقول ابن القيم: والمقصود إنما هو أن تكون كلمة الله هي العليا، ويكون الدين كله لله، وليس في إبقائهم بالجزية ما يناقض هذا المعنى، كما أن إبقاء أهل الكتاب بالجزية بين ظهور المسلمين لا ينافي كون كلمة الله هي العليا، وكون الدين كله لله، فإن من كون الدين كله لله إذلال الكفر وأهله، وصغاره، وضرب الجزية على رؤوس أهله، والرق على رقابهم، فهذا من دين الله، ولا يناقض هذا إلا ترك الكفار على عزهم، وإقامة دينهم كما يحبون، بحيث تكون لهم الشوكة والكلمة<sup>(١)</sup>.

ثم هم يصبرون على باطلهم ويؤدون الجزية، فكيف لا نصبر على الحق والدولة لنا<sup>(٢)</sup>.

## ٢- رجاء إسلامهم:

إن ببقائهم في دار الإسلام، ومخالطتهم للمسلمين يستطيعون التعرف عن قرب لتعاليم الدين الإسلامي، ويكون ذلك سبباً في إسلامهم أو بعضهم، قال ابن القيم: وأما مصلحة أهل الشرك في بقاءهم من رجاء إسلامهم إذا شاهدوا أعلام الإسلام وبراهينه، أو بلغتهم أخباره، فلا بد أن يدخل في الإسلام بعضهم، وهذا أحب إلى الله من قتلهم<sup>(٣)</sup>.

وإن عدم اختلاطهم بالمسلمين يبعدهم عن معرفة محاسن الإسلام، ألا ترى أن من الهجرة إلى زمن الحديدية لم يدخل في الإسلام إلا قليل، ومن

(١) أحكام أهل الذمة، ابن قيم الجوزية، تحقيق: د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٤م، ١/١٨.

(٢) صيد الخاطر، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: د. عبد الرحمن البر، دار اليقين، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ص: ٤٠٦.

(٣) أحكام أهل الذمة، ابن القيم، ١/١٨.

الحديبية إلى الفتح دخل فيه نحو عشرة آلاف لاختلاطهم بهم للهدنة التي حصلت بينهم، فهذا هو السبب في مشروعية عقد الذمة<sup>(١)</sup>.

### ٣- الاستفادة من خبراتهم:

ومن الحكم في بقائهم بديار المسلمين: حتى يستفيد منهم المسلمون بتبادل الخبرات العلمية، وكذا العملية الدنيوية، وقد كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة أما بعد: فإن الله سبحانه إنما أمر أن تؤخذ الجزية ممن رغب عن الإسلام، واختار الكفر عتياً وخسراناً ميبناً، فضع الجزية على من أطاق حملها، وخل بينهم وبين عمارة الأرض، فإن في ذلك صلاحاً لمعاش المسلمين، وقوة على عدوهم<sup>(٢)</sup>.

### حقوقهم وواجباتهم:

المعاهدون من أهل الذمة والمستأمنون لهم حقوق، وعليهم واجبات يجب على المسلمين الالتزام بها، ومن هذه الحقوق: حماية أنفسهم، وأعراضهم، وأموالهم، فإذا دخلوا دار الإسلام، فلهم الأمان على نفوسهم، وأموالهم<sup>(٣)</sup>، وهذا الحق عام لكل معاهد، ولا سيما أهل الذمة صغيرهم، وكبيرهم، ذكرهم، وأنثاهم، فقد ذكر الفقهاء أن على الإمام حمايتهم من

(١) فتاوى السبكي، لأبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، دار المعرفة، بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع، ٤٠٤/٢.

(٢) الأموال، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، كتاب: سنن الفياء والخمس والصدقة وهي الأموال التي تليها الأئمة للرعية، باب: اجتناء الجزية والخراج وما يؤمر به من الرفق بأهلها وينهى عنه من العنف عليهم فيها، الرقم «١١٩»، ص: ٥٠.

(٣) انظر: الأحكام السلطانية، لأبي يعلى الحنبلي، ص: ١٦١.

المسلمين، وأهل الحرب، ومن ظلم بعضهم بعضاً<sup>(١)</sup>.

فإذا أعطوا الجزية وجب الكف عنهم، والحماية لهم، ليكونوا بالكف  
آمنين، وبالحماية محروسين<sup>(٢)</sup>.

قال ابن عبد البر: وعلى الإمام أن يقاتل عنهم عدوهم، ويستعين بهم في  
قتالهم، ولاحظ لهم في الفياء<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن قدامة: وإذا عقد - أي الإمام - الذمة فعليه حمايتهم من  
المسلمين، وأهل الحرب، وأهل الذمة؛ لأنه التزم بالعهد حفظهم، ولهذا قال  
علي عليه السلام: إنما بذلوا الجزية لتكون أموالهم كأموالنا، ودماؤهم كدمائنا<sup>(٤)</sup>.

فيحرم على المسلمين التعرض للمعاهد بما يؤذيه في نفسه، وماله،  
وعرضه، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها  
يوجد من مسيرة أربعين عاماً»<sup>(٥)</sup>.

وقال صلى الله عليه وسلم: «ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ  
منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة»<sup>(٦)</sup>.

(١) فقه الاحتساب على غير المسلمين، د. عبد الله الطريقي، ص: ٤٥.

(٢) انظر: الأحكام السلطانية، الماوردي، ص: ٢٥٤.

(٣) الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، مكتبة الرياض  
الحديثة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ، ١ / ٤٨٤.

(٤) المغني، ابن قدامة، عناية: رائد صبري بن أبي علفة، بيت الأفكار الدولية، الرياض بدون ذكر  
الطبعة ولا سنة الطبع، ٢ / ٢٣٥٧.

(٥) صحيح البخاري، كتاب: الجزية والموادعة، باب: إثم من قتل معاهداً بغير جرم رقم الحديث  
«٣١٦٧»، ص: ٦٤٦.

(٦) سنن أبي داود، كتاب: الخراج والإمارة والفياء، باب: في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا  
بالتجارات، رقم الحديث «٣٠٥٢»، وقال الألباني: صحيح، ص: ٤٦٧.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوصي بالحفاظ على حقوقهم، فقال: أوصيكم بذمة الله، فإنه ذمة نبيكم، ورزق عيالكم<sup>(١)</sup>.

ومن حقوقهم أيضاً: أن يفك أسيرهم، ويعامل معاملة الأسير المسلم، حتى ولو بالفدية، قال الإمام الليث<sup>(٢)</sup>: أرى أن يفدوهم من بيت المال، ويقرون على ذمتهم<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن تيمية: وقد عرف النصارى كلهم أنني لما خاطبت التتار في إطلاق الأسرى، وأطلقهم غازان<sup>(٤)</sup> وقطلوشاه<sup>(٥)</sup>، وخاطبت مولاي فيهم فسمح بإطلاق المسلمين، قال لي: لكن معنا نصارى أخذناهم من القدس

(١) صحيح البخاري، كتاب: الجزية والموادعة، باب: الوصاية بأهل ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم رقم الحديث (٣١٦٢)، ص: ٦٤٥.

(٢) هو: الليث بن سعد الفهمي، مولى فهم بن قيس عيلان، كنيته: أبو الحارث كان مولده سنة أربع وتسعين، ومات سنة خمس وسبعين ومائة، وكان أحد الأئمة في الدنيا فقهياً وورعاً وفضلاً وعلماً ونبذة وسخاء (مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، ص: ١٩١).

(٣) الأموال، ابن سلام، باب: الحكم في رقاب أهل العنوة من الأسارى والسبي، الرقم (٣٣٨)، ص: ١٤٠.

(٤) غازان محمود بن أرغون بن أبغا بن هلاكو بن تولى بن جنكزخان السلطان معز الدين واسمه محمود، ويقول العامة قازان بالقاف عوض الغين المعجمة، كان جلوسه على تخت الملك سنة ٦٩٣، وكان إسلامه على يد الشيخ صدر الدين إبراهيم بن سعد الله بن حمويه الجيوني وعمره يومئذ بضع وعشرون سنة، وكان يوم إسلامه يوماً عظيماً، وكانت وفاته في ١٢ شوال سنة ٧٠٣ بقزوين (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر، ٤/ ٢٤٨ - ٢٥١).

(٥) قطلوشاه مقدم التتر يوم شقحب في سنة اثنتين وسبعمئة، قتل قطلوشاه، قتله الملك شمس الدين دوتاج صاحب جيلان، رماه بسهم فقتله وذلك بصحراء جيلان في سنة سبع وسبعمئة (المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، يوسف بن تغري بردي الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن، تحقيق: د. محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤٢٣هـ، ٩/ ٨٩ - ٩٠).

فهؤلاء لا يطلقون، فقلت له: بل جميع من معك من اليهود، والنصارى الذين هم أهل ذمتنا، فإننا نفكهم ولا ندع أسيراً لا من أهل الملة، ولا من أهل الذمة، وأطلقنا من النصارى من شاء الله، فهذا عملنا وإحساننا والجزاء على الله<sup>(١)</sup>.

ومن حقوقهم: السماح لهم بالبقاء على ما يدينون به وفقاً للضوابط الشرعية، فالإسلام لا يكره أحد بالدخول فيه، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾<sup>(٢)</sup> في قول عامة الفقهاء<sup>(٣)</sup>.

وقد صالح عمر بن الخطاب رضي الله عنه نصارى بني تغلب ومما جاء ... أن لا يكرهوا على دين غير دينهم<sup>(٤)</sup>.

ومن حقوقهم: أن لهم حرية التنقل في البلاد الإسلامية، ويستثنى من ذلك حرم مكة المكرمة، فلا يجوز دخول الكافر إليها سواء كان ذمياً، أو كافراً أصلياً<sup>(٥)</sup>.

ومن حقوقهم أيضاً: حق اتخاذ مسكناً آمناً مثل غيرهم من المسلمين، لعموم الأدلة العامة التي تشمل المسلم وغير المسلم الواردة في هذا الشأن، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٦)</sup> فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٨ / ٦١٧-٦١٨.

(٢) سورة البقرة، آية: (٢٥٦).

(٣) فقه الاحتساب على غير المسلمين، د. عبد الله الطريقي، ص: ٤٨.

(٤) الأموال، ابن سلام، كتاب: سنن الفيء والخمس والصدقة وهي الأموال التي تليها الأئمة للرعية، باب: أخذ الجزية من عرب أهل الكتاب، الرقم «٧٠»، ص: ٣٣.

(٥) انظر: أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام، د. عبد الكريم زيدان، ص: ٧٨-٧٩.

يُؤذَن لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ أَنْجِعُوا فَأَنْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾<sup>(١)</sup>

وقول النبي ﷺ: «من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفتقوا عينه»<sup>(٢)</sup>.

أما الاستعانة بهم في تسيير أمور المسلمين، فإن كان العمل فيه سلطان على المسلمين فهذا لا يجوز، لقوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾<sup>(٣)</sup> أما غيرها من الأعمال التي تنفع المسلمين فجائز،<sup>(٤)</sup> وشاهد ذلك أن النبي ﷺ جعل فداء أسرى بدر لمن لا يجد مالا أن يعلم عشرة من الغلمان الكتابة ويخلي سبيله<sup>(٥)</sup>.

ولكن لا يصل إلى درجة التمكن، فإذا حصل من الإمام ذلك وجب مناصحته حفاظاً على مصلحة المسلمين، فقد جلس ابن تيمية بين يدي السلطان - الملك الناصر<sup>(٦)</sup> - على طرف طراحته وتكلم الوزير في إعادة

(١) سورة النور، آية: (٢٧ - ٢٨).

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الديات، باب: من اطلع في بيت قوم ففتقوا عينه فلا دية له، رقم الحديث «٦٩٠٣»، ص: ١٤٤٨، صحيح مسلم، كتاب: الآداب، باب: تحريم النظر في بيت غيره، رقم الحديث «٢١٥٩»، واللفظ له، ١٦٩٩/٣.

(٣) سورة النساء، آية: (١٤١).

(٤) انظر: الاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي، د. عبد الله بن إبراهيم الطريقي، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ ص: ١٦٥ وما بعدها.

(٥) انظر: إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ، تحقيق: محمد عبد الحميد النمسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ١/١١٩.

(٦) هو السلطان الملك الناصر أبو الفتوح ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي النجمي الألفي سلطان الديار المصرية وابن سلطانها، مولده بالقاهرة في

أهل الذمة إلى لبس العمائم البيض بالعلائم، وأنهم قد التزموا للديوان بسبع مائة ألف في كل سنة زيادة على الحالية، فسكت الناس، وكان فيهم قضاة مصر والشام، وكبار العلماء من أهل مصر والشام... فلم يتكلم أحد من العلماء ولا من القضاة، فقال لهم السلطان: ما تقولون؟ يستفتيهم في ذلك، فلم يتكلم أحد، فجثا الشيخ على ركبتيه وتكلم مع السلطان في ذلك بكلام غليظ، ورد على الوزير ما قاله رداً عنيفاً، وجعل يرفع صوته، والسلطان يتلافاه، ويسكته بترفق، وتؤدة، وتوقير، وبالغ الشيخ في الكلام، وقال ما لا يستطيع أحد أن يقوم بمثله، ولا بقريب منه، وبالغ في التشنيع على من يوافق في ذلك، وقال للسلطان: حاشاك أن يكون أول مجلس جلسته في أبهة الملك تنصر فيه أهل الذمة لأجل حطام الدنيا الفانية، فاذا ذكر نعمة الله عليك إذ رد ملكك إليك، وكبت عدوك، ونصرك على أعدائك، فذكر أن الجاشنكير<sup>(١)</sup> هو الذي جدد عليهم ذلك، فقال: والذي فعله الجاشنكير كان من مراسيمك؛ لأنه إنما كان نائباً لك، فأعجب السلطان ذلك، واستمر بهم على ذلك، ووجرت فصول يطول ذكرها، وقد كان السلطان أعلم بالشيخ من جميع الحاضرين،

= سنة أربع وثمانين وستمائة، بقلعة الجبل ووالده الملك المنصور قلاوون يحاصر حصن المرقب، وجلس على تخت الملك بعد قتل أخيه الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون، والملك الناصر هو السلطان التاسع من ملوك الترك بالديار المصرية (انظر: النجوم الزاهرة، في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٥٧هـ / ٨ / ٤١).

(١) هو: بيبرس الملك المظفر ركن الدين البرجي الجاشنكير المنصوري، وكان يعرف بالعثماني، شاع عنه ترك المحرمات وذاع وملاً الأقطار والأسماع، خلا أنه لم يرزق في ملكه سعداً، ولا أنجز الله له طول المدة وعدداً، وخانه سفراؤه، وخبث عليه أمراؤه، مات سنة تسع وسبعمئة (انظر: أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل أيبك الصفدي، تحقيق: د. علي أبو زيد وآخرون، تقديم مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر، بيروت - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ٧١-٧٣).

ودينه وزينته وقيامه بالحق وشجاعته<sup>(١)</sup>.

فالشيخ أدرك خطورة ما أشار به الوزير على السلطان؛ لأن هذا فيه نوعاً من التمكين لهم، ومما شق على الشيخ سكوت جمع من العلماء الذين حضروا ذلك المجلس، فبالغ الشيخ في النصيحة لما رأى السلطان أنه يميل إلى ذلك، وكان السلطان يعرف الشيخ، ويجله ويقدره، فاستوعب ما بينه وبينه، فأقره على ذلك، وأبقاهم على ما هم عليه، فالفضل يرجع بعد توفيق الله إلى النصيحة الصادقة من العلماء الربانيين الذين يقولون الحق، ويصدعون به، ولا يخافون في الله لومة لائم.

كما أن عليهم واجبات<sup>(٢)</sup> كدفع الجزية، لقوله تعالى: ﴿ حَتَّى يُعْطُوا  
الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

والتزام أحكام الإسلام، وهو قبول ما يحكم به عليهم من أداء حق أو ترك محرم<sup>(٤)</sup>.

وإذا ما بدر من حكام المسلمين شيء يؤذيهم، وجب مناصحتهم، وتبيين ما لهم من حق عليهم إذا كان يجهلهم، والإنكار عليهم إذا كان الحق معلوم، فالدفاع عن حقوقهم مطلب شرعي حتى وإن اختلفنا معهم في الديانة، ومن أمثلة ذلك:

أن عطاء بن أبي رباح دخل على هشام بن عبد الملك فرحب به، وقال:

(١) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ٥٤/١٤.

(٢) انظر: أحكام الذميين والمستأمنين، د. عبد الكريم زيدان، ص: ١١٥ وما بعدها.

(٣) سورة التوبة، آية: (٢٩).

(٤) المغني، ابن قدامة ٢ / ٢٣٤١.



ما حاجتك يا أبا محمد؟ وكان عنده أشرف الناس يتحدثون فسكتوا، فذكره عطاء بأشياء كان من بينها أن ذكره بأهل الذمة أن لا يكلفوا ما لا يطيقون، فأجابه على ذلك...<sup>(١)</sup>.

ومن الأمثلة أيضاً: ما كتبه أبو يوسف إلى هاورن الرشيد: ينبغي يا أمير المؤمنين - أيدك الله - أن تتقدم في الرفق بأهل ذمة نبيك وابن عمك محمد ﷺ، والتقدم لهم حتى لا يظلموا، ولا يؤذوا، ولا يكلفوا فوق طاقتهم، ولا يؤخذ شيء من أموالهم إلا بحق يجب عليهم<sup>(٢)</sup>.

كما كتب الإمام الأوزاعي إلى الوالي العباسي صالح بن علي بن عبد الله ابن عباس عندما أجلى قوماً من أهل الذمة من جبل لبنان، ينكر عليه ما صنع، ويناصحه في ذلك، ومما قال: قد كان من إجلاء أهل الذمة من أهل جبل لبنان، مما لم يكن تمالاً عليه خروج من خرج منهم، ولم تطبق عليه جماعتهم، فقتل منهم طائفة، ورجع بقيتهم إلى قراهم، فكيف تؤخذ عامة بعمل خاصة؟ فيخرجون من ديارهم وأموالهم؟ وقد بلغنا أن من حكم الله ﷻ أنه لا يأخذ العامة بعمل الخاصة، ولكن يأخذ الخاصة بعمل العامة، ثم يبعثهم على أعمالهم، فأحق ما اقتدى به، ووقف عليه حكم الله تبارك وتعالى، وأحق الوصايا بأن تحفظ وصية رسول الله وقوله: «من ظلم معاهداً، أو كلفه فوق طاقته، فأنا حجيجه»<sup>(٣)(٤)</sup> إلى أن قال: فإنهم ليسوا بعبيد فتكونوا من تحويلهم

(١) مختصر منهاج القاصدين، المقدسي، ص: ١٨٢.

(٢) الخراج، للقاضي أبي يوسف، ص: ١٣٤-١٣٥.

(٣) انظر: سنن أبي داود، كتاب: الخراج والإمارة والفقه، باب: في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات، رقم الحديث «(٣٠٥٢)»، وقال الألباني: صحيح، ص: ٤٦٧.

(٤) فتوح البلدان، لأبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤٠٧ هـ، ص: ٢٢٢.

من بلد إلى بلد في سعة، ولكنهم أحرار أهل ذمة...<sup>(١)</sup>.

فالعَدل هو الحق، واتباع الشرع هو السبيل الوحيد لحسم التعامل مع الخلق، لا هوى متبع، ولا مصلحة دنيوية مرجوة، قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.



(١) الأموال، ابن سلام، كتاب: افتتاح الأرضين صلحاً وأحكامها وسننها وهي من الفيء ولا تكون غنيمة، باب: أهل الصلح والعهد ينكثون. متى تستحل دمائهم؟، الرقم «٤٦٧»، ص: ١٨٣-١٨٤.  
وفتح البلدان، البلاذري، ص: ٢٢٢.

(٢) سورة المائدة، آية: (٨).

**الفصل الثالث: وسائل مناصحة أئمة المسلمين وأساليبها**

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: وسائل مناصحة أئمة المسلمين.

المبحث الثاني: أساليب مناصحة أئمة المسلمين.

## المبحث الأول: وسائل مناصحة أئمة المسلمين

### الوسائل في اللغة:

جمع وسيلة، وهي: ما يتوصل ويتقرب به إلى الشيء، وهي: وسيلة، وهي: الوصلة، والقربى: وما يتقرب به إلى الغير<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال ابن كثير: هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود<sup>(٣)</sup>.

### الوسائل في اصطلاح علماء الدعوة:

عرفها د. محمد أبو الفتح البيانوني فقال: هي ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة، من أمور معنوية أو مادية<sup>(٤)</sup>.

وعرفها د. عبد الكريم زيدان فقال: هي كل ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله تعالى على نحو نافع مثمر<sup>(٥)</sup>.

وقال د. سيد محمد ساداتي الوسيلة هي: القناة الموصلة للغاية، أو الأداة المستخدمة في نقل المعاني والأفكار للناس<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة «وسل»، ١١/٧٢٤-٧٢٥، ومفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، مادة «وسل» ص: ٨٧١، والنهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ١٨٥/٥.

(٢) سورة المائدة، آية: (٣٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن، ٢/٤٩.

(٤) المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ص: ٤٩.

(٥) أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، مكتبة الوفاء، المنصورة، الطبعة الخامسة، ١٤١٢هـ، ص: ٤٤٧.

(٦) ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام، د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ، الهامش ص: ٤٢.

وأما ما يتعلق بموضوع البحث فإني أعني بالوسائل: كل ما يقوم به الناصح من قول أو فعل؛ لتحقيق النصيحة لأئمة المسلمين سواءً كانت مباشرة أو غير مباشرة.

ومن هذا المنطلق فإنه يمكن تقسيم الوسائل إلى قسمين رئيسيين هما:

#### القسم الأول: الوسائل القولية:

وهو: ما يقوم به الناصح، من جهد قولي، لتحقيق النصيحة لإمام المسلمين، سواءً كان ذلك بالاتصال المباشر مع الإمام والتحدث معه، أو مراسلته، أو الاتصال بمن له علاقة وثيقة به، أو غير مباشر كالدعاء له، وإبراز محاسنه، ورد القلوب النافرة منه إليه.

#### القسم الثاني: الوسائل الفعلية:

وهو: ما يقوم به الناصح من جهد فعلي، لتحقيق النصيحة لإمام المسلمين، سواءً كان ذلك مباشراً، كالقتال تحت رايته، ودفع الزكاة إليه، أو غير مباشر، كالالتزام بالأنظمة والتعليمات، وإتقان العمل وغيرها.

وحيث إن هذا التقسيم يتناسب مع طبيعة المادة العلمية التي تخدم هذا الموضوع، فإنه سيتم تناول وسائل مناصحة أئمة المسلمين من خلالهما.



## المطلب الأول: الوسائل القولية في مناصحة أئمة المسلمين

### أولاً: الاتصال المباشر:

وأعني به الدخول عليهم، ولقائهم، والانفراد بهم، لتقديم الخير لهم، وهذه من أفضل الوسائل، خاصةً بالموضوعات المتعلقة بذواتهم؛ لأن الناصح بهذا الاتصال يستطيع مناصحة الإمام بطريقة محببة لنفسه، وبه يتحقق المقصود من النصيحة.

فعن أسامة بن زيد لما قيل له: ألا تدخل على عثمان فتكلمه؟ قال: أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم، والله لقد كلمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه، ولا أقول لأحد يكون علي أميراً: إنه خير الناس...<sup>(١)</sup>

فأسامة رضي الله عنه أراد أن لا يفتح باب المجاهرة بالنيكير على الإمام؛ لما يخشى من عاقبة ذلك؛ بل يتلطف به، وينصحه سراً، فذلك أجدر بالقبول<sup>(٢)</sup>.

وهذه الوسيلة يحتاجها الناصح، للاتصال بالحكام والأمراء، في مصالح الدعوة، ومصالح البلاد والعباد، ومعالجة المنكرات، والسعي في إزالتها<sup>(٣)</sup>.

وكان مالك بن أنس يقول: حق على كل مسلم -أو رجل- جعل الله في صدره شيئاً من العلم والفقه، أن يدخل على ذي سلطان، يأمره بالخير، وينهاه

(١) صحيح البخاري، كتاب: بد الخلق، باب: صفة النار وأنها مخلوقة، رقم الحديث «(٣٢٦٧)»، ص:

٦٦٧، و صحيح مسلم، كتاب: الزهد والرقائق، باب: عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى

عن المنكر ويفعله المنكر، رقم الحديث «(٢٩٨٩)»، واللفظ له، ٤ / ٢٢٩٠.

(٢) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض، ٨ / ٥٣٨.

(٣) انظر: منهج ابن تيمية في الدعوة إلى الله، د. عبد الله بن رشيد الحوشاني، دار إشبيلية، الرياض،

الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ٢ / ٦٦٩.

عن الشر، ويعظه، حتى يتبين دخول العالم على غيره، لأن العالم إنما يدخل على السلطان لذلك، فإذا كان، فهو الفضل الذي ليس بعده فضل<sup>(١)</sup>.

وقيل له: تدخل على السلاطين، وهم يظلمون، ويجورون؟ فقال: يرحمك الله وأين التكلم بالحق؟<sup>(٢)</sup>.

وقال لما سئل عن دخوله على السلاطين: لولا أنني آتيهم، ما رأيت للنبي ﷺ في هذه المدينة سنةً معمولاً بها<sup>(٣)</sup>.

وهذه الوسيلة قد لا يستطيع كل أحد أن يستخدمها؛ لصعوبة الدخول عليهم، إلا من وثق الصلة بهم كالعلماء، والوزراء، والخاصة، والأعيان، ومن في حكمهم.

### ثانياً: الخطابة:

**الخطابة:** هي فن مخاطبة الجماهير، للتأثير عليهم واستمالتهم<sup>(٤)</sup>، وليس المقصود بها خطبة الجمعة، والعيدين وغيرها من الخطب المرتبطة بالعبادة فقط، وإنما كل إلقاء موجه للجماهير، ويعتمد على الإثارة والإقناع، ويهدف إلى استمالتة فهو المعني، كالخطاب الحفلي<sup>(٥)</sup>، والذي يحضره الإمام أو لا

(١) ترتيب المدارك، للقاضي عياض، ٢/ ٩٥.

(٢) المرجع السابق، ٢/ ٩٥.

(٣) المرجع السابق، ٢/ ٩٦.

(٤) أصول الخطابة والإنشاء، الشيخ عطية محمد سالم، دار الجوهرة، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ص: ٩.

(٥) هو: الإلقاء الذي يكون في المحافل العامة، ويجنح إلى التكريم، أو التهنتة، أو التعزية، أو علاج قضية معينة. (انظر: الخطابة وإعداد الخطيب، د. توفيق الواعي، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، ص: ٣٤. والدراسة النظرية للخطابة، د. عبد الرب نواب الدين، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، ص: ١٦).

يحضره لكن الخطاب موجه له.

فخطبة الجمعة وغيرها من الخطب، المرتبطة بعبادة، هي: وسيلة مباشرة من وسائل نصح الإمام، لأنه يحضرها كغيره من المسلمين، فينبغي للخطيب أن يضمن خطبته نصيحة للإمام، تكون عامة، تشمل أمور الدين والدنيا، وليبتعد عن التشهير والتعيير والتهجم، لأن الخطبة لم تشرع لهذا، ولما يترتب على ذلك من مساوئ عديدة، كما أنها وسيلة غير مباشرة لنصيحة الإمام، وذلك بنصيحة العامة بالتزام طاعة الإمام، وما يجب عليهم له من واجبات.

وهي أيضاً: وسيلة لرد القلوب النافرة عنه إليه، ببيان حقوقه عليهم التي كفلتها الشريعة، ودحض ما علق في الأذهان من شبه وغيرها، وهي وسيلة أيضاً: لنشر محاسنه، والذب عنه، وجمع محبة الناس عليه، لما في ذلك من مصلحة الأمة، وانتظام أمور الملة، وهذا من النصيحة الواجبة لإمام المسلمين<sup>(١)</sup>.

أما الخطاب الحفلي، الموجه له في بعض الاجتماعات والاحتفالات، فهي أيضاً: وسيلة من وسائل نصح الإمام، فالخطيب يستطيع أن يعرض له ما تحتاجه الأمة من أمور اقتصادية، واجتماعية، وسياسية، وإدارية، مستغلاً عرض بعض الإنجازات، وشكره عليها، وتضمين ذلك المواصلة في تقديم المزيد لصالح البلاد والعباد، موازناً بين المصالح والمفاسد، وما يترتب على ذلك من آثار.

### ثالثاً: الرسالة:

الرسالة هي: ما يرسل، وهي: كتاب يشتمل على قليل من المسائل،

(١) انظر: تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، ابن جماعة، ص: ٦٤.



تكون في موضوع واحد<sup>(١)</sup>.

وأعني بها: الخطاب المكتوب الموجه لإمام المسلمين، وبعثه عن طريق البريد، أو استخدام الناسوخ، أو البرقية، أو غيرها مما يحمل معنى المراسلة.

والمراسلة من الوسائل التي يستطيع الناصح أن يستخدمها بكل يسر وسهولة، وهي في الغالب -بغض النظر عن مضمونها- تساعد على توطيد العلاقة مع المرسل إليه؛ لأنها تحمل الطابع الشخصي، وتمتاز بالخصوصية المحببة إلى نفوس الكثيرين<sup>(٢)</sup>.

وتمتاز الرسالة بعدة ميزات، تميزها عن غيرها من الوسائل، فهي تتيح لكتابتها فرصة التفكير والإعداد الجيد، والاطلاع على مزيد من المراجع والمصادر عند كتابتها، مما يساعد ذلك على صياغتها بدقة وإحكام، كما أنها تتيح للمتلقي فرصة إعادة قراءتها أكثر من مرة، واختيار الوقت والمكان المناسبين له ليتأمل محتوياتها، وفهم مضمونها<sup>(٣)</sup>.

وينبغي للناصح عند كتابة الرسالة أن يراعي الأمور الفنية والشكلية، والتنوع في الطرح بين الإيجاز تارة، والإسهاب تارة أخرى، حسب ما يقتضيه الحال<sup>(٤)</sup>، وأن يكون أسلوب الخطاب يتناسب مع حال الإمام،

(١) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مادة «رسل» ١ / ٣٤٤.

(٢) انظر: رسائل الإمام محمد بن عبد الوهاب الشخصية - دراسة دعوية - د. عبد المحسن بن عثمان ابن باز، دار إشبيلية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٨.

(٣) المرجع السابق، ١ / ٢٠٦ - ٢٠٩.

(٤) وللإطلاع على مزيد من الأمور الفنية والشكلية للرسالة، انظر: الرسائل الفنية في العصر الإسلامي، غانم جواد رضا، جامعة بغداد، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع ١٩٧٥ م، ص: ١٤٥ وما بعدها.

فيخاطبه بلغة فيها احترام وتقدير، بحيث يذكره بالاسم واللقب المحبب له، مع التلطف في العبارات، واختيار ما يناسب المقام منها، من دون التكلف عند صياغتها حتى يفهم المضمون، فإن ذلك أدعى لقبولها.

وهذا منهج النبي ﷺ، فإنه لما أرسل إلى هرقل -ملك الروم - يدعوه للإسلام، خاطبه بما يتناسب مع حاله، فقال ﷺ: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، السلام على من اتبع الهدى، أما بعد...»<sup>(١)</sup>.

ولقد حظيت هذه الوسيلة بعناية كبيرة عند علماء الأمة، لما يلمسونه من أثر إيجابي عند استخدامها، بل قد يشترك في صياغتها عدد من العلماء، ويوجهونها لإمام المسلمين، لإبراز موقفهم من بعض المسائل، كما فعل النووي مع جماعة من العلماء، يقول ابن عطار: فمما كتبه النووي، وأرسلني في السعي فيه، وهو يتضمن العدل في الرعية، وإزالة المكوس<sup>(٢)</sup>، وكتب معه في ذلك شيوخنا، شيخ الإسلام أبو محمد عبد الرحمن ابن الشيخ أبي عمر شيخ الحنابلة<sup>(٣)</sup>، وشيخنا العلامة قدوة الوقت أبو محمد عبد السلام بن علي

(١) صحيح البخاري، كتاب: الاستئذان، باب: كيف يكتب الكتاب: إلى أهل الكتاب: رقم الحديث «٦٢٦٠»، ص: ١٣٢٦.

(٢) المكس: الجباية، وهو: دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الأسواق في الجاهلية (لسان العرب، ابن منظور، مادة «مكس» ٦/٢٢٠).

(٣) هو: عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة، الفقيه المجتهد، يكنى بأبي الفرج، ابن الإمام أبي عمر المقدسي الجماعيلي ثم الصالحي الحنبلي، ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة، انتهت إليه العلم في زمانه، توفي في تاسع جماد الأولى سنة اثنتين وثمانين وست مئة. (انظر: معجم محدثي الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ص: ٩٨-٩٩).

ابن عمر الزواوي شيخ المالكية،<sup>(١)</sup> وشيخنا العلامة ذو العلوم أبو بكر محمد ابن أحمد الشريشي المالكي<sup>(٢)</sup>، وشيخنا العارف القدوة أبو إسحاق إبراهيم ابن الشيخ العارف ولي الله عبد الله عرف بابن الأرميني،<sup>(٣)</sup> وشيخنا المفتي أبو حامد محمد ابن العلامة أبي الفضل عبد الكريم ابن الحرستاني<sup>(٤)</sup>، خطيب دمشق، وابن خطيبها وجماعة آخرون، ووضعها في ورقة كتبها إلى الأمير بدر الدين بيلبك الخزندار<sup>(٥)</sup>، بإيصال ورقة العلماء إلى السلطان الظاهر التركي،

(١) هو: الإمام أبو محمد عبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس، المالكي، القاضي، المقرئ شيخ المقرئين، قرأ القراءات بالإسكندرية، وبرع في الفقه، وعلوم القرآن، ولي مشيخة الإقراء بترية، توفي في رجب سنة إحدى وثمانين وست مئة (العبر في أخبار من غبر، الذهبي، ٣/ ٣٤٨).

(٢) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سجمان الوائلي الشريشي المالكي، المفسر، ولد بشريش من الأندلس في سنة إحدى وستمئة، قرأ ونسخ وحصل وبرع في العقلية مع التبخر في علوم الدين، توفي في رجب سنة خمس وثمانين وستمئة (معجم محدثي الذهبي، الذهبي، ص: ١٥٠).

(٣) هو: إبراهيم بن الشيخ القدوة عبد الله بن يوسف بن يونس بن إبراهيم بن سليمان بن يَنكُو، الشيخ الزاهد، العابد، أبو إسحاق ابن الأرميني، ويقال الأرموي، نسبة إلى أرمينية، ولد سنة خمس عشرة وستمئة بجبل قاسيون، وكان صالحاً، خيراً، ديناً، كبير القدر، توفي في ثاني عشر المحرم، وطلع إلى جنازته ملك الأمراء والأمراء والقضاة والعلماء، وحمل على الرؤوس. وكان من بقايا الشيوخ، (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ٥٢/ ١٤٧-١٤٨).

(٤) هو: محمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الخطيب محيي الدين أبو حامد ابن الخطيب عماد الدين ابن قاضي القضاة ابن الحرستاني الشافعي الدمشقي، خطيبها وابن خطيبها، ومدرس الغزالية والمجاهدية، كان صيناً، فقيهاً، نبهاً، فاضلاً، شاعراً، مجيداً، بارعاً، ملازماً منزله فيه عبادة وتنسك وانقطاع، توفي في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين وست مئة، ودفن بقاسيون (طبقات الشافعية، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: عبد الحفيظ منصور، دار المدار الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ٢/ ٨٣٩-٨٤٠).

(٥) بيليك بن عبد الله الخازندار الظاهري ببيرس نائب السلطنة بالديار المصرية توفي سنة ست

ومما جاء فيها: من عبد الله يحيى النووي، سلام الله ورحمته وبركاته على المولى المحسن، ملك الأمراء بدر الدين أدام الله له الخيرات، وتولاه بالحسنات، وبلغه من خيرات الدنيا والآخرة كل آماله، وبارك له في جميع أحواله آمين، وينهى إلى العلوم الشريفة أن أهل الشام في ضيق وضعف حال، بسبب قلة الأمطار، وغلاء الأسعار... وذكر فصلاً طويلاً، فلما وقف على ذلك، أوصل الورقة التي في طيها إلى السلطان، فرد جوابها رداً عنيفاً مؤلماً، فتأكدت خواطر الجماعة<sup>(١)</sup>.

وهذا فيه التعاون بين العلماء في مناصحة أئمة المسلمين، حيث قال: وهذا الكتاب الذي أرسل به العلماء إلى الأمير أمانة ونصيحة للسلطان - أعز الله أنصاره - والمسلمين كلهم في الدنيا والآخرة، فيجب عليكم إيصاله للسلطان - أعز الله أنصاره - وأنتم مسؤولون عن هذه الأمانة، ولا عذر لكم في التأخير عنها، ولا حجة لكم في التقصير فيها عند الله تعالى...<sup>(٢)</sup>.

والتعاون بين العلماء في مناصحة الإمام، ومخاطبته في ذلك تعطي قوة لموضوع النصيحة، وتبعث الأمل في قبولها؛ لأنها نوع من إجماع العلماء على موضوعها، وهذا ليس بدعاً من العمل بل هو مشروع، فقد أرسل أبو عبيدة

= وسبعين وست مئة وخلف أموالاً كثيرة (الدليل الشافي على المنهل الصافي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع، ١ / ٢١١. وانظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، ٥٠ / ٢١٩-٢٢٠).

(١) تاريخ الإسلام، الذهبي، ٥٠ / ٢٥٤. وانظر: تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين، علاء الدين علي بن إبراهيم بن العطار، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ص: ١٠١.

(٢) تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين، ابن العطار، ص: ١٠٥.

ابن الجراح، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما رسالة مناصحة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لاقت استحسانه، فأقرهم على ذلك، بل وطلب منهم التواصل أكثر<sup>(١)</sup>.

وفيه أيضاً أن الناصح قد يستعين بمن له مكانة عند الإمام ممن له صلة وثيقة به كالوالي، وصاحب الجاه والمنصب، لإيصال النصيحة، فهو أعرف بحال الإمام، والوقت المناسب له، فالإمام النووي لم يكتب النصيحة، ويرسلها مباشرة إلى السلطان، وإنما استعان بالوالي في ذلك، وهذا من أسباب قبول النصيحة في الغالب.

#### رابعاً: الدعاء:

الدعاء شأنه عظيم، ونفعه عميم، ومكانته من الدين عالية، فبه تستجلب النعم عند فقدانها، وتستدفع النقم عند حلولها، وهو من توحيد الله تعالى<sup>(٢)</sup>. قال القاضي عياض: إن الله أذن في دعائه، وعلم الدعاء في كتابه لخليقته، وعلم النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء لأئمة، واجتمعت فيه ثلاثة أشياء: العلم بالتوحيد، والعلم باللغة، والنصيحة للأمة<sup>(٣)</sup>.

فأمرنا سبحانه بدعائه، قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

الْمُعْتَدِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: ص: ١٨٠.

(٢) انظر: ضياء الوسام في وجوب الدعاء للحكام، فوزي بن عبد الله الحميدي الأثري، مكتبة الغرباء الأثرية، البحرين، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ ص: ٥.

(٣) سلاح المؤمن في الدعاء والذكر، لأبي الفتح محمد بن محمد بن علي بن همام، تحقيق: محيي الدين ديب مستو، دار ابن كثير، دمشق وبيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، ص: ٢٦-٢٧.

(٤) سورة الأعراف، آية: (٥٥).

وقد بين الله أن الدعاء عبادة، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

قال الشوكاني: والآية الكريمة قد دلت على أن الدعاء من العبادة، فإنه ﷺ أمر عباده أن يدعوه، ثم قال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ فأفاد ذلك أن الدعاء عبادة، وأن ترك دعاء الرب سبحانه استكبار، ولا أقبح من هذا الاستكبار، وكيف يستكبر العبد عن دعاء من هو خالق له ورازقه وموجده من العدم، وخالق العالم كله، ورازقه، ومحبيه، ومميته، ومثيبه، ومعاقبه، فلا شك أن هذا الاستكبار طرف من الجنون وشعبة من كفران النعم<sup>(٢)</sup>.

ومما يدل على أن الدعاء هو العبادة قول النبي ﷺ: «الدعاء هو العبادة»<sup>(٣)</sup>.

قال الخطابي: الدعاء هو العبادة معناه: أنه معظم العبادة، أو أفضل العبادة، كقولهم الناس بنو تميم، والمال الإبل، يريدون أنهم أفضل الناس، أو أكثرهم عدداً، أو ما أشبه ذلك، وأن الإبل أفضل أنواع الأموال وأنبهها<sup>(٤)</sup>.

والدعاء بصلاح الإمام، وتوفيقه لعمل الخير، وإبعاده عن الشر، بظهر الغيب، من أهم الوسائل لتحقيق النصيحة له، بل هو من النصيحة له، لأن هذا

(١) سورة غافر، آية: (٦٠).

(٢) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين ﷺ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الثريا، الرياض، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع، ص: ٢٨.

(٣) سنن أبي داود، كتاب: أول كتاب: الصلاة، باب: الدعاء، رقم الحديث «(١٤٧٩)»، وقال الألباني: صحيح، ص: ٢٢٩.

(٤) شأن الدعاء، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدفاق، دار الثقافة العربية، بيروت ودمشق، الطبعة الثالثة، ١٤١٢ هـ ص: ٥.

علامة حب الخير له، وهذا هو المقصود من النصيحة، فالمسلم حينما يدعو الله أن يرده إلى الحق، ويصحح ما عنده من خطأ، ويدعو له بالصلاح، فإن صلاحه صلاح للمسلمين، وهدايته هداية للمسلمين، ونفعه يتعدى لغيره، فالدعاء له دعاء للمسلمين<sup>(١)</sup>.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند موته: اعلّموا أن الناس لن يزالوا بخير، ما استقامت لهم ولاتهم، وهداتهم<sup>(٢)</sup>.

والدعاء لأئمة المسلمين ليس بدعاً من العمل، فقد خص النبي صلى الله عليه وآله أئمة المسلمين بدعوة إن هم رفقوا برعيتهم، ودعوة على كل من شق على رعيتهم، فقال صلى الله عليه وآله: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً، فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً، فرقق بهم فارقق به»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي عثمان سعيد بن إسماعيل أنه قال: فانصح للسلطان، وأكثر له من الدعاء بالصلاح، والرشاد بالقول والعمل والحكم، فإنهم إذا صلحوا صلح العباد بصلاحهم، وإياك أن تدعو عليهم باللعنة، فيزدادوا شراً، ويزداد البلاء على المسلمين، ولكن ادعوا لهم بالتوبة، فيتركوا الشر، فيرتفع البلاء عن المؤمنين<sup>(٤)</sup>.

ويبين الحسن البصري أهمية الدعاء للسلطان بقوله: لو علمت لي دعوة

(١) انظر: تعليقات الشيخ صالح الفوزان على العقيدة الطحاوية، جامع شروح العقيدة الطحاوية، للشيخ صالح آل الشيخ، ٢ / ٩٥٠.

(٢) السنن الكبرى، البيهقي، كتاب: قتال أهل البغي، باب فضل الإمام العادل، ٨ / ١٦٢.

(٣) صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، رقم الحديث «١٨٢٧»، ٣ / ١٤٥٨.

(٤) شعب الإيمان، البيهقي، باب: في طاعة أولي الأمر، فصل في نصيحة الولاة، الرقم «٧٤٠١»، ٦ / ٢٦.

مستجابة، لخصصت بها السلطان، فإن خيره عام، وخير غيره خاص<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام أحمد بن حنبل: وإني لأدعو له بالتسديد والتوفيق، في الليل والنهار والتأييد، وأرى له ذلك واجباً علي<sup>(٢)</sup>.

وقال الفضيل بن عياض<sup>(٣)</sup>: لو أن لي دعوة مستجابة، ما صيرتها إلا في الإمام، قيل له: وكيف ذلك يا أبا علي؟ قال: متى ما صيرتها في نفسي لم تحزني، ومتى صيرتها في الإمام فصلاح الإمام صلاح العباد والبلاد... فقبل ابن المبارك جبهته، وقال: يا معلم الخير من يحسن هذا غيرك<sup>(٤)</sup>.

وقال أيضاً: لو ظفرت بيت المال، لأخذت من حلاله، وصنعت أطيب الطعام، ثم دعوت الصالحين، وأهل الفضل، فإذا فرغوا، قلت لهم: تعالوا ندع الله، أن يوفق أميرنا وسائر من يلي علينا، وجعل إليه أمرنا، وروي عنه أن رجلاً أنشده.

حتى متى لا أرى عدلاً أسرُّ به ولا أرى لدعاء الخير أعوانا  
فبكى: وقال اللهم أصلح الراعي والرعية<sup>(٥)</sup>.

(١) حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين، أبي بكر بن محمد شطا الدمياطي، اعتنى به: محمد خالد العطار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ٢/١٠٨.

(٢) السنة، لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، تحقيق: د. عطية بن عتيق الزهراني، دار الراية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، ١/٨٣.

(٣) هو: الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي، أبو علي، الزاهد أحد العباد، كان ثقة نبيلاً فضلاً عابداً ورعاً، كثير الحديث، مات بمكة في أول سنة سبع وثمانين ومائة (طبقات الحفاظ، السيوطي، ص: ١٠٤).

(٤) حلية الأولياء، الأصبهاني، ٨/٩١-٩٢.

(٥) بدائع السلك في طبائع الملك، ابن الأزرقي، ٢/٤٣.



فالواجب على كل الرعية، أن ترغب إلى الله تعالى في إصلاح السلطان، وأن تخصصه بدعاء صالح، وأن تتحرى أوقات الإجابة في ذلك، لأن في صلاحه صلاح العباد والبلاد، وفي فساده فساد البلاد والعباد<sup>(١)</sup>.

قال ابن الأزرق: ولا خفاء أن الدعاء له بالصلاح من أهم المهمات على المسلمين<sup>(٢)</sup>.

وهو من أعظم القربات، قال الشيخ عبد العزيز بن باز: الدعاء لولي الأمر، من أعظم القربات، ومن أفضل الطاعات، ومن النصيحة لله ولعباده... والسلطان أولى من يدعى له؛ لأن صلاحه صلاح للأمة، فالدعاء له من أهم الدعاء، ومن أهم النصح أن يوفق للحق، وأن يعان عليه<sup>(٣)</sup>.

بل إن الدعاء له، من أعظم النصيحة، وأجلها، وأصدقها، وأخلصها، قال الشيخ صالح الفوزان: وأعظم النصيحة الدعاء للمسلمين، ولولاية أمورهم، هذا من أعظم النصيحة؛ وذلك لأن السلطان إذا صلح أصلح الله به البلاد والعباد<sup>(٤)</sup>.

وقد عد العلماء الدعاء لأئمة المسلمين، من عقيدة أهل السنة والجماعة.

قال الطحاوي: ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاية أمورنا، وإن جاروا،

(١) انظر: سراج الملوك، الطرطوشي، ٢٠٠/١.

(٢) بدائع السلك في طبائع الملك، ابن الأزرق، ٤٣/٢.

(٣) انظر: المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم، للشيخ عبد العزيز بن باز، إعداد أبي عبد الله بن إبراهيم الوائلي، العرفان، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع، ص: ٢١.

(٤) المنتقى من فتاوى الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، إعداد عادل بن علي الفريدان، مكتبة الغرباء الأثرية الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ، ٣٨٨-٣٨٩.

ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله ﷻ، فريضة ما لم يأمرُوا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح، والمعافاة<sup>(١)</sup>.

وقال أبو الحسن الأشعري: ونرى الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح...<sup>(٢)</sup>.

وقال أيضاً: وأجمعوا على النصيحة للمسلمين، والتولي بجماعتهم، وعلى التوادد في الله، والدعاء لأئمة المسلمين...<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو عثمان الصابوني: ويرون الدعاء لهم بالإصلاح، والتوفيق والصلاح، وبسط العدل في الرعية<sup>(٤)</sup>.

ويقول البربهاري: إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان، فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان، فاعلم أنه صاحب سنة - إن شاء الله -<sup>(٥)</sup>.

وقال: فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح، ولم نؤمر أن ندعو عليهم، وإن ظلموا، وإن جاروا، لأن ظلمهم وجورهم على أنفسهم، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين<sup>(٦)</sup>.

(١) جامع شروح العقيدة الطحاوية، صالح آل الشيخ، ٢/ ٩٣٣-٩٥٠.

(٢) الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ، ٣١/١.

(٣) رسالة إلى أهل الثغر، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، ص: ٣١٠-٣١١.

(٤) عقيدة السلف وأصحاب الحديث، لأبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، تحقيق: أبي عبد الله نبيل بن سابق السبكي، بدون ذكر الناشر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ص: ٩٢-٩٣.

(٥) شرح السنة، لأبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، تحقيق: عبد الرحمن الجميزي، مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ص: ١١٣.

(٦) شرح السنة، البربهاري، ص: ١١٤.

فالدعاء من أنفع الوسائل المعينة لتحقيق النصيحة لأئمة المسلمين، وقد يُفَرِّط في هذه الوسيلة الكثير إما جهلاً بشأنها، أو غفلة ونسياناً.

والدعاء لإمام المسلمين ليس له وقتاً محدداً، أو صفة معينة، بل يدعى له في كل الأوقات، إلا أن بعض العلماء اختلفوا في مسألة الدعاء لإمام معين في خطبة الجمعة على أقوال<sup>(١)</sup>:

ف قيل: إنه جائز، قال النووي: والمختار أنه لا بأس بالدعاء للسلطان بعينه، إذا لم يكن مجازفة في وصفه ونحوها<sup>(٢)</sup>.

ومما يعضد هذا القول ما رواه ضبة<sup>(٣)</sup> بن محصن أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه كان إذا خطب فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لعمر، وأبي بكر، وأنكر عليه ضبة البداية بعمر قبل الدعاء لأبي بكر، ورفع ذلك إلى عمر، فقال لضبة: أنت أوفق منه وأرشد<sup>(٤)</sup>.

بل يرى بعضهم أنه من المستحبات، قال ابن قدامة: وإن دعا لسلطان المسلمين بالصلاح فحسن<sup>(٥)</sup>.

يقول الشيخ صالح الفوزان: الخطباء إذا دعوا لولاية الأمور فهم على

(١) وقد ذكر د. سعود الشريم أقوال أهل العلم في هذه المسألة انظر: الشامل في فقه الخطيب والخطبة، د. سعود بن إبراهيم الشريم، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ص: ٣٨٢ وما بعدها.

(٢) المجموع شرح المهذب للشيرازي، النووي، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤١٥هـ، ٣٩١/٤.

(٣) هو ضبة بن محصن العنزي، البصري، وقال ابن سعد: قليل الحديث، (انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد ١٠٣/٧).

(٤) المغني، ابن قدامة، ٣٨٤/١.

(٥) المرجع السابق، ٣٨٤/١.

السنة<sup>(١)</sup>.

أما الدعاء لأئمة المسلمين عامة دون تعيين فمستحب، قال النووي: فأما الدعاء لأئمة المسلمين، وولادة أمورهم، بالصلاح والإعانة على الحق، والقيام بالعدل، ونحو ذلك، ولجيش الإسلام، فمستحب بالاتفاق<sup>(٢)</sup>.

وقيل: إنه غير مشروع<sup>(٣)</sup> مستدلين بما روي عن عطاء بن أبي رباح، أنه قيل له: الذي يدعو الناس به في الخطبة يومئذٍ أبلغك عن النبي ﷺ، أو عن بعد النبي ﷺ؟ قال: لا، إنما أحدث، إنما كانت الخطبة تذكيراً<sup>(٤)</sup>.

وقال العز بن عبد السلام: ذكر الصحابة، والخلفاء ﷺ، والسلاطين، بدعة غير محبوبة، ولا يذكر في الخطبة إلا ما يوافق مقاصدها<sup>(٥)</sup>.

#### وخلاصة القول:

إن المسألة تعود للخطيب؛ فإن دعا لإمام المسلمين بقصد أن خطبة الجمعة من الأوقات التي يرجى فيها إجابة الدعوة، أو أنه يدعو في مجمع من الناس يؤمنون على دعائه، وقد يكون منهم من هو مجاب الدعوة، أو أنه يقصد بدعائه لإمام المسلمين أن يشعر الحاضرين بحقوقه عليهم فهذا أمر مشروع.

(١) المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان، ١/٣٨٩.

(٢) المجموع، النووي، ٤/٣٩١.

(٣) انظر: فتح الباري، ابن حجر، ٣/٢١٨.

(٤) السنن الكبرى، البيهقي، كتاب: الجمعة، باب: ما يكره من الدعاء لأحد بعينه أو على أحد بعينه في الخطبة، ٣/٢١٧.

(٥) فتاوى شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام، تحقيق: محمد جمعة كردي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ص: ٣٩٤.

أما إذا كان يرى وجوب الدعاء لإمام المسلمين في ذلك الموضوع، أو يراه من الدعاية له فهذا غير مشروع.

قال ابن تيمية: الكلام في ذكر الخلفاء الراشدين على المنبر، وفي الدعاء لسلطان الوقت ونحو ذلك، إذا تكلم في ذلك العلماء أهل العلم والدين الذين يتكلمون بموجب الأدلة الشرعية، كان كلامهم في ذلك مقبولاً، وكان للمصيب منهم أجران، وللمخطئ أجر على ما فعله من الخير وخطؤه مغفور له<sup>(١)</sup>.



(١) منهاج السنة، ابن تيمية، ٤/١٦٧.

## المطلب الثاني: الوسائل الفعلية في مناصحة أئمة المسلمين

إن القيام بالأعمال المشروعة التي ينتج عنها إرادة الخير لأئمة المسلمين، وتحقيق مفهوم الطاعة لهم، والدعوة للعمل بها، هي من وسائل تحقيق النصيحة لهم، وهي من منهج أهل السنة والجماعة، قد بينها علماء الأمة من السلف والخلف، يقول ابن القيم: حكى إجماع أهل العلم على ذلك، في مسائله المشهورة والتي جاء فيها: هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر، وأهل السنة المتمسكين بها، المقتدى بهم فيها، من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا هذا، وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها، فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أو عاب قائلها، فهو مخالف مبتدع، خارج عن الجماعة، زائل عن منهج السنة وسبيل الحق، وكان من قولهم: والجهاد ماض قائم مع الأئمة بروا أو فجروا، لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل، والجمعة والعيذان، والحج مع السلطان، وإن لم يكونوا بررة عدولاً أتقياء، ودفع الصدقات، والخراج، والأعشار، والفيء، والغنائم إليهم، عدلوا فيها، أو جاروا<sup>(١)</sup>.

فأهل السنة نصحة، يقومون بما أوجبه الله ورسوله من السمع والطاعة بالمعروف، والنصيحة لمن ولاه الله أمر المسلمين، براً كان أو فاجراً<sup>(٢)</sup>.

إذاً فالوسائل الفعلية، التي تحقق معنى النصيحة، متعددة متنوعة، نذكر

منها:

(١) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم، تحقيق: محمد بن إبراهيم الزغلي، رمادي للنشر، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ص: ٦٥٥-٦٥٩.

(٢) حراسة العقيدة، د. ناصر العقل، قدم له: معالي الشيخ: د. صالح بن فوزان الفوزان، مطابع أضواء المنتدى، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤٢١هـ، ص: ١٦١.

### أولاً: حق النصر والجهاد تحت رايته:

من واجبات الإمام ومهامه العضال الحفاظ على أمن البلاد والعباد، ولذلك فإن من النصيحة له إعانتته على ذلك بنصرته، ومؤازرته، والقتال تحت رايته، يدل على ذلك:

أولاً: قول الله ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن معاضدة الإمام الحق ومناصرته، من البر الذي يترتب عليه نصرته الإسلام والمسلمين.

ثانياً: ما رواه عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «... ومن بايع إماماً، فأعطاه صفقة يده، وثمره قلبه، فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه، فاضربوا رقبة الآخر...»<sup>(٢)</sup>.

قال الماوردي: وإذا قام الإمام بحقوق الأمة، فقد أدى حق الله تعالى فيما لهم وعليهم، ووجب له عليهم حقان: الطاعة، والنصرة، ما لم يتغير حاله<sup>(٣)</sup>.

وقال الأستاذ محمد أسد: إن على المسلمين أن يقفوا متحدين وراء الحكومة الشرعية، يؤيدونها، ويؤازرونها، ويضحون من أجل هذه الوحدة، بكل متعهم، وملذاتهم، وما يملكون من الدنيا، وبحياتهم أيضاً<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة المائدة، آية: (٢).

(٢) صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: وجوب الوفاء ببيعة الخليفة الأول فالأول، رقم الحديث ((١٨٤٤))، ٣/١٤٧٢.

(٣) انظر: الأحكام السلطانية، الماوردي، ص: ٥٣.

(٤) منهاج الإسلام في الحكم، محمد أسد، نقله للعربية: منصور محمد ماضي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٧٨م، ص: ١٣٢.

ويجب نصرتهم، والجهاد تحت رايتهم، حتى وإن كانوا فجاراً، فعن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد النخعي<sup>(١)</sup>، قال: قلت لأبي: يا أبة! في إمارة الحجاج تغزو؟ قال: يا بني لقد أدركت أقواماً أشد بغضاً منكم للحجاج، وكانوا لا يدعون الجهاد على حال، ولو كان رأي الناس في الجهاد مثل رأيك، ما أدِّي الإتاوة - يعني: الخراج -<sup>(٢)</sup>.

وقد سُئل ابن عباس عن الغزو مع الأمراء وقد أحدثوا، فقال: تقاتل على نصيبك من الآخرة، ويقاتلون على نصيبهم من الدنيا<sup>(٣)</sup>.

كما سُئل ابن عمر عن الغزو مع أئمة الجور، وقد أحدثوا؟ فقال: اغزوا<sup>(٤)</sup>.

وعن سليمان الإشكري<sup>(٥)</sup>، عن جابر قال: قلت له: أغزو أهل الضلالة مع السلطان؟ قال: اغز، فإنما عليك ما حملت، وعليهم ما حملوا<sup>(٦)</sup>.

(١) محمد بن عبد الرحمن بن يزيد بن قيس النخعي، أبو جعفر الكوفي، رَوَى عَنْ: عمه الأسود بن يزيد، وأبيه عبد الرحمن بن يزيد، وعم أبيه علقمة بن قيس، وعن عائشة مُزسلاً (تهذيب الكمال، المزي، ٢٥ / ٦٤٨-٦٥٢).

(٢) المصنف، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، تحقيق: محمد عوامة، شركة دار القبلة، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، كتاب: السير، باب: في الغزو مع أئمة الجور، الرقم (٣٤٠٦١)، ٩٩ / ١٨.

(٣) المصنف، ابن أبي شيبة، كتاب: السير، باب: في الغزو مع أئمة الجور، الرقم (٣٤٠٥٨)، ٩٩ / ١٨.

(٤) المرجع السابق، الرقم (٣٤٠٦٣)، ١٠٠ / ١٨.

(٥) هو: سليمان بن قيس الإشكري من خيار أهل المدينة، مات في فتنة ابن الزبير قبل جابر بن عبد الله (مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، ص: ٧٣).

(٦) المصنف، ابن أبي شيبة، كتاب: السير، باب: في الغزو مع أئمة الجور، الرقم (٣٤٠٥٩)، ٩٩ / ١٨.



وفيه - أيضاً - عن ابن سيرين، والحسن سئلا عن الغزو مع أئمة السوء، فقالوا: لك شرفه وأجره وفضله، وعليهم إثمهم<sup>(١)</sup>.

هذه فتوى الصحابة والتابعين حول الجهاد تحت راية الإمام؛ لأن الجهاد مع الأئمة يعود نفعه على الأمة؛ سواء كانوا صالحين، أو فجاراً، وهو دليل على قوة الترابط بين أفرادها.

### الجهاد تحت رايته من عقيدة أهل السنة والجماعة:

يقول الإمام سفيان الثوري: الذي رواه عنه شعيب بن حرب<sup>(٢)</sup>: الجهاد ماض إلى يوم القيامة، والصبر تحت لواء السلطان جار أم عدل<sup>(٣)</sup>.  
ومن قول أهل السنة: إن الحج، والجهاد مع كل بر أو فاجر، من السنة والحق<sup>(٤)</sup>.

قال أبو عثمان الصابوني: ويرون - أي أصحاب الحديث - جهاد الكفرة معهم، وإن كانوا جوراً فجراً<sup>(٥)</sup>.

وقال الطحاوي: والحج، والجهاد، ماضيان مع أولي الأمر من

(١) المرجع السابق، الرقم «٣٤٠٦٠»، ١٨ / ٩٩.

(٢) هو: شعيب بن حرب المدائني، أبو صالح البغدادي، نزيل مكة، من أبناء خراسان، كان أحد المذكورين بالعبادة والصلاح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مات بمكة سنة ست وتسعين ومئة، وقيل: سبع وتسعين ومئة (تهذيب الكمال، المزي، ١٢ / ٥١١-٥١٥).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، ١ / ١٥٤.

(٤) رياض الجنة بتخريج أصول السنة، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي المعروف بابن أبي زمنين، تحقيق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، ص: ٢٨٨.

(٥) عقيدة السلف أصحاب الحديث، الصابوني، ص: ٩١-٩٢.

المسلمين، برهم وفاجرهم، إلى قيام الساعة، لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما<sup>(١)</sup>.  
وقال البربهاري: والحج والغزو مع الإمام ماض<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: قتال أصحاب الفتنة:

قد يخرج عن طاعة الإمام فئات من رعيته، يعصونه، ولا يأترون بأمره، وقد يحملون السلاح، لتحقيق مآربهم، سواءً كان ذلك بتأويل سائغ، أو بدون تأويل، بوجود الشوكة، أو بدونها، فقتال هؤلاء تحت راية الإمام من وسائل تحقيق النصيحة له وللمسلمين؛ لأن بقتالهم نفاذ أمره، وبسط سيطرته، فيحصل بذلك الأمن والاستقرار، ويتنشر الخير، ويعم الرخاء، وهم بذلك أنواع:

### النوع الأول: الخوارج:

وهم الذين يكفرون بالمعاصي، ويخرجون على أئمة المسلمين وجماعتهم<sup>(٣)</sup>.

قال ابن تيمية: والخوارج هم أول من كفر المسلمين، يكفرون بالذنوب، ويكفرون من خالفهم في بدعتهم، ويستحلون دمه وماله<sup>(٤)</sup>.

والواجب قتالهم ووأد فتنهم، قال البربهاري: ويحل قتال الخوارج، إذا عارضوا للمسلمين في أنفسهم، وأموالهم، وأهلهم<sup>(٥)</sup>.

وهذا باتفاق أهل العلم من السلف والخلف، قال ابن تيمية: ولذلك

(١) جامع شروح العقيدة الطحاوية، صالح آل الشيخ، ٢ / ٩٨٣-٩٨٤.

(٢) شرح السنة، البربهاري، ص: ٥٧.

(٣) الخوارج - مناهجهم، وأصولهم، وسماتهم، قديماً وحديثاً، وموقف السلف منهم -، د. ناصر بن عبد الكريم العقل، دار القاسم، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ، ص: ١٩.

(٤) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٣ / ٢٧٩.

(٥) شرح السنة، البربهاري، ص: ٥٨-٥٩.

اتفق على قتالهم الصحابة، والأئمة<sup>(١)</sup>.

ولا يلزم من قتالهم أنهم كفار، قال ابن تيمية: والخوارج كانوا من أظهر الناس بدعة، وقتالاً للأمة، وتكفيراً لها، ولم يكن في الصحابة من يكفرهم، لا علي بن أبي طالب عليه السلام ولا غيره، بل حكموا فيهم بحكمهم في المسلمين الظالمين المعتدين، كما ذكرت الآثار عنهم بذلك<sup>(٢)</sup>.

### النوع الثاني البغاة:

هم: طائفة خرجت على الإمام، بتأويل سائغ ومنعة، لم يستحلوا دماء المسلمين، ولم يكفروا أحداً منهم<sup>(٣)</sup>.

والبغاة يجب قتالهم، بعد عزمهم على قتال الإمام، مع مراعاة الأحكام المتعلقة بذلك؛ درءاً للفتنة، وحفاظاً على وحدة الأمة.

فإذا خرج على الإمام طائفة من المسلمين، فرامت خلعه، أو منعتة حقاً عليها له، سألهم ما ينقمون، فإذا ذكروا شبهة أزالها، أو علة أزاحها، فإن أصروا على مشاقته، وعظهم وخوفهم بقتاله لهم، فإن أصروا على المشاقة قاتلهم، وواجب على الناس معونته في قتالهم، لأنهم لو تركوا إعانته لقهره أهل البغي، وظهر الفساد في الأرض<sup>(٤)</sup>.

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَاهُمَا

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٤٨١/٧.

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢١٧/٧-٢١٨. وانظر: منهاج السنة، ابن تيمية، ٢٤٧/٥-٢٤٨.

(٣) أحكام البغاة، راشد بن محمد بن راشد الهزاع، دار الأصفهاني، جدة، الطبعة الأولى، بدون ذكر سنة الطبع، ص: ٢٩.

(٤) انظر: المغني، ابن قدامة، ٢١٦١/٢. وانظر: تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، ابن جماعة،

ص: ٧٢، وانظر: المغني، ابن قدامة، ٢١٦١/٢.

عَلَى الْأُخْرَى فَنَقِلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى نَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ  
يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾<sup>(١)</sup>.

قال القرطبي: هذه الآية دليل على وجوب قتال الفئة الباغية، المعلوم  
بغيتها على الإمام، أو على أحد من المسلمين<sup>(٢)</sup>.

قال ابن قدامة<sup>(٣)</sup>: هذه الآية فيها خمس فوائد:

أحدها: أنهم لم يخرجوا بالبغي عن الإيمان، فإنه سماهم مؤمنين.

الثانية: أنه أوجب قتالهم.

الثالثة: أنه أسقط قتالهم إذا فاؤوا إلى أمر الله.

الرابعة: أنه أسقط عنهم التبعة فيما أتلفوه في قتالهم.

الخامسة: أن الآية أفادت جواز قتال كل من منع حقاً عليه، وروى  
عبدالله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أعطى إماماً صفقة يده  
وثمره فؤاده فليطعه ما استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر»<sup>(٤)</sup>.

والبغاة ليسوا كفاراً، ولا يخرجون عن دائرة الإسلام، باتفاق أهل العلم،  
بل هم مسلمون ساروا خلاف المنهج الصحيح، الذي يحقق لهم الهدف،  
بسبب شبهة، أو مظلمة من الوالي وقعت عليهم، أو تأويل سائغ لم يصل إلى  
معارضة أصول الشريعة وقواعدها، والغرض من قتالهم هو: ردهم إلى

(١) سورة الحجرات، آية: (٩).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٠٨/١٦.

(٣) انظر: المغني، ابن قدامة، ٢١٦٠/٢.

(٤) صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، رقم الحديث

(١٨٤٤) «٣/١٤٧٣».

الجماعة، والحفاظ على وحدة الأمة، وليس الغرض من قتالهم هو القضاء عليهم، أو أخذ أموالهم غنيمة، ورغم صعوبة قتالهم، وقسوته على نفس المسلم إلا أن به يتحقق الإصلاح العام للمجتمع<sup>(١)</sup>.

### النوع الثالث: قطاع الطرق:

وهم: طائفة يخرجون على الإمام، بلا تأويل مطلقاً، قد يكون لهم شوكة ومنعة، وقد لا يكون لهم شوكة، يسلبون أموال الناس، ويسفكون دماءهم، ويهتكون أعراضهم، ويروعون الأمنين، فحكمهم مرتب على أفعالهم<sup>(٢)</sup>، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾<sup>(٣)</sup>.

ويلحق بهم قوم لهم تأويل سائغ، إلا أنهم نفر يسير، لا منعة لهم، كالواحد والاثنين والعشرة ونحوهم، فهؤلاء قطاع طريق<sup>(٤)</sup>.

قال الرملي: والمسلم المتأول بلا شوكة، لا يثبت له شيء من أحكام البغاة، فحينئذ يضمن ما أتلفه، ولو في القتال كقطاع الطريق، ولئلا يحدث كل

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٥٧/٣٥، وانظر: أحكام البغاة، راشد الهزاع، ص: ٤٥، وانظر: إصلاح ذات البين وقاتل أهل البغي، خالد الرشيد، مؤسسة الجريسي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ص: ١٩.

(٢) انظر: أحكام البغاة، راشد الهزاع، ص: ٢٣.

(٣) سورة المائدة، آية: (٣٣).

(٤) المغني، ابن قدامة، ٢/٢١٦٠، وانظر: شرح فتح القدير، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام، دار الفكر، بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع،

مفسد تأويلاً وتبطل السياسات<sup>(١)</sup>.

ومن حق الإمام على رعيته قتالهم تحت رايته، قال ابن تيمية: إذا طلبهم - أي المحاربين - السلطان أو نوابه لإقامة الحد، بلا عدوان فامتنعوا عليه، فإنه يجب على المسلمين قتالهم باتفاق العلماء، حتى يقدر عليهم كلهم، ومتى لم ينقادوا إلا بقتال يفضي إلى قتلهم كلهم قوتلوا<sup>(٢)</sup>.

#### النوع الرابع: قتال أهل الردة:

وهو أن يرتد قوم حُكِمَ بإسلامهم، سواء ولدوا على فطرة الإسلام، أو أسلموا عن كفر، فكلا الفريقين في حكم الردة سواء، فإذا ارتدوا عن الإسلام إلى أي دين آخر، لم يجز أن يقر من ارتد إليه؛ لأن الإقرار بالحق يوجب التزام أحكامه، قال رسول الله ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه»<sup>(٣) (٤)</sup>.

فقتال أهل الردة بأمر من الإمام من النصيحة له؛ لأنه لو لم يقتل المرتد لكان الداخل في الدين يخرج منه، فقتله حفظ لأهل الدين وللدين، فإن ذلك يمنع من النقص، ويمنعهم من الخروج عنه، بخلاف من لم يدخل فيه<sup>(٥)</sup>.

ولهذا كان أول عمل قام به أبو بكر رضي الله عنه بعد توليه الخلافة هو قتال أهل الردة، ومن نصيحة الصحابة له أنهم نفذوا أمره فقاتلوا تحت رايته<sup>(٦)</sup>.

(١) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة بن شهاب الدين الرملي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤١٤هـ، ٧/٤٠٥.

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٨ / ٣١٧.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: لا يعذب بعذاب الله، رقم الحديث «٣٠١٧»، ص: ٦١١.

(٤) انظر: الأحكام السلطانية، الماوردي، ص: ١١٣.

(٥) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٠/١٠٢.

(٦) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ٦/٣١١-٣١٤.

### ثالثاً: الصلاة خلفهم:

الصلاة خلف أئمة المسلمين من وسائل تحقيق النصيحة لهم، قال الخطابي: ومن النصيحة لهم: الصلاة خلفهم<sup>(١)</sup>.

وهي من الوسائل التي تجمع الأمة، ولذا كان سلف الأمة يحرصون على الصلاة خلف كل من تولى أمرهم، براً كان أو فاجراً، فعن عبيد الله بن عدي بن خيار أنه دخل على عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو محضور، فقال: إِنَّكَ إِمَامٌ عَامَّةٌ، وَنَزَلَ بِكَ مَا تَرَى، وَيُصَلِّي لَنَا إِمَامٌ فِتْنَةٌ، وَتَحَرَّجُ، فقال: الصَّلَاةُ أَحْسَنُ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ، فَإِذَا أَحْسَنَ النَّاسُ فَأَحْسِنَ مَعَهُمْ، وَإِذَا أَسَاؤُوا فَاجْتَنِبْ إِسَاءَتَهُمْ<sup>(٢)</sup>.

وهذا التوجيه من عثمان بن عفان رضي الله عنه وقت الفتنة خوفاً على الأمة من الافتراق، قال المهلب: فيه أن الصلاة وراء من تكره الصلاة خلفه أولى من تفرق الجماعة، لقول عثمان رضي الله عنه: فإذا أحسنوا فأحسن معهم، فغلب الإحسان في جماعتهم، على الإحسان في التورع عن الصلاة في زمن الفتنة منفرداً<sup>(٣)</sup>.

قال ابن حجر: وفي هذا الأثر الحض على شهود الجماعة، ولا سيما في زمن الفتنة، لئلا يزداد تفرق الكلمة، وفيه أن الصلاة خلف من تكره الصلاة خلفه أولى من تعطيل الجماعة<sup>(٤)</sup>.

وعن إبراهيم النخعي<sup>(٥)</sup> أنه قال: كانوا يصلون خلف الأمراء ما كانوا<sup>(١)</sup>.

(١) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، الخطابي، ١/ ١٩٢-١٩٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الأذان باب: إمامة المفتون والمبتدع، رقم الحديث «٦٩٥»، ص: ١٤٠.

(٣) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ٢/ ٣٢٦.

(٤) فتح الباري، ابن حجر، ٢/ ٥٧٧.

(٥) هو: إبراهيم بن يزيد بن عمرو بن الأسود أبو عمران، كان مولده سنة خمسين، ومات سنة خمس

وعن إبراهيم بن أبي حفصة قال: قلت لعلي بن حسين<sup>(٢)</sup>: إن أبا حمزة الشمالي<sup>(٣)</sup> - وكان فيه غلو - يقول: لا نصلي خلف الأئمة، ولا نناكح إلا من يرى مثل ما رأينا، فقال علي بن حسين: بل نصلي خلفهم، ونناكحهم بالسنة<sup>(٤)</sup>.

قال ابن تيمية: وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يصلون خلف من يعرفون فجوره، كما صلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وغيره من الصحابة خلف الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وكان يشرب الخمر، وصلى مرة الصبح أربعاً، وجلده عثمان بن عفان رضي الله عنه على ذلك، وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وغيره من الصحابة يصلون خلف الحجاج بن يوسف، وكان الصحابة والتابعون يصلون خلف ابن أبي عبيد، وكان متهماً بالإلحاد، وداعياً إلى الضلال<sup>(٥)</sup>.

قال الشيخ صالح الفوزان: إن الصلاة عمل وإحسان، فإذا فعلها الناس خصوصاً ولادة الأمور، فإنهم عملوا معروفاً وإحساناً، وفي ترك الصلاة خلفهم

= أو ست وتسعين، وهو متوار من الحجاج بن يوسف، ودفن ليلاً. (مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، ص: ١١٠).

(١) المصنف، ابن أبي شيبة، كتاب: الصلاة، باب: في الصلاة خلف الأمراء، الرقم «٧٦٤٢»، ١٨٥/٥.

(٢) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، توفي سنة اثنتين وتسعين، وقيل: ثلاث وتسعين، وقيل: سنة أربع وتسعين، (انظر: تهذيب الكمال، للمزي، ٢٠ / ٣٨٢-٤٠٣).

(٣) هو: ثابت بن أبي صفية، واسمه: دينار، ويقال: سعيد، أبو حمزة الشمالي الأزدي الكوفي مولى المهلب، قيل: عنه إنه ضعيف الحديث، ليس بشيء (تهذيب الكمال، المزي، ٤ / ٣٥٧-٣٥٩).

(٤) المصنف، ابن أبي شيبة، كتاب: الصلاة، باب: في الصلاة خلف الأمراء، الرقم «٧٦٥٢»، ١٨٧/٥.

(٥) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٣ / ٢٨١.



فيه محذور عظيم، من شق العصا، وتفريق الكلمة، وسفك الدماء، وهذا خطر عظيم، فيجب أن يتلافى، قال عليه الصلاة والسلام: «صلوا خلف من قال: لا إله إلا الله، وعلى من قال: لا إله إلا الله»<sup>(١)</sup>. هذا من حيث العموم، فكيف بولاية الأمور، الذين منابذتهم ومخالفتهم شق لعصا الطاعة، وتفريق الكلمة، وآثار سيئة على المسلمين،... هذا أصل من أصول أهل السنة والجماعة، من عهد الصحابة، إلى عهد الأئمة، وهو الذي عليه إجماع المسلمين من أهل السنة والجماعة<sup>(٢)</sup>.

وهذا ما يعتقد أهل السنة والجماعة، فهم يرون الصلاة خلف كل من تولى أمرهم براً كان، أو فاجراً؛ حفاظاً على وحدة الأمة.

يقول سفيان الثوري الذي رواه عنه شعيب بن حرب: يا شعيب: لا ينفعك ما كتبت حتى ترى الصلاة خلف كل بر وفاجر، قال شعيب لسفيان: يا أبا عبد الله، الصلاة كلها؟ قال: لا، ولكن صلاة الجمعة، والعيدين، صل خلف من أدركت...<sup>(٣)</sup>.

قال ابن أبي زمنين: ومن قول أهل السنة أن صلاة الجمعة، والعيدين، وعرفة، مع كل أمير بر أو فاجر<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: سنن الدار قطني، علي بن عمر الدار قطني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، باب: صفة من تجوز الصلاة معه والصلاة عليه، رقم الحديث «١٧٦١ - ١٧٦٢» بلفظ: «صلوا على من قال: لا إله إلا الله، وصلوا خلف من قال: لا إله إلا الله» وذكر المحقق أن في سننه من هو متهم بالكذب ٢ / ٤٠١ - ٤٠٢.

(٢) جامع شروح العقيدة الطحاوية، صالح آل الشيخ، ٢ / ٩٠٨.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ، ١ / ١٥٤.

(٤) رياض الجنة بتخريج أصول السنة، ابن أبي زمنين، ص: ٢٨١.

وقال أبو عثمان الصابوني: ويرى أصحاب الحديث الجمعة، والعيدين، وغيرهما من الصلوات، خلف كل إمام مسلم براً كان أو فاجراً<sup>(١)</sup>.  
ويقول الطحاوي: ونرى الصلاة خلف كل بر وفاجر من أهل القبلة، وعلى من مات منهم<sup>(٢)</sup>.

#### رابعاً: دفع الزكاة:

يجب على الرعية دفع الزكاة لإمام المسلمين؛ لأنه هو المسؤول بتصريف أمور الرعية، فيأخذها منهم، ويصرفها في مصارفها، فإذا دفعوها للإمام، أو من ينوب عنه، فقد برئت ذمتهم.

فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا أُدِّيتُ الزَّكَاةَ إِلَى رَسُولِكَ فَقَدْ بَرَّتُ مِنْهَا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم إذا أدَّيتها إلى رسولي، فَقَدْ بَرَّتَ مِنْهَا، فَلَكَ أَجْرُهَا وَإِثْمُهَا عَلَى مَنْ بَدَّلَهَا»<sup>(٣)</sup>.

كما أنه قدم ناسٌ من الأعرابِ إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إِنَّ نَاسًا مِنَ الْمُصَدِّقِينَ يَأْتُونَنَا فَيُظْلِمُونَنَا قَالَ: فقال رسول الله ﷺ: «أَرْضُوا مُصَدِّقِيكُمْ»<sup>(٤)</sup>، وفي رواية أنهم قالوا: يا رسول الله، وإن ظلمونا؟ قال: «أَرْضُوا مُصَدِّقِيكُمْ»<sup>(٥)</sup>.

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث، الصابوني، ص: ٩٠-٩١.

(٢) جامع شروح العقيدة الطحاوية، للشيخ صالح آل الشيخ، ٩٠٧/٢.

(٣) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث (١٢٣٩٤) وقال المحقق: رجاله رجال الشيخين، ٣٨٦/١٩.

(٤) صحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب: إرضاء السعاة، رقم الحديث (٩٨٩)، ٦٦٥/٢-٦٨٦.

(٥) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث (١٩٢٠٧) وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط مسلم، ٥٤٢/٣١ سنن أبي داود، كتاب: الزكاة باب: رضا المصدق، رقم الحديث (١٥٨٩)، واللفظ له، سنن النسائي، كتاب: الزكاة، باب: إذا جاوز في الصدقة، رقم الحديث (٢٤٦٠)، وصححه الألباني في سنن أبي داود، ص: ٢٤٥، وسنن النسائي، ص: ٣٨٤.

وعن ابن سيرين أنه قال: كانت الصدقة ترفع أو قال: تدفع إلى النبي ﷺ أو من أمر به، وإلى أبي بكر ﷺ، أو من أمر به، وإلى عمر ﷺ، أو من أمر به، وإلى عثمان ﷺ، أو من أمر به، فلما قتل عثمان اختلفوا، فكان منهم من يدفعها إليهم، ومنهم من يقسمها، وكان ممن يدفعها إليهم ابن عمر<sup>(١)</sup>، وكان جمع من الصحابة يفتون بدفعها إليه.

فقد روي عن سهل بن أبي صالح عن أبيه قال: اجتمع عندي مال، قال: فذهبت إلى ابن عمر، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وسعد بن أبي وقاص، فأتيت كل رجل منهم وحده، فقلت: إنه اجتمع عندي مال، وإن هؤلاء يضعونها حيث ترون، وإني قد وجدت لها موضعاً فكيف ترى؟ فكلهم قالوا: أدها إليهم<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ادفعوها - الصدقة - إلى من ولاه الله أمركم، فمن بر فلنفسه، ومن أثم فعليها<sup>(٣)</sup>.

(١) الأموال، ابن سلام، أبواب: مخارج الصدقة وسبلها التي توضع فيها، باب: دفع الصدقة إلى الأمراء واختلاف العلماء في ذلك، الرقم «١٧٨٨»، ص: ٥٦٢.

(٢) المصنف، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ، كتاب: الزكاة، باب: في موضع الصدقة ودفع الصدقة في مواضعها، الرقم «٦٩٢٢»، واللفظ له، ٤/ ٤٦، والأموال ابن سلام، أبواب: مخارج الصدقة وسبلها التي توضع فيها، باب: دفع الصدقة إلى الأمراء واختلاف العلماء في ذلك، الرقم «١٧٩١»، ص: ٥٦٣، السنن الكبرى، البيهقي، كتاب: الزكاة، باب: الاختيار في دفعها إلى الوالي، ١١٥/٤، وقال الألباني: وهذا سند صحيح على شرط مسلم. (انظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ، ٣/ ٣٨٠).

(٣) الأموال، ابن سلام، أبواب: مخارج الصدقة وسبلها التي توضع فيها، باب: دفع الصدقة إلى الأمراء واختلاف العلماء في ذلك، الرقم «١٧٩٧»، ص: ٥٦٤.

وعن المغيرة بن شعبة أنه قال لمولى له - وهو على أمواله بالطائف -:  
كيف تصنع في صدقة مالي؟ قال: منها ما أتصدق به، ومنها ما أدفع إلى  
السلطان، قال: وفيم أنت من ذلك؟ - أنكر عليه أن يفرقها بنفسه - فقال: إنهم  
يشترون بها الأرض، ويتزوجون بها النساء، فقال: ادفعها إليهم، فإن رسول الله  
ﷺ أمرنا أن ندفعها إليهم<sup>(١)</sup>.

وعن الإمام أحمد أنه قال: قيل لابن عمر: إنهم يقلدون بها الكلاب،  
ويشربون بها الخمر، قال: ادفعها إليهم<sup>(٢)</sup>.  
وكان ابن عمر يدفع زكاته إلى من جاءه من سعاة ابن الزبير، أو نجدة  
الحروري<sup>(٣)</sup>.

ويرى بعض العلماء أن دفعها إليهم جائزة، وليست بواجبة:

وقال ابن أبي زمنين: ومن قول أهل السنة أن دفع الصدقات إلى الولاة جائزة<sup>(٤)</sup>.

يقول ابن قدامة: لا يختلف المذهب أن دفعها إلى الإمام جائز؛ سواء كان  
عادلاً أو غير عادل، وسواء كانت في الأموال الظاهرة، أو الباطنة وبيراً بدفعها،  
سواءً تلفت في يد الإمام، أو لم تلتف، أو صرفها في مصارفها، أو لم يصرفها<sup>(٥)</sup>.

ويرى بعض العلماء عدم دفعها إلى أئمة الجور ومن أدلتهم:

ما رواه أبو عبيدة بسنده عن ميمون قال: إن صديقاً لابن عمر أخبرني أنه

(١) السنن الكبرى، البيهقي، كتاب: الزكاة، باب: الاختيار في دفعها إلى الوالي، ٤/١١٥.

(٢) المغني، ابن قدامة، ١/٥١٨.

(٣) المرجع السابق، ١/٥١٨.

(٤) رياض الجنة بتخريج أصول السنة، ابن أبي زمنين، ص: ٢٨٥.

(٥) المغني، ابن قدامة، ١/٥١٩.

قال لابن عمر: ما ترى في الزكاة، فإن هؤلاء لا يضعونها مواضعها؟ فقال: ادفعها إليهم، قال: فقلت: أرأيت لو أخروا الصلاة عن وقتها، أكنت تصلي معهم قال: لا، قال: فقلت: هل الصلاة إلا مثل الزكاة؟ فقال: لبسوا علينا لبس الله عليهم<sup>(١)</sup>.

وقد روي أن ابن عمر سئل عن الزكاة فقال: ادفعها إليهم، وسأله مرة أخرى، فقال: لا تدفعها إليهم، فقد أضعوا الصلاة<sup>(٢)</sup>.

والراجح هو وجوب دفعها إليهم إذا طلبوها، ولا فرق في ذلك بين الإمام العادل أو الظالم على الراجح<sup>(٣)</sup>.

وإذا امتنع قوم من أداء الزكاة إلى الإمام العادل، جحوداً لها، كانوا بالجحود مرتدين، يجري عليهم حكم أهل الردة، ولو امتنعوا من أدائها مع الاعتراف بوجوبها، كانوا من بغاة المسلمين، يقاتلون على المنع منه، وقد قاتل أبو بكر رضي الله عنه مانعي الزكاة مع تمسكهم بالإسلام، حتى قالوا: والله ما كفرنا بعد إيماننا، ولكن شححنا على أموالنا، فقال عمر رضي الله عنه: علام تقاتلهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم، وأولادهم، إلا بحقها»، قال أبو بكر: هذا من حقها، أرأيت لو سألوك ترك الصلاة؟ أرأيت لو سألوك ترك الصيام؟ أرأيت لو سألوك ترك الحج؟ فإذا لا تبقى عروة من عرى الإسلام إلا انحلت، والله لو

(١) الأموال، ابن سلام، أبواب: مخارج الصدقة وسبلها التي توضع فيها، باب: دفع الصدقة إلى الأمراء واختلاف العلماء في ذلك، الرقم، ١٨١١، ص: ٥٦٦.

(٢) مسائل الإمام أحمد، رواية ابنه عبد الله، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ، ص: ١٥٢.

(٣) انظر: الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٩ هـ، ص: ٣٤٩.

منعوني عناقاً وعقالاً مما أعطوه رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه، فقال عمر رضي الله عنه:  
فشرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر رضي الله عنه (١) (٢).

فإذا انتهى مانع الزكاة إلى نصب القتال قوتل، وأخذت منه قهراً، وبهذه  
الصورة قاتل أبو بكر مانعي الزكاة، ولم ينقل عنه أنه قتل أحداً منهم صبراً،  
فلا يلزم من إباحة المقاتلة إباحة القتل (٣).

ولا يعني هذا أن نحكم بكفر مانع الزكاة، إلا إذا جحد وجوبها، وإذا لم  
يكفر بتركه لم يكفر بالقتال عليه، كأهل البغي، فالذين قاتلهم أبو بكر يحتمل  
أنهم جاحدون لوجوبها، فإنه نقل عنهم أنهم قالوا: إنما كنا نؤدي إلى رسول  
الله ﷺ لأن صلواته سكن لنا، وليس صلاة أبي بكر سكناً لنا، فلا نؤدي إليه،  
وهذا يدل على أنهم جحدوا وجوب الأداء إلى أبي بكر رضي الله عنه (٤) (٥).

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب: الزكاة، باب: وجوب الزكاة، رقم الحديث «١٣٩٩-١٤٠٠»  
ص: ٢٧٧. وانظر: صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا  
الله محمد رسول الله، وقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة...، رقم الحديث «٢٠»، ١ / ٥١-٥٢.

(٢) انظر: الأحكام السلطانية، الماوردي، ص: ١١٧-١١٨.

(٣) انظر: فتح الباري، ابن حجر، ١ / ١٤٥.

(٤) والظاهر أن مانعي الزكاة فقط غير مرتدين؛ لأنهم متأولون فقد احتجوا بقوله تعالى: ﴿حَدِّمْنَ آمَوَالِهِنَّ  
صَدَقَةً تَطْهَرُ لَهُمْ وَتُرِيَهُمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ سورة التوبة، آية: (١٠٣)، قالوا: فلا ندفع  
زكاتنا إلا لمن صلواته سكن لنا، وعلى هذا فإطلاق الردة على هؤلاء من باب: التغليب. (انظر:  
الردة عن الإسلام وخطرها على العالم الإسلامي، د. عبد الله أحمد قادري، مكتبة طيبة، المدينة  
المنورة، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ، ص: ٣٥).

(٥) انظر: المغني، ابن قدامة، ١ / ٤٩٢. وانظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع، للشيخ محمد بن  
عشيمين، ٥ / ٦.

### وفي دفع الزكاة للإمام حكم وفوائد عدة منها<sup>(١)</sup>:

- ١- أن كثيرًا من الأفراد قد تموت ضمائرهم، أو يصيبها السقم والهزال، فلا ضمان لحق الفقير إذا ترك حقه لمثل هؤلاء.
- ٢- إذا أخذ الفقير الزكاة من ولاية الأمر، فإن هذا أَدعى لحفظ كرامته، وتطبيب لنفسه، وصيانة لماء وجهه أن يراق بالسؤال، ورعاية لمشاعره أن يجرحها المن والأذى.
- ٣- أن ترك صرف الزكاة للأفراد يجعل الأمر فوضويًا.
- ٤- إن صرف الزكاة ليس مقصورًا على الأفراد من الفقراء والمساكين وأبناء السبيل؛ فمن الجهات التي تُصرف فيها الزكاة مصالح عامة للمسلمين، كإعطاء المؤلفة قلوبهم، وإعداد العدة، والعدد للجهاد في سبيل الله، وتجهيز الدعاة لتبليغ رسالة الإسلام في العالمين.

### خامساً: إتقان العمل:

العمل على القيام بمصالح الأمة يعد أمانة عظيمة، ومسؤولية كبيرة، وهي من حقوق الرعية على الإمام، وهو مسؤول أمام الله تعالى عنهم، لقول النبي ﷺ: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته»<sup>(٢)</sup> وقد يتعذر على الإمام القيام بذلك بمفرده، فيحتاج إلى من يعينه على تحمل تلك المسؤولية، وأداء

(١) انظر: فقه الزكاة دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة، د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة السادسة عشر، ١٤٠٦ هـ، ٢/ ٧٦٣-٧٦٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: النكاح، باب: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ سورة التحريم، آية: (٦)، رقم الحديث «(٥١٨٨)»، ص: ١١٢٥، وصحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، رقم الحديث «(١٨٢٩)»، ٣ / ١٤٥٩.

ما تحمل من أمانة، من الأكفاء النصحاء الذين يخافون الله ويتقونه.

والتكليف بالعمل في مصالح الأمة ليس حقاً لأفرادها، وإنما هو اختيار الأصلح منهم لتوليها.

فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم أنا ورجلان من بني عمي، فقال أحد الرجلين: يا رسول الله أمرنا على بعض ما ولاك الله صلى الله عليه وسلم، وقال الآخر مثل ذلك، فقال: «إنا والله لا نولي على هذا العمل أحداً سألته، ولا أحداً حرص عليه»<sup>(١)</sup>.

وعن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عبد الرحمن بن سمرة، لا تسأل الإمارة، فإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها»<sup>(٢)</sup>.

فهذا دليل صريح في أن تولي الوظائف العامة ليست حقاً للفرد على الدولة، إذ لو كان حقاً له لما كان طلب الوظيفة، أو الولاية سبباً لمنع طالبها منها؛ لأن صاحب الحق لا يمنع من حقه إذا طلبه، أو طالب به، أو حرص عليه<sup>(٣)</sup>.

إذاً العمل في مصالح المسلمين هو: مسؤولية، وأمانة، وتكليف عظيم، تلك هي القاعدة، ويستثنى من ذلك من وجد في نفسه الكفاءة، فعندئذ يسوغ

(١) صحيح البخاري، كتاب: الأحكام، باب: ما يكره من الحرص على الإمارة، رقم الحديث «(٧١٤٩)»، ص: ١٤٩٨، وصحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها، رقم الحديث «(١٧٣٣)»، ٣/ ١٤٥٦ واللفظ له.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الأحكام، باب: من سأل الإمارة وكل إليها، رقم الحديث «(٧١٤٧)»، ص: ١٤٩٨، وصحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها، رقم الحديث «(١٦٥٢)»، ٣/ ١٤٥٦.

(٣) أحكام الذميين والمستأمنين، د. عبد الكريم زيدان، ص: ٦٧.



له طلبها، كما قال يوسف عليه السلام لملك مصر فيما جاء به التنزيل: ﴿ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ ﴾<sup>(١)</sup>.

فإذا ولى الإمام من يثق بهم، ليعينونه على القيام بمهام الدولة، وتسيير أمور الرعية، وجب عليهم أداء ما تولوا من عمل، بإخلاص وإتقان، وصار ذلك العمل أمانة يجب عليهم أداؤها، لأنهم بذلك شاطروا الإمام تحملها، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾<sup>(٢)</sup> فيجب عليهم أن يراقبوا الله تعالى فيما تولوا، براءة للذمة وأداءً للأمانة، حتى وإن رأوا تساهلاً وغفلة من المسؤولين عنهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك»<sup>(٣)</sup>.

ويعد أيضاً: من العهود والمواثيق التي يجب عليهم الالتزام بها، قال تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾<sup>(٤)</sup>.

وإذا نظم الإمام العمل، ووضع له الخطط والرؤى التي يراها مناسبة، وجب على من تولى ذلك العمل السير وفقاً لما يراه الإمام، لأن طاعته واجبة، ولأنه المسؤول عن تسيير الأمور، وإذا رأى خلاف ذلك بحكم الممارسة والاختصاص، فإن من تمام النصيحة توضيح ذلك لإمام المسلمين عبر الوسائل المتاحة، مع التزام ما كلف به.

(١) سورة يوسف، آية: (٥٥).

(٢) سورة النساء، آية: (٥٨).

(٣) سنن أبي داود، كتاب: البيوع، باب: في الرجل يأخذ حقه من تحت يده، رقم الحديث «٣٥٣٤» - ٣٥٣٥ و سنن الترمذي، كتاب: البيوع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: (٣٨)، رقم الحديث «(١٢٦٤)» وصححه الألباني في سنن أبي داود، ص: ٥٣٦، و سنن الترمذي، ص: ٣٠٠.

(٤) سورة المائدة، آية: (١).

فيكون بذلك ناصحاً لنفسه؛ لأنه أبرأ ذمته مما تحملته من أمانه، وأوفى ما عليه من عهود ومواثيق، فاستحق مقابل ذلك الأجر في الدنيا، وظفر بالثواب في الدار الآخرة، إذا احتسب ذلك عند الله، قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١١٤). فكل عمل مشروع اقترن به نية صالحة، كان ذلك قرينة وطاعة لله يثاب عليها<sup>(٢)</sup>.

كما أنه يكون بذلك ناصحاً لإمام المسلمين؛ لأنه قد أعانه على تبرئة ذمته، وتأدية ما عليه من واجب، فإذا قصر صاحب العمل، أو لم يتقن عمله، فقد ألحق ذمته الإثم، ولم تبرأ ذمة الإمام بوجود الخلل والتقصير؛ لأن الواجب على الإمام محاسبة عماله ومن تحت يده.

يقول الشيخ صالح الفوزان: وتكون - أي مناصحة أئمة المسلمين - بالقيام بالأعمال التي يكلونها إلى موظفيهم، وإلى من تحت أيديهم، بأن يؤدوا أعمالهم بأمانة وإخلاص، هذا من النصيحة لولي أمر المسلمين<sup>(٣)</sup>. فإن نقص، أو قصر، فإنه ليس ناصحاً لولاية الأمور؛ لأنهم ائتمنوه على هذا العمل فلم يقيم به، أو تهاون فيه<sup>(٤)</sup>.



(١) سورة النساء، آية: (١١٤).

(٢) انظر: رسالة إلى كل عامل وموظف، سعيد عبد العظيم، ص: ١٥.

(٣) المنتقى من فتاوى الشيخ صالح الفوزان، ١ / ٣٨٥.

(٤) المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية، د. صالح بن فوزان الفوزان، اعتنى به: عادل بن محمد

مرسي رفاعي، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، ص: ١١٦.

## المبحث الثاني: أساليب مناصحة أئمة المسلمين

### الأسلوب في اللغة:

هو: كل طريق ممتد، يقال: سلكت أسلوب فلان أي: طريقته، وهو أيضاً: الوجهة والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سوء، أي: مذهب سوء، والأسلوب: الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي: أفانين منه، والجمع: أساليب<sup>(١)</sup>.

### الأسلوب في الاصطلاح:

جاء التعريف للأسلوب في الاصطلاح بعدة معانٍ بحسب النظر لأنواع الأساليب.

ف قيل: الصيغة التي يعبر عن المعنى بها، أو الحلقة اللفظية التي يقدم بها المعنى، أو ما يقام مقامها<sup>(٢)</sup>.

وقيل: هي طريقة اختيار الألفاظ، وتأليفها للتعبير بها عن المعنى بقصد الإيضاح والتأثير<sup>(٣)</sup>.

وعند التأمل في التعريفات السابقة نجد أنها ركزت على الأساليب القولية فقط دون الفعلية.

وهناك من عرف الأسلوب بمفهومه العام:

ف قيل: الطريقة التي يسلكها الداعي في دعوته، أو كيفيات تطبيق مناهج

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة «سلب»، ٤٧٣/١،

(٢) انظر: ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام، د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي، ص: ١٣٢.

(٣) الأسلوب - دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية -، د. أحمد الشايب، مكتبة النهضة

المصرية، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٤٥م، ص: ٣١.

الدعوة<sup>(١)</sup>.

وقيل: فن إيصال مضامين الدعوة بما يناسب أحوال المخاطبين، للتأثير عليهم وإقناعهم<sup>(٢)</sup>.

والتعريف الذي يتناسب مع مادة البحث هو: الطريقة التي يسلكها الناصح لعرض النصيحة لأئمة المسلمين بما يتناسب مع حالهم؛ للتأثير عليهم، وإقناعهم.

وعلى هذا فإن أساليب مناصحة أئمة المسلمين تأخذ أشكالاً وألواناً، يتم نقلها عبر الوسائل المشروعة المتاحة، حسب ما يقتضيه موضوع النصيحة، والحال الذي يسيطر عليه الموقف، ولذا فإن من أبرز الأساليب التي تتناسب في هذا المقام هي:

#### أولاً: الأسلوب العاطفي:

وهو: مجموعة من الأساليب الدعوية التي تركز على القلب، وتحرك الشعور والوجدان<sup>(٣)</sup>.

ولعل من أبرزها، وأكثرها شيوعاً واستخداماً ما يلي:

#### ١- الترغيب:

والترغيب هو: كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة، وقبول الحق

(١) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتوح البيانوني، ص: ٤٧.

(٢) دعوة الأقربين والاحتساب عليهم في الكتاب والسنة، د. عبد المحسن بن عثمان الباز، رسالة دكتوراه، لم تطبع، ص: ٢٠٤.

(٣) المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتوح البيانوني، ص: ٢٠٤.

والثبات عليه<sup>(١)</sup>.

فهو: وعد يصحبه تحبيب وإغراء بمصلحة، أو لذة، أو متعة آجلة مؤكدة، خيرة خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح، أو الامتناع عن لذة ضارة، أو عمل سيئ ابتغاء رحمة الله<sup>(٢)</sup>.

ووظيفة الترغيب: تحريك مطامع النفس البشرية في اتجاه طريق الخير التي تدفع عن الإنسان الصوارف النفسية التي تستعطف شهواته من مغريات تشده في اتجاهات سبل الشر المختلفة، فالترغيب أسلوب جذب لطريق الهداية زائد على الإقناع الفكري المجرد، وذلك لأن من الناس من تكون مطامعهم النفسية غالبة على تفكيرهم، فتحجب عنهم سبل التفكير السديد<sup>(٣)</sup>. وقد ورد هذا الأسلوب في القرآن الكريم، وكذا في السنة، وذلك لمناسبته لأحوال بعض المدعوين؛ لاستمالتهم وترغيبهم في قبول الحق واتباعه، بذكر ما يترتب عليه من خير عظيم، وهذا ما يجعل النفس تميل لقبوله.

ومن أمثلة أسلوب الترغيب في القرآن قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ

(١) أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، ص: ٤٣٧.

(٢) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ، ص: ٢٥٧.

(٣) انظر: أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ، ص: ٢٥٥-٢٥٦.

بِشَيْءٍ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾<sup>(١)</sup>.

وأما استخدام هذا الأسلوب في السنة، فمن أمثلة ذلك، قول النبي ﷺ: يقول الله ﷻ: «من جاء بالحسنة، فله عشر أمثالها وأزيد، ومن جاء بالسيئة، فجزاؤه سيئة مثلها أو أغفر، ومن تقرب مني شبراً، تقربت منه ذراعاً، ومن تقرب مني ذراعاً، تقربت منه باعاً، ومن أتاني يمشي، أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً، لقيته بمثلها مغفرة»<sup>(٢)</sup>.

## ٢- أسلوب الترهيب:

الترهيب هو: كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة، أو رفض الحق، أو عدم الثبات عليه بعد قبوله<sup>(٣)</sup>.

فالترهيب: وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اعتراف إثم، أو ذنب، مما نهى الله عنه، أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به، أو هو: تهديد من الله يقصد به تخويف عباده<sup>(٤)</sup>.

وقد ورد هذا الأسلوب في القرآن الكريم، وكذا في السنة النبوية، لمناسبته لبعض المدعويين، ليكونوا دائماً على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي<sup>(٥)</sup>.

وقد أشارت النصوص إلى نماذج من استعمال الأنبياء والصالحين هذا

(١) سورة النور، آية: (٥٥).

(٢) صحيح مسلم، كتاب: الذكر والدعاء والاستغفار، باب: فضل الذكر والدعاء والقرب إلى الله تعالى، رقم الحديث «(٢٦٨٧)» ٤ / ٢٠٦٨.

(٣) أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، ص: ٤٣٧.

(٤) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، ص: ٢٥٧.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص: ٢٥٧-٢٥٨.

الأسلوب المؤثر في مجال الدعوة، فقد ذكر الله تعالى أن من مهام الرسل أنهم منذرين، قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (٢٤) أي: مخوف من عذاب الله، وسطوته لمن عصاه<sup>(٢)</sup>.

ومن أمثلة استخدام أسلوب الترهيب في القرآن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفقونها في سبيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٢٤)   
يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (٣).

وأما مثال ذلك في السنة النبوية، فقول النبي ﷺ: «الذي يشرب في آنية الفضة، إنما يجر جر في بطنه نار جهنم»<sup>(٤)</sup>.

### ٣- الجمع بين أسلوب الترغيب والترهيب:

ويستحب للناصح أن يجمع بين الخوف والرجاء؛ لئلا يقنط أحد ولا يتكل، وليكن التخويف أكثر، لأن النفوس إليه أحوج، لميلها إلى الرجاء، والراحة، والاتكال، وإهمال بعض الأعمال<sup>(٥)</sup>.

وهذا نهج الأنبياء عليهم السلام، قال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ

(١) سورة فاطر، آية: (٢٤).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٤/٩.

(٣) سورة التوبة، آية: (٣٤ - ٣٥).

(٤) صحيح البخاري، كتاب: الأشربة، باب: آنية الفضة، رقم الحديث «(٥٦٣٤)»، ص: ١٢١٢، وصحيح مسلم، كتاب: اللباس والزينة، باب: تحريم استعمال أواني الذهب والفضة في الشرب وغيره على الرجال والنساء، رقم الحديث «(٢٠٦٥)»، ٣ / ١٦٣٤.

(٥) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ١٧ / ٧٥.

وَمُنذِرِينَ ﴿١﴾.

وقال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ

الرُّسُلِ﴾ ﴿٢﴾.

فالرسل عليهم السلام يبشرون من أطاع الله، واتبع رضوانه بالخيرات، وينذرون من خالف أمره، وكذب رسله بالعقاب والعذاب، فهم يدعون إلى كل خير، وينهون عن كل شر، ويبشرون على امثال ذلك بالثواب العاجل والآجل، وينذرونهم على معصية ذلك بالعقاب العاجل والآجل<sup>(٣)</sup>.

ويعتمد أسلوب الترغيب والترهيب على إثارة الانفعالات النفسية بالترغيب تارة، والترهيب تارة أخرى، حسب ما يقتضيه الحال وهذا مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية كالخوف من الله<sup>(٤)</sup>.

فقد يكون من المناسب الجمع بين أسلوبي الترغيب والترهيب وهذا وارد في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فقد أمرنا الله تعالى أن ندعوه خوفاً وطمعاً، قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٦﴾، وكما في قوله تعالى: ﴿يَتَّبِعْ عِبَادِيَ أَتَىٰ أَنَا الْعَفْوَ الرَّحِيمُ﴾ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ

(١) سورة الكهف، آية: (٥٦).

(٢) سورة النساء، آية: (١٦٥).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١ / ٥٤٣. وانظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٤٣٠.

(٤) انظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، ص: ٢٥٩.

(٥) سورة الأعراف آية: (٥٥ - ٥٦).



عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿١﴾.

وقول النبي ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ ﷺ: ((كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَّضِعِّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: كُلُّ عُتْلٍ <sup>(٢)</sup> جَوَاطِ <sup>(٣)</sup> مُسْتَكْبِرٍ)) <sup>(٤)</sup>.

فالناصح لإمام المسلمين عندما يرى حاجة الإمام لما يحرك الإيمان في قلبه، فعليه أن يستخدم الترغيب، وتارة الترهيب، ويجمع بينهما تارة أخرى، فلا يغلب جانباً على الآخر، وإنما حسب ما يقتضيه المقال، وما يتناسب مع الحال.

#### ٤- أسلوب القصص:

القصة هي: حكاية تحكي ما جرى على فرد أو جماعة، وما نالهم في النهاية من حسن الجزاء، والنعيم والذكر الحسن، لما قدم من عمل صالح، أرضى به الخالق، وأصلح به شؤون الخلق، أو تروي ما انتهى إليه أمر المخالف، الذي همه إرضاء نفسه، وإشباع رغباته، واتباع هواه، من عقاب مؤلم، سواء في الدنيا أو الآخرة <sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الحجر، آية: (٤٩ - ٥٠).

(٢) العتل: بضم العين والتاء، وهو الجافي الشديد الخصومة بالباطل، وقيل الجافي الفظ الغليظ (صحيح مسلم بشرح النووي، النووي، ١٧ / ١٩١).

(٣) الجواظ: بفتح الجيم وتشديد الواو وبالطاء المعجمة، هو الجموع المنوع، وقيل: كثير اللحم المختال في مشيته، وقيل: القصير البطين، وقيل: الفاخر بالخاء. (صحيح مسلم بشرح النووي، ١٧ / ١٩١-١٩٢).

(٤) صحيح البخاري، كتاب: التفسير، باب: سورة: ن والقلم، رقم الحديث «٤٩١٩»، ص: ١٠٦٠، وصحيح مسلم، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، رقم الحديث «٢٨٥٣»، ٤ / ٢١٩٠.

(٥) منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله، د. أحمد بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ / ١ / ٣١٨-٣١٩.

وأما فائدة أسلوب القصة متعددة ومتنوعة، من أهمها ما بينه الله تعالى

بقوله: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

يقول الشيخ مناع القطان: مما لاشك فيه أن القصة المحكمة الدقيقة تطرق المسامع بشغف، وتنفذ إلى النفس البشرية بسهولة ويسر، تسترسل مع سياقها المشاعر، فلا تمل ولا تكل، ويرتاد العقل عناصرها، فيجني من حقولها الأزاهير والثمار<sup>(٢)</sup>.

فالناصح حينما يسوغ نصيحته على شكل قصة، فإن ذلك أدعى للتأثر بها؛ لأن القصة أسلوب تعتمد على الخطابة، والتصوير، وإظهار النتائج، وهي غالباً ترسخ في ذهن المنصوح وتجذب قلبه<sup>(٣)</sup>.

وأسلوب القصة من الأساليب الواردة في القرآن والسنة، ومن أمثلة استخدامها في القرآن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِرِجَالِكَ فَلا يُخْرِجُكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلًا يَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَصْحَى ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوْءُ تَهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٢١﴾ ثُمَّ أَحْبَبَهُ رَبُّهُ فَغَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٢٢﴾ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ

(١) سورة يوسف، آية: (١١١).

(٢) مباحث في علوم القرآن، د. مناع القطان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ص: ٣٢١.

(٣) انظر: منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله، د. أحمد الخلف ١/٣٢٠.

عَدُوٌّ فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾<sup>(١)</sup>

وفي السنة قول النبي ﷺ: «تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم، فقالوا: أعملت من الخير شيئاً؟ قال: لا، قالوا: تذكر، قال: كنت أداين الناس فأمر فتياي أن ينظروا المعسر، ويتجاوزوا عن الموسر، قال الله: تجاوزوا عنه»<sup>(٢)</sup>.

#### ٥- أسلوب الوصية:

الوصية هي: التقدم إلى الغير بشيء فيه صلاح وقربة، سواء كان حال الاحتضار، أو لا، وسواء كان التقدم بالقول أو الدلالة، وإن كان الشائع في العرف استعمالها في القول المخصوص في حال الاحتضار<sup>(٣)</sup>.

وقيل: التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترناً بوعظ<sup>(٤)</sup>.

وتطلق الوصية: على ما يقع به الزجر عن المنهيات، والحث على المأمورات<sup>(٥)</sup>.

وكان الأنبياء صلوات الله عليهم يستخدمون أسلوب الوصية في تبليغ ما أمروا به من رب العالمين، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ قَالَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَئِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا

(١) سورة طه، آية: (١١٦ - ١٢٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب: البيوع، باب: من انظر موسراً، رقم الحديث «(٢٠٧٧)»، ص: ٤٠٩-٤١٠، وصحيح مسلم، كتاب: المساقاة، باب: فضل إنظار المعسر، رقم الحديث، «(١٥٦٠)»، واللفظ له، ١١٩٤ / ٣.

(٣) روح المعاني، الألوسي، ٣٨٩/١.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة «وصى»، ص: ٨٧٣.

(٥) فتح الباري، ابن حجر، ٦ / ٦٦٢.

وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١﴾.

فالوصية جاءت بإيجاز بليغ، وذلك أن المقصود من أمرهم بالإسلام الدوام عليه، فأتى ذلك بلفظ موجز، يقتضي المقصود، ويتضمن وعظاً وتذكيراً بالموت<sup>(٢)</sup>.

وكان النبي ﷺ يستخدم هذا الأسلوب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً جاءه وهو يريد سفراً فسلم عليه، فقال رسول الله ﷺ: «أوصيك بتقوى الله...»<sup>(٣)</sup>.

واستخدام هذا الأسلوب دليل على صدق ومحبة الخير من الموصي، فعن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: «يا معاذ، والله إنني لأحبك، والله إنني لأحبك، فقال: أوصيك يا معاذ: لا تدعن في دبر كل صلاة، تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»<sup>(٤)</sup>.

ولقد كان السلف يستخدمون هذا الأسلوب في نصيحتهم لأئمة

(١) سورة البقرة: (١٣١ - ١٣٢).

(٢) المحرر الوجيز، ابن عطية، ص: ١٣٦.

(٣) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث «(٨٣٨٥)»، وقال المحقق: إسناده حسن، ١٤ / ١١٧، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، باب: المسافر، ذكر ما يدعو المرء لأخيه إذا عزم على سفر يريد الخروج فيه، رقم الحديث «(٢٦٩٢)»، وقال المحقق: إسناده حسن ٦ / ٤١٠، وسنن ابن ماجه، كتاب: الجهاد، باب: فضل الحرس والتكبير في سبيل الله، رقم الحدث «(٢٧٧١)»، وسنن الترمذي، كتاب: الدعوات، باب: (٤٦) رقم الحديث «(٣٤٤٥)»، وحسنه الألباني في سنن ابن ماجه، ص: ٤٧١، وسنن الترمذي، ص: ٧٨٣.

(٤) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث «(٢٢١١٩)»، وقال المحقق: إسناده صحيح، ٣٦ / ٤٢٩ - ٤٣٠، سنن أبي داود، كتاب: أول كتاب: الصلاة، باب: في الاستغفار، رقم الحديث «(١٥٢٣)»، واللفظ له، وسنن النسائي، كتاب: السهو، باب: نوع آخر من الدعاء، رقم الحديث «(١٣٠٣)»، وصححه الألباني في سنن أبي داود، ص: ٢٣٤ وسنن النسائي، ص: ٢١٢.

المسلمين؛ لأنه يتناسب مع حالهم، ويشعر الإمام أن الناصح صادق في نصيحته، مخلص له مشفق عليه، ولذا كان أئمة المسلمين من السلف يطلبون الوصية ممن يثقون بعلمهم وأمانتهم، قال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم: يا أبا حازم: أوصني، قال: نعم سوف أوصيك، فأوجز، قال: نزه الله أن يراك حيث نهاك، أو يفقدك من حيث أمرك<sup>(١)</sup>.

كما أن السلف كانوا يحرصون عليها، فقد ورد أن سعيد بن عامر بن حذيم<sup>(٢)</sup> قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: إني أريد أن أوصيك يا عمر، قال: أجل أوصني، فقال: اخش الله في الناس...<sup>(٣)</sup>.

#### ٦ - أسلوب الشعر:

الشعر موهبة من الله تعالى، والشعراء من أقدر الناس على صياغة الأفكار ونظمها عبر كلمات تحوي على عدة معاني، وتحويل المعاني إلى مشاعر نابضة؛ لأن الشعر يتسلل إلى النفس عبر منافذ عديدة كالعاطفة، والعقل، والخيال، والإحساس، ليصل إلى غايته من قوة وتأثير<sup>(٤)</sup>.

(١) حلية الأولياء، الأصبهاني، ٣ / ٢٣٤ - ٢٣٧، وتاريخ مدينة دمشق، ابن عساکر، ٢٢ / ٣٥-٣٧.

(٢) هو: سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي، كان عامل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على حمص وما يليها من الشام، ومات في خلافته (الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٤ / ٢٦٩، مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، ص: ٢٣).

(٣) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي، ٣ / ٣٣٩، والتذكرة الحمدونية، ابن حمدون، ٣ / ٣٣٢. وتاريخ مدينة دمشق، ابن عساکر، ٢١ / ١٥٨، وانظر ص: ٢٠٣.

(٤) انظر: نظرية الأدب الإسلامي، د. علي مصطفى صبح، بحوث ندوة الأدب الإسلامي المقامة في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، جامعة الإمام، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ / ١٣٢-١٣٣.

قال عليه الصلاة والسلام: «إن من البيان لسحراً»<sup>(١)</sup>، وقوله: إن من الشعر حكمة<sup>(٢)</sup>.

وكما قال الشاعر<sup>(٣)</sup>:

رأيت القوافي يتلجج موالجاً تضيق عنها أن تولجها الإبر  
ومن البلاغة استخدام أسلوب الشعر في مناصحة أئمة المسلمين؛ لأن  
الشاعر يستطيع أن يصور النصيحة، ويعرضها على شكل قوالب فنية بلاغية، لها  
قوة وتأثير على الإمام، خاصة إذا كان الإمام ممن يتذوق الشعر ويفهم معانيه.  
ومن أمثلة استخدام أسلوب الشعر في مناصحة الأئمة موعظة أبي  
العتاهية للخليفة هارون الرشيد في هذه القصيدة:

أيهـا القلب الجموح	خانك الطرف الطموح
دنـو ونـزوح	لدواعي الخير والشر
توبـة منه نصوح	هل لمطلوب بـذنب
إنما هن قـروح	كيف إصلاح قلوب
أن الخطايا لا تفـوح	أحسن الله بنا
بين ثوبيه فضوح	فإذا المستور منا

(١) صحيح البخاري، كتاب: النكاح، باب: الخطبة، رقم الحديث (٥١٤٦)، ص: ١١١٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه، وقوله

تعالى: ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

سورة الشعراء، آية: (٢٢٤ - ٢٢٧)، رقم الحديث (٦١٤٥)، ص: ١٣٠٣.

(٣) ديوان طرفة بن العبد، لطرفة بن العبد، دار صادر، بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع،

كم رأينا من عزيز	طويت عنه الكشوح <sup>(١)</sup>
صاح منه برحيل	صائح الدهر الصدوح
موت بعض الناس في	الأرض على البعض فتوح
سيصير المرء يوماً	جسداً ما فيه روح
بين عيني كل حي	علم الموت يلوح
كلنا في غفلة	والموت يغدو ويروح
لبنى الدنيا من الدنيا	غبوق وصبوح
رحن في الوشي وأصبحن	عليهن المسحوح
كل نطاح من الدهر	له يوم نطوح
نح على نفسك يا	مسكين إن كنت تنوح
لست بالباقي ولو	عمرت ما عمر نوح

فلما سمع ذلك الرشيد جعل يبكي ويتحب، وكان الرشيد من أغزر الناس دموعاً في وقت الموعظة، وأشدّهم عسفاً في وقت الغضب والغلظة. فلما رأى الفضل بن الربيع كثرة بكائه أوماً إلى الملاحين أن يسكتوا<sup>(٢)</sup>.

ومن الأمثلة أيضاً: قال الأصمعي: صنع الرشيد طعاماً، وزخرف مجالسه، وأحضر أبا العتاهية، وقال له: صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا، فقال أبو العتاهية:

عش ما بدالك سالماً	في ظلّ شاهقة القصور
يسعى عليك بما اشتهيت	لدى الزّواح أو البكّور

(١) الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف، وهو من لدن السرة إلى المتن (لسان العرب، ابن منظور، مادة «كشح»، ٥٧١/٢).

(٢) ديوان أبي العتاهية، دار صادر، بيروت، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤٠٠هـ، ص: ١١٦-١١٧.

فقال: حسن، ثم ماذا؟ فقال:

فإِذَا النَّفُوسُ تَقَعَّقَعَتْ      فِي ظِلِّ حَشْرَجَةِ الصَّدُورِ

فَهُنَاكَ تَعَلَّم، مُوقِنًا      مَا كُنْتَ إِلَّا فِي غُرُورِ

فبكى الرشيد، فقال الفضل بن يحيى البرمكي: بعث إليك أمير المؤمنين لتسره فحزنته. فقال الرشيد: دعه، فإنه رآنا في عمى، فكره أن يزيدنا منه<sup>(١)</sup>.

ومن الأمثلة في استخدام الشعر في النصيحة أنه دخل بعض الشعراء على المأمون وفي مجلسه يهودي جالس فأنشده:

يا ابن الذي طاعته في الورى      وحكمه مفترض واجب

إن الذي عظمت من أجله      يزعم هذا أنه كاذب

فقال المأمون: أصحيح هذا؟ قال: نعم. فأمر بقتله<sup>(٢)</sup>.

وفي عهد الراضي بالله كثرت الشكاية من أهل الذمة في زمانه، فكتب إليه الشعراء يناصحونه في ذلك حيث يقول أحدهم<sup>(٣)</sup>:

يا ابن الخلائف من قريش والأولى      طهرت أصولهم من الأدناس

قلدت أمر المسلمين عدوهم      ما هكذا فعلت بنو العباس

حاشاك من قول الرعية إنه      ناس لقاء الله أو متناسي

ما العذر إن قالوا غداً هذا الذي      ولى اليهود على رقاب الناس

فالشعر أسلوب من أساليب مناصحة أئمة المسلمين، وقد ساهم بفعالية في العصر القديم والحديث، وتأثيره في بعض النفوس ونفوذه إليها ظاهر.

(١) المرجع السابق، ص: ١٦٣.

(٢) المذمة في استعمال أهل الذمة، محمد بن علي الدكالي، تحقيق: د. عبد الله بن إبراهيم بن علي الطريقي، دار المسلم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ص: ٧٤.

(٣) المرجع السابق، ص: ٨٧-٨٩.



### ثانياً: الأسلوب العقلي:

وهو مجموعة من الأساليب التي تركز على العقل، وتدعو إلى التفكير والتدبر والاعتبار<sup>(١)</sup>.

وهي متعددة، ولعل من أبرزها وأكثرها شيوعاً واستخداماً ما يأتي:

#### ١- أسلوب الجدل والمناظرة:

##### الجدل في اللغة:

هو اللدد في الخصومة والقدرة عليها<sup>(٢)</sup>.

##### وفي الاصطلاح:

هو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة<sup>(٣)</sup>.

قال النووي: الجدل والجدال والمجادلة: مقابلة الحجة بالحجة، وتكون بحق وباطل، وأصله الخصومة الشديدة، ويسمى جدلاً؛ لأن كل واحد منها يحكم خصومته وحجته إحصاً بليغاً على قدر طاقته<sup>(٤)</sup>.

والجدل في الشرع جاء على معنيين أحدهما: محمود، وهو: كل جدال

أيد الحق، أو أفضى إليه، مشروطاً بالتّي هي أحسن، قال تعالى: ﴿وَجَدِلْهُمْ

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(٥)(٦)</sup>.

(١) المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ص: ٢٠٨.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة «جدل» ١١ / ١٠٥.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة «جدل»، ص: ١٨٩.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات، لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ / ٣ / ٤٥.

(٥) سورة النحل، آية: (١٢٥).

(٦) انظر: مناهج الجدل في القرآن، د. زاهر بن عوض الألمعي، بدون ذكر الناشر، الطبعة الثانية،

١٤٠٠هـ، ص: ٤٥.

والثاني: مذموم وهو: كل جدال ظاهر الباطل، أو أفضى إليه، قال تعالى:

﴿وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾<sup>(١)(٢)</sup>.

### المناظرة في اللغة:

مشتقة من النظير أو النظر بالبصيرة<sup>(٣)</sup>، وهي: أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معاً كيف تأتيانه<sup>(٤)</sup>.

### في الاصطلاح:

تردد الكلام بين شخصين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله، وإبطال قول صاحبه، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق<sup>(٥)</sup>.

إذاً المجادلة المحمودة تحمل معنى المناظرة، وهو المقصود من ذكر هذا الأسلوب.

والجدال بالتي هي أحسن له فوائد عديدة:

قال الباجي: هذا العلم من أرفع العلوم قدراً، وأعظمها شأنًا، لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال، وتمييز الحق من المحال، ولولا صحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة، ولا اتضحت محجة، ولا علم الصحيح من السقيم، ولا المعوج من المستقيم<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة غافر، آية: (٥).

(٢) انظر: مناهج الجدل في القرآن، د. زاهر بن عوض الألمعي، ص: ٥٧.

(٣) التعريفات، الجرجاني، ص ٢٩٨.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة «نظر»، ٥ / ٢١٧.

(٥) مناهج الجدل في القرآن، د. زاهر بن عوض الألمعي، ص: ٢٥.

(٦) المنهاج في ترتيب الحجاج، لأبي الوليد الباجي، تحقيق: عبد المجيد تركي، دار الغرب

الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م، ص: ٨.

وقال ابن الجوزي: المجادلة إنما وضعت ليستبين الصواب، وقد كان مقصود السلف المناصحة بإظهار الحق، وقد كانوا ينتقلون من دليل إلى دليل، وإذا خفي على أحدهم شيء نبهه الآخر، لأن المقصود كان إظهار الحق<sup>(١)</sup>.

وقال ابن القيم: فالمحاجة والمجادلة إنما فائدتها: طلب الرجوع والانتقال من الباطل إلى الحق، ومن الجهل إلى العلم، ومن العمى إلى الإبصار<sup>(٢)</sup>.

ومن شواهد استخدام سلف الأمة هذا الأسلوب في مناصحة الأئمة: أن مالك بن أنس دخل على هارون الرشيد، وبين يديه شطرنج منصوب، وهو ينظر فيه، فوقف مالك ولم يجلس، وقال: أحق هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: لا. قال: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾<sup>(٣)</sup>، فرماه هارون برجله، وقال: لا ينصب بين يدي بعد<sup>(٤)</sup>.

فهذا الأسلوب يستخدم مع الإمام لقبول النصيحة باقتناع بعد تفكير وتأمل، وهذا الأسلوب يستخدمه العلماء العارفون لفنه وآدابه حتى يؤتي ثماره.

## ٢- أسلوب المشورة:

والمشورة أسلوب من أساليب الوصول للحق، عن طريق الاستفادة من

(١) تلبس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: د. السيد الجميلي، دار الكتاب: العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، ص: ١٤٦.

(٢) إغاثة اللفهان في مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم، تحقيق: محمد عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ٢ / ٣٦٤.

(٣) سورة يونس، آية: (٣٢).

(٤) ترتيب المدارك، للقاضي عياض، ٢ / ٩٦.

خبرات وتجارب الآخرين، فهي تلاحق للعقول والأفكار، للوصول إلى أفضل النتائج وأقربها للصواب.

قال العز بن عبد السلام: إن الله لم يجمع الصواب كله لواحد، ولذلك شرعت المشاورة، فإن الصواب قد يظهر لقوم، وقد يغيب عن آخرين، وقد قيل للشافعي: أين العلم كله، فقال: في العالم كله، يعني: أن الله فرقه في عبادته، ولم يجمعه في واحد<sup>(١)</sup>.

وقد اتفق العقلاء على أن الطريق الوحيد لتحقيق الصلاح الديني والديني هو طريق الشورى، والله قد أرشد المسلمين إلى هذا الطريق، وأن يسعوا في ترقية أحوالهم بها، وعلمهم كيفية الوصول إلى كل أمر نافع، فإذا تعينت المصلحة في أمر سلكوه، وإذا ظهرت المصرة في طريق تركوه، وإذا تشابهت عليهم المسالك، وتقابلت المنافع والمضار، رجحوا ما ترجحت مصلحته من فعل وترك، فلا يدعون مصلحة داخلية ولا خارجية إلا بحثوا فيها، وتشاؤروا عليها، وعملوا على ما اتفقت عليه آراؤهم، وبذلك يحمدون ويشكرون ويفلحون<sup>(٢)</sup>.

ومن حقوق ولي الأمر النصيحة له بالمشورة الصالحة، وإرشاده إلى الصواب<sup>(٣)</sup>.

ولنا في رسول الله أسوة حسنة؛ حيث تعرض عليه النصيحة بأسلوب

(١) أحكام الجهاد وفضائله، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي المعروف بالعز بن عبد السلام، تحقيق: إياد خالد الطباع، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ص: ٦٠.

(٢) المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - ثقافة إسلامية -، مركز صالح بن صالح الثقافي، عنيزة، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤١١هـ، ١/١٩١.

(٣) المتتقى من فتاوى الشيخ صالح الفوزان، ١/٣٩٠.

المشورة، وتبادل الرأي، فيقبلها ويعمل بها، إذا رأى أن ذلك يخدم الأمة، ومن شواهد ذلك: ما حصل يوم بدر، حينما نزل بمنزل، ثم قال له الحباب بن المنذر بن الجموح: يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نقدمه ولا نتأخر عنه؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: «بل هو الرأي، والحرب، والمكيدة» فقال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله، ثم تغور ما وراءه من القلب، ثم نبي عليه حوضاً فنملؤه ماء، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله ﷺ: «لقد أشرت بالرأي» فانهض رسول الله ﷺ ومن معه من الناس، فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه، ثم أمر بالقلب فغورت، وبنى حوضاً على القلب الذي نزل، فملئ ماء ثم قذفوا فيه الآنية<sup>(١)</sup>.

ثم يأتي من بعد ذلك الأسرى ومشهد التعامل معهم، قال ابن عباس: فلما أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ لأبي بكرٍ وَعُمَرَ: «ما تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَسَارَى؟» فقال أبو بكرٍ: يا نبي الله، هُم بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ، أَرَى: أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً، فَتَكُونَ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ، فقال رسول الله ﷺ: «ما تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟» قلت: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، فَتُمْكِنَ عَلَيْنَا مِنْ عَقِيلٍ، فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمْكِنِّي مِنْ فُلَانٍ (نَسِيئًا لِعُمَرَ) فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَإِنْ هَؤُلَاءِ أَيْمَةٌ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا، فَهِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهُوَ مَا قُلْتُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ جِئْتُ فَإِذَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ، قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ، فَإِنْ وَجَدْتُ

(١) السيرة النبوية، ابن هشام، ٢/ ٦٢٠، وقد ضعف هذه الرواية الشيخ الألباني (انظر: فقه السيرة، محمد الغزالي، خرج الأحاديث محمد ناصر الدين الألباني، دار الشروق، بدون ذكر الطبعة،

حاشية رقم (٢)، ص: ١٧١.

بُكَاءً بَكَيتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبُكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ، لَقَدْ عَرَضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ» (شَجَرَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ) وَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُنْخَفَ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup> إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَكُلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾<sup>(٢)</sup> فَأَحَلَّ اللَّهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ<sup>(٣)</sup>.

ومن الشواهد أيضاً: ما حصل يوم الخندق حينما خرجت قريش بقيادة أبي سفيان إلى المدينة، وقد أجمعوا على حرب رسول الله ﷺ، فعد رسول الله ﷺ العدة لملاقاة قريش، فأشار سلمان الفارسي ؓ على النبي ﷺ أن يتحصن المسلمون في المدينة، ويحفروا حولها خندقاً، وقال: يا رسول الله، إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا<sup>(٤)</sup>، فأخذ رسول ﷺ برأيه. وضرب الخندق على المدينة.

فالنبي ﷺ يعلم أصحابه ومن بعدهم المنهجية الصحيحة في التعامل، والتي يجب أن تكون بين أفراد الأمة وبين قادتها ورعاياهم، وبين الرئيس والمرؤوسين، حتى إن أبا هريرة ؓ يقول: ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ<sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup>.

(١) سورة الأنفال، آية: (٦٧).

(٢) سورة الأنفال، آية: (٦٩).

(٣) صحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، رقم الحديث «(١٧٦٣)»، ٣/١٣٨٥.

(٤) تاريخ الأمم والملوك، الطبري، ٢/٤١١.

(٥) سنن الترمذي، كتاب: الجهاد عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في المشورة رقم الحديث «(١٧١٤)»، وقال الألباني عن الحديث: ضعيف. ولم يعلق على أثر أبي هريرة ؓ ص: ٤٠٠.

(٦) الفوائد السننية من السنة النبوية، أ.د. خالد بن حامد بن مبارك الحازمي، دار الزمان، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ، ص: ٢٣٧.

قال ابن تيمية: حضهم على المناظرة، والمشاورة، لاستخراج الصواب في الدنيا والآخرة، حيث يقول لمن رضي دينهم: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(١)</sup> (٢).  
فينبغي لمن تولى أمور المسلمين أن يقتدي بسيد المرسلين في ذلك، فيشاور في كل تصرف من كان عارفاً بذلك التصرف، ولا يشاور في كل فن إلا أربابه، مقدماً لأفاضلهم، وأمائلهم على من دونهم<sup>(٣)</sup>.

فالمشورة من أكبر الأسباب لإصابة الصواب، وسلوك الطرق النافعة لاجتماع آراء المؤمنين، وأفكارهم وتنقيحها وتصنيفتها، مع أن الله معهم في هذه الحال يسددهم ويؤيدهم، والمشورة من أسباب المحبة بين المؤمنين، وتآلف قلوبهم، وشعور جميعهم أن مصلحتهم واحدة، ففتح باب المشورة بينهم في تعيين مصالحهم الكلية، ودفع مضارهم، مما يحصل لهم بذلك القوة والصلاح والفلاح والنجاح<sup>(٤)</sup>.

### ثالثاً: الأسلوب الحسي:

وهو مجموعة من الأساليب الدعوية التي تركز على الحواس، وتعتمد على المشاهدات والتجارب<sup>(٥)</sup>.

وهو يأخذ أشكالاً متعددة، ولعل من أبرزها يأتي:

(١) سورة الشورى، آية: (٣٨).

(٢) تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل، ابن تيمية، تحقيق: علي بن محمد العمران و محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد، مكة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ٣/١.

(٣) أحكام الجهاد وفضائله، العز بن عبد السلام، ص: ٦١.

(٤) انظر: المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - ثقافة إسلامية -، ١٦٥/١.

(٥) المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ص: ٢١٤.

### ١- استخدام الرسم وما يساعد على الإيضاح:

لقد كان النبي ﷺ يستخدم هذا الأسلوب للتوضيح، ولشد انتباه السامعين بشيء يدركونه ويعقلونه، ليساعدهم على فهمه، ورسوخه في أذهانهم، فمن الأمثلة أن رسول الله ﷺ خط خطأ بيده ثم قال: «هذا سبيل الله مستقيماً، ثم خط عن يمينه وشماله، ثم قال: هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾<sup>(١)</sup> (٢).

فهنا استخدم النبي ﷺ خطوطاً لتقريب الصورة إلى أذهان الحاضرين، يقول الطيبي في شرح هذا الحديث: أي خط لأجلنا تقريباً وتفهماً لنا، لأن التصوير والتمثيل إنما يسلك ويصار إليه لإبراز المعاني المحتجبة، ورفع الأستار عن الرموز المكنونة، لتظهر في صورة المشاهد المحسوس<sup>(٣)</sup>.

ومن الأمثلة أيضاً أن النبي ﷺ غرز بين يديه غرزاً، ثم غرز إلى جنبه آخر، ثم غرز الثالث فأبعده، ثم قال: «هل تدرّون ما هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «هذا الإنسان وهذا أجله، وهذا أمله، يتعاطى الأمل يخلجه دون ذلك»<sup>(٤)</sup>.

يقول القاري: التمثيل يجعل المقصود من المعنى كالمحسوس من المشاهد في المبنى<sup>(٥)</sup>.

ومن الأمثلة أيضاً: ما رواه البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ خط خطأ

(١) سورة الأنعام، آية: (١٥٣).

(٢) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث «٤٤٣٧»، وقال المحقق: إسناده حسن، ٧/٤٣٦.

(٣) الكشف على حقائق السنن، الطيبي، ٢/٦٣٥.

(٤) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث «١١٣٢»، وقال المحقق: إسناده جيد، ١٧/٢١٢.

(٥) مرقاة المفاتيح، القاري، ١/٤١١.



مربعاً، وخط خطأ في الوسط خارجاً منه، وخط خطأً صغيراً إلى هذا الذي في الوسط، من جانب الذي في الوسط، وقال: «هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به، أو قد أحاط به، وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغيرة الأعراس، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا»<sup>(١)</sup>.

ويشترط لاستعمال الرسوم والأشكال في النصيحة أن لا تكون محرمة كاستخدام صور ذوات الأرواح وغيرها، فإنه لا يجوز التمثيل برسوم وأشكال ذوات الأرواح من إنسان ونحوه، ولو كان ذلك للإيضاح، لعدم الحاجة لذلك، ولعموم أدلة المنع<sup>(٢)</sup> (٣).

ولأنه لا يجوز اتخاذ المحرمات وسيلة للبلاغ ونشر الإسلام، ووسائل البلاغ المشروعة كثيرة وفلا يعدل عنها إلى غيرها مما حرمه الله<sup>(٤)</sup>.

واستخدام هذا الأسلوب يتناسب كثيراً في وقتنا الحاضر مع تطور التقنية، وتنوع وسائلها، فيستعين الناصح في مناصحته بالرسوم البيانية، ويستخدم الصور، والأفلام الوثائقية، وغيرها مما تقرب الصورة إلى الذهن، ويتم عرضها عن طريق الأجهزة الحديثة كالحاسب الآلي وعارض الصور وغيرها مما يعين على تصور ما يراد بيانه.

(١) صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب: في الأمل وطوله وقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ زُجِرَ عَنِ النَّكَارِ وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾ (سورة آل عمران، آية: (١٨٥) رقم الحديث «٦٤١٧»، ص: ١٣٥٧.

(٢) من أدلة المنع قول النبي ﷺ: «أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة المصورون» (صحيح البخاري كتاب: اللباس، باب: عذاب المصورون يوم القيامة، رقم الحديث «٥٩٥٠»، ص: ١٢٦٨.

(٣) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ، ١/٦٨٦.

(٤) المرجع السابق، ١/٧٠٤.

## ٢- أسلوب ضرب الأمثال:

والمراد به: تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس، أو أَحَدِ الْمَحْسُوسِينَ مِنَ الْآخَرِ، وَاعْتِبَارُ أَحَدَهُمَا بِالْآخَرِ. (١)  
وسمي مثلاً: لأنه مائل بخاطر الإنسان أبداً، أي شاخص، فيتأسى به، ويتعظ ويخشى ويرجو (٢).

### أما فائدته:

فمن المعارف المتواضع عليها عند علماء البلاغة والنقد، أن المعاني المجردة أضعف وسائل التعبير، لأنها تؤدي لمعانٍ عابرة لا تعلق في النفس كثيراً، ولا تثير في الشخص حركة أو انفعالاً، أما الطرق التي تثير الشخص، وتثبت المعاني في النفس، وتقره في الذهن، فهي التي تحدد المعنى في صورة، وتقرنه بمثال (٣).

قال الزركشي: والمثل أعون شيء على البيان، وقال معللاً ذلك: إنها تصور المعاني تصور الأشخاص، فإن الأشخاص والأعيان أثبت في الأذهان، لاستعانة الذهن فيها بالحواس، بخلاف المعاني المعقولة، فإنها مجردة عن الحس، ولذلك دقت، ولا ينتظم مقصود التشبيه والتمثيل إلا بأن يكون المثل المضروب مجرباً مسلماً عند السامع (٤).

(١) إعلام الموقعين، ابن القيم، ١/١٥٠، وضرب الأمثال في القرآن الكريم، ابن قيم الجوزية، تحقيق: سعيد محمد نمر الخطيب، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، ص: ١٥.

(٢) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ، ١/٤٨٧.

(٣) ابن القيم وحسه البلاغي، د. عبد الفتاح لا شين، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، ص: ١٦٦.

(٤) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ١/٤٨٨.

وقال أيضاً: وفي ضرب الأمثال من تقرير المقصود ما لا يخفى، إذ الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي، والشاهد بالغائب، فالمرغب في الإيمان مثلاً إذا مثل له بالنور تأكد في قلبه المقصود، والمزهد في الكفر إذا مثل له بالظلمة تأكد قبحه في نفسه<sup>(١)</sup>.

وقال الزمخشري: ولضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في إبراز خبيات المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق، حتى تريك المتخيل في صورة المحقق، والمتوهم في معرض المتيقن، والغائب كأنه مشاهد...<sup>(٢)</sup>.

ونجد هذا الأسلوب كثيراً في القرآن، فمن الأمثلة على ذلك قوله تعالى:

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ضُمُّ بُرُوكُمْ عَنِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبُرْقٌ يَّجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيْءِ آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حُدُورَ الْمَوْتِ ۗ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾<sup>(٣)</sup>.

كما نلاحظه في السنة النبوية وحرص النبي ﷺ على استعماله، ومن الأمثلة على ذلك قوله ﷺ: «مثل الذي يذكر ربه، والذي لا يذكر ربه، مثل الحي والميت»<sup>(٤)</sup>، وغيرها في السنة كثير.

فالناصح يحتاج إلى أسلوب ضرب الأمثال، حتى يستطيع ربط المعاني

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ٤٨٨/١.

(٢) الكشاف، الزمخشري، ١٩٥/١.

(٣) سورة البقرة، آية: (١٧ - ١٩).

(٤) صحيح البخاري، كتاب: الدعوات، باب: فضل ذكر الله ﷻ، رقم الحديث «٦٤٠٧»، ص: ١٣٥٤، وصحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب: صلاة في بيته وجوازها في المسجد، رقم الحديث «٧٧٩»، ٥٣٩/١.

بشيء من الواقع المحسوس، حتى يصل لقناعة الإمام بما تتضمنه النصيحة، وهذا في الغالب يحتاجه عند الحديث حول مصالح الأمة، وربط واقعها بشيء مما حصل من الأمم السابقة، أو الاستفادة من تطور الأمم الحاضرة، حتى يتم استدراك ما يمكن استدراكه، وتعزيز ما يمكن تعزيزه.



**الفصل الرابع: عوائق مناصحة أئمة المسلمين وسبل التغلب عليها**

وفيه مبحثان:

**المبحث الأول: عوائق مناصحة أئمة المسلمين.**

**المبحث الثاني: سبل التغلب على عوائق مناصحة أئمة المسلمين.**

## المبحث الأول: عوائق مناصحة أئمة المسلمين

### العوائق في اللغة:

هي: من العوق، وهو: الحبس والصرف والتشيط، وعوائق الدهر: الشواغل من أحداثه<sup>(١)</sup>، ومنه قوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمَ اللَّهُ الْمُعْوِقِينَ مِنْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

**والمعوقات** هي: مجموعة من الأخطاء التي يقع فيها الدعاة، أو يواجهونها في طريق دعوتهم، داخلية كانت أو خارجية، وتشكل عقبة أو مشكلة في سبيلهم، سواء أكانت هذه الأخطاء والمعوقات في جانب المفاهيم الدعوية، أم في جانب المناهج، والأساليب، والوسائل<sup>(٣)</sup>.

والمقصود بمعوقات مناصحة أئمة المسلمين هي: كل ما يكون سبباً في عدم تحقيق النصيحة لأئمة المسلمين.

ونصيحة أئمة المسلمين كغيرها من الأعمال الدعوية، يعثرها من العقبات والصعوبات ما يكون سبباً في تعثرها، أو صعوبة الوصول لنتائجها المرجوة منها، وهذه سنة الله تعالى في ابتلاء المؤمنين قال تعالى: ﴿الْمَ ۝١ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا إِيْمَانًا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ۝٣﴾<sup>(٤)</sup>.

فإذاً لابد من بذل الوسع، واستفراغ الجهد، مع ملازمة الصبر وتوخي الحكمة، من أجل تذليل كل العقبات التي تكون عائقاً من تحقيق النصيحة لهم.

(١) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة «عوق»، ص: ١٢٣٢.

(٢) سورة الأحزاب، آية: (١٨).

(٣) انظر: المدخل إلى عالم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ص: ٣٤٦.

(٤) سورة العنكبوت، آية: (١ - ٣).

ومعرفة المعوقات تحقق مصلحة كبيرة، إذ نستطيع من معرفتها، وتحديد معالمها، ووصف واقعها، أن نشخص الداء، وذلك مما يعين للوصول -بتوفيق الله - إلى العلاج المناسب، غير أنه لا ينبغي أن تكون هذه المعوقات، وهذه الصعوبات، مثبطاً ولا موقعاً في اليأس عن القيام بواجب النصيحة، لأن المؤمن لا ييأس، بل هو متفائل، ويسعى إلى الأفضل في أموره كلها<sup>(١)</sup>.

وقد اقتضت حكمة الله تعالى أن لا يخلو طريق من طرق الخير إلا ويوجد به معوقات وعقبات، تحتاج إلى صبر ومجاهدة لتذليلها، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فمدافعة المعوقات يعين على ترسيخ القيم والمبادئ والأخلاق، ويقف في وجه الباطل ليوقفه، أو يحد من انتشاره، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ السَّوْغُورُ وَيَبِيعُ وَصَلَوَاتٌ وَمَسْجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

ولا يمكن استقصاء جميع معوقات مناصحة أئمة المسلمين، على سبيل الحصر والتحديد، ولكن أعرض شيئاً مما وقفت عليه من خلال البحث والاطلاع. فمعوقات مناصحة أئمة المسلمين في الغالب أنها تركز على أمرين:

الأمر الأول: معوقات متعلقة بالناصح.

الأمر الثاني: معوقات متعلقة بالمنصوح.

(١) انظر: خواطر في الدعوة إلى الله، د. محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ص: ٣٠.

(٢) سورة يونس، آية: (٩٩).

(٣) سورة الحج، آية: (٤٠).

## المطلب الأول: معوقات مناصحة أئمة المسلمين المتعلقة بالناصح

### أولاً: ضعف الهمة:

قد يتخاذل البعض عن القيام بواجب النصيحة، وخاصة ممن له تأثير على أئمة المسلمين، وذلك بكثرة الاعتذارات، أو بالتماس المسوغات، أو بالاحتجاج بكثرة المشاغل، أو أنه لم يقتنع من جدوى تلك النصيحة، أو بأنه غير قادر على إصلاح الواقع، فتكون نظرتهم للأمور نظرة يائسة، يصعب الأمور ويهولها، ويستبعد الإمكانات، ويستصعب حصولها، وهذا مبعثه العجز والكسل، وضعف الهمة، وهو ينافي الرغبة في الدين، ويبعث في النفس اليأس من القيام بالواجب، وهؤلاء نذكرهم بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ﴾ (١) (٢).

ويشتد الأمر مرارة حينما يسعى جاهداً في ثني غيره عن القيام بواجبه بالإرجاف، والتخويف، والتحذير، فهذا أشد بلاءً؛ لأن ضرره متعدّد، وهؤلاء لهم نصيب من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ (٣).

ونقيض هؤلاء ممن لا يقل ضررهم عنهم، من يهون الأمور أكثر من اللازم، ويتعامل مع المعضلات بشيء من البساطة وعدم المبالاة، فلا يغضب

(١) سورة الأعراف، آية: (١٦٤).

(٢) انظر: المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - ثقافة إسلامية -، ١٦١/١، وانظر: اتباع الهوى - مظاهره، خطره، علاجه -، للشيخ سليمان بن صالح الغصن، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، ص: ٤٣-٤٤، وانظر: الهمة العالية - معوقاتها ومقوماتها -، محمد بن إبراهيم الحمد، علق عليه: الشيخ عبد العزيز بن باز، دار القاسم، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ، ص: ٣٢.

(٣) سورة النساء، آية: (٣٧).



في وقت يحسن فيه الغضب، ولا يجد في مواضع يطلب منه الجدل فيه، يقول محمد البشير الإبراهيمي: ورب تيسير جلب التعسير، فإن هذا التيسير رمى العقول بالكسل، والأيدي بالشلل<sup>(١)</sup>.

والسبب الذي يجعل كثيراً من الناس يطلبون الأدنى من الأمور، ويقصدون ما لا يملك لهم ضرراً ولا نفعاً، هو فساد العلم، وكثرة الجهل، وضعف الهمة، فكلما صح العلم، وانتفى الجهل، وصحت العزيمة، وعظمت الهمة، طلب الإنسان معالي الأمور<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: الخوف:

الخوف طبيعة فطرية، فقد يخاف الإنسان على مركزه الاجتماعي، وقد يخاف على نفسه من السجن، أو من الضرب، أو من القتل، وهذا طبع فطري، والخوف أثره على النفس البشرية كبير جداً؛ فقد يؤدي إلى إحباطها، وزرع الوهن فيها، والشيطان يدخل على المؤمنين من هذا الباب، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ. فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

والخوف المذموم، إذا كان ينتج عنه السكوت عن الحق، أو عدم بيانه، أو عدم نصرته في وقت يستطيع نصرته، مقدماً رضا الإمام والخوف من سطوته عليه على رضا الله سبحانه وتعالى<sup>(٤)</sup>.

(١) الصوارف عن الحق، د. حمد بن إبراهيم العثمان، تسجيلات ابن القيم الإسلامية الوقفية، دولة الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ص: ١١.

(٢) انظر: مقاصد المكلفين فيما يتعبد به لرب العالمين، د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، عمان، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ، ص: ٣٦٦.

(٣) سورة آل عمران، آية: (١٧٥).

(٤) انظر: من أسباب الفتور وعلاجه (٣)، محمد حسين يعقوب، دار القاسم، الرياض، الطبعة الأولى،

ولذلك قال النبي ﷺ: «من أرضى الله بسخط الناس، كفاه الله، ومن أسخط الله برضا الناس، وكله الله إلى الناس»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية: أن النبي ﷺ قال: «من التمس رضى الله بسخط الناس رضى الله عنه وأرضى الناس عنه، ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس»<sup>(٢)</sup>.

وقد يكون مبعثه الخوف على مصالحه الدنيوية التي تربطه بالإمام، بحيث لا يستطيع أن يبذل النصيحة كما ينبغي، بل قد ينزل ما عنده من العلم وفقاً لهوى الإمام؛ خوفاً من تأثرها أو فقدانها، فهذه المصالح أصبحت قيد أسر له، لا يستطيع الخلاص من ذلها.

قال ابن تيمية: والعبد كلما كان أذل لله وأعظم افتقاراً إليه وخضوعاً له، كان أقرب إليه، وأعز له، وأعظم لقدره، فأسعد الخلق أعظمهم عبودية لله، وأما المخلوق فكما قيل: احتج إلى من شئت تكن أسيره، واستغن عن من شئت تكن نظيره، وأحسن إلى من شئت تكن أميره... فأعظم ما يكون العبد قدراً وحرمة عند الخلق إذا لم يحتج إليهم بوجه من الوجوه، فإن أحسنت إليهم مع الاستغناء عنهم كنت أعظم ما يكون عندهم، ومتى احتجت إليهم

(١) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، كتاب: البر والإحسان، باب: الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ذكر الإخبار عما يجب على المرء من إرضاء الله عند سخط المخلوقين، رقم الحديث «(٢٧٧)»، ٥١١/١، وصححه الألباني (سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم الحديث «(٢٣١١)»، ٥/٣٩٢).

(٢) سنن الترمذي، كتاب: الزهد عن رسول الله ﷺ، باب: (٦٤)، رقم الحديث «(٢٤١٤)»، وقال الألباني: صحيح، ص: ٥٥٤، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، كتاب: البر والإحسان، باب: الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ذكر رضاء الله جل وعلا عن التمس رضاء بسخط الناس، رقم الحديث «(٢٧٦)»، واللفظ له، ٥١٠/١.

ولو في شربة ماء نقص قدرك عندهم بقدر حاجتك إليهم، وهذا من حكمة الله ورحمته ليكون الدين كله لله ولا يشرك به شيء<sup>(١)</sup>.

وقال ابن القيم: كل من آثر الدنيا من أهل العلم واستحبها، فلا بد أن يقول على الله غير الحق في فتواه وحكمه، في خبره وإلزامه، لأن أحكام الرب سبحانه كثيراً ما تأتي على خلاف أغراض الناس، لاسيما أهل الرياسة، والذين يتبعون الشهوات، فإنهم لا تتم لهم أغراضهم إلا بمخالفة الحق ودفعه كثيراً<sup>(٢)</sup>.

فعلى الناصح أن يتقي الله في ما عنده من العلم، وأن لا يترك النصيحة لهم خوفاً وجبناً، ولا بخلاً، ولا خشية لهم، ولا اشتراء للثمن القليل بآيات الله، ولا يفعل ذلك أيضاً للاستعلاء عليهم، ولا على العامة، وأن ينزه العلم من أن يجعله سلماً يتوصل به إلى الأغراض الدنيوية من جاه، أو مال، أو سمعة، أو شهرة، أو خدمة، أو تقدم على أقرانه، ولا يعني هذا أن يزيل المنكر بما هو أنكر منه، بحيث يخرج عليهم بالسلاح فتقام الفتن، كما هو معروف من أصول أهل السنة والجماعة، وكما دلت عليه النصوص النبوية؛ لما في ذلك من الفساد العظيم على البلاد والعباد<sup>(٣)</sup>.

### ثالثاً: اتباع الهوى:

الهوى: ميل النفس إلى الشهوة، ويقال ذلك للنفس المائلة للشهوة،

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٣٩/١.

(٢) الفوائد، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قيم الجوزية، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ ص: ١٨٥-١٨٦.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢١/٣٥، وانظر: تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ابن جماعة الكناني، تحقيق: السيد محمد هاشم الندوي، دار المعالي، عمان، الطبعة الثالثة، ١٤١٩ هـ ص: ٤٨.

وقيل: سمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية، وفي الآخرة إلى الهاوية<sup>(١)</sup>.

وقيل الهوى: ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية للشرع<sup>(٢)</sup>.

وقيل: هو ما يخالف الحق في الحكم<sup>(٣)</sup>.

فاتباع الإنسان لما يهواه هو: أخذ القول والفعل الذي يحبه، ورد القول والفعل الذي يبغضه بلا هدى من الله<sup>(٤)</sup>.

فمطلق الهوى يدعو إلى اللذة الحاضرة، من غير فكر في عاقبته، ويحث على نيل الشهوات عاجلاً، وإن كانت سبباً للألم والأذى في العاجل، ومنع لذات في الآجل<sup>(٥)</sup>.

واتباع الهوى يعد من معوقات النصيحة، لأن صاحب الهوى يتقصد تتبع السقطات والأخطاء، ليس لهدف النصيحة ومحاولة إصلاح ما يمكن إصلاحه، أو في أقل الأحوال التآلم لحصول الظلال عن الصواب، بل إنه قد يفرح بوقوع الخطأ والزلل، ليتخذ من ذلك ذريعة للحط من قدر الإمام والتشهير بزلاته وعثراته، وبذلك يحصل له الرفعة والشهرة، وأنه الناصح لهذه

(١) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة «هوى»، ٨٤٩.

(٢) التعريفات، الجرجاني، ص: ٣٢٠.

(٣) قاعدة في المحبة، ابن تيمية، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار ابن حزم، بيروت والمكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ ص: ٨٢.

(٤) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٨٩/٤.

(٥) ذم الهوى، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، بدون ذكر الناشر، الطبعة الأولى، ١٣٨١ هـ ص: ١٢-١٣.

الأمة المصلح لحالها في ظنه<sup>(١)</sup>.

وهذا دليل على نقص العقل، وضعف للإرادة والإيمان، وقلة مراقبة الله، وهو أيضاً دليل على فساد القلب، وخبث النفس وانطوائها على ركام من الحسد والبغي، وحب للعلو والرياسة<sup>(٢)</sup>.

وهذا من صفات النفس الأمارة بالسوء، فالنفس فيها داعي الظلم غيرها، بالعلو عليه، والحسد له، والتعدي عليه في حقه<sup>(٣)</sup>.

وهو مضاد لاتباع الشرع، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ رَبَّكَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ الهُوَّةَ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾<sup>(٦)</sup>.

قال ابن عباس: ما ذكر الله ﷻ الهوى في موضع من كتابه إلا ذمه<sup>(٧)</sup>.

وهو من أسباب الوقوع في الضلال، بل إن أضل الضلال اتباع الظن والهوى، والبدع إنما تنشأ من تقديم الهوى على الشرع، ولهذا يسمى أهلها أهل الأهواء، كما قال الله تعالى في حق من ذمهم: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا

(١) انظر: اتباع الهوى، للشيخ سليمان الغصن، ص: ٢٧.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص: ١٥.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٨ / ١٤٦.

(٤) سورة القصص، آية: (٥٠).

(٥) سورة الجاثية، آية: (٢٣).

(٦) سورة المؤمنون، آية: (٧١).

(٧) ذم الهوى، ابن الجوزي، ص: ١٢.

تَهْوَى الْأَنْفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ﴿١﴾ (٢).

ولهذا فإن من مقاصد الشريعة الإسلامية إخراج المكلف عن داعية هواه حتى يكون عبداً لله اختياراً، كما هو عبد لله اضطراراً<sup>(٣)</sup>.

فالإنسان متى لم يفكر في العواقب، واتبع هواه، فإن ذلك الهوى سيقوده إلى العواقب السيئة، وإلى الشرور<sup>(٤)</sup>.

يقول الشاعر<sup>(٥)</sup>:

إذا أنت طاوعت الهوى قادك إلى بعض ما فيه عليك مقال  
ومن أجل ذلك جعل الهوى من جملة الأشياء التي تهلك الإنسان  
وتتسلط عليه.

قال الشاعر<sup>(٦)</sup>:

إبليس والدنيا ونفسي والهوى كيف الخلاص وكلهم أعدائي

(١) سورة النجم، آية: (٢٣).

(٢) انظر: جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ٣٩٧/٢. وانظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٣٨٤/٣.

(٣) انظر: الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشاطبي، تحقيق: عبد الله دراز، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع، ١٦٤ / ٢. والاعتصام، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشاطبي، دار المعرفة، بيروت، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤٠٢ هـ، ٢ / ٣٣٧.

(٤) ذم اتباع الهوى، د. عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، إعداد: أبي أنس علي بن حسين أبي لوز، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ، ص: ٩.

(٥) شذرات الذهب لابن العماد، ١٠٥ / ٢.

(٦) الفتوحات المكية في معرفة الأسرار الملكية، محيي الدين بن علي بن محمد الطائي الحاتمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ، ١ / ٣٥٠.

#### رابعاً: إساءة الظن:

ومن معوقات تحقيق النصيحة لأئمة المسلمين هو: إساءة الظن بهم في تصرفاتهم، وما يصدر منهم من قرارات وأعمال، وإبراز ما ينتج من نتائج سلبية، وإغفال ما ينتج من نتائج إيجابية، وذلك مبعثه كثرة القيل والقال، فإن ذلك من دواعي الكذب، وعدم الثبوت، واعتقاد غير الحق، ومن أسباب وقوع الفتن، وتنافر القلوب، ومن الاشتغال بالأمور الضارة عن الأمور النافعة، وقل أن يسلم أحد من شيء من ذلك، إذا كانت رغبته في القيل والقال<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّكُم بِبَعْضِ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال النبي ﷺ: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث»<sup>(٣)</sup>.

فالظن الذي حذر منه النبي ﷺ هو: الذي يبني المرء تصرفاته عليه، وليس ذلك الظن الذي لا يرقى عن كونه هاجس في خلدته.

يقول الخطابي: قوله: «إياكم والظن»، يريد إياكم وسوء الظن وتحقيقه،

(١) انظر: بهجة قلوب الأبرار وقررة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، للشيخ عبد الرحمن السعدي، اعتنى به: محمد بن عبد الجواد الصاوي، دار الهداة، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ص: ٢٤١-٢٤٢.

(٢) سورة الحجرات، آية: (١٢).

(٣) صحيح البخاري، كتاب: النكاح، باب: لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع، رقم الحديث «(٥١٤٣)»، ص: ١١١٧، وصحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها، رقم الحديث «(٢٥٦٣)»، ٤ / ١٩٨٥.

دون مبادئ الظنون التي لا تمتلك<sup>(١)</sup>.

وإساءة الظن تفضي إلى الوقوع في الخطأ، وتبعد المرء من التعامل بالعدل، فربما يعتقد أن الإمام قد وقع في الخطأ، وإذا تثبتنا تبين لنا أنه غير مخطئ، كما يقع هذا كثيراً، وربما ينقل عن الإمام أشياء على غير وجهها، إما لسوء القصد من الناقل؛ لأن بعض الناس - والعياذ بالله - يحب تشهير السوء بالأمر، فيكون سيئ القصد ينقل عليهم ما لم يقولوا، وينسب إليهم ما لا يفعلون، فهو يبني أحكامه على ظن، وما بني على ظن فالنتيجة حتماً ستكون غير صحيحة، وقد ينتج عنها ضرر لازم أو متعمد<sup>(٢)</sup>.

وهذا من مداخل الشيطان، يقول الشيخ محمد بن عبد اللطيف والشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري: ومما أدخل الشيطان إساءة الظن بولي الأمر، وعدم السمع والطاعة له، فإن هذا من أعظم المعاصي، وهو من دين الجاهلية، الذين لا يرون السمع والطاعة ديناً، بل كل منهم يستبد برأيه<sup>(٣)</sup>.

#### خامساً: كره الإمام:

قد يعمد بعض الدعاة إلى الله بقصد أو بغير قصد إلى زرع كراهية الإمام وبغضه في نفوس الرعية، وإضعاف المودة بينهما، مما ينشأ عنه النفرة منه، وعزوف الناصحين عن القيام بواجب النصيحة له، أو القيام بها على وجه لا ترقى إلى أدنى المستوى المطلوب، ولا شك أن شحن الغل والحقد على

(١) معالم السنن، الخطابي، ٤/ ١١٥.

(٢) انظر: شرح رياض الصالحين، الشيخ محمد بن صالح العثيمين: تحقيق: أحمد عبد الرزاق البكري وآخرون، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ / ١/ ٤٨٠.

(٣) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، بدون ذكر الناشر، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ / ٩/ ١٣٥.



ولاية الأمور في قلوب العامة، هو من عمل المفسدين، والنامين الذين يريدون إشاعة الفوضى، وتفكيك المجتمع الإسلامي، قال الله تعالى فيهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وقد حاول المنافقون قديماً مثل هذا عندما أرادوا أن يفصلوا المسلمين عن رسول الله ﷺ، ليفككوا المجتمع، وقالوا: ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾<sup>(٢)</sup>، أما الناصح لأئمة المسلمين وعامتهم، فهو على العكس من ذلك، يسعى في تحبيب الرعاة إلى الرعية، وتحبيب الرعية إلى الرعاة، ويسعى لجمع الكلمة، ويتجنب كل ما يفضي إلى الخلاف<sup>(٣)</sup>.

ولعل من أبرز ما يزرع الكره في نفوس الرعية، ويحقن الأنفس على من ولاه الله أمرهم، أمور منها:

#### ١- التشهير بما يقع من الإمام من خطأ وزلل ونشر ذلك بين أوساط الناس:

من حقوق أئمة المسلمين على رعيته مناصحتهم، وإرشادهم، وأن لا يجعلوا من خطئهم إذا أخطئوا سلباً للقدح فيهم، ونشر عيوبهم بين الناس، فمخالفتهم فيما ليس من ضروريات الدين علناً، وإنكار ذلك عليهم في المحافل، والمساجد، والصحف، ومواضع الوعظ، وغير ذلك، ليس من باب النصيحة في شيء، فلا يغتر بمن يفعل ذلك، وإن كان عن حسن نية، فإنه خلاف ما عليه السلف الصالح المقتدى بهم، وهو من أعظم الأسباب التي تؤثر في النفوس وتملأها حقداً، وكرهية لإمام المسلمين، وكرهية ما يقومون

(١) سورة البقرة، آية: (١١).

(٢) سورة المنافقون، آية: (٧).

(٣) انظر: الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة، أجب عليها د. صالح بن فوزان الفوزان،

جمع وترتيب: جمال الحارثي، دار المنهاج، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ، ص: ٢٠١-٢٠٣.

به من أعمال وإن كانت حقاً، ويوجب عدم السمع والطاعة لهم<sup>(١)</sup>.

ولا يعد ذلك عدواناً عليهم فقط، بل هو عدوان عليهم، وعلى الأمة جميعاً، لأن الأمة إذا امتلأت صدورها من الحقد على ولاة أمورها عصت الولاة وناذتهم، وحينئذ تحصل الفوضى، ويسود الخوف، ويزول الأمن<sup>(٢)</sup>.

وهو نوع من الخروج على إمام المسلمين، إذ إن الخروج لا يقتصر على الخروج بقوة السلاح، أو التمرد بالأساليب المعروفة فقط، دون أن يسبقه خروج بالكلمة، كما يشهد لذلك الواقع، لأن استغلال وسائل الإعلام والاتصال للتفجير، والتحميس، والتشديد، يربي الفتنة في القلوب، وينتج عنه الثورة وشق عصا الطاعة<sup>(٣)</sup>.

يقول الشوكاني: ينبغي لمن ظهر له غلط الإمام في بعض المسائل، أن يناصره، ولا يظهر الشناعة عليه على رؤوس الأشهاد، بل يأخذ بيده ويخلو به، ويبذل له النصيحة، ولا يذل سلطان الله<sup>(٤)</sup>.

ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب: إذا صدر المنكر من أمير أو غيره، أن ينصح برفق وخفية ما يستشرف عليه أحد، فإن وافق وإلا استلحق عليه رجلاً يقبل منه بخفية، فإن لم يفعل فيمكن الإنكار عليه ظاهراً، إلا إن كان

(١) انظر: حقوق الراعي والرعية، للشيخ محمد العثيمين، ص: ١١. وانظر: مقاصد الإسلام، للشيخ صالح عبد العزيز بن عثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ، ص: ٣٩٤.

(٢) انظر: شرح رياض الصالحين، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ١/ ٤٧٩.

(٣) انظر: مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري، إعداد: د. عبد الله بن محمد الرفاعي، ص: ٨٨-٨٩، وانظر: شرح الدرر المضيئة في عقيدة أهل الفرقة المرضية، محمد بن أحمد السفاريني، شرح: د. صالح الفوزان، بدون ذكر الناشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ، ص: ٢٦٧.

(٤) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، بدون ذكر سنة الطبع، ٤/ ٥٥٦.

على أمير ونصحه، ولا وافق واستلحق عليه ولا وافق فيرفع الأمر إلينا خفية<sup>(١)</sup>.

ويقرر ذلك أئمة الدعوة بقولهم: وأما ما قد يقع من ولاة الأمور من المعاصي والمخالفات التي لا توجب الكفر والخروج من الإسلام، فالواجب فيها مناصحتهم على الوجه الشرعي برفق، واتباع ما كان عليه السلف الصالح من عدم التشنيع عليهم في المجالس ومجامع الناس، واعتقاد أن ذلك من إنكار المنكر الواجب إنكاره على العباد، وهذا غلط فاحش، وجهل ظاهر، لا يعلم صاحبه ما يترتب عليه من المفساد العظيم في الدين والدنيا، كما يعرف ذلك من نور الله قلبه، وعرف طريقة السلف الصالح<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز: ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاية، وذكر ذلك على المنابر، لأن ذلك يفضي إلى الفوضى، وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع<sup>(٣)</sup>.

وقال الشيخ صالح الفوزان: أما النصيحة لولاية الأمور على المنابر، وفي المحاضرات العامة، فهذه ليست بالنصيحة، هذا تشهير، وهذا زرع للفتنة والعداوة بين الحكام وشعوبها، وهذا يترتب عليه أضرار كبيرة، قد يتسلط

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع الشيخ: ابن قاسم، ٩ / ١٢١. ونصيحة مهمة في ثلاث قضايا، رسالة كتبها: الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، الشيخ عمر بن محمد بن سليم، الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري، تحقيق: عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، دار السلف، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ، ص: ٥٢.

(٢) الدرر السنية، جمع: القاسم، ٩ / ١١٩، ١٩٣. ونصيحة مهمة في ثلاث قضايا، للشيخ محمد آل الشيخ وآخرين، ص: ٤٩.

(٣) المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم، للشيخ عبد العزيز بن باز، ص: ٢٢.

الولاء على أهل العلم، وعلى الدعاة بسبب هذه الأفعال<sup>(١)</sup>.

فإذا تسلط الولاة على العلماء والدعاة، وحدثت بينهم النفرة، حل محلهم بطانة السوء، وعلماء السوء الذين يزينون للإمام ما تهواه نفسه، ويهونون له ما يحدث من فساد في جوانب الحياة المختلفة طمعاً في رضاه، دون مراعاة لمصالح الأمة.

### تنبيه:

ولا يفهم من هذا أن يترك الإنكار على المنكرات الظاهرة التي تفتشت وانتشرت حتى أصبح بعضها مألوفاً، بحجة أن ذلك من التشهير بالإمام، أو من التآليب عليه، إنما المحذور هو ما يتعلق بسلوكهم وتصرفاتهم، وما يقعون فيه من منكر، وما يتركون من معروف، أما إنكار المنكرات الظاهرة، وإقامة الحججة، وتحذير الناس منها بكل الوسائل المشروعة، فهذا هو الواجب.

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز: وإنكار المنكر يكون من دون ذكر من فعله، ويكفي إنكار المعاصي والتحذير منها، من غير أن يذكر فلاناً يفعلها لا حاكم ولا غير حاكم<sup>(٢)</sup>.

ويقول الشيخ محمد بن عثيمين: إنكار المنكرات الشائعة مطلوب، ولا شيء في ذلك، لكن الكلام على الإنكار على الحاكم، مثل أن يقوم الإنسان في المسجد، ويقول مثلاً: الدولة ظلمت، الدولة فعلت، فيتكلم في الحاكم بهذه الصورة العلنية، مع أن الذي يتكلم عليه غير موجود في المسجد<sup>(٣)</sup>.

(١) المتتقى من فتاوى الشيخ صالح الفوزان، ١ / ٣٨٢.

(٢) المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم، للشيخ عبد العزيز بن باز، ص: ٢٢.

(٣) انظر: لقاء الباب المفتوح مع فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، إعداد: د. عبد الله بن محمد الطيار، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ اللقاء الثاني والستون، ص: ٤٦.

## ٢- سبهم والوقوع في أعراضهم:

ومما يسبب كره الإمام وهدم جسور المودة بينه وبين أفراد الرعية، ما يقوم به البعض من سب للأئمة، والوقوع في أعراضهم في المجالس وأماكن تجمعات الناس المختلفة، فبعض الناس ديدنه في كل مجلس يجلسه الكلام في ولاية الأمور وسبهم، والوقوع في أعراضهم، ونشر مساوئهم، معرضاً عما لهم من محاسن أو صواب، ولا ريب أن سلوك هذا الطريق لا يزيد الأمر إلا شدة؛ لأنه لا يحل مشكلاً، ولا يرفع مظلمة، وإنما يزيد البلاء بلاء، ويفضي إلى بغض الولاية وكراهيتهم، وعدم تنفيذ أوامرهم التي تجب طاعتهم فيها<sup>(١)</sup>.

### وهذا فيه محاذير عدة نذكر منها:

#### أ - الوقوع في الغيبة:

وهو محذور شرعي لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

في الآية وجوب الاحتراز عن إهانة جانب المؤمن حال غيبته، وذكر ما لو كان حاضراً لتأذي<sup>(٣)</sup>.

وقد بين النبي ﷺ حقيقة الغيبة بقوله: «أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره»، قيل: أفرايت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه فقد بهتته»<sup>(٤)</sup>.

يقول ابن القيم: إذا وقعت الغيبة على وجه النصيحة لله ولرسوله وعباده

(١) انظر: حقوق الراعي والرعية، للشيخ محمد بن عثيمين، ص: ٢٢-٢٣.

(٢) سورة الحجرات، آية: (١٢).

(٣) التفسير الكبير، الرازي، ١٠٢/٢٨.

(٤) صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الغيبة، رقم الحديث «٢٥٨٩»، ٤/٢٠٠١.

المسلمين، فهي قرينة إلى الله من جملة الحسنات، وإذا وقعت على وجه ذم أخيك، وتمزيق عرضه، والتفكه بلحمه، والغض منه، لتضع منزلته من قلوب الناس، فهي الداء العضال، ونار الحسنات التي تأكلها كما تأكل النار الحطب<sup>(١)</sup>.

وغيبة ولاية الأمور من أعظم الذنوب، يقول الشيخ صالح الفوزان: والكلام في ولاية الأمور من الغيبة، والنميمة، هما من أشد المحرمات بعد الشرك، لا سيما إذا كانت الغيبة للعلماء ولولاية الأمور فهي أشد، لما يترتب عليها من المفسد من تفريق الكلمة، وسوء الظن بولاية الأمور، وبعث اليأس في نفوس الناس والقنوط<sup>(٢)</sup>.

#### ب- أن ذلك يؤثر على إسلام المرء:

فعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله، أي الإسلام أفضل؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده»<sup>(٣)</sup>.

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «قتال المسلم كفر، وسبابه فسق»<sup>(٤)</sup>.

(١) الروح، ابن القيم، ص: ٥٣٨.

(٢) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة، د. صالح الفوزان، ص: ١٠٩.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: أي الإسلام أفضل؟، رقم الحديث «(١١)»، ص: ٦، وصحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان تفاضل الإسلام وأي أمور أفضل، رقم الحديث «(٤٢)»، ٦٦/١.

(٤) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث «(١٥٣٧)»، وقال المحقق: إسناده صحيح، ١١٧/٣، وسنن ابن ماجه، كتاب: الفتن، باب: سباب: المسلم فسوق وقتاله كفر، رقم الحديث «(٣٩٣٩-٣٩٤٠-٣٩٤١)» وسنن الترمذي، كتاب: الإيمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب: ما جاء سباب المؤمن فسوق، رقم الحديث «(٢٦٣٥)»، سنن النسائي، كتاب: تحريم الدم، باب: قتال المسلم، رقم الحديث «(٤١٠٤)»، وقال الألباني: في سنن ابن ماجه: صحيح، ص: ٦٥٠، وسنن الترمذي، ص: ٥٩٤، وسنن النسائي، ص: ٦٣٣.

ولهذا حذر النبي ﷺ من إطلاق عنان اللسان بالكلام إلا في الخير، بقوله: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت»<sup>(١)</sup>.

### ج - أن في ذلك إهانة لسلطان الله:

لاشك أن سب الإمام والانتقاص من قدره يعد من إهانتته التي حذر النبي ﷺ منها، فعن زياد بن كُسيبِ العَدَوِيِّ قال: كنت مع أبي بكرَةَ تَحْتَ مِنْبَرِ ابنِ عَامِرٍ، وهو يَخْطُبُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُ رِقَاقٍ، فقال أبو بلالٍ: انظُرُوا إِلَى أَمِيرِنَا يَلْبَسُ ثِيَابَ الْفُسَاقِ، فقال أبو بكرَةَ: اسْكُتْ سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «من أَهَانَ سُلْطَانَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ أَهَانَهُ اللَّهُ»<sup>(٢)</sup>.

يقول ابن المبارك: من استخف بالعلماء ذهب آخرته، ومن استخف بالأمرأ ذهب دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهب مروءته<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكر ابن الأزرقي بعض المخالفات التي من الرعية في حق السلطان فقال: الطعن على السلطان؛ فإنه خلاف ما يجب من التجلة والتعظيم، وقد قيل: من إجلال الله إجلال السلطان عادلاً كان أو جائراً، ومن كلام الصاحب ابن عباد<sup>(٤)</sup>: «تهيب السلطان فرض أكيد، وحتم على من ألقى السمع وهو

(١) صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، رقم الحديث «٦٠١٨»، ص: ١٢٨٠، وصحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان، رقم الحديث «٤٧»، ٦٨/١.

(٢) سنن الترمذي، كتاب: القدر عن رسول الله ﷺ، باب: (٤٧)، رقم الحديث «٢٢٢٤»، وقال الألباني: حسن، ص: ٥٠٣.

(٣) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٣٢ / ٤٤٤.

(٤) الوزير الكبير العلامة الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن عباس الطالقاني، الأديب الكاتب، وزير الملك مؤيد الدولة بويه بن ركن الدولة صحب الوزير أبا الفضل بن العميد ومن ثم شهر بالصاحب، مات الصاحب في صفر سنة خمس وثمانين وثلاث مئة عن تسع وخمسين سنة (سير أعلام النبلاء، الذهبي، ١٦/٥١١ - ٥١٤).

شهيدي»<sup>(١)</sup> (٢).

#### د - أن ذلك مخالف لمنهج سلف الأمة:

فمنهج سلف الأمة من صحابة رسول الله ﷺ ومن سار على نهجهم، هو التحذير من سب الأمراء، والوقوع في أعراضهم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: نهانا كبراًؤنا من أصحاب رسول الله ﷺ قال: «لا تسبوا أمراءكم، ولا تغشوهم، ولا تبغضوهم، واتقوا الله واصبروا، فإن الأمر قريب»<sup>(٣)</sup>، وفي رواية أنه قال: أمرنا أكابرنا من أصحاب محمد ﷺ أن لا نسب أمراءنا، ولا نغشهم، ولا نعصيهم، وأن نتقي الله ونصبر، فإن الأمر قريب»<sup>(٤)</sup>.

وعن طاووس<sup>(٥)</sup> قال: ذكر الأمراء عند ابن عباس فابتكر<sup>(٦)</sup> فيهم رجل

(١) التمثيل والمحاضرة، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: عبد الفتاح

محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ، ص: ١٤١.

(٢) انظر: بدائع السلك في طباع الملك، ابن الأزرقي، ٤٥ / ٢.

(٣) كتاب السنة، عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ، باب: ما ذكر عن النبي ﷺ أنه زجر عن سب السلطان، رقم الحديث «١٠١٥» وقال الألباني: إسناده جيد، ٤٧٤ / ٢. وانظر: السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها، أبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني، تحقيق: د. ضياء الله بن محمد المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، باب: النهي عن الخروج على الأئمة والأمراء وخلعهم وسبهم والظعن عليهم وما جاء من التغليظ في ذلك، رقم الحديث «١٤٢»، ٤٠١ / ٢.

(٤) شعب الإيمان، البيهقي، باب: في التمسك بالجماعة رقم «٧٥٠٧»، ٦٤ / ٦.

(٥) هو: طاووس بن كيسان الهمداني الخولاني، أمه من أبناء فارس، أبوه من النمر بن قاسط، كنيته: أبو عبد الرحمن من فقهاء أهل اليمن وعبادهم، وخيار التابعين وزهادهم، مرض بمنى، ومات بمكة سنة إحدى ومائة، وصلى عليه هشام بن عبد الملك بن مروان بين الركن والمقام (مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، ص: ١٢٢).

(٦) ابتكر: شتم وتنقص (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ١ / ١٢١).



فتناول حتى ما أرى في البيت أطول منه، فسمعت ابن عباس يقول: يا هزهاز<sup>(١)</sup>، لا تجعل نفسك فتنة للظالمين، فتقاصر حتى ما رأيت في القوم أقصر منه<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو جمرة<sup>(٣)</sup>: لما بلغني تحريق البيت، خرجت إلى مكة، واختلفت إلى ابن عباس حتى عرفني، واستأنس بي، فسببت الحجاج عند ابن عباس، فقال: لا تكن عوناً للشيطان<sup>(٤)</sup>.

وقال أبو الدرداء: «إن أول نفاق المرء طعنه على إمامه»<sup>(٥)</sup>.

وعن الزبيرقان بن عبد الله الأسدي<sup>(٦)</sup> قال: سببت الحجاج عند أبي وائل<sup>(٧)</sup> قال: لا تسبه، لعله قال يوماً: اللهم ارحمني فرحمه، إياك ومجالسة من يقول: رأيت رأيت<sup>(٨)</sup>.

(١) الهززة: تحريك البلايا والحروب للناس، والهزهاز: الفتن يهتز فيها الناس (لسان العرب، ابن منظور، مادة «هزز») ٥ / ٤٢٤.

(٢) المصنف، ابن أبي شيبة، كتاب: الأمراء، رقم الحديث «(٣١٣٢٥)»، ١٦ / ١٢٤.

(٣) هو: أبو جمرة، وقيل: أبو حمزة الضبعي البصري، نصر بن عمران بن عاصم، من أصحاب ابن عباس، مات في ولاية يوسف بن عمر على العراق سنة ثمان وعشرين ومئة (مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، ص: ٩٤، وتهذيب الكمال، المزي، ٢٩ / ٣٦٢-٣٦٥).

(٤) التاريخ الكبير، لأبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم البخاري، دار الباز، مكة المكرمة، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع، ٨ / ١٠٤.

(٥) التمهيد، ابن عبد البر، ٢١ / ٢٨٧.

(٦) هو: الزبيرقان بن عبد الله، أبو بكر الأسدي الكوفي السراج، وثقه أحمد وابن معين. (تاريخ الإسلام، الذهبي، ٩ / ١٣٥).

(٧) هو: شقيق بن سلمة أبو وائل الأسدي، أسد خزيمة، ويقال: أحد بني مالك بن ثعلبة بن دودان، الكوفي أدرك النبي ﷺ ولم يره، مات في زمن الحجاج بعد الجماجم سنة اثنتين وثمانين، (تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ١٢ / ٥٤٨-٥٥٤).

(٨) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ١٢ / ١٩٠.

وفي رواية أخرى أنه قال: لا تسبه، وما يدريك لعله قال: اللهم اغفر لي فغفر له<sup>(١)</sup>.

وعن أبي إسحاق<sup>(٢)</sup> قال: «ما سب قوم أميرهم إلا حرموا خيره»<sup>(٣)</sup>. وخطب خالد القسري<sup>(٤)</sup> - وكان والياً على مكة في عهد الوليد بن عبد الملك - في ولايته فقال: إني والله ما أوتي بأحد يطعن على إمامه إلا صلبته في الحرم<sup>(٥)</sup>.

ويقول أبو إدريس الخولاني<sup>(٦)</sup>: إياكم والطعن على الأئمة، فإن الطعن عليهم هي الحالقة، حالقة الدين ليس حالقة الشعر، ألا إن الطاعنين هم

(١) المرجع السابق، ١٢ / ١٩٠، وسير أعلام النبلاء، الذهبي، ٤ / ١٦٥.

(٢) هو: عمرو بن عبد الله بن عبيد، ويقال: عمرو بن عبد الله بن علي أبو إسحاق السبيعي الكوفي، والسبيعي: هو ابن صعيب بن معاوية بن كثير بن مالك، واختلف في سنة وفاته فقيل: سنة ست وعشرين ومئة وقيل: سبع وعشرين ومئة وقيل: ثمان وعشرين ومئة وقيل: تسع وعشرين ومئة وهو ابن ست وتسعين (تهذيب الكمال، المزي، ٢٢ / ١٠٣-١١٢).

(٣) التمهيد، ابن عبد البر، ٢١ / ٢٨٧.

(٤) هو: أبو يزيد وقيل: أبو الهيثم، خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز البجلي ثم القسري، كان أمير العراقين من جهة هشام بن عبد الملك الأموي، ولي مكة سنة تسع وثمانين للهجرة وأمه نصرانية، وكان لجده يزيد صحبة مع رسول الله ﷺ، توفي سنة خمس وعشرين ومئة بالحيرة، (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع، ٢ / ٢٢٦-٢٣١).

(٥) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، تحقيق: محمد ومصطفى أبناء عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع، ٦ / ٢٩٩-٣٠٠.

(٦) هو: أبو إدريس الخولاني، اسمه عائذ الله بن عبد الله، مولده عام حنين في حياة رسول الله ﷺ، ولا صحبة له، سكن الشام، وولاه عبد الملك بن مروان القضاء بدمشق، وكان من عباد أهل الشام، وقرائهم، مات بدمشق سنة ثمانين (مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، ص: ١١٢).

الخائبون، وشرار الأشرار<sup>(١)</sup>.

فسبهم - كما بين العلماء - يفضي إلى عدم طاعتهم في المعروف، وإلى إيغار صدور العامة عليهم، مما يفتح مجالاً للفوضى التي لا تعود على الناس إلا بالشر المستطير، كما أن مطاف سبهم ينتهي بالخروج عليهم، وقتالهم، وتلك الطامة الكبرى والمصيبة العظمى<sup>(٢)</sup>.

ولذلك كان عبد الله بن عكيم<sup>(٣)</sup> يقول: لا أعين على دم خليفة أبداً بعد عثمان، فيقال له: يا أبا معبد، أو أعنت على دمه؟ فيقول: إني أعد ذكر مساويه عوناً على دمه<sup>(٤)</sup>.

ومما ينبغي إدراكه جيداً أن من تولى أمور المسلمين، وتحمل تلك الأمانة، فإنه يقدم من الخير للأمة ما لا يعلمه إلا الله - وقد يشذ من اتخاذ المناصب لتحصيل الدنيا مع تعطيله لمصالح الأمة - فإن حصل منه تقصير وزلل فهذه طبيعة البشر، فلا يكافأ بأن تعالج تجاوزاته بالتشهير، فإن ذلك ليس سبيل إصلاح، بقدر ما هو سبيل لإغارة صدور العامة، الذين ليس بأيديهم عمل شيء، وقد ينتج عنه أن ينصرف الإمام عن قبول الحق، وهذه هي المفسدة الحقة.

(١) الأموال، حميد بن زنجويه، تحقيق: د. شاکر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ٨٠/١.

(٢) معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة، د. عبد السلام بن برجس العبد الكريم، ص: ١٧٧.

(٣) هو: عبد الله بن عكيم الجهني؛ أبو معبد الكوفي، اختلف في سماعه من النبي ﷺ توفي عبد الله ابن عكيم بالكوفة في ولاية الحجاج بن يوسف (تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، ٣١٧-٣٢٢، والطبقات الكبرى، ابن سعد، ١١٣/٦-١١٥).

(٤) المصنف، ابن أبي شيبة، كتب: الفضائل، ما ذكر في فضل عثمان بن عفان ؓ رقم الحديث ((٣٢٧٠٦))، ٨٣/١٧.

وشاهد ذلك ما أخبر به المسور بن مخرمة<sup>(١)</sup> أنه قدم وافداً على معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه ففضى حاجته، ثم دعاه فأخلاه فقال: يا مسور ما فعل طعنك على الأئمة؟ فقال المسور: دعنا من هذا، وأحسن فيما قدمنا له، قال معاوية: والله لتكلمن بذات نفسك، والذي تعيب علي، قال المسور: فلم أترك شيئاً أعيبه عليه إلا بينته له، قال معاوية: لا بريء من الذنب، فهل تعد يا مسور ما لي من الإصلاح في أمر العامة؟ فإن الحسنه بعشر أمثالها، أم تعد الذنوب، وتترك الحسنات؟ قال المسور: لا والله ما نذكر إلا ما ترى من هذه الذنوب، قال معاوية: فإننا نعترف لله بكل ذنب أذنبناه، فهل لك يا مسور ذنوب في خاصتك تخشى أن تهلكك إن لم يغفرها الله؟ قال مسور: نعم، قال معاوية: فما يجعلك أحق أن ترجو المغفرة مني؟ فوالله لما إلي من الإصلاح أكثر مما تلي، ولكن والله لا أخير بين أمرين بين الله وبين غيره إلا اخترت الله تعالى على ما سواه، وأنا على دين يقبل الله فيه العمل، ويجزي فيه بالحسنات، ويجزي فيه بالذنوب إلا أن يعفو عمن يشاء، فأنا احتسب كل حسنة عملتها بأضعافها، وأوازي أموراً عظماً لا أحصيها ولا تحصيها من عمل الله، في إقامة صلوات المسلمين، والجهاد في سبيل الله وَعَلَيْكُمْ، والحكم بما أنزل الله تعالى، والأمور التي لست تحصيها وإن عددتها لك فتفكر في ذلك، قال المسور: فعرفت أن معاوية قد خصمني حين ذكر لي ما ذكر، وبعدها لم يسمع المسور بعد ذلك يذكر معاوية إلا استغفر له<sup>(٢)</sup>.

(١) هو: المسور بن مخرمة بن نوفل ابن أخت عبد الرحمن بن عوف، كنيته: أبو عبد الرحمن، كان مولده بمكة السنة الثانية من الهجرة، وقدم به المدينة في النصف من ذي الحجة سنة ثمان عام الفتح، وقد حج مع النبي ﷺ، وحفظ جوامع أحكام الحج، واستوطن المدينة، ومات بمكة سنة أربع وسبعين أصابه حجر المنجنيق وهو يصلى في الحجر (مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، ص: ٢١).

(٢) المصنف، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب

إذاً النظرة الحقة الصائبة العادلة التي يجب أن يسير عليها الدعاة، والمصلحون، هي النظرة التي فيها عقد موازنة بين ما يقدمه الإمام من إيجابيات تخدم مصالح الأمة، وما يرتكبه من زلات وهفوات هي من طبيعة البشر، لتغمر في بحر حسناته.

ولما سئل الحسن عن الحجاج فقال: يتلو كتاب الله، ويعظ وعظ الأبرار، ويطعم الطعام، ويؤثر الصدق، ويبطش بطش الجبارين، قالوا: فما ترى في القيام عليه؟ فقال: اتقوا الله وتوبوا إليه يكفيكم جوره، واعلموا أن عند الله حجاجين كثيراً<sup>(١)</sup>.




---

= الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ باب: من أذل السلطان، رقم «٢٠٧١٧»، ١١ / ٣٤٤-٣٤٥، تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، واللفظ له، ١ / ٢٢٣.  
 (١) آداب الشيخ الحسن البصري، ابن الجوزي، ص: ١٢٠.

## المطلب الثاني: معوقات مناصحة أئمة المسلمين المتعلقة بالمنصوح

وهذه المعوقات هي الأكثر صعوبة في التعامل معها، إذ أنها تنبع من نفس الإمام، أو من الظروف المحيطة به، وهذا يتطلب من الناصح مزيد من العناية مع توخي الحكمة في التعامل معها حتى تؤتي النصيحة ثمارها، فمن هذه المعوقات:

### أولاً: صعوبة الدخول عليهم:

وهذا العقبة تتعلق بأحد الرعية ممن ليس لهم تواصل مستمر مع الأئمة، وتعد من أهمها خاصة في عصرنا هذا؛ لأنه يصعب على الكثير من أفراد الرعية الدخول على الإمام لتقديم النصيحة له، وذلك لعدة أسباب من أهمها:

١. وجود احتياطات أمنية التي تهدف للحفاظ على سلامته من أي اعتداء محتمل.

٢. كثرة ارتباطات الإمام، وكثرة لقاءاته بعدد من الشخصيات المهمة التي تعينه على إدارة شؤون البلاد، أو بشخصيات أخرى تربطه بها علاقات سياسية.

٣. السماح بالدخول عليه يكون في أوقات محددة، مما يجعل تقديم النصيحة له في هذا الوقت غير مناسب لكثرة الحضور، وصعوبة الانفراد به.

### ثانياً: النصيحة الكاذبة:

الإمام قد يبتلى ببطانة سوء، وعلماء سوء، يعملون جاهدين على الضرر به، من خلال تصوير الواقع خلاف ما هو عليه، لنيل مصلحة دنيوية، أو إرضاء لأهواء شخصية، دون أن يضعوا أي وزن للمصالح العامة للأمة، ولا يتحقق لهم ذلك إلا بإبعاد الناصحين المخلصين، وذلك بالطعن فيهم، والتشكيك في صدق ولائهم له، حتى تكبر معه الفجوة بينهم وبين الإمام،

مما ينتج عنه انتشار الشر وقمع أهل الخير.

ولذلك فإن معاشره إمام المسلمين لمنافقي قومه بمثل ما يعاشر به المخلصين منهم، فيه توطين لأنفسهم على النفاق، وحمل لغيرهم على الشقاق، فكيف إذا بالغ في تكريمهم بالحباء والاصطفاء، لمبالغتهم في الثناء عليه؟ فإن هذه المعاملة مفسدة لأخلاق العقلاء، ومثيرة لحفائظ المخلصين الفضلاء، وكم أفسدت على الملوك الجاهلين أمرهم، وكانت سبباً لإضاعة ملكهم<sup>(١)</sup>.

يقول الذهبي: فقد والله عمّ الفساد، وظهرت البدع، وخفيت السنن، وقل القوَال بالحق، بل لو نطق العالم بصدق وإخلاص، لعارضه عدة من علماء الوقت، ولمقتوه وجهلوه، فلا حول ولا قوة إلا بالله<sup>(٢)</sup>.

ولنا فيما حصل للمسلمين عند سقوط بغداد على أيدي التتار معتبر، وذلك نتيجة لنصيحة كاذبة من الوزير الرافضي ابن العلقمي: حيث إنه كان يجتهد في صرف الجيوش، وإسقاط اسمهم من الديوان، فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريباً من مائة ألف مقاتل، منهم من الأمراء من هو كالملوك الأكابر الأكاسرة، فلم يزل يجتهد في تقليصهم إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف، ثم كاتب التتار، وأطمعهم في أخذ البلاد، وسهل عليهم ذلك، وحكى لهم حقيقة الحال، وكشف لهم ضعف الرجال، وذلك كله طمعاً منه أن يزيل السنة بالكلية، وأن يظهر البدعة الرافضة، وأن يقيم خليفة من الفاطميين، وأن يبید العلماء والمفتين، حتى حصل ما حصل للمسلمين من ويلات ونكبات<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ١٠ / ٤٧٥.

(٢) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ١٤ / ١٦٦.

(٣) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ١٣ / ٢٠٢.

وهذا هو منهج أهل الشر الذين يظهرون الخير مع إبطانهم للشر، ويتظاهرون على أنهم النصحاء الأمناء، يتزعمهم في الغواية والإضلال إبليس، حينما أراد أن يخرج آدم عليه السلام وزوجه من الجنة، تظاهر لهما أنه من الناصحين، حتى أوقعهما في المعصية التي كانت سبباً في خروجهما منها، يقول تعالى:

﴿ وَيَكَادُمْ أَسْكُنَ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾  
فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِنَاصِحٍ ﴿٢١﴾  
فَدَلَّهُمَا بِمُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُ تَيْهَمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾ ﴾<sup>(١)</sup>

يقول ابن القيم: علماء السوء، جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم، ويدعونهم إلى النار بأفعالهم، فكلما قالت أقوالهم للناس: هلموا، قالت أفعالهم: لا تسمعوا منهم، فلو كان ما دعوا إليه حقاً كانوا أول المستجيبين له، فهم في الصورة أدلاء، وفي الحقيقة قطاع الطرق<sup>(٢)</sup>.

وقد حذر النبي ﷺ من هؤلاء الأصناف فقال: «إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان»<sup>(٣)</sup>، وفي لفظ: «إنما أخاف على هذه الأمة كل منافق يتكلم بالحكمة ويعمل بالجور»<sup>(٤)</sup>.

قال المناوي: «عليم اللسان» أي عالم للعلم منطلق اللسان به، لكنه جاهل القلب والعمل، فاسد العقيدة، يغر الناس بشقشقة لسانه، فيقع بسبب اتباعه خلق كثير في الزلل، وقد كان بعض العارفين لا يظهر لتلميذه إلا على

(١) سورة الأعراف، آية: (١٩ - ٢٢).

(٢) الفوائد، ابن القيم، ص: ١١٢.

(٣) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث «١٤٣» وقال المحقق: إسناده قوي، ٢٨٩/١.

(٤) شعب الإيمان، البيهقي، باب: في نشر العلم، رقم الحديث «(١٧٧٧)»، ٢/٢٨٤.



أشرف أحواله خوفاً أن يقتدي به فيها، أو يسوء ظنه به فيها فلا ينتفع<sup>(١)</sup>.

ولهذا كان سلفنا الصالح يحذرون أئمة المسلمين ممن يغرهم بالثناء الكاذب، من شواهد ذلك أن قوماً أثنوا على والي المدينة بحضرته عند مالك، فغضب مالك، ثم التفت إليه، وقال: إياك أن يغررك هؤلاء بثنائهم عليك، فإن من أثنى عليك وقال فيك من الخير ما ليس فيك، أو شك أن يقول فيك من الشر ما ليس فيك، فاتق الله في التزكية منك لنفسك، وترضى بها من يقولها لك في وجهك، فإنك أنت أعرف بنفسك منهم<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: الظلم والجور:

قد يتلي الله المسلمين، ويسلط عليهم إماماً عنده شيء من الظلم والجور، إما أنه لا يقيم العدل بين الرعية، أو أنه لا يعتد إلا برأيه، فلا يقبل الحق من غيره إلا ما وافق هواه، وليعلم أن الله ما سلطهم على الرعية إلا لفساد أعمالهم، والجزاء من جنس العمل، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَصْبَحْكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: ﴿ أَوْلَمَّا أَصَبْتُمْ مُمْصِبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْ لَنْ أُنْفِئَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾<sup>(٥)</sup> وقال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعُضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا يَكْسِبُونَ ﴾<sup>(٦)</sup>، فإذا أراد الرعية أن

(١) فيض القدير، المناوي، ٢٨٦/١.

(٢) ترتيب المدارك، للقاضي عياض، ١٠٠/٢.

(٣) سورة الشورى، آية: (٣٠).

(٤) سورة آل عمران، آية: (١٦٥).

(٥) سورة النساء، آية: (٧٩).

(٦) سورة الأنعام، آية: (١٢٩).

يتخلصوا من ظلم الأمير الظالم فليتركوا الظلم، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾<sup>(١)(٢)</sup>.

والظلم لا شك أنه يعد من العوائق التي تعيق حصول النصيحة لأئمة المسلمين، إلا أن هذا لا يعني اليأس، والعزوف عن نصيحتهم، ولكن الأمر يتطلب مزيداً من المجاهدة والمصابرة مع توخي الحكمة في ذلك، والمحاولة بشتى الطرق لتوثيق الصلة بهم، ومد جسور الثقة معهم، حتى يتم الوصول إليهم، ومن ثم التأثير عليهم، وليس ذلك على الله بعزيز.

يقول ابن تيمية: وأما ما يقع من ظلمهم وجورهم، بتأويل سائغ، أو غير سائغ، فلا يجوز أن يزال بما فيه من ظلم وجور، كما هو عادة أكثر النفوس تزيل الشر بما هو شر منه، وتزيل العدوان بما هو أعدى منه، فالخروج عليهم يوجب من الظلم والفساد أكثر من ظلمهم، فيصبر عليه كما يصبر عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ظلم المأمور والمنهي، في مواضع كثيرة كقوله: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله: ﴿فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾<sup>(٥)(٦)</sup>.

(١) سورة الرعد، آية: (١١).

(٢) جامع شروح العقيدة الطحاوية، صالح آل الشيخ، ٢ / ٩٣٨.

(٣) سورة لقمان، آية: (١٧).

(٤) سورة الأحقاف، آية: (٣٥).

(٥) سورة الطور، آية: (٤٨).

(٦) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٨ / ١٧٩-١٨٠.

### المبحث الثاني: سبل التغلب على عوائق مناصحة أئمة المسلمين

إن المعوقات التي تصرف الناصح من تحقيق النصيحة لأئمة المسلمين، أو تضعف وتحجم أثرها، تحتاج إلى صبر، ومصابرة، ومجاهدة، في سبيل تذليلها، والتوفيق بيد الله، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٦٩).<sup>(١)</sup>

وفي هذا المبحث سنتناول - بمشيئة الله - بعض السبل التي يمكن من خلالها التغلب على تلك المعوقات سواء كانت مقصودة عمداً للتغلب على معوق ما، أو بيان بعض السبل العامة التي يمكن أن يتغلب من خلالها على عدد من تلك المعوقات نذكر منها:

أولاً: الإحساس بالمسؤولية.

ثانياً: حسن القصد، وإخلاص العمل لله.

ثالثاً: حسن التوكل على الله.

رابعاً: المداراة.

خامساً: الصبر على جور الأئمة.

سادساً: الثبوت، وعدم الاستعجال.

سابعاً: العمل على زرع محبتهم عند الرعية.

ثامناً: العمل على وأد الفتنة في مهدها.

وتفاصيل ذلك على النحو الآتي:

(١) سورة العنكبوت، آية: (٦٩).

**أولاً: الإحساس بالمسؤولية:**

إن المسلم حينما يدرك أن النصيحة لأئمة المسلمين من الدين، وأنها من أعظم الواجبات عليه، وأن ما يقوم به ليس على سبيل الفاضل من الأعمال، بل هو دين يدين الله ﷻ به، فإن ذلك الإحساس ينمي عنده الهمة، ويعلو بها ليهون معها كل عائق يعيق ذلك، فلا يكثر بمخالفة الناكبين عنه، فهم الأقلون قدراً وإن كانوا الأكثرين عدداً، كما قال بعض السلف: عليك بطريق الحق، ولا تستوحش لقلّة السالكين، وإياك وطريق الباطل، ولا تغتر بكثرة الهالكين، وكلما استوحشت في تفردك، فانظر إلى الرفيق السابق، واحرص على اللحاق بهم، وغض الطرف عن سواهم، فإنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً، وإذا صاحوا بك في طريق سيرك، فلا تلتفت إليهم، فإنك متى التفت إليهم أخذوك وعاقوك<sup>(١)</sup>.

وقد قيل: ذو الهمة إن حُطّ فنفسه تأبى إلا علواً، كالشعلة من النار يصوبها صاحبها وتأبى إلا ارتفاعاً<sup>(٢)</sup>.

قدوته في ذلك النبي ﷺ حيث يقول الله عنه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

ولقد صور النبي ﷺ مدى حرصه على هداية الناس حيث يقول: «إنما مثلي ومثل الناس كمثلي رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حوله، جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها، فجعل ينزعهن، ويغلبنهن»

(١) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم، ٢١/١-٢٢.

(٢) عيون الأخبار، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: د. محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ، ١/٢٦٥.

(٣) سورة التوبة، آية: (١٢٨).

فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا، فَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَقْحَمُونَ فِيهَا»<sup>(١)</sup>.

ومثال آخر يبين مدى حرص النبي ﷺ وشفقته على أمته، ما حدثت به عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها حيث قالت للنبي ﷺ هل أتى عليكم يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: «لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب<sup>(٢)</sup>، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلنتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال، فسلم علي، ثم قال: يا محمد، فقال: ذلك فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين<sup>(٣)</sup>، فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً»<sup>(٤)</sup>.

بل إن منهج الأنبياء عليهم السلام الشفقة على من آذاهم، والدعاء لهم، فكان

(١) صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب: الانتهاء من المعاصي، رقم الحديث «٦٤٨٢»، ص: ١٣٦٩، وصحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: شفقته ﷺ على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم، رقم الحديث «٢٢٨٤»، ٤/ ١٧٨٩.

(٢) قرن الثعالب أو قرن المنازل: هو ميقات أهل نجد، على يوم وليلة من مكة. وأصله الجبل الصغير ينقطع من الجبل الكبير (إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، ٦/ ١٦٩).

(٣) الأخشبان: بفتح الهمزة والخاء والشين وهما جبلا مكة: أبو قبيس والجبل الذي يقابله (انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ١٢/ ١٦٥).

(٤) صحيح البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، رقم الحديث «٣٢٣١»، ص: ٦٦١. وصحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، رقم الحديث «١٧٩٥»، ٣/ ١٤٢٠-١٤٢١.

النبي ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»<sup>(١)</sup>.

هذه هممة الكبار الذين يريدون الخير لأمتهم، لا للذة، ولا لثروة، ولا لاستشعار نخوة، أو استعلاء على البرية، بل هم يتحرون مصالح العباد، وإن لم يقبلوا منهم، حتى وإن وصل الأمر إلى درجة الأذية، فإنهم دوماً يقدمون العذر لمن خالفهم، ويدعون لهم ليشملهم الله بعفوه، شاكرين بذلك نعمة الله عليهم، فلا ينظرون إلى قلة مصاحبهم، لأنه إذا عظم المطلوب قل المساعد، وطرق العلاء قليلة الأناس<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: حسن القصد وإخلاص العمل لله:

الإخلاص هو: التبري عن كل ما دون الله<sup>(٣)</sup>.

وقيل الإخلاص هو: تخليص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفائه<sup>(٤)</sup>.

والإخلاص أمر في أعماق القلب، لا يطلع عليه أحد إلا الله -تبارك وتعالى-، ولكنه يتجلى في أمور عديدة، وثمرته تبدو واضحة في الآثار المترتبة على النصيحة<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: (٥٤)، رقم الحديث «(٣٤٧٧)»، ص: ٧١٦،

وصحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة أحد، رقم الحديث «(١٧٩٢)»، ٣/ ١٤١٧.

(٢) انظر: علو الهمة، محمد أحمد إسماعيل المقدم، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، الطبعة السابعة، ١٤٢٠هـ، ص: ٤١.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة «خلص»، ص: ٢٩٣.

(٤) التعريفات، الجرجاني، ص: ٢٨.

(٥) انظر: صفات الداعية، د. حمد بن ناصر العمار، ص: ٣٣.

وحقيقته: أن يعمل الإنسان العمل لا يريد به إلا وجه الله، لا ينتظر من أحد جزاء ولا شكوراً، وهذا هو سر قول الأنبياء لأقوامهم: نحن لا نسألكم أجراً على ما ندعوكم إليه، فنوح عليه السلام يقول: ﴿ وَيَقَوْمٍ لَا اسْتَأْذَنُوا مِنِّي إِلَّا إِذْ يُبْعَثُونَ قُلْ إِنِّي خَشِيتُ أَن يَأْتِيَ بَعْثِي أَنفُسِي وَإِنِّي خَشِيتُ أَن يَأْتِيَ بَعْثِي أَنفُسِي وَإِنِّي خَشِيتُ أَن يَأْتِيَ بَعْثِي أَنفُسِي ﴾ (١)، وهود عليه السلام يقول لقومه: ﴿ إِنِّي خَشِيتُ أَن يَأْتِيَ بَعْثِي أَنفُسِي وَإِنِّي خَشِيتُ أَن يَأْتِيَ بَعْثِي أَنفُسِي ﴾ (٢)، ومحمد عليه السلام يقول: ﴿ قُلْ لَا اسْتَأْذَنُوا مِنِّي إِلَّا إِذْ يُبْعَثُونَ قُلْ إِنِّي خَشِيتُ أَن يَأْتِيَ بَعْثِي أَنفُسِي وَإِنِّي خَشِيتُ أَن يَأْتِيَ بَعْثِي أَنفُسِي ﴾ (٣) (٤).

ولا يقبل عمل من دون إخلاص ومتابعة، قال الله تعالى: ﴿ فَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (١١) (٥)، وقال تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ (٢) (٦).

يقول الفضيل بن عياض: تعليقاً على هذه الآية: أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي ما أخلصه، وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة، وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في دعائه: اللهم أجعل عملي كله صالحاً، وأجعله لوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً (٧).

(١) سورة هود، آية: (٢٩).

(٢) سورة هود، آية: (٥١).

(٣) سورة الشورى، آية: (٢٣).

(٤) انظر: أسس الدعوة وآداب الدعاة، محمد السيد الوكيل، ص: ٨٦.

(٥) سورة الكهف، آية: (١١٠).

(٦) سورة الملك، آية: (٢).

(٧) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١ / ٣٣٣ - ٣٣٤.

والإخلاص من أهم ما يستعين به الناصح لتذليل كل ما يعيقه في مناصحته لأئمة المسلمين، فهو روح كل عمل، والأعمال التي يستعظمها الناس لا وزن لها عند الله ﷻ إذا افتقدت هذه الروح، فعلى الناصح أن يتعهد نيته دائماً من أن يشوبها شائبة من الغش، ولا ينال من إخلاصه شيء، فلا يبتغي بعمله إلا وجه الله ورضوانه<sup>(١)</sup>.

يقول السنامي: ينبغي للذي يأمر بالمعروف أن يقصد به وجه الله تعالى، وإعزاز الدين، ولا يكون لحمية نفسه؛ لأنه إن يقصد به وجه الله تعالى، وإعزاز الدين، نصره الله تعالى ووفقه لذلك، وإن كان أمره لحمية نفسه خذله الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ السعدي: واحذر أيها الناصح أن تفسد نصيحتك بالتّمُدّح عند الناس، فتقول لهم: إني نصحتهم، وقلت وقلت، فإن هذا عنوان الرياء، وعلامة ضعف الإخلاص، وفيه أضرار أخر معروفة<sup>(٣)</sup>.

وعلامة الإخلاص أن يبذل أقصى ما عنده من الجهد في سبيل قبولها، لأن من أخلص لشيء أعطاه كل ما يملك، فماله، ووقته، وجهده، وفكره، وكل إمكاناته، تكون كلها خدمة في تحقيق ما يصبو إليه<sup>(٤)</sup>.

فالناصح الصادق هو الذي لا يريد أن يحظى بمكانة اجتماعية مرموقة،

(١) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، جلال الدين العمري، نقله إلى العربية، محمد أجمل أيوب الإصلاحي، شركة الشعاع، الكويت، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤٠٠ هـ، ص: ٢٠٧.

(٢) نصاب الاحتساب، عمر بن محمد بن عوض السنامي، تحقيق: د. مريزن سعيد مريزن عسيري، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، ص: ٣٣١.

(٣) الرياض الناضرة، السعدي، ص: ٣٩.

(٤) انظر: أسس الدعوة وآداب الدعاة، محمد السيد الوكيل، ص: ٨٧.



ولا يهمله كثيراً أن يكون مرفوعاً، أو أن يكون مغموراً بين الناس، ولا يبالي بثناء الناس عليه، ولا يسعى لكسب إعجابهم، ومحبتهم، ومدحهم، واحترامهم، وليس معنى هذا أن يكون حريصاً على أن يذمه الناس ويسئوا به الظن، وإنما ينبغي أن يكون همه أن يسير في نصحه وتوجيهه على الطريق السوي، لا يريد إلا وجه الله، فيسر إذا تحقق الخير على يدي غيره، كما يسر لو تحقق على يديه<sup>(١)</sup>.

قال ابن النحاس: الداخلة على الأمراء والسلطان لقصد الإنكار والموعظة، يجب أن يكون قصده في ذلك خالصاً لله تعالى، فإنه قد يقدم على هذا وإنما قصده أن يكون كلامه سبباً لتعرفه بالسلطان، وطلب المنزلة عنده، أو يكون قصده طلب المحمدة من الناس وإطلاق ألسنتهم بالثناء عليه، والشكر لصنيعه، وتعمير قلوبهم بتوقيره عندهم وتعظيمه، وأن يقال عنه: إنه أغلظ للسلطان، وأقدم عليه بالكلام، ولم يبالي، فيصير معظماً عند الناس، ويخشاه أبناء جنسه، إلى غير ذلك من المقاصد التي لا تنحصر لتنوع الأغراض، وهذه مزلة عظيمة يجب التفطن لها، والتنبيه عليها، وتحقيق القصد قبل الوقوع فيها، وإلا فربما ناله مكروه في الدنيا، وهو فيه غير مأجور، بل آثم مأزور، وربما أفضى ذلك إلى قتله فقتل عاصياً، وهو يظن أنه أفضل الشهداء، وإنما يبعث الناس يوم القيامة على نياتهم<sup>(٢)</sup>.

ومما يساعد الناصح على تحقيق الإخلاص هو: كسر حظوظ النفس، وقطع الطمع في الدنيا، والتجرد للآخرة، بحيث لا يبغى من نصيحته كسب

(١) انظر: من صفات الداعية، د. محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت - ودمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ، ص: ٤٤ - ٤٥.

(٢) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين، لأبي زكريا أحمد بن إبراهيم بن النحاس، مكتبة عباد الرحمن، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ص: ٥٧.

المال الوفير، فما أسوأ الذين يزعمون أنهم يريدون الله ورضوانه، وهم في حقيقة الأمر لا يريدون إلا الدرهم والدينار<sup>(١)</sup>.

ومن الأمور التي تساعد الناصح على تحقيق الإخلاص: أن يحرص على أن تكون نصيحته في السر.

قال الزبير بن العوام: أيكم استطاع أن يكون له خبيئة<sup>(٢)</sup> من عمل صالح فليفعل<sup>(٣)</sup>.

وقال الخريبي<sup>(٤)</sup>: كانوا يستحبون أن يكون للرجل خبيئة من عمل صالح، لا تعلم به زوجته ولا غيرها<sup>(٥)</sup>.

### ثالثاً: حسن التوكل على الله:

التوكل على الله: هو الثقة بما عند الله، واليأس عما في أيدي الناس<sup>(٦)</sup>.  
والمتوكل على الله: الذي يعلم أن الله كافل رزقه وأمره، فيركن إليه وحده، ولا يتوكل على غيره<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: إحياء علوم الدين، الغزالي، ٤ / ٥٥٠، وانظر: من صفات الداعية، د. محمد لطفي الصباغ، ص: ٤٤ - ٤٥.

(٢) الخبء: كل شيء غائب مستور. يقال: خبأت الشيء أخبؤه خبءاً إذا أخفيتُه والخبء والخبئ والخبئية الشيء المخبوء (النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، مادة «خبأ»، ٣/٢).

(٣) الزهد، عبد الله بن المبارك، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع، ص: ٣٩٢.

(٤) هو: عبد الله بن داود الخريبي كان ينزل الخريبة بالبصرة، فنسب إليها، مات سنة إحدى عشرة ومائتين، وكان متقناً. (مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، ص: ١٦٣).

(٥) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٩ / ٣٤٩.

(٦) التعريفات، الجرجاني، ص: ٩٧.

(٧) لسان العرب، ابن منظور، مادة «وكل»، ١١ / ٧٣٤.

وحقيقة التوكل بينها ابن القيم بقوله: إن كثيراً من الناس يفسر التوكل بالثقة، ويجعله حقيقتها، ومنهم من يفسره بالتفويض، ومنهم من يفسره بالتسليم، فمقام التوكل يجمع ذلك كله<sup>(١)</sup>.

والتوكل على الله، من أقوى السبل التي يستعين بها الناصح لإزالة العقبات التي تعيقه في مناصحته لإمام المسلمين، لأنه بالتوكل قد وكل أمره إلى الله قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال الفضيل بن عياض: من خاف الله خاف منه كل شيء، ومن خاف غير الله خاف من كل شيء<sup>(٤)</sup>.

والتوكل شأنه عظيم، يقول ابن القيم: التوكل نصف الدين، والنصف الثاني الإنابة، فإن الدين استعانة وعبادة، فالتوكل هو الاستعانة، والإنابة هي العبادة.

ومما تجدر الإشارة إليه، أنه لا بد على الناصح من الجمع بين التوكل والأخذ بالأسباب أي: بين اعتماد القلب، والأخذ بالأسباب المأمور بها، واعتقاد أنها لا تجلب بذاتها نفعاً، ولا تدفع ضرراً، بل إن الأمر كله بيد الله

(١) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم، ١٤٤/٢.

(٢) سورة الطلاق، آية: (٣).

(٣) سورة الأنفال، آية: (٤٩).

(٤) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٤٨ / ٤٠٦.

وتحت مشيئته<sup>(١)</sup>.

قال ابن تيمية: قال طائفة من العلماء: الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع، وإنما التوكل والرجاء معنى يتألف من موجب التوحيد والعقل والشرع<sup>(٢)</sup>.

وليعلم الناصح أن الضر والنفع بيد الله، قال تعالى: ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال عليه السلام في نصيحته لابن عباس رضي الله عنهما: «وَأَعْلَمَ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»<sup>(٥)</sup>.

والخوف من الأبواب التي يدخل الشيطان من طريقها إلى قلوب

(١) انظر: التوكل على الله - حقيقته، منزلته، وفضله، وخصائصه، وثمراته -، د. سالم محمد القرني، دار المجتمع، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ص: ١٤٢.

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٦٩/٨.

(٣) سورة الفتح، آية: (١١).

(٤) سورة التوبة، آية: (٥١).

(٥) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث «(٢٦٦٩)» وقال المحقق: إسناده قوي، ٤/٤٠٩-٤١٠، وسنن الترمذي، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب: (٥٩)، رقم الحديث «(٢٥١٦)» وقال الألباني: صحيح، ص: ٥٦٦-٥٦٧.

المؤمنين: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدِ جَمَعُوا لَكُمْ فَآخَشَوْهُمْ فزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَأَنقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضَّلِ لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾<sup>(١)</sup>.

والتوكل على الله من أقوى الأسباب المعينة على طرد الخوف من النفس، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

كما أن التوكل مما يعين على العزيمة والثبات على الأمر، قال تعالى:

﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال ابن القيم: فإن كمال العبد بالعزيمة والثبات، فمن لم يكن له عزيمة فهو ناقص، ومن كانت له عزيمة، ولكن لا ثبات له عليها، فهو ناقص، فإذا انضم الثبات إلى العزيمة، أثمر كل مقام شريف<sup>(٤)</sup>.

#### رابعاً: المداراة:

#### المداراة في اللغة:

لها عدة معانٍ، فتأتي بمعنى: حسن الخلق، والمعاشرة مع الناس<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة آل عمران، آية: (١٧٣ - ١٧٥).

(٢) سورة النحل، آية: (٩٩ - ١٠٠).

(٣) سورة آل عمران، آية: (١٥٩).

(٤) طريق الهجرتين وباب السعادتين، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، مطابع الدوحة الحديثة، الدوحة، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع، ص: ٤٧٧.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة «دري»، ١٤ / ٢٥٥.

وتأتي بمعنى: الملاينة والترفق، يقال: داره مداراة: لاينه ورفقه<sup>(١)</sup>.

وتأتي بمعنى: الاتقاء والمدافعة، قال ابن منظور: إن المداراة بالهمز تكون بمعنى اتقاء الشر، فدرأته بمعنى: اتقيته، وتكون غير مهموزة، جعله من دريت الضب أي: احتلت له، وختلته، حتى أصيده<sup>(٢)</sup>.

ويقول الزبيدي: دارأته مداراة، وكذا مداراة: إذا اتقيته، ودرأته أيضاً: دافعته<sup>(٣)</sup>.

### أما في الاصطلاح:

قال ابن حبان: هي تَخَلُّقُ الْإِنْسَانِ الْأَشْيَاءَ الْمُسْتَحْسَنَةَ مَعَ مَنْ يُدْفَعُ إِلَيْهِ عَشْرَتِهِ مَا لَمْ يَشْبَهَا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ<sup>(٤)</sup>.

وقال القاضي عياض: هي بذل الدنيا لصالح الدنيا والدين<sup>(٥)</sup>.

وقال ابن بطال: هي خفض الجناح للناس، ولين الكلمة، وترك الإغلاظ لهم في القول، وذلك من أقوى أسباب الألفة، وسل السخيمة<sup>(٦)</sup>.

قال ابن حجر: هي الرفق بالجاهل في التعليم، وبالفاسق في النهي عن فعله، وترك الإغلاظ عليه، حيث لا يظهر ما هو فيه، والإنكار عليه بلطف القول والفعل، لا سيما إذا احتيج إلى تألف قلبه ونحو ذلك<sup>(٧)</sup>.

(١) تاج العروس، الزبيدي، مادة «دري» ٣٨ / ٤٤.

(٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة «دري»، ٢٥٥/١٤.

(٣) تاج العروس، الزبيدي، مادة «درأ»، ٢٤٤/١.

(٤) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ٢/٢١٨.

(٥) إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، ٨/٦٢.

(٦) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ٩/٣٠٥.

(٧) فتح الباري، ابن حجر، ١٣/٧٠٣.

وتجوز مداراة أهل الشر والفجور فيما لا ينتج عنه قدح في أصل من أصول الإسلام وواجباته،<sup>(١)</sup> وهي من أخلاق المؤمنين،<sup>(٢)</sup> فعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: استأذن رجل على رسول الله ﷺ فقال: «اأذنوا له بئس أخو العشيرة أو ابن العشيرة»، فلما دخل ألان له الكلام، قلت: يا رسول الله، قلت الذي قلت، ثم أنت له الكلام! قال: «أي عائشة، إن شر الناس من تركه الناس أو ودعه الناس اتقاء فحشه»<sup>(٣)</sup>، قال ابن حجر: الحديث أصل في المداراة، وفي جواز غيبة أهل الكفر والفجور<sup>(٤)</sup>.

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: إياكم ومعاداة الرجال، فإنهم لا يخلون من ضربين: من عاقل يمكر بكم، أو جاهل يعجل عليكم بما ليس فيكم، واعلموا أن الكلام ذكر، والجواب أنثى، وحيثما اجتمع الزوجان فلا بد من التناج، ثم أنشأ يقول<sup>(٥)</sup>:

سليم العرض من حذر الجوابا      ومن دارى الرجال فقد أصابا  
ومن هاب الرجال تهيبوه      ومن حقر الرجال فلن يهابا  
ويقول محمد بن السماك<sup>(٦)</sup>: من عرف الناس داراهم، ومن جهلهم

(١) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود، دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ١/ ٢٢٦.

(٢) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ٣٠٥/٩.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب، رقم الحديث (٦٠٥٤)، ص: ١٢٨٦، صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: مداراة من يتقى فحشه، رقم الحديث (٢٥٩١)، ٤/ ٢٠٠٢.

(٤) فتح الباري، ابن حجر، ٥٨١/١٣.

(٥) شعب الإيمان، البيهقي، باب: في حسن الخلق، فصل في الحلم والتؤدة، رقم الحديث (٨٤٤٨)، ٣٤٤/٦.

(٦) هو: محمد بن السماك القاص، كوفي، سمع عائذ بن نسير عن محمد بن عبد الله عن عطاء عن

مأراهم، ورأس المداراة ترك الممارسة<sup>(١)</sup>.

أما مداراة السلطان فهي طاعة<sup>(٢)</sup>، وهو من أولى الناس بالمداراة، لقوله ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا، وإن تأمر عليكم عبد حبشي»<sup>(٣)</sup>.

يقول المباركفوري: فيه حث على المداراة والموافقة مع الولاية، وعلى التحرز عما يثير الفتنة، ويؤدي إلى اختلاف الكلمة<sup>(٤)</sup>.

فالتلطف في إيصال النصيحة هو المداراة الشرعية التي يحث على اصطحابها في التعامل مع أئمة المسلمين، من أهل الصلاح، بلا تهاون ولا تفريط<sup>(٥)</sup>.

قال القاضي أبو يوسف<sup>(٦)</sup>: خمسة يجب على الناس مداراتهم: الملك

= عائشة عن النبي ﷺ ويقال: محمد بن صبيح بن سماك، أبو العباس، قدم بغداد، توفي سنة ثلاث وثمانين ومئة (التاريخ الكبير، البخاري، ١ / ١٠٦-١٠٧، وانظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ٤٤٥/٢-٤٤٩).

(١) شعب الإيمان، البيهقي، باب: في حسن الخلق، فصل في الحلم والتؤدة، الرقم «٨٤٧٦»، ٣٥١/٦.

(٢) من قول سهل بن عبد الله التستري (شعب الإيمان، البيهقي، باب: في حسن الخلق، فصل في الحلم والتؤدة، الرقم «٨٤٧٥»، ٣٥١/٦).

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الأحكام، باب: السمع والطاعة ما لم تكن معصية، رقم الحديث «٧١٤٢»، ص: ١٤٩٧.

(٤) تحفة الأحوذى، المباركفوري، ٢٩٧/٥.

(٥) الضوابط المنهجية للمداراة في الحديث النبوي، ساجدة حلمي سمارة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ص: ١٦٦.

(٦) هو: يعقوب بن إبراهيم بن سعد من بجيلة، من الفقهاء المتقنين صاحب كتاب الخراج، مات سنة إحدى وثمانين ومائة. (انظر: مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، ص: ١٧١).



المتسلط، والقاضي المتأول، والمريض، والمرأة، والعالم ليقتبس من علمه<sup>(١)</sup>.  
وهذا بخلاف المداهنة المذمومة التي بين حقيقتها جمع من العلماء:  
قال ابن حبان: هي استعمال المرء الخصال التي تستحسن منه في  
العشرة، وقد يشوبه ما يكره الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

وقال القاضي عياض: بذل الدين لصالح الدنيا<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن بطلال: وفسرها العلماء فقالوا: المداهنة هي: أن يلقي الفاسق  
المظهر لفسقه فيؤالفه، ويؤاكله، ويشاربه، ويرى أفعاله المنكرة ويريه الرضا بها  
ولا ينكرها عليه، ولو بقلبه، وهو أضعف الإيمان<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن حجر هي: معاشرة الفاسق، وإظهار الرضا بما هو فيه من غير  
إنكار عليه<sup>(٥)</sup>.

#### والفرق بين المداراة والمداهنة:

قال الأجرى: المداراة يثاب عليها العاقل، ويكون محموداً بها عند الله  
ﷻ، وعند من عقل عن الله ﷻ، هو الذي يداري جميع الناس الذين لا بد له  
منهم ومن معاشرتهم، لا يبالي ما نقص من دنياه، وما انتهك به من عرضه،  
بعد أن يسلم دينه، فهذا رجل كريم غريب في زمانه، والمداهنة<sup>(٦)</sup> فهو الذي لا  
يبالي ما نقص من دينه، إذا سلمت دنياه، قد هان عليه ذهاب دينه، وانتهاك

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي، الرقم «٤٢١»، ٢٢٢/١.

(٢) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ٢١٨/٢.

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، ٦٢/٨.

(٤) شرح صحيح البخاري، ابن بطلال، ٣٠٦/٩.

(٥) فتح الباري، ابن حجر، ٧٠٣/١٣.

(٦) الأصح فأما المداهن.

عرضه، بعد أن تسلّم له دنياه، فهذا فعل مغرور، فإذا عارضه العاقل فقال: هذا لا يجوز لك فعله، قال: نداري، فيكسبوا المداهنة المحرمة اسم المداراة، وهذا غلط كبير من قائله فاعلم<sup>(١)</sup>.

قال الغزالي: الفرق بين المداراة والمداهنة بالغرض الباعث على الإغضاء، فإن أغضيت لسلامة دينك، ولما ترى من إصلاح أخيك بالإغضاء فأنت مُدارٍ، وإن أغضيت لحظ نفسك، واجتلاب شهواتك، وسلامة جاهك فأنت مداهن<sup>(٢)</sup>.

قال المباركفوري: والفرق بين المداهنة المنهية، والمداراة المأمورة، أن المداهنة في الشريعة: أن يرى منكراً ويقدر على دفعه ولم يدفعه حفظاً لجانب مرتكبه، أو جانب غيره؛ لخوف، أو طمع، أو لاستحياء منه، أو قلة مبالاة في الدين، والمداراة: موافقته بترك حظ نفسه، وحق يتعلق بماله، وعرضه، فيسكت عنه؛ دفعاً للشر ووقوع الضرر<sup>(٣)</sup>.

#### خامساً: الصبر على جور الأئمة:

الصبر على جور الأئمة أصل من أصول أهل السنة والجماعة<sup>(٤)</sup>.

قال النبي ﷺ: «من كره من أميره شيئاً فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية»<sup>(٥)</sup>، وقال العليّ عليه السلام: «إنكم سترون بعدي أثره

(١) الغرباء، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: بدر البدر، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ ٧٩-٨٠.

(٢) إحياء علوم الدين، الغزالي، ٢/ ٢٦٤.

(٣) تحفة الأحوذى، المباركفوري، ٦/ ٣٢٩.

(٤) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٨/ ١٧٩.

(٥) صحيح البخاري، كتاب: الفتن، باب: قول النبي ﷺ: «سترون بعدي أموراً تنكرونها» رقم الحديث (٧٠٥٣)، ص: ١٤٨٢، وصحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين

وأموراً تنكرونها»، قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: «أدوا إليهم حقهم، وسلوا الله حقكم»<sup>(١)</sup>.

وقد سأل سلمة بن يزيد الجعفي<sup>(٢)</sup> رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم، ويمنعوننا حقنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله، فأعرض عنه، ثم سأله في الثانية أو في الثالثة، فجدبه الأشعث بن قيس، وقال: «اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا، وعليكم ما حملتم»<sup>(٣)</sup>.

وعن الزبير بن عدي<sup>(٤)</sup> قال: أتينا أنس بن مالك رضي الله عنه فشكونا إليه ما يلقون من الحجاج، فقال: «اصبروا. فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده أشر منه حتى تلقوا ربكم» سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم<sup>(٥)</sup>.

فحضر صلى الله عليه وسلم على الصبر، ولزوم الطاعة على كل حال والاستسلام، وإن

= عند ظهور الفتن وفي كل حال، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، رقم الحديث (١٨٤٩)، ٣/ ١٤٧٨.

(١) صحيح البخاري، كتاب: الفتن، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «سترون بعدي أموراً تنكرونها» رقم الحديث (٧٠٥٢)، ص: ١٤٨٢. وصحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، رقم الحديث (١٨٤٣)، ٣/ ١٤٧٢.

(٢) هو: سلمة بن يزيد الجعفي، ويقال: يزيد بن سلمة، والأول أصح، كوفي، له صحبة، (انظر: تهذيب الكمال، المزي، ١١/ ٣٢٩-٣٣١).

(٣) صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق، رقم الحديث (١٨٤٦)، ٣/ ١٤٧٤-١٤٧٥.

(٤) هو: الزبير بن عدي الهمداني، أبو عدي، مولده بالكوفة، سكن الري، سمع أنس بن مالك، وكان من العباد والمقتنين من الزهاد، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة، آخر مشاهير التابعين (مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، ص: ١٢٦).

(٥) صحيح البخاري، كتاب: الفتن، باب: لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه، رقم الحديث (٧٠٦٨)، ص: ١٤٨٤.

كان المتولي ظالماً عسوفاً، فيعطى حقه من الطاعة، ولا يخرج عليه، ولا يخلع، بل يتضرع إلى الله تعالى في كشف أذاه، ودفع شره، وإصلاحه<sup>(١)</sup>.

قال ابن بطال: هذه الأحاديث حجة في ترك الخروج على أئمة الجور، ولزوم السمع والطاعة لهم، والفقهاء مجمعون على أن الإمام المتغلب طاعته لازمة، ما أقام الجمعات والجهاد، وأن طاعته خير من الخروج عليه؛ لما في ذلك من حقن الدماء، وتسكين الدهماء، ألا ترى قوله ﷺ لأصحابه: «سترون بعدى أثره وأموراً تنكروها» فوصف أنهم سيكون عليهم أمراء يأخذون منهم الحقوق، ويستأثرون بها، ويؤثرون بها من لا تجب له الأثرة، ولا يعدلون فيها، وأمرهم بالصبر عليهم، والتزام طاعتهم على ما فيهم من الجور<sup>(٢)</sup>.

يقول أبو هريرة رضي الله عنه: سمعت الصادق المصدوق يقول: «هلاك أمتي على يدي غلظة من قريش» فقال مروان: غلظة؟ قال أبو هريرة رضي الله عنه: إن شئت أن أسميهم بني فلان وبني فلان<sup>(٣)</sup>.

قال ابن بطال: هذا الحديث حجة لجماعة الأمة في ترك القيام على أئمة الجور، ووجوب طاعتهم والسمع والطاعة لهم، ألا ترى أنه رضي الله عنه قد أعلم أبا هريرة رضي الله عنه بأسمائهم وأسماء آبائهم، ولم يأمره بالخروج عليهم ولا بمحاربتهم، وإن كان قد أخبر أن هلاك أمته على أيديهم، إذ الخروج عليهم أشد في الهلاك، وأقوى في الاستئصال، فاختر رضي الله عنه لأمته أيسر الأمرين، وأخف الهالكين، إذ قد جرى قدر الله وعلمه أن أئمة الجور أكثر من أئمة العدل،

(١) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، ٦/ ٢٥١، وانظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ٢٤٤/ ١٢.

(٢) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ١٠/ ٨.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه، رقم الحديث (٣٦٠٥)، ص: ٧٣٨.

وأَنهم يتغلبون على الأمة، وهذا الحديث من أقوى ما يرد به على الخوارج<sup>(١)</sup>. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اسمع وأطع، وإن أمر عليك عبد حبشي مجدع<sup>(٢)</sup>، أن ضربك فاصبر، وإن حرمك فاصبر، وإن أراد أمراً ينتقص دينك، فقل: سمع وطاعة، دمي دون ديني، فلا تفارق الجماعة<sup>(٣)</sup>.

وتسلط الإمام على الرعية إنما هو ناتج مما اقترفته أيديهم من الذنوب والسيئات، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾<sup>(٤)</sup>.

يروى أن الحسن البصري سمع رجلاً يدعو على الحجاج، فقال: لا تفعل رحمك الله، إنكم من أنفسكم أتيتم<sup>(٥)</sup>.

ويعد نعمة من نعم الله تعالى، ونقم الله لا تلاقي بالسيوف، وإنما تتقى وتستدفع بالدعاء، والتوبة، والإقلاع عن الذنوب، فمتى لقيت بالسيوف كانت هي أقطع<sup>(٦)</sup>.

قال الحسن: والله لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا، ما لبثوا

(١) شرح البخاري، ابن بطال، ١٠/١٠.

(٢) الجدع: قطع الأنف والأذن والشفة، وهو بالأنف أخص، فإذا أطلق غلب عليه. يقال: رجل أجدع، ومجدوع: إذا كان مقطوع الأنف. (النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، مادة «جدع»)، ٢٤٦/١.

(٣) المصنف، ابن أبي شيبة، كتاب: السير، في إمام السرية يأمرهم بالمعصية من قال: لا طاعة له، رقم الحديث «(٣٤٤٠٠)»، ٢٤٤/١٨، وجامع الأحاديث، السيوطي، الرقم «(١٧٧٧)»، ٤٦٨/١٣.

(٤) سورة الشورى، آية: (٣٠).

(٥) آداب الشيخ الحسن بن أبي الحسن البصري، جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي، تحقيق سليمان ابن مسلم الحرش، دار المعرج الدولية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ص: ١٢٠.

(٦) المرجع السابق، ص: ١١٩.

أن يرفع الله ذلك عنهم، وذلك أنهم يفرعون إلى السيف فيوكلون إليه، ووالله ما جاءوا بيوم خير قط، ثم تلا: ﴿وَمَتَّ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۗ وَدَمَّرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ (١٣٧) (١).

وكان يقول: والله ما يستقيم الدين إلا بهم - أي بالأئمة - وإن جاروا، وإن ظلموا، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون، والله إن طاعتهم لغبطة، وإن فرقتهم لكفر (٣).

يقول ابن عبد البر: الصبر على طاعة الجائرين من الأئمة أولى من الخروج عليه؛ لأن في منازعته والخروج عليه استبدال الأمن بالخوف، ولأن ذلك يحمل على هراق الدماء، وشن الغارات، والفساد في الأرض، وذلك أعظم من الصبر على جوره وفسقه، والأصول تشهد، والعقل والدين أن أعظم المكروهين أولاهما بالترك (٤).

وفي ذلك يقول الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (٥): ولم يدر هؤلاء المفتونون، أن أكثر ولاية أهل الإسلام، من عهد يزيد

(١) سورة الأعراف، آية: (١٣٧).

(٢) الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١ / ٣٧٤.

(٣) آداب الشيخ الحسن البصري، ابن الجوزي، ص: ١٢٠.

(٤) التمهيد، ابن عبد البر، ٢٣ / ٢٧٩.

(٥) هذه رسالة من الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم أبي الغنيم يكشف من خلالها بعض الشبهة التي أثرت حول عدم وجوب طاعة الإمام في ذلك الوقت بقوله: ثم هناك مسألة أخرى، وداهية كبرى، دها بها الشيطان كثيراً من الناس، فصاروا يسعون فيما يفرق جماعة المسلمين، ويوجب الاختلاف في الدين، وما ذمه الكتاب المبين، ويقضي بالإخلاق إلى الأرض، وترك لجهاد ونصرة رب العالمين، ويفضي إلى منع الزكاة، ويشب نار الفتنة والضلالات، فتلطف الشيطان في إدخال هذه المكيدة، ونصب لها حججاً ومقدمات، وأوهمهم أن

ابن معاوية حاشا عمر بن عبد العزيز، ومن شاء الله من بني أمية قد وقع منهم من الجراءة والحوادث العظام والخروج والفساد في ولاية أهل الإسلام، ومع ذلك فسيرة الأئمة الأعلام، والسادة العظام معهم معروفة مشهورة، لا ينزعون يداً من طاعة فيما أمر الله به رسوله من شرائع الإسلام وواجبات الدين...، وكان ابن عمر، ومن أدرك الحجاج من أصحاب رسول الله ﷺ لا ينازعونه، ولا يمتنعون من طاعته فيما يقوم به الإسلام، ويكمل به الإيمان، وكذلك من في زمنه من التابعين... واستمر العمل على هذا بين علماء الأمة من سادات الأمة وأئمتها، يأمرون بطاعة الله ورسوله والجهاد في سبيله مع كل إمام بر أو فاجر، كما هو معروف في كتب أصول الدين والعقائد<sup>(١)</sup>.

وهذا هو منهج السلف الصالح يسيرون على سنة رسول الله ﷺ، ويأخذون بهديه وأمره، ووصيته في كل أمر، ومن ذلك وصيته ﷺ وأمره بالسمع والطاعة بالمعروف، والنصيحة لمن ولاه الله أمر المسلمين وإن كان فاسقاً أو ظالماً، وأمره بالصبر على ما يحدث من الولاية المسلمين من الجور والظلم والأثرة، مع أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بالحكمة، وكرهيته ما يصدر عن بعضهم من المظالم والمنكرات، ومناصحة ولاية أمور المسلمين عند السلف لا تعني مداونتهم، ولا الرضى بتجاوزاتهم، كما يظن أهل الأهواء، وقد ضاق أهل الأهواء والبدع والافتراق - بهذا الأصل الشرعي - ذرعاً، ولذلك كانوا ولا يزالون يتهمون السلف بالعمالة للسلطين والمداينة

= طاعة بعض المتغلبين فيما أمر الله به ورسوله من واجبات الإيمان، وفيما فيه دفع عن الإسلام، وحماية لحوزته لا تجب والحالة هذه ولا تشرع.. (الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع ابن قاسم، ٨ / ٣٧٧-٣٨٠).

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع ابن قاسم، ٨ / ٣٧٧-٣٨٠.

وتبرير أخطاء الحكام، أو الجبن والقعود، وهذا من البهتان والجهل، واستحكام الهوى، وتحكيم العواطف والأمزجة في دين الله<sup>(١)</sup>.

### سادساً: التثبت وعدم الاستعجال:

التثبت من الآداب التي تميز أولي الألباب عن غيرهم، والمقصود به: أنه إذا جاء أي خبر من فاسق لم يأخذوا به إلا بعد التثبت منه، فلا يأخذونه مجرداً، فإن في ذلك خطراً كبيراً، ووقوعاً في الإثم، فإن خبره إذا جعل بمنزلة خبر الصادق العدل، وحكم بموجب ذلك ومقتضاه، حصل من تلف النفوس والأموال بغير حق، بسبب ذلك الخبر، ما يكون سبباً للندامة، بل الواجب عند سماع خبر الفاسق، التثبت والتبين، فإن دلت الدلائل والقرائن على صدقه عمل به وصدق، وإن دلت على كذبه كذب ولم يعمل به<sup>(٢)</sup>.

فبعض الناس - والعياذ بالله - يحب تشهير السوء بالعلماء والأمرء، فيكون سيئ القصد ينقل عنهم ما لم يقولوا، وينسب إليهم ما لا يفعلون، فإذا نقل عن العالم أو عن الأمير ما قد يظن أنه خطأ، ويستوجب مناصحته في ذلك، فإن من تمام النصيحة له التثبت من الخبر الذي نقل عنه قبل الاتصال به لمناقشته، وبيان الأمر وتبينه، حتى نكون على بصيرة<sup>(٣)</sup>.

قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ

فُصِّحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾<sup>(٤)</sup>.

وهذا هو منهج السلف في التعامل مع ما ينقل لهم من أمور تتعلق

(١) انظر: حراسة العقيدة، د. ناصر العقل، ص: ١٦١.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٧٤٣-٧٤٤.

(٣) شرح رياض الصالحين، للشيخ محمد العثيمين، ١/ ٤٨٠.

(٤) سورة الحجرات، آية: (٦).



بالإمام، وقد ذكر شيئاً من هذا ابن كثير حيث قال: ولما رجع أهل المدينة من عند يزيد مشى عبد الله بن مطيع<sup>(١)</sup>، وأصحابه إلى محمد بن الحنفية<sup>(٢)</sup>، فأرادوه على خلع يزيد، فأبى عليهم، فقال ابن مطيع: إن يزيد يشرب الخمر، ويترك الصلاة، ويتعدى حكم الكتاب، فقال لهم: ما رأيت منه ما تذكرون، وقد حضرته وأقمت عنده فرأيتته مواظباً على الصلاة، متحرياً للخير، يسأل عن الفقه، ملازماً للسنة، قالوا: فإن ذلك كان منه تصنعاً لك، فقال: وما الذي خاف مني أو رجا حتى يظهر إلي الخشوع؟، فأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر؟ فلئن كان أطلعكم على ذلك إنكم لشركاؤه، وإن لم يطلعكم، فما يحل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا، قالوا: إنه عندنا لحق، وإن لم يكن رأينا، فقال لهم: أبى الله ذلك على أهل الشهادة، فقال: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، ولست من أمركم في شيء<sup>(٤)</sup>.

وقد وجه النبي ﷺ بأن تقال عشرات أصحاب المكانية بين الناس إلا في الحدود والحقوق، فلا يتجاوز عنهم فيها، للحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «أقبلوا لذوي الهيئات عثراتهم»<sup>(٥)</sup>.

(١) هو: عبد الله بن مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب، القرشي، العدوي، المدني. ولد في حياة النبي ﷺ كان على قريش يوم الحرة، وقيل مع ابن الزبير بمكة. (انظر: تهذيب الكمال، المزي، ١٦ / ١٥٢-١٥٦).

(٢) هو: محمد بن علي بن أبي طالب يقال له: محمد بن الحنفية، كنيته أبو القاسم، وقد قيل: أبو عبد الله، كان من أفاضل أهل البيت، وكانت الشيعة تسميه المهدي، كان مولده لثلاث سنين بقيت من خلافة عمر بن الخطاب، ومات برضوى سنة ثلاث وسبعين، ودفن بالبقيع (مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، ص: ٦٢).

(٣) سورة الزخرف، آية: (٨٦).

(٤) البداية والنهاية، ابن كثير، ٨ / ٢٣٣، وانظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، ٥ / ٢٧٤.

(٥) سنن أبي داود، كتاب: الحدود، باب: في الحد يشفع فيه، رقم الحديث «٤٣٧٥»، وقال الألباني: صحيح، ص: ٦٥٣.

يقول ابن القيم: والظاهر أنهم ذوو الأقدار بين الناس من الجاه والشرف والسؤدد، فإن الله تعالى خصهم بنوع من التكريم، وتفضيل على بني جنسهم، فمن كان منهم مستوراً مشهوراً بالخير حتى كبا به جواده، ونبا عصب صبره، وأدبل عليه شيطانه، فلا يتسارع إلى تأنيبه وعقوبته، بل تقال عثرته ما لم يكن حدًا من حدود الله؛ فإنه يتعين استيفاؤه من الشريف، كما يتعين أخذه من الوضيع<sup>(١)</sup>، وإقالة العثرة ليست إقراراً للباطل، ولكنها إنقاذ للواقع فيه<sup>(٢)</sup>.

### سابعاً: العمل على زرع محبتهم عند الرعية:

ومما يعين على تذليل العقبات التي تكون عوقاً في مناصحة أئمة المسلمين؛ هو زرع محبة الأئمة في نفوس الرعية، بنشر محاسنهم بكل الوسائل والأساليب المشروعة، وهذا عكس ما يفعله البعض من نشر بعض أخطائهم، وتعظيمها في نفوس الرعية، مع إغفال تام لحسناتهم، فإن هذا من الظلم والجور في حقهم؛ فإذا أحب الرعية إمامهم نصحو له، وانقادوا لطاعته، وصار له هيبة عندهم، وإذا بقيت هيبة ولاية الأمور في الصدور حميت أوامرهم ونظمهم التي لا تخالف الشريعة<sup>(٣)</sup>.

وقد نص أهل السنة والجماعة على أن من حقوق ولاية الأمور على الرعية إجلالهم وتوقيرهم وتعظيمهم في النفوس؛ لأن ذلك أوقع في هيبتهم<sup>(٤)</sup>.

(١) بدائع الفوائد، ابن القيم، تحقيق: علي بن محمد العمران، إشراف: د. بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ٣/١٠٦٩-١٠٧٠.

(٢) مفهوم الحكمة في الدعوة إلى الله، د. صالح بن عبد الله بن حميد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤٢٢هـ ص: ٥٧.

(٣) انظر: شرح الأربعين النووية، للشيخ محمد العثيمين، وانظر: شرح رياض الصالحين، للشيخ محمد العثيمين، ١/٤٧٩.

(٤) الأدلة الشرعية في بيان حق الراعي والرعية، للشيخ محمد بن سبيل، ص: ٢٥.

قال سعيد بن المسيب: ليس من شريف، ولا عالم، ولا ذي فضل، إلا وفيه عيب، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه، وقال: من كان فضله أكثر من نقصه، وهب نقصه لفضله<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ صالح الفوزان: أهل السنة والجماعة يحرصون على طاعة ولاة أمور المسلمين، وعلى تحبيبهم للناس، وعلى جمع الكلمة<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ عبد الله بن جبرين: النصيحة لأئمة المسلمين هي: طاعتهم في غير معصية، وذكر محاسنهم، والاعتذار عن مساوئهم<sup>(٣)</sup>.

وقال خطيب الحرم النبوي د. علي الحذيفي: ومن النصيحة لأئمة المسلمين حبُّ اجتماع الكلمة عليهم، ومحبةُ نشرِ حسناتهم، وبُغضِ ذكرِ مثالبهم، وطاعتهم في طاعة الله ومحبةُ إغزازهم<sup>(٤)</sup>.

ومما يساعد على زرع محبتهم رد القلوب النافرة عنهم إليهم، وجمع محبة الناس عليهم لما في ذلك من مصالح الأمة وانتظام أمورها، وانتظام أمور الملة<sup>(٥)</sup>، وذلك بكل الوسائل المشروعة، التي ينتج عنها وحدة الصف، واجتماع الكلمة.

(١) البداية والنهاية، ابن كثير، ٩/ ١٠٠.

(٢) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة، أجاز عليها د. صالح بن فوزان الفوزان، جمع وترتيب جمال الحارثي، دار المنهاج، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ. ص: ١٠٩.

(٣) موقع الشيخ عبد الله بن جبرين، كتب - تسجيلات، شرح كتاب: الإيمان من صحيح البخاري، باب: قول النبي ﷺ: «الدين النصيحة»، [www.ibn-jebreen.com](http://www.ibn-jebreen.com)

(٤) موقع الإسلام، موسوعة الخطب، الموضوع الرئيسي: العلم والدعوة والجهاد، الموضوع الفرعي: أحاديث مشروحة، عنوان الخطبة: الدين النصيحة، رقم الخطبة «(٣٢٧٦)»، [www.alminbar.al-islam.com](http://www.alminbar.al-islam.com).

(٥) انظر: تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، ابن جماعة، ص: ٦٤.

وكان سلفنا الصالح يسعون جاهدين لرد القلوب النافرة عن الإمام إليه، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: لما خرجت الحرورية اعتزلوا في دار، وكانوا ستة آلاف، فقلت لعلي: يا أمير المؤمنين أبرد بالصلاة، لعلي أكلم هؤلاء القوم. قال: إني أخافهم عليك. قلت: كلا، فلبست، وترجلت، ودخلت عليهم في دار نصف النهار وهم يأكلون، فقالوا: مرحباً بك يا ابن عباس، فما جاء بك؟ قلت لهم: أتيتكم من عند أصحاب النبي ﷺ المهاجرين، والأنصار، ومن عند ابن عم النبي ﷺ، وصهره، وعليهم نزل القرآن، فهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد لأبلغكم ما يقولون، وأبلغهم ما تقولون، فانتحى لي نفر منهم، قلت: هاتوا ما نقتم على أصحاب رسول الله ﷺ وابن عمه، قالوا: ثلاث، قلت: ما هن؟.

قال: أما إحداهن فإنه حكم الرجال في أمر الله، وقال الله: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ﴾<sup>(١)</sup>، ما شأن الرجال والحكم؟ قلت: هذه واحدة، قالوا: وأما الثانية، فإنه قاتل ولم يسب سباهم ولم يغنم. إن كانوا كفاراً لقد حل سبيهم، ولئن كانوا مؤمنين ما حل سبيهم ولا قتالهم، قلت: هذه اثنتان، فما الثالثة؟ وذكر كلمة معناها قالوا: محا نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين، قلت: هل عندكم شيء غير هذا؟ قالوا: حسبنا هذا، قلت لهم: رأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله جل ثناؤه وسنة نبيه ﷺ ما يرد قولكم أترجعون؟ قالوا: نعم.

قلت: أما قولكم حكم الرجال في أمر الله فإني أقرأ عليكم في كتاب الله أن قد صير حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم فأمر الله تبارك وتعالى أن يحكموا فيه، رأيتم قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، وكان من

(١) سورة الأنعام، آية: (٥٧)، سورة يوسف، آية: (٤٠)، (٦٧).

(٢) سورة المائدة، آية: (٩٥).

حكم الله أنه صيره إلى الرجال يحكمون فيه ولو شاء لحكم فيه، فجاز من حكم الرجال، أنشدكم بالله أحكم الرجال في صلاح ذات البين، وحقن دمائهم، أفضل أو في أرنب؟ قالوا: بلى بل هذا أفضل.

وفي المرأة وزوجها ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا ﴾<sup>(١)</sup>، فنشدتكم بالله حكم الرجال في صلاح ذات بينهم، وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة؟ خرجت من هذه؟ قالوا: نعم.

قلت: وأما قولكم: قاتل ولم يسب، ولم يغنم، أفتسبون أمكم عائشة تستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أمكم؟ فإن قلت: إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم، وإن قلت: ليست بأمنا فقد كفرتم ﴿ أَلَتِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>، فأنتم بين ضاللتين، فأتوا منها بمخرج. أفخرجت من هذه؟ قالوا: نعم.

وأما محي نفسه من أمير المؤمنين، فأنا آتيكم بما ترضون. أن نبي الله ﷺ يوم الحديبية صالح المشركين فقال لعلي: «اكتب يا علي: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله» قالوا: لو نعلم أنك رسول الله ﷺ ما قاتلناك، فقال رسول الله ﷺ: «امح يا علي اللهم إنك تعلم أنني رسول الله امح يا علي، واكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله»<sup>(٣)</sup>، والله لرسول الله ﷺ خير من علي وقد محاه نفسه، ولم يكن محوه نفسه ذلك محاه من النبوة أخرجت من هذه؟

(١) سورة النساء، آية: (٣٥).

(٢) سورة الأحزاب، آية: (٦).

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الصلح، باب: كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان وفلان بن فلان وإن لم ينسبه إلى قبيلته أو نسبه، رقم الحديث «٢٦٩٨-٢٦٩٩»، ص: ٥٤٠-٥٤١، وصحيح مسلم، كتاب:

الجهاد والسير، باب: صلح الحديبية في الحديبية، رقم الحديث «(١٧٨٣)»، ٣/ ١٤٠٩.

قالوا: نعم، فرجع منهم ألفان وخرج سائرهم، فقتلوا على ضلالتهم، قتلهم المهاجرون والأنصار<sup>(١)</sup>.

ونأخذ من هذا الأثر الذي يحوي على عدد من الحكم والعبر، أن من أهم النصيحة لأئمة المسلمين رد القلوب النافرة عنهم إليهم؛ ليمثلوا أمرهم، ولتحفظ بذلك الدماء والأعراض، وينبغي أن يتولى ذلك الأمر العلماء الربانيون المدركون لخطورة الفتنة، وأن يكون حرصهم على الصلح أولى من نشوب الفتن، فقد اختار أمير المؤمنين علي ابن عمه عبد الله بن العباس، وهو حبر الأمة وترجمان القرآن، لأن القوم كانوا يعرفون بالقراء ويعتمدون في الاستدلال على معتقدتهم بالقرآن، لذا كان أولى الناس بمناظرتهم من هو أدري بالقرآن وبتأويله<sup>(٢)</sup>.

#### سابعاً: العمل على وأد الفتنة في مهدها:

تعد الفتنة تأكيداً للهزيمة الداخلية لأي مجتمع، فالانقسام والاختلاف لا يولدان إلا وهناً في الطاقات، وخوراً في إرادة التحدي للوصول لأعلى المستويات الحضارية، بل إن التمادي في ارتضاء الفتن بكل مثالبها، إنما هو تماد في الاستسلام لواقع التردّي الذي ييث روح القابلية للهزيمة الخارجية

(١) السنن الكبرى، للإمام النسائي، كتاب: الخصائص، باب: ذكر مناظرة عبد الله بن عباس رضي الله عنه الحرورية واحتجاجه فيما أنكروه على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه رقم الحديث (٨٥٧٥) وقال المحقق: إسناده حسن ٥ / ١٦٥ - ١٦٧. وخصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: أحمد ميرين البلوشي، مكتبة المعلا، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ وقال المحقق: إسناده حسن، ص: ١٩٥ - ٢٠٠.

(٢) انظر: سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه شخصيته وعصره، د. علي محمد الصلابي، مؤسسة اقرأ، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ، ص: ٥٥٧.

أو القابلية للاستعمار<sup>(١)</sup>.

فمن خالف المنهج، وكان سبباً في الفتنة، وضياع الأمن، فإن الواجب منعه حتى ولو أدى ذلك لقتله.

يقول النبي ﷺ: «إنه ستكون هنات<sup>(٢)</sup> وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائناً من كان»<sup>(٣)</sup>.

وقوله ﷺ: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم<sup>(٤)</sup>، أو يفرق جماعتكم فاقتلوه»<sup>(٥)</sup>.

هذا الحديث فيه الأمر بقتال من خرج على الإمام، أو أراد تفريق كلمة المسلمين، ونحو ذلك، فإن لم يتنه قوتل، وإن لم يندفع شره إلا بقتله فقتل كان هدراً<sup>(٦)</sup>.

قال ابن عبد البر: الآثار المرفوعة في هذا الباب كلها تدل على أن مفارقة الجماعة وشق عصا المسلمين، والخلاف على السلطان المجتمع عليه، يريق الدم ويبيعه، ويوجب قتال من فعل ذلك<sup>(٧)</sup>.

(١) الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام، مصطفى محمود منجود، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ص: ٤١٥.

(٢) الهنات: جمع هنة، وتطلق على كل شيء. والمراد بها هنا: الفتن والأمور الحادثة (صحيح مسلم بشرح النووي، ١٢ / ٢٥٣).

(٣) صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، رقم الحديث ((١٨٥٢))، ٣ / ١٤٧٩.

(٤) وقوله ﷺ: «يريد أن يشق عصاكم» معناه: يفرق جماعتكم كما تفرق العصا المشقوقة وهو عبارة عن اختلاف الكلمة وتنافر النفوس (صحيح مسلم بشرح النووي، ١٢ / ٢٥٣).

(٥) صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، رقم الحديث ((١٨٥٢))، ٣ / ١٤٨٠.

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي، ١٢ / ٢٥٣.

(٧) التمهيد، ابن عبد البر، ٢١ / ٢٨٢-٢٨٣.

وقال أيضاً: من الحقوق المريقة للدماء، المبيحة للقتال الفساد في الأرض، وقتل النفس، وانتهاب الأهل والمال، والبغي على السلطان والامتناع من حكمه<sup>(١)</sup>.

فإذا ابتعد الناصح عن المنهج الصحيح، وأصبح مصدر خلل للبلاد والعباد، إما بتأليب أو تشييط، فعليه أن يتنحى، وإلا وجب دفع شره، ووأد فتنته في مهدها.

قال الشوكاني: فالواجب دفع - أي المشبط - عن هذا التشييط، فإن كف وإلا كان مستحقاً لتغليظ العقوبة، والحيلولة بينه وبين من صار يسعى لديه بالتشييط بحبس أو غيره؛ لأنه مرتكب لمحرّم عظيم، وساع في إثارة فتنة تراق بسببها الدماء، وتهتك عندها الحرم، وفي هذا التشييط نزع ليد من طاعة الإمام<sup>(٢)</sup>.

فالواجب هو: وأد الفتنة في مهدها، وعدم التواني في ذلك، حتى لا تعظم ويصعب استئصالها، ولعل ما حصل لنهاية بني أمية معتبر، فقد روى ابن كثير: أن مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية جلس يوماً وقد أحيط به وعلى رأسه خادم له قائم، فقال مروان لبعض من يخاطبه: ألا ترى ما نحن فيه؟ لهفي على أيد ما ذكرت، ونعم ما شكرت، ودولة ما نصرت، فقال له الخادم: يا أمير المؤمنين، من ترك القليل حتى يكثر، والصغير حتى يكبر، والخفي حتى يظهر، وآخر فعل اليوم لغد، حل به أكثر من هذا<sup>(٣)</sup>.

وقد تمت مناصحة مروان من قبل الناصحين، ولكنه لم يسمع لقولهم بل واتهمهم في ذلك حتى حصل ما حصل يقول نصر بن سيار<sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup>:

(١) المرجع السابق، ٢١ / ٢٨٢-٢٨٣.

(٢) السيل الجرار، الشوكاني، ٤ / ٥١٤.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير، ١٠ / ٤٨.

(٤) هو: نصر بن سيار بن حري بن ربيعة الكناني، أمير من الدهاة الشجعان ولي بلخ، ثم ولي إمرة خراسان، وغزا ما وراء النهر، وغنم مغانم كثيرة، وأقام بمرو، كتب إلى بني مروان بالشام يحذرهم وينذرهم فلم يأبهوا للخطر (انظر: الأعلام، الزركلي، ٨ / ٢٣).

(٥) البداية والنهاية، ابن كثير، ١٠ / ٣٢.



أرى خلل الرماد وميض حمر  
فإن النار بالعودين تذكى  
فقلت من التعجب ليت شعري  
وأحسب أن سيتبعه ضرام  
وإن الحرب أولها كلام  
أأيقاظ أمية أم نيام



**الفصل الخامس: ضوابط المنهج الدعوي في مناصحة أئمة المسلمين<sup>(١)</sup>**

وفيه مبحثان:

**المبحث الأول: الضوابط العامة للمنهج الدعوي في مناصحة أئمة المسلمين.**

**المبحث الثاني: الضوابط الخاصة للمنهج الدعوي في مناصحة أئمة المسلمين.**

---

(١) قد يلاحظ أن ما يذكر من ضوابط في مناصحة أئمة المسلمين قد لا تختص بهم فقط؛ لأنه يمكن أن تكون ضوابط في مناصحتهم ومناصحة غيرهم، وهذا البحث لا يعني بالدرجة الأولى التكلف في بيان الفروق بين مناصحة أئمة المسلمين وغيرهم، ولكن الهدف هو بيان ما يجب أن يسير عليه الناصحون في مناصحتهم لأئمة المسلمين سواء كان ما ذكر من ضوابط يختص بمناصحة أئمة المسلمين أو غيرهم.

**تمهيد:****الضوابط في اللغة:**

اسم فاعل من ضبط، والضبط: هو لزوم الشيء وحبسه، وضبط الشيء: حفظه بالحزم، يقال: رجل ضابط أي: قوي على عمله، وشديد البطش والقوة والجسم<sup>(١)</sup>.

**وفي الاصطلاح:**

هو الأمر الكلي المنطبق على جميع جزئياته<sup>(٢)</sup>.

وقيل هو: حكم كلي ينطبق على جزئياته<sup>(٣)</sup>.

وعند الفقهاء: هو حكم أغلبي يتعرف منه على أحكام الجزئيات الفقهية بباب واحد من أبواب الفقه مباشرة<sup>(٤)</sup>.

وأعني بضوابط المنهج الدعوي في مناصحة أئمة المسلمين: قواعده وأسسها التي يقوم عليها.

وسوف تتناول هذه الدراسة الضوابط من خلال مبحثين هما:

**المبحث الأول: الضوابط العامة للمنهج الدعوي في مناصحة أئمة المسلمين.**

**المبحث الثاني: الضوابط الخاصة للمنهج الدعوي في مناصحة أئمة المسلمين.**

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة «ضبط»، ٧ / ٣٤٠ - ٣٤١.

(٢) المصباح المنير، الفيومي، مادة «ق ع د» ص: ٤١٦.

(٣) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مادة «ضبط» ١ / ٥٣٣.

(٤) القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة التيسير، د. عبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف، عمادة

البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ١ / ٤٠.

### المبحث الأول: الضوابط العامة للمنهج الدعوي في مناصحة أئمة المسلمين

والمقصود بالضوابط العامة هي: الأسس التي يقوم عليها المنهج، بحيث يختل المنهج عند فقد أحدها أو ضعفه.

وتجتمع تلك الضوابط العامة في ضابطين أساسيين هما: العلم، ويمثل الجانب العلمي، والحكمة، وتمثل الجانب العملي في مجال التطبيق والممارسة، ولعل ما يبرز تلك الضوابط أنها لا تتغير بتغير الظروف والأحوال.

وتفصيل تلك الضوابط على النحو الآتي:

### الضابط الأول: العلم:

يعد العلم من أهم ضوابط مناصحة أئمة المسلمين التي يجب أن يلتزم به كل من أراد أن يباشر الاتصال بأئمة المسلمين لمناصحتهم، سواء كان ذلك الاتصال مباشراً أو غير مباشر، فكل عمل دعوي لا يمكن أن يحكم له بالصحة والسلامة إلا إذا انطلق من علم شرعي أساسه الكتاب والسنة، ولذا فهو شرط لصحة القول والعمل، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾<sup>(١)</sup>.

وهذا يدل على أن الإنسان يعلم أولاً، ثم يعمل ثانياً، وهناك دليل آخر عقلي نظري يدل على أن العلم قبل القول والعمل، وهو أن القول أو العمل لا يكون صحيحاً مقبولاً حتى يكون على وفق الشريعة، ولا يمكن أن يعلم الإنسان أن عمله وفق الشريعة إلا بالعلم<sup>(٢)</sup>.

فالعلم هو الأصل والأساس، وأعظم العبادات، وأكد فروض الكفايات، بل به حياة الإسلام والمسلمين، وهو الميراث النبوي<sup>(٣)</sup>.

وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها، فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، وكل دعوة بلا علم، فإنها لا بد أن يكون فيها انحراف وضلال<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة محمد، آية: (١٩).

(٢) انظر: شرح ثلاثة الأصول، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، إعداد: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الثريا، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ، ص: ٢٨.

(٣) انظر: حاشية ثلاثة الأصول، للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، بدون ذكر للناشر، الطبعة السادسة، ١٤١٤هـ، ص: ١١.

(٤) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم، ١ / ٤١٤، وانظر: الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات،

قال الشيخ محمد بن عثيمين: وأما الدعوة بدون علم، فإنها دعوة على جهل، والدعوة على الجهل ضررها أكبر من نفعها، لأن هذا الداعية قد نصب نفسه موجهاً ومرشداً، فإذا كان جاهلاً، فإنه بذلك يكون ضالاً مضلاً، والعياذ بالله، ويكون جهله هذا جهلاً مركباً<sup>(١)</sup>.

ولذا فإن أولى من يقوم بالنصيحة لولاة الأمور هم العلماء، وأصحاب الرأي والمشورة، وأهل الحل والعقد؛ لأنهم على مستوى من العلم والمعرفة والإدراك والمقارنة بين المضار والمصالح، والنظر في العواقب، فليس كل أحد من الناس يصلح لهذا الأمر، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَاؤُهُمْ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> (٣).

يقول صالح آل الشيخ: والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة، يتطلب علماً وغيرةً، لا بد أن يجتمع هذا وهذا، فالعلم فات الخوارج، والمعتزلة ومن شابههم، والغيرة على دين الله فاتت الصوفية ومن شابههم، فلا بد من علم صحيح ومن غيرة، فمن فاتته الغيرة وكان عنده علم؛

= للشيخ محمد بن صالح العثيمين، إعداد وترتيب: أبي أنس علي بن حسين أبو لوز، دار المجد، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ ص: ٢٤.

(١) الصحوة الإسلامية، للشيخ محمد بن عثيمين، ص: ٢٥-٢٦.

(٢) سورة النساء، آية: (٨٣).

(٣) انظر: المنتقى من فتاوى الشيخ صالح الفوزان، ١ / ٣٨٣. وانظر: الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة، د. صالح بن فوزان الفوزان، ص: ٤٨، ومسائل الأئمة في النوازل، جمع محمد ابن حسين القحطاني، بدون ذكر الناشر ولا الطبعة وسنة الطبع ١٤٢٤هـ، ص: ٨١، وانظر: موقع حملة السكينة،  
www.asskeen.com

فإنه لن يأمر، ومن كانت عنده غيرة، وليس عنده علم بما توجبه الشريعة في الأمر والنهي أفسدته، ومن جراء هذين الفريقين حصل الفساد، وحصل إضعاف الشريعة في عصور الإسلام من أوائل الزمن إلى زمننا هذا، فأناس دخلوا بغيرة دون علم، وأناس علموا ولكن لم يغاروا على دين الله جل وعلا. وهدى الله من تمسك بأصول أهل السنة، فغاروا على حرمت الله، وأمروا ونهوا لكن على ما توجبه الشريعة، فحققوا المصالح وذرّوا المفاسد<sup>(١)</sup>.

والعلم الذي يحتاجه الناصح في مناصحته لأئمة المسلمين ثلاثة أمور هي<sup>(٢)</sup>:

#### أولاً: أن يكون على بصيرة بموضوع النصيحة.

والمقصود به أن يستوعب الناصح موضوع النصيحة، ويكون أساسها ومنطلقها مبنياً على نصوص الكتاب والسنة بفهم صحيح لهما، لأنه قد يدعو إلى شيء يظنه واجباً، وهو في شرع الله غير واجب، فيلزم عباد الله بما لم يلزمهم الله به، وقد يدعو إلى ترك شيء يظنه محرماً، فيحرم على عباد الله ما أحله الله لهم<sup>(٣)</sup>.

وقد بين الله تعالى أن النبي ﷺ إنما ينطلق في دعوته من أساس علمي، قال تعالى:

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ (٢) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) شرح العقيدة الواسطية، صالح آل الشيخ، نسخة إلكترونية من مكتبة صيد الفوائد، [www.saaid.net](http://www.saaid.net)، ص: ٧١٥.

(٢) انظر: زاد الداعية إلى الله، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، مطابع المدينة، الرياض، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع، ص: ٧-٨. و الصحوة الإسلامية، للشيخ ابن عثيمين، ص: ٢٦-٣١.

(٣) انظر: زاد الداعية إلى الله، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص: ٧.

(٤) سورة النجم، آية: (٣ - ٤).

فهو لا يباشر الدعوة إلا بعد نزول الذكر وهو العلم، قال تعالى ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

قال السنامي: فينبغي - أي المحتسب - أن يكون عالماً بالمعروف والمنكر، لأن الجاهل لا يحسن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلعله يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف، فيظهر فيه علامة المنافقين، قال الله تعالى: ﴿ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ﴾<sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>.

وقد حذر الله تعالى من القول بغير علم، فقال: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

وإنما كان العلم من الضوابط المهمة لمن يباشر مناصحة أئمة المسلمين، لعظم الضرر الناتج عن القول بغير علم، لأنه قد يتسبب في إضلال الإمام، وإفساد رأيه، خاصة إذا كان الناصح ممن يملك مكانة عند الإمام، يقول عمر بن عبد العزيز: من عمل في غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح<sup>(٥)</sup>.

فالواجب إذا عرض على الناصح مسألة يجهلها أو يجهل الحكم

(١) سورة النحل، آية: (٤٤).

(٢) سورة التوبة، آية: (٦٧).

(٣) نصاب الاحتساب، السنامي، ص: ٣٣٢.

(٤) سورة النحل، آية: (١١٦).

(٥) جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، ابن عبد البر، ١ / ٣٤.



التفصيلي فيها أن يقول: لا أعلم.

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: من علم الرجل أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم؛ لأن الله جل جلاله قال لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ (١) (٢).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إذا ترك العالم: لا أدري، أصيبت مقاتله (٣).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: يا أيها الناس، من علم شيئاً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من العلم أن يقول العالم لما لا يعلم: الله أعلم (٤).

ويقول معاذ بن جبل رضي الله عنه: إن من أبغض عباد الله إلى الله؛ عبداً لهج برواية القضاء، حتى سماه جهال الناس عالماً، فإذا أكثر من غير طائل أجلس قاضياً بين الناس ضامناً لتخليص ما التبس على غيره، فمثله كمثل غزل العنكبوت، إن أخطئ به لا يعلم، لا يعتذر مما لا يعلم فيعذر، ولا يقول لما لا يعلم: لا أعلم... (٥).

وهذا هو التوجيه الرباني للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال الله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِئُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ نُفِثَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ ﴾

(١) سورة ص، آية: (٨٦).

(٢) الآداب الشرعية، ابن مفلح، ٦١ / ٢.

(٣) المرجع السابق، ٦١ / ٢.

(٤) صحيح البخاري، كتاب: التفسير، باب: قوله: ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ سورة ص، آية: (٨٦)، رقم الحديث «٤٨٠٩» ص: ١٠٢٦. وصحيح مسلم، كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: الدخان، رقم الحديث «(٢٧٩٨)»، ٢١٥٦ / ٤.

(٥) أخبار القضاة، محمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع، عالم الكتب، بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع، ١ / ٣٣.

يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثِرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴿١﴾.

وأما أقل العلم الذي يحتاجه الناصح هو: العلم بالمسألة التي يريد مناصحة إمام المسلمين فيها، لقول النبي ﷺ: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»<sup>(٢)</sup>.

فلا يشترط أن يبلغ شوطاً كبيراً في العلم حتى يباشر النصيحة، ولكن لا يباشر النصيحة إلا بما يعلمه فقط، ولا ينصح بما لا يعلم؛ لأن الاستيعاب الكامل لكل القضايا والمسائل ليس في وسع أحد من الناس، والإلزام بذلك يصرف الناس عن مباشرة النصيحة؛ لما فيه من مشقة وتعجز<sup>(٣)</sup>.

### ثانياً: أن يكون على بصيرة بحال المنصوح:

والمقصود بذلك أن يكون لدى الناصح علم بحال الإمام، وطبعه، واهتماماته، وعاداته، وما الذي يؤثر فيه سلباً أو إيجاباً، سواء كانت سياسية، أو اقتصادية، أو ثقافية، أو اجتماعية، قبل مباشرته للنصيحة، حتى يتمكن من تقديم النصيحة بشكل يتناسب مع حاله، وقد أشار القرآن إلى أن الرسل إنما بعثوا في أقوامهم لمعرفةهم بأحوالهم، ليكون ذلك أبلغ في التأثير عليهم، قال

(١) سورة الأعراف، آية: (١٨٧ - ١٨٨).

(٢) صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم الحديث (٣٤٦٢)، ص: ٧١٢.

(٣) انظر: الصحوة الإسلامية، للشيخ محمد بن عثيمين، ص: ٣١.

تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾<sup>(١)</sup>.

ولما أرسل الله سبحانه وتعالى موسى وأخاه هارون عليهما السلام إلى فرعون بين لهما حاله حتى يتمكن من كيفية التعامل معه، فقال سبحانه: ﴿ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ فَقَوْلًا لَهُ قَوْلًا لِنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهذا منهج النبي عليه السلام حينما بعث معاذاً إلى اليمن أخبره بحالهم بقوله: «إنك تقدم على قوم أهل كتاب»<sup>(٣)</sup> فأخبره بذلك ليعرف حالهم ويستعد لهم<sup>(٤)</sup>.

والناصح لا يمكنه أن يبني نصيحته على علم شرعي إذا كان حديثه يفتقر إلى معرفة حال المنصوح، وما يحتاج إليه من قضايا، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾<sup>(٥)</sup>.

### ثالثاً: أن يكون على بصيرة بكيفية النصيحة؛

والمقصود به هو قدرة الناصح على معرفة الطريقة الصحيحة والمناسبة لعرض النصيحة، وذلك باستخدام كل الخطوات العملية المشروعة التي يستطيع القيام بها، وما تتضمنه من وسائل وأساليب متنوعة تفضي إلى قبول النصيحة، والتأثير عليهم، وصولاً إلى تحقيق الهدف من الاتصال بهم، فالفقه

(١) سورة إبراهيم، آية: (٤).

(٢) سورة طه، آية: (٤٣ - ٤٤).

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الزكاة، باب: لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، رقم الحديث (١٤٥٨) ص: ٢٨٩، وصحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم الحديث (١٩)، ١/١٥١.

(٤) الصحوة الإسلامية، للشيخ محمد بن عثيمين، ص: ٢٩.

(٥) سورة الإسراء، آية: (٣٦).

الصحيح يقوم على معنى شامل يتجاوز معرفة مضمون النصيحة ودلالته إلى المعرفة بحال المنصوح، وما يحتاج من مضامين، فهذا هو المعين للداعية على اختيار الكيفية المناسبة لطرح مضمون النصيحة بما يناسب مع واقع المنصوح.

فالناصح الذي يفهم موضوع النصيحة، ويعرف كيف يعرضها لاشك أنه سيجني ثمرة جهده، بخلاف الذي يفهم موضوع النصيحة، لكنه يسيء تقديمها لهم، فهو لا يقل خطراً عن الذي ليس لديه علم، ولكنه ألحن بالحجة، فهو يجيد الحوار، ويحسن العرض، فالأول قد أساء العرض مع وجود العلم، والآخر أحسن التقديم مع الجهل، فكلاهما قد أساء تقديم النصيحة<sup>(١)</sup>.

ومن الأمور التي تساعد على ذلك ما يلي:

١. معرفة القضايا التي يحتاج لها الإمام، وتحديدتها بعناية.
٢. معرفة الأمور التي تؤثر على الإمام لاستثمار الإيجابي منها، وتجنب السلبي الذي يعيقها.
٣. معرفة الحكم الشرعي المتعلق بالقضية التي سيتناولها.
٤. معرفة الوسائل والأساليب المناسبة لطرح موضوع النصيحة.

### الضابط الثاني: الحكمة:

#### الحكمة في اللغة:

هي: العدل، والعلم، والحكم، والنبوة، والقرآن، والإنجيل، ووضع الشيء

(١) انظر: الدعوة قواعد وأصول، جمعة أمين عبد العزيز، دار الدعوة، الإسكندرية، الطبعة الثانية،

موضعه، وصواب الأمر وسداده<sup>(١)</sup>.

### في الاصطلاح:

اختلف العلماء حول إيجاد تعريف جامع مانع لمعنى الحكمة في الاصطلاح؛ لأن لها دلالات متعددة في معناها اللغوي.

ف قيل هي: كل صواب من القول ورث فعلاً صحيحاً، فهو حكمة<sup>(٢)</sup>.

وقيل هي: معرفة الحق، والعمل به<sup>(٣)</sup>.

وقيل هي: الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة<sup>(٤)</sup>.

وقيل هي: إتقان الأمور بأن تنزل الأمور منازلها، وتوضع في مواضعها<sup>(٥)</sup>.

وقيل هي: الإصابة في القول والعمل والاعتقاد، ووضع كل شيء في موضعه بإحكام وإتقان<sup>(٦)</sup>.

أما ما يجمع تلك التعريفات السابقة فهو: وضع الشيء في موضعه الصحيح.

(١) الكليات - معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي الفراء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، اعتنى به: د. عدنان درويش ومحمد المصري، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، ٢/ ٢٢٢.

(٢) تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بابن حيان، تحقيق: د. زكريا عبد المجيد النوني ود. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١/ ٥٦٣.

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٦٤/١٩.

(٤) تفسير البيضاوي، البيضاوي، ٢٤٥/٣. تفسير النسفي، ٤٤٠/٢. تفسير أبي السعود، ١٥١/٥.

(٥) زاد الداعية إلى الله، للشيخ محمد العثيمين، ص: ١٥.

(٦) الحكمة في الدعوة إلى الله، سعيد القحطاني، مؤسسة الجريسي، الرياض، الطبعة الثالثة،

أو فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي<sup>(١)</sup>، وهو المقصود بالحكمة هنا.

ومن خلال التعريفات السابقة للحكمة يتضح أنها ليست أسلوباً واحداً يأخذ لونها واحداً، أو طريقاً محدداً جامداً، لا يفرق بين مدعو وآخر، ولا زمن وزمن، أو مكان ومكان، ولا يقيم للظروف والأحوال قيمتها واعتبارها، بل تعني العلم، والوعي، وإتقان الأمور وإحكامها، بأن تنزل جميع الأمور منازلها، بحيث يقدر الموقف، ثم يتم التفاعل مع الحدث تفاعلاً مشمراً، ويكون ذلك مبنياً على العلم، والبدء بالأهم فالأهم، وبما يكون قبوله أتم<sup>(٢)</sup>.

وبهذا المفهوم للحكمة يتبين أنها لا تعني اللين، واللفظ، والسماحة، والتنازل حتى تتحول هذه الألفاظ إلى معاني الذل، والهوان، والضعف، والجبن، بل لين في وقت اللين، وشدة في وقت الشدة، أما اللين في موضع الشدة، فهذا ليس بحكمة، وإنما هو ضعف وذل وهوان، والشدة في موضع اللين هذا صلف وحماسة واعتداء وتجاوز<sup>(٣)</sup>.

إذاً استصحابها أمر لازم من لوازم العملية الدعوية في كل مراحلها سواء عند انتقاء الموضوعات، أو عند اختيار المناسب من الوسائل والأساليب، أو عند مراعاة الحال والزمان.

فالحكمة ضالة المؤمن عامة، ومن يقوم بمناصحة أئمة المسلمين بوجه

(١) مدارج السالكين، ابن القيم، ٤٩٩/٢.

(٢) انظر: تيسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان، السعدي، ص: ٤٠٤، وانظر: الحكمة في الدعوة إلى الله - تعريف وتطبيق -، د. زيد بن عبد الكريم الزيد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ ص: ٣٣-٣٤. وانظر: الحكمة في الدعوة إلى الله، سعيد القحطاني، ص: ٣٠.

(٣) انظر: الحكمة في الدعوة إلى الله، د. زيد بن عبد الكريم الزيد، ص: ٣٣-٣٤.

خاص، حتى يستطيع أن يحكم أقواله وأفعاله وكل تصرفاته، ومن تأمل حال من انحرف عن طريق الهدى، واتبع سبيل الردى، إنما هو بسبب غياب الحكمة عن أقوالهم أو أفعالهم، مما نتج عنه العواقب الوخيمة على البلاد والعباد<sup>(١)</sup>.

وعلى هذا يتبين أن الحكمة ضابط أساس لبناء منهج صحيح في مناصحة أئمة المسلمين؛ لأنها تضبط جميع التصرفات، وتحول دون الوقوع في الزلل، لتقود إلى التعامل الأمثل في المواقف التي تعترض في طريق النصيحة.

ومن رزق الحكمة فقد نال خيراً كثيراً، فهي نعمة من نعم الله يتفضل بها على من يشاء من عباده، قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

فالآية الكريمة ربطت بين الحكمة والخير، ووجه هذا الارتباط أن الحكمة تشمل المعاني الصائبة من السداد في القول والفعل<sup>(٣)</sup>. فالخير الكثير إنما هو من سداد الرأي والهدي الإلهي، ومن قواعد الحكمة ما يعصم من الوقوع في الغلط والضلال بمقدار التوغل في فهمها، واستحضار مهامها؛ لأننا إذا تتبعنا ما يحلّ بالناس من المصائب نجد معظمها من جزاء الجهالة والضلالة وأفن الرأي<sup>(٤)</sup>، وأن ما يجنيه الناس من المنافع والملائمات ناتج من المعارف والعلم بالحقائق، ولو أننا علمنا الحقائق كلّها لاجتنبنا كل ما نراه موقعاً في البؤس والشقاء<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: الحكمة، وليد الحسن، بحث منشور في مجلة الحكمة العدد الأول، الصادر في

١٤١٤/٥/١هـ، ص: ١٥.

(٢) سورة البقرة، آية: (٢٦٩).

(٣) مفهوم الحكمة في الدعوة إلى الله، د. صالح بن حميد، ص: ٦.

(٤) معناه: ضعف الرأي (انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة «أفن»)، (١٣ / ١٩).

(٥) انظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، سحنون للنشر والتوزيع، تونس، بدون ذكر

الطبعة، ١٩٩٧م، ٦٤/٣.

## المبحث الثاني: الضوابط الخاصة بالمنهج الدعوي في مناصحة

### أئمة المسلمين

#### الضابط الأول: أن تكون النصيحة لوجه الله سالمة من التشهير والتعيير

يجب على من أراد أن ينصح أئمة المسلمين أن يقصد بقوله وفعله وجه الله تعالى، وطلب مرضاته، خالص النية لا يشوبه في طويته رياء ولا مراء، فيتجنب في نصيحته التشهير والتعيير، فهما مناقضان لمعنى النصيحة وحقيقتها؛ لأن المعنى ينتقل من إرادة الخير للمنصوح إلى التشفي، وحقن الأنفس، وهذه من الآفات التي قد يتلى بها بعض من يباشر النصيحة، ويتساوى في ذلك من يعمد إلى التشهير وبين من لا يقصده إذا كان ما ينتج عنه من مفاسد سواء<sup>(١)</sup>.

يقول ابن القيم: الفرق بين النصيحة والتأنيب أن النصيحة إحسان إلى من تنصحه، بصورة الرحمة له، والشفقة عليه، والغيرة له وعليه، فهو إحسان محض، يصدر عن رحمة ورقة، ومراد الناصح بها وجه الله، ورضاه والإحسان إلى خلقه، فيتلطف في بذلها غاية التلطف، ويحتمل أذى المنصوح ولائتمته، ويعامله معاملة الطبيب العالم المشفق للمريض المشيع مرضاً، وهو يحتمل سوء خلقه وشراسته ونفرته، ويتلطف في وصول الدواء إليه بكل ممكن، فهذا شأن الناصح، وأما المؤنب فهو رجل قصده التعيير والإهانة، وذم من يؤنبه ويشتمه في صورة النصح<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: معالم القربة في أحكام الحسبة، ضياء الدين محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد المعروف بابن الإخوة، اعتنى به: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة

الأولى، ١٤٢١هـ، ص: ١٧

(٢) الروح، ابن القيم، ص: ٥٧٠.



قال الفضيل بن عياض: المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير<sup>(١)</sup>.  
فهذا الذي ذكره الفضيل من علامات النصح والتعير، وهو: أن النصح  
يقترن به الستر، والتعير يقترن به الإعلان<sup>(٢)</sup>.

فمن أظهر سوءاً وأشاعه في قالب النصح، وكان غرضه التعير والأذى،  
فهو من إخوان المنافقين الذين ذمهم الله في كتابه في مواضع عدة، فإن الله  
تعالى ذم من أظهر فعلاً وقولاً حسناً، وأراد به التوصل إلى غرض فاسد  
يقصده في الباطن، وعد ذلك من خصال النفاق، كما في سورة براءة التي هتك  
فيها المنافقين وفضحهم بأوصاف خبيثة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً  
ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلِيَحْلِفُنَّ  
إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾<sup>(٣)</sup> (٤).

وقد قيل لبعض السلف: أتحب أن يخبرك أحد بعيوبك؟ فقال: إن كان  
يريد أن يوبخني فلا، فالتوبيخ والتعير بالذنب مذموم<sup>(٥)</sup>.

ويقول الغزالي: فما كان على الملاء فهو توبيخ وفضيحة، وما كان في  
السر فهو شفقة ونصيحة، إذ قال ﷺ: «المؤمن مرآة المؤمن»<sup>(٦)</sup> أي: يرى منه ما

(١) جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ١/٢٢٥.

(٢) الفرق بين النصيحة والتعير، ابن رجب الحنبلي، دار الرشاد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ،  
ص: ٤٤.

(٣) سورة التوبة، آية: (١٠٧).

(٤) انظر: الفرق بين النصيحة والتعير، ابن رجب، ص: ٤٩.

(٥) المرجع السابق، ص: ٤٣.

(٦) سنن أبي داود، كتاب: الأدب، باب: في النصيحة والحيطة رقم الحديث «(٤٩١٨)»، قال الألباني:

حسن، ص: ٧٣٧.

لا يرى من نفسه، فيستفيد المرء بأخيه معرفة عيوب نفسه، ولو انفرد لم يستفد كما يستفيد بالمرأة الوقوف على عيوب صورته الظاهرة... فالفرق بين التوبيخ والنصيحة بالإسرار والإعلان<sup>(١)</sup>.

فمن عرف منه أنه أراد التنقص، والذم، وإظهار العيب، فإنه يستحق أن يقابل بالعقوبة، ليرتدع هو ونظراؤه عن هذه الرذائل المحرمة<sup>(٢)</sup>.

### الضابط الثاني: أن تكون النصيحة في السر:

من طبيعة البشر أن لا يدوا ما عندهم من الناقص والعيب أمام الآخرين، ولهذا فهم يبغضون كل من يحاول أن يظهر شيئاً منها علانية؛ بغضاً يجعلهم يأبون قبول النصح، وإن كان فيه صلاحهم، حتى وإن كان النقد في محله، والعيب موجوداً، وذلك على سبيل العناد لمن بين هذه العيوب، ويستثنى من هذه الطبيعة البعض القليل الذي يسعى هو بنفسه للآخرين من أجل أن يبينوا له عيوبه، ولكن حتى هؤلاء مع طلبهم للنصح إلا أنهم يرفضون تبين العيوب أمام الآخرين<sup>(٣)</sup>.

فليحذر الناصح أن يكون عوناً للشيطان على أخيه، فإن النصح في ملأ عين الشيطان على صاحبه، ويوقظ في نفسه مداخل الشيطان، ويغلق أبواب الخير، وتضعف قابلية الانتفاع بالنصيحة عنده.

يقول الخطابي: فقد أبى أكثر أهل هذا الزمان قبول النصائح، ونصبوا

(١) إحياء علوم الدين، الغزالي، ٢/ ٢٦٣-٢٦٤.

(٢) الفرق بين النصيحة والتعيير، ابن رجب، ص: ٤١.

(٣) انظر: فقه الدعوة في إنكار المنكر، عبد الحميد البلالي، مراجعة المستشار سالم بهنساوي، دار

الدعوة، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ، ص: ١١٦.

العداوة لمن دعاهم إلى الهدى، أو نهاهم عن ردى<sup>(١)</sup>.

وكان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد وعظه سرّاً، حتى قال بعضهم: من وعظ أخاه فيما بينه وبينه، فهي نصيحة، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما وبّخه<sup>(٢)</sup>.

يقول الشافعي رحمه الله<sup>(٣)</sup>:

تعمدني بنصحك في انفرادٍ      وجنبني النصيحة في الجماعة  
فإن النصح بين الناس نوعٌ      من التوبيخ لا أَرْضَى استماعه  
وإن خالفتني وعصيت قولي      فلا تجزع إذا لم تعط طاعة  
قال هارون الرشيد للأصمعي: وقُرْنَا بالمأء، وعلمنا في الخلاء<sup>(٤)</sup>.

فعلى من رأى من أئمة المسلمين ما لا يحل، أن ينبههم سرّاً لا علناً،

(١) العزلة، الخطابي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البندري، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع ١٤٠٥ هـ، ص: ٣٤.

(٢) جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ١/٢٢٥.

يقول ابن حبان: من وعظ أخاه علانية فقد شانه، ومن وعظه سرّاً فقد زانه، فإبلاغ المجهود للمسلم فيما يزين أخاه أخرى من القصد فيما يشينه (روضة العقلاء، ابن حبان، ص: ١٩٦). ويقول أيضاً: وعلامة الناصح إذا أراد زينة المنصوح له أن ينصحه سرّاً، وعلامة من أراد شينه أن ينصحه علانية، فليحذر العاقل نصيحة الأعداء في السر والعلنية. (روضة العقلاء، ابن حبان، ص: ١٩٧).

ويقول ابن حزم: وإذا نصحت فانصح سرّاً لا جهراً، وبتعريض لا تصريح، إلا أن لا يفهم المنصوح تعريضك، فلا بد من التصريح. (الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ابن حزم، ص: ٥١-٥٢).

(٣) ديوان الشافعي، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ، ص: ١٠٨.

(٤) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٢٨٩/٩، الآداب الشرعية، ابن مفلح، ٣/٣١٤.

بلطف وعبارة تليق بالمقام، ويحصل بها المقصود؛ فإن هذا مطلوب في حق كل أحد، والأخص ولاية الأمور، فإن تنبيههم على هذا الوجه فيه خير كثير، وذلك علامة الصدق والإخلاص<sup>(١)</sup>.

قال ابن النحاس: ويختار الكلام مع السلطان في الخلوة على الكلام معه على رأس الأشهاد، بل يود لو كلمه سراً، ونصحه خفية من غير ثالث لهما<sup>(٢)</sup>، فإن ذلك أبلغ في الموعظة والنصيحة<sup>(٣)</sup>.

فعن جبير بن نفير أن عياض بن غنم قال لهشام بن حكيم: ألم تسمع بقول رسول الله ﷺ: «من كانت عنده نصيحة لذي سلطان فلا يكلمه بها علانية، وليأخذ بيده وليخل به، فإن قبلها قبلها، وإلا كان قد أدى الذي عليه له»<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: إذا أتيت الأمير المؤمراً، فلا تأتة على رؤوس الناس<sup>(٥)</sup>.

قال رجل لابن عباس رضي الله عنهما: أمر أميرى بالمعروف؟ قال: إن خفت أن يقتلك فلا، لا تؤنب الإمام، فإن كنت لا بد فاعلاً: ففيما بينك وبينه<sup>(٦)</sup>.

ولما قيل لأسامة رضي الله عنه: ألا تدخل على عثمان فتكلمه؟ فقال: أترون أنني لا

(١) الرياض الناضرة، السعدي، ص: ٣٩.

(٢) تنبيه الغافلين، ابن النحاس، ص: ٥٩.

(٣) انظر: نصاب الاحتساب، السنامي، ص: ٣٣١.

(٤) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث «١٥٣٣٣» وقال المحقق: حسن لغيره، ٤٩/٢٤، والسنة، ابن أبي عاصم، باب: كيف نصيحة الرعية للولاة، وقال الألباني: حديث صحيح، ٥٠٨/٢.

(٥) سنن سعيد بن منصور، تحقيق: د. سعد بن عبد الله آل حميد، دار الصمعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ٤/١٦٦٠.

(٦) المصنف، ابن أبي شيبة، كتاب: الفتن، باب: من كره الخروج في الفتنة وتعوذ منها، الرقم ((٣٨٤٦٢))، ٢١/١١٩.

أَكَلِمُهُ إِلَّا أَسْمِعُكُمْ، وَاللَّهِ لَقَدْ كَلَّمْتُهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَا دُونَ أَنْ أَفْتِيحَ أَمْرًا لَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ، وَلَا أَقُولُ لِأَحَدٍ يَكُونُ عَلَيَّ أَمِيرًا، إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ...<sup>(١)</sup>

فأسامة رضي الله عنه أراد أن لا يفتح باب المجاهرة بالنكير على الإمام لما يخشى من عاقبة ذلك، بل يتلطف به، وينصحه سرًا، فذلك أولى بالقبول، وأجدر بالنفع، وأبعد لهتك الستر، وتحريك الأنفة<sup>(٢)</sup>.

يقول الشيخ محمد ناصر الدين الألباني معلقاً على هذا الأثر: يعني المجاهرة بالإنكار على الأمراء في الملأ؛ لأن في الإنكار جهاراً ما يخشى عاقبته، كما اتفق في الإنكار على عثمان جهاراً إذ نشأ عنه قتله<sup>(٣)</sup>.

وعن سعيد بن جمهان<sup>(٤)</sup> قال: أتيت عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه<sup>(٥)</sup>، وهو محجوب بالبصرة، فسلمت عليه، قال لي: من أنت؟ فقلت: أنا سعيد بن جمهان، قال: فما فعل والدك؟ قال: قلت: قتلته الأزارقة.

(١) صحيح البخاري، كتاب: بد الخلق، باب: صفة النار وأنها مخلوقة، رقم الحديث «(٣٢٦٧)»، ص: ٦٦٧، وصحيح مسلم، كتاب: الزهد والرقائق، باب: عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، وينهى عن المنكر ويفعله المنكر، رقم الحديث «(٢٩٨٩)»، ٤ / ٢٢٩٠.

(٢) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض، ٨ / ٥٣٨.

(٣) مختصر صحيح مسلم، زكي الدين عبد العظيم المنذري، تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ، ص: ٣٣٠ (هامش رقم (٢)).

(٤) هو: سعيد بن جمهان الأسلمي، أبو حفص، مات سنة ست وثلاثين ومائة (مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، ص: ٩٧).

(٥) هو: عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي، واسم أبي أوفى علقمة بن خالد، كنيته: أبو إبراهيم، مات بعد ما عمى سنة سبع وثمانين، كان يخضب بالحناء، وهو آخر من مات بالكوفة من أصحاب النبي صلوات الله عليه. (مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، ص: ٤٩).

قال: لعن الله الأزارقة، لعن الله الأزارقة، حدثنا رسول الله ﷺ أنهم كلاب النار، قال: قلت: الأزارقة وحدهم أم الخوارج كلها؟ قال: بل الخوارج كلها.

قال: قلت: فإن السلطان يظلم الناس ويفعل بهم، قال: فتناول يدي، فغمزها بيده غمزة شديدة، ثم قال: ويحك يا ابن جمهان! عليك بالسواد الأعظم، عليك بالسواد الأعظم، إن كان السلطان يسمع منك؛ فأتته في بيته فأخبره بما تعلم، فإن قبل منك وإلا فدعه؛ فإنك لست بأعلم منه<sup>(١)</sup>.

فالأصل أن تكون النصيحة في السر، وقد تكون النصيحة في العلن ولكن لا بد من توافر شرطين:

#### الشرط الأول: أن يكون الإمام المراد نصحه حاضراً:

النصيحة العلنية لإمام المسلمين لا تخلو من أمرين: إما أن يكون الإمام غائباً، وإما أن يكون حاضراً يسمع تلك النصيحة، فإذا كان غائباً، فإنه لا يجوز بأي حال ذكر مساوئه وعيوبه أمام الملاء، أما إذا كان حاضراً يسمع النصيحة، فهنا يجوز للناصح أن يبديها علانية؛ لأنه إذا كان حاضراً أمكنه أن يدافع عن نفسه، ويبين وجهة نظره، وقد يكون مصيباً ونحن المخطئون، لكن إذا كان غائباً لم يستطع أن يدافع عن نفسه، وهذا من الظلم، وإذا تتبعنا منهج السلف في مناصحتهم العلانية نجد أنها كانت حاصلة بين يدي الأمير أو الحاكم<sup>(٢)</sup>.

#### الشرط الثاني: أن لا يترتب عليها مفسدة أعظم من المصلحة:

إن السعي لبلوغ أفضل النتائج لا يتحقق إلا باستعمال الحكمة عند

(١) مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، رقم الحديث «١٩٤١٥» وقال المحقق: رجاله ثقات،

.١٥٦/٣٢

(٢) انظر: لقاء الباب المفتوح، للشيخ محمد بن عثيمين، (٦١-٧٠) ص: ٤٦.

المناصحة العلنية، فإذا كانت النصيحة العلنية سبباً في زوال المنكر والشر وحصول الخير، فإنها حينئذ تكون مشروعة، أما إذا ترتب عليها عدم زوال المنكر والشر، ولا يحصل بها الخير؛ بل يزداد بغض الولاة للناصحين وأهل الخير، فإنه يتعين أن تكون المناصحة في السر، والأمر تتوقف على شخصية الناصح نفسه، وطبيعة علاقته بالإمام، ولهذا نجد بعض الانتقادات علنية لاذعة، بينما نجد بعضها الآخر مبطناً في السر.

وبهذا يتبين أن الأدلة الدالة على أن النصيحة تكون علناً فيما يتوخى فيه المصلحة، وهي: حصول الخير، وزوال الشر، والأدلة الدالة على أن النصيحة تكون في السر إذا كان يترتب عليها زيادة الشر، وعدم حصول الخير<sup>(١)</sup>.

#### الضابط الثالث: أن تكون النصيحة برفق ولين؛

إن الرفق واللين من الأمور التي تتقبلها النفوس، وترضى بها، خاصة إذا كان الأمر متعلقاً ببيان عيب، أو تكميل نقص، فإن هذا مما يشق على النفوس تحمله، وهو أمر جبلي، يقول الطرطوشي: واعلم أن جرعة النصيحة مُرة، لا يقبلها إلا أولو العزم<sup>(٢)</sup>.

يقول الخطابي واصفاً أهل زمانه، وهو فيمن بعدهم أخرى: وقد كانوا والناس ناس، والزمان زمان، يستبشعون الحق، ولا يستمرئون طعم النصح، ويتنكرون لمن يهدي إليهم عيوبهم، ويصدقهم عن أنفسهم، فما ظنك بهم

(١) انظر: لقاء الباب المفتوح، للشيخ محمد بن عثيمين، (٦١-٧٠) ص: ٤٠. وانظر: دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية بالأندلس في عصري الإمارة والخلافة، أ.د. خليل إبراهيم الكيسي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ص: ١٣٥.

(٢) سراج الملوك، الطرطوشي، ١/٣٢٨.

الآن مع فساد الزمان... أتراهم يذعنون إلى الحق، ويصيغون إلى النصح؟!<sup>(١)</sup>.  
 فإذا كان الرفق واللين مصاحبين لتلك النصيحة، ساعد النفس على  
 الارتياح، ومن ثم القبول، فقد يبلغ باللين ما لا يبلغ بالغلظة، ألا ترى أن  
 الرياح تهون أصواتها فيتداخل لها الشجر، وتنعطف الأفنان والأغصان، وفي  
 الفرط تنكسر الأغصان؟<sup>(٢)</sup>.

ولهذا كان لزاماً أن يكون الرفق مصاحباً لمن يباشر النصيحة، يقول  
 النبي ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا  
 شانه»<sup>(٣)</sup>.

وحتى يكون للنصيحة أثر في نفس الإمام، لا بد من التلطف معه في  
 النصح، والتأدب معه في الحديث، والرفق به في الوعظ.

ويقول الشيزري: ويقصد المحتسب مجالس الولاية والأمراء، ويأمرهم  
 بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، ويعظهم ويذكرهم، ويأمرهم بالشفقة على  
 الرعية، والإحسان إليهم، ويذكر لهم ما ورد في ذلك من الأحاديث عن  
 النبي ﷺ، وليكن في وعظه وقوله في ردعهم عن الظلم لطيفاً ظريفاً، لين  
 القول بشوشاً، غير جبار ولا عبوس<sup>(٤)</sup>.

أما الغلظة في القول أو التعامل، فلا يزيد الإمام إلا بعداً وإعراضاً، وهذا

(١) العزلة، الخطابي، ص: ٣٨.

(٢) انظر: سراج الملوك، الطرطوشي، ٢٠٨/١.

(٣) صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الرفق، رقم الحديث «٢٥٩٤»،  
 ٢٠٠٤ / ٤.

(٤) نهاية الرتبة في طلب الحسبة، عبد الرحمن بن نصر الشيزري، تحقيق: د. السيد الباز العريني، دار  
 الثقافة، بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع، ص: ١١٥.



خلاف المقصود من النصيحة.

يقول ابن حزم: فإن خشنت كلامك في النصيحة؛ فذلك إغراء وتنفير، وقد قال الله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾<sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>.

#### الضابط الرابع: عدم الإلزام في مسائل الخلاف.

لقد دلت نصوص الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة على أن ولي الأمر أو الحاكم يطاع في مواضع الاجتهاد، وليس عليه أن يطيع أتباعه في مسائل الاجتهاد، بل عليهم طاعته في ذلك، وترك رأيهم لرأيه، فإن مصلحة الجماعة والائتلاف، ومفسدة الفرقة والاختلاف، أعظم من أمر المسائل الجزئية<sup>(٣)</sup>.

يقول الإمام أحمد: لا ينبغي للفقهاء أن يحمل الناس على مذهب، ولا يشدد عليهم<sup>(٤)</sup>.

فالنصيحة يجب أن لا تكون بصفة الإلزام حتى تؤتي ثمارها، خاصة في مسائل الاجتهاد التي يسع الخلاف حولها، لكن إن ندبه على جهة النصيحة إلى الخروج من الخلاف، فهو حسن محبوب مندوب إلى فعله برفق، فإن العلماء متفقون على الحث على الخروج من الخلاف، إذا لم يلزم منه إخلال بسنة، أو وقوع خلاف آخر<sup>(٥)</sup>.

وأما الاحتساب في المسائل التي اختلف العلماء بين الإلزام والترك.

(١) سورة طه، آية: (٤٤).

(٢) الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ابن حزم، ص: ٥٥.

(٣) جامع شروح العقيدة الطحاوية، صالح آل الشيخ، ٢/٩١٣.

(٤) الآداب الشرعية، ابن مفلح، ١/١٨٩.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي، ٢/٢٥.

فيقول سفيان الثوري: ما اختلف فيه الفقهاء، فلا أنهي أحداً عنه من إخواني أن يأخذ به، وقال أيضاً: إذا رأيت الرجل يعمل العمل قد اختلف فيه، وأنت ترى غيره فلا تنهه<sup>(١)</sup>.

ويقول الغزالي: فكل ما هو اجتهاد فلا حسبة<sup>(٢)</sup>.

ويقول الماوردي: واختلف الفقهاء من أصحاب الشافعي هل يجوز له أن يحمل الناس فيما ينكره من الأمور التي اختلف الفقهاء فيها على رأيه واجتهاده أم لا؟. على وجهين:

**أحدهما:** وهو قول أبي سعيد الاصطخري<sup>(٣)</sup>: أن له أن يحمل ذلك على رأيه واجتهاده، فعلى هذا يجب على المحتسب أن يكون عالماً من أهل الاجتهاد في أحكام الدين؛ ليجتهد رأيه فيما اختلف فيه.

**والوجه الثاني:** ليس له أن يحمل الناس على رأيه واجتهاده، ولا يقودهم إلى مذهبه لتسوية اجتهاد الكافة، وفيما اختلف فيه، فعلى هذا يجوز أن يكون المحتسب من غير أهل الاجتهاد إذا كان عارفاً بالمنكرات المتفق عليها<sup>(٤)</sup>.

ويقول أيضاً: وأما اختلاف الفقهاء في حظره وإباحته، فلا مدخل له في إنكاره، إلا أن يكون مما ضعف الخلاف فيه، وكان ذريعة إلى محذور متفق

(١) الفقيه والمتفقه، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ٢٠١٥-١٣٦.

(٢) إحياء علوم الدين، الغزالي، ٢ / ٤٧٠.

(٣) هو: الحسن بن أحمد بن يزيد أبو سعيد الاصطخري، شيخ الشافعية ببغداد ومحتسبها، من أكابر أصحاب الوجوه في المذهب، ولي قضاء قم، مات في ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة وقد جاوز الثمانين (طبقات الشافعية، ابن كثير، ١ / ٢٣٧-٢٣٨).

(٤) الأحكام السلطانية، الماوردي، ص: ٣٩٢.

عليه<sup>(١)</sup>.

قال النووي: ليس للمفتي ولا للقاضي أن يعترض على من خالفه إذا لم يخالف نصاً، أو إجماعاً، أو قياساً جلياً<sup>(٢)</sup>.

ويقول ابن مفلح: لا إنكار على من اجتهد فيما يسوغ منه خلاف في الفروع<sup>(٣)</sup>.

ويقول شيخ ابن تيمية: مسائل الاجتهاد من عمل فيها بقول بعض العلماء لم ينكر عليه ولم يهجر، ومن عمل بأحد القولين لم ينكر عليه، وإذا كان في المسألة قولان، فإن كان الإنسان يظهر له رجحان أحد القولين عمل به، وإلا قلد بعض العلماء الذين يعتمد عليهم في بيان أرجح القولين<sup>(٤)</sup>.

والمسألة تحتاج إلى شيء من التفصيل، فالخلاف: إما أن يكون سائغاً، وإما أن يكون غير سائغ، ولكل حكمه:

١- الخلاف السائغ يمنع من الاحتساب فيه على رأي بعض الفقهاء، وقال آخرون: يجوز للمحتسب أن ينكر على فاعل المنكر المختلف فيه بشرط أن يكون المحتسب مجتهداً.

٢- الخلاف غير السائغ وهو: الخلاف الشاذ أو الباطل الذي لا يعتد به، لعدم قيامه على أي دليل مقبول، كالذي يخالف صريح القرآن، أو السنة الصحيحة المتواترة، أو إجماع الأمة، أو ما علم من الدين بالضرورة، فمثل

(١) المرجع السابق، ص: ٤٠٦.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، ٢/٢٥.

(٣) الآداب الشرعية، ابن مفلح، ١/١٨٨.

(٤) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٠ / ٢٠٧.

هذا الخلاف لا قيمة له، ولا يمنع المحتسب من الإنكار والاحتساب<sup>(١)</sup>.

### الضابط الخامس: عقد الموازنة بين المصالح والمفاسد:

والمقصود به هو الموازنة بين القيام بواجب النصيحة من جهة، والشعور بالمسئولية وتحمل التبعات أثناء أداء هذا الواجب من جهة أخرى، فدرء المفاسد من الناصح أولى بجهد من جلب المصالح، وحين يفتقر الناصح إلى هذه المقدرة في عقد تلك الموازنة فعليه أن يتنحى، وفي ذلك عذر له، وليترك الأمر إلى أهل الدراية به والقرب منه، وليستعِن بهم على فهمه وتجليته، فإن المصلحة عند عجزه قد تكمن في إحجامه عن النصيحة حتى يأتي من هو أمكن وأقدر منه.

فإذا اجتمعت مصالح ومفاسد، فإن أمكن تحصيل المصالح ودرء المفاسد فهذا هو المطلوب، وإن تعذر الدرء والتحصيل، فإن كانت المفسدة أعظم من المصلحة درأت المفسدة، ولو بفوات المصلحة، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾<sup>(٢)(٣)</sup>.

قال ابن تيمية: وإذا تعارضت المصالح والمفاسد، والحسنات والسيئات، أو تزاحمت، فإنه يجب ترجيح الراجح منها، فيما إذا ازدحمت المصالح والمفاسد، وتعارضت المصالح والمفاسد، فإن الأمر والنهي، وإن كان متضمناً لتحصيل مصلحة، ودفع مفسدة، فينظر في المعارض له؛ فإن كان الذي

(١) أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، ص: ١٩١.

(٢) سورة التغابن، آية: (١٦).

(٣) انظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام، عبد العزيز بن عبد السلام، ١ / ٨٣، وانظر: القواعد والأصول الجامعة والفرق والتفاسيم البديعة النافعة، للشيخ عبد الرحمن السعدي، اعتنى بها: أبو عبد الرحمن سمير الماضي، رمادي، الدمام، ١٤١٧هـ، ص: ١٧ - ٢١.

يفوت من المصالح، أو يحصل من المفساد أكثر لم يكن مأموراً به، بل يكون محرماً إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته، لكن اعتبار مقادير المصالح والمفساد هو بميزان الشريعة، فمتى قدر الإنسان على اتباع النصوص لم يعدل عنها، وإلا اجتهد برأيه لمعرفة الأشباه والنظائر، وقل أن تعوز النصوص من يكون خبيراً بها وبدالاتها على الأحكام<sup>(١)</sup>.

وقد بين ابن القيم كيف تكون الموازنة بين المصالح والمفساد في إنكار المنكرات، فقال: إن النبي ﷺ شرع لأئمة إيجاب إنكار المنكر، ليحصل - بإنكاره - من المعروف ما يحبه الله ورسوله، فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه، وأبغض إلى الله ورسوله، فإنه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله،... ثم قال:

فإنكار المنكر أربع درجات:

الأولى: أن يزول المنكر، ويخلفه ضده.

الثانية: أن يقل المنكر، وإن لم يزل بجملته.

الثالثة: أن يخلفه ما هو مثله.

الرابعة: أن يخلفه ما هو شر منه.

فالدرجتان الأولىان: مشروعتان، والثالثة: موضع اجتهاد، والرابعة: محرمة<sup>(٢)</sup>.

الأمر التي تعين الناصح على عقد الموازنة بين المصالح والمفساد:

(١) الاستقامة، ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ، ٢/٢١٦، و مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٨ / ١٢٩.

(٢) إعلام الموقعين، ابن القيم، ٤/٣.

## أولاً: مراعاة الأولويات:

تتنوع موضوعات النصيحة ومضامينها وكيفية تناولها بتنوع الحال والزمان، فمنها ما هو المهم، ومنها ما هو أقل في الأهمية، وقد بين الله تعالى أن الأعمال تتفاوت في المنزلة والأهمية، قال تعالى: ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾<sup>(١)</sup>.

وقد رسم هذا المنهج النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حينما بعثه إلى اليمن: فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»<sup>(٢)</sup>.

فالنبي ﷺ يعلم معاذاً أسلوباً من أساليب التدرج في الدعوة خطوة خطوة، تخفيفاً على العقل في القبول، وتوطئته للتنقل من شيء إلى شيء

(١) سورة التوبة، الآية: (١٩ - ٢٠).

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الزكاة، باب: أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، رقم الحديث «(١٤٩٦)»، ص: ٢٩٨. وصحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم الحديث «(١٩)»، ص: ٥٠/١.

عن طريق الرغبة والاشتياق<sup>(١)</sup>.

وهذا يتطلب عدم الاستعجال في الحصول على الثمرة المرجوة؛ لأنه من الصعب تغيير بعض المفاهيم، وخلع ما علق في النفس من أفكار جملة واحدة، وهذا الأمر ما فقّهه الخليفة عمر بن عبد العزيز في الحوار الذي دار بينه وبين ولده عبد الملك، فقد روي أن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز قال: يا أبة ما يمنعك أن تمضي لما تريد من العدل؟ فوالله ما كنت أباً لي لو غلت بي وبك القدور في ذلك، قال: يا بني إنما أروض الناس رياضة الصعب، إني لأريد أن أحيي الأمور من العدل، فأؤخر ذلك حتى أخرج معه طمعاً من طمع الدنيا، فينفروا من هذه ويسكنوا هذه<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية أخرى أن عمر بن عبد العزيز قال: لا تعجل يا بني، فإن الله ذم الخمر في القرآن مرتين، وحرّمها في الثالثة، وإني أخاف أن أحمل الحق على الناس جملة، فيدفعوه جملة، ويكون من ذا فتنة<sup>(٣)</sup>.

إذاً المنهج الصحيح في مناصحة أئمة المسلمين يفرض على من يقوم بالنصيحة لهم أن يتدرج في عرض النصيحة بفقّه تام للأولويات، سواءً كان ذلك فيما يتعلق بالموضوعات، أو ما يتعلق بكيفية عرضها، من وسائل وأساليب واختيار الأنسب منها مراعيّاً الحال والزمان، فالذي يناسب حال السلم واستقرار الأمور قد لا يتناسب مع حال الحرب والفتنة، وما كان يناسب حال الرخاء قد لا يتناسب مع حال الشدة والكرب، فالناصح الحكيم

(١) الدعوة قواعد وأصول، جمعة أمين عبد العزيز، ص: ١٨٢.

(٢) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، ابن الجوزي، ص: ٨٨.

(٣) الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق الشاطبي، تحقيق: عبد الله دراز، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع، ٩٤/٢.

هو من يقدر الأمور بقدرها، يقدم الفاضل على المفضول، والراجح على المرجوح، وما نفعه عام متعدٍ، على ما كان نفعه مقتصرًا، ويعمل في إصلاح ما كان خلله ظاهراً، والقصور فيه بايناً، على ما كان خافياً مستتراً، يسعى دائماً لتحقيق المصلحة الراجحة التي يعود نفعها على البلاد والعباد.

### ثانياً: اختيار الوقت المناسب للنصيحة:

مما يساعد الناصح على عقد الموازنة بين المصالح والمفاسد، أن يكون يقظاً فطناً ينتهز الفرص، ويتحين الوقت المناسب لعرض ما لديه، فليس كل وقت يتناسب مع كل نصيحة، ولهذا فإن اختيار الوقت المناسب، والظرف المناسب، من أكبر الأسباب لحصول الخير، وإقصاء الشر، وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: إن للقلوب شهوة وإقبالاً، وفترة وإدباراً، فخذوها عند شهوتها وإقبالها، وذروها عند فترتها وإدبارها<sup>(١)</sup>، فهنيئاً لذلك الداعية الناصح الذي يعرف متى تُدبر القلوب، ومتى تُقبل؛ فيحسن النصح، ويجيد مخاطبة القلوب<sup>(٢)</sup>.

لأن الإمام قد يكون مشغولاً بأمر الحكم، وإدارة شئون البلاد، وما يعرض عليه من مشكلات عضال قد لا تكون في الحسبان، فيكون مكدرًا في نفسه بحزن، أو غضب، أو فوات مطلوب، أو غير ذلك مما يمنعه من الاستجابة لنصح الناصحين، فربَّ وقت لا يكون فيه الإمام مهياً لقبول النصح، يتعرَّض له من لا يدرك ذلك بدعوى النصح؛ فيغلق بذلك قلبه وعقله أمام نصحه، وكان ذلك سبباً في إعراضه.

(١) الآداب الشرعية، ابن مفلح، ١٠٢/٢.

(٢) فقه الدعوة في إنكار المنكر، عبد الحميد البلالي، ص: ١١٤-١١٥.



### ثالثاً: الإحجام عن مباشرة النصيحة عند العجز عن قول الحق:

إن الذي يغشى أئمة المسلمين، ويخالطهم، وينصحهم، ويصدقهم، ويأخذ على أيديهم من الظلم، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، أفضل من المعتزل لهم، إلا إذا علم أنهم لا يقبلون النصيحة إلا إذا وافقت هواهم، أو خشي أن يقول بخلاف الحق حتى يحقق رضاهم عليه، فإن اعتزال مجالسهم أولى من مخالطتهم<sup>(١)</sup>.

يقول ابن عبد البر: وأما مناصحة ولاة الأمر فلم يختلف العلماء في وجوبها إذا كان السلطان يسمعها ويقبلها، ولما رأى العلماء أنهم لا يقبلون نصيحاً، ولا يريدون من جلسائهم إلا ما وافق هواهم؛ زاد البعد عنهم والفرار منهم<sup>(٢)</sup>.

وقال أيضاً: إنما فر من فر من الأمراء؛ لأنه لا يمكنه أن ينصح لهم، ولا يغير عليهم، ولا يسلم من متابعتهم<sup>(٣)</sup>.

وأما ما جرى للسلف من تعرضهم لأمرائهم فإنهم كانوا يهابون العلماء، فإذا انبسطوا عليهم احتملوهم في الأغلب<sup>(٤)</sup>.

### رابعاً: الإحجام عن المناصحة إذا كان يترتب عليها مفسدة:

إذا خشي الناصح من وقوع فتنة خاصة أو عامة، فإن من المصلحة إحجامه عن مناصحتهم، فالنبي ﷺ نهى أن يحمل الإنسان نفسه ما لا يطيق،

(١) انظر: مقاصد الإسلام، صالح ابن عثيمين، ص: ٣٤٩.

(٢) الاستذكار، ابن عبد البر، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ / ٢٧ / ٣٦١.

(٣) التمهيد، ابن عبد البر، ٢١ / ٢٨٦.

(٤) الآداب الشرعية، ابن مفلح، ١ / ١٩٧.

قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه، قالوا: وكيف يذل نفسه، قال: يتعرض من البلاء لما لا يطيق»<sup>(١)</sup>.

وعن طاوس قال: أتى رجل ابن عباس فقال: ألا أقدم على هذا السلطان فأمره وأنهاه؟ قال: لا. يكون لك فتنة. قال: أفأرأيت إن أمرني بمعصية الله؟ قال: فذلك الذي تريد؟ فكن رجلاً<sup>(٢)</sup>.

يقول الشوكاني: إذا كان القيام في مقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يؤدي إلى تجريء من وقع الأمر أو النهي له كما يفعل ذلك كثير من الظلمة الذين لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، ولا ينزجرون بزواجر الله، بل يجاوزون ما هم فيه إلى ما هو أشد منه، قمعاً لمن ينكر عليهم، وسداً لباب إقامة حجة الله عليهم، وحسماً لمادة موعظة الواعظين لهم، وقطعاً لذريعة المناصحة من الناصحين، وتأييساً للمظلومين عن الفرج، فلا يطمعون بعدها في الالتجاء إلى أهل العلم والفضل، فهأنا يحق السكوت والرجوع إلى الإنكار بالقلب؛ لأن التعرض للإنكار باليد واللسان ينشأ عنه اتساع دائرة المنكر على المظلومين، ويحل بهم زيادة على ما هم فيه من المصيبة النازلة بهم وفي الشر خيار، وقد ارتفع الوجوب، بل ارتفع الجواز؛ لأنه يوجب حدوث مظلمة مع تلك المظلمة، ومنكر مع ذلك المنكر، ومن أعظم ما يؤدي إليه الإنكار أن يفضي إلى تلف نفس المنكر أو عضو منه، أو يذهب بما له مع عدم حصول التأثير الذي هو المطلوب بالإنكار، وأي تأثير وقد

(١) سنن ابن ماجه، كتاب: الفتن، باب: قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ سورة المائدة، آية: (١٠٥)، رقم الحديث (٤٠١٦)، وسنن الترمذي، كتاب: الولاء والهبة عن رسول الله ﷺ، باب: (٦٧) رقم الحديث (٢٢٥٤)، وحسنه الألباني في سنن ابن ماجه، ص: ٦٦٤، وصححه في سنن الترمذي، ص: ٥١١.

(٢) المصنف، عبد الرزاق، باب: الأمراء، رقم الحديث (٢٠٧٢٢)، ١١ / ٣٤٨.

تضاعف بسببه الشر، وتزايد لأجله الظلم، وانتهكت حرمة مع الحرمة، وانضمت مصيبة إلى مصيبة،.... فهنا قد انقطع طمعه، وارتفع رجاؤه مع ما انضم إلى ذلك من التأدية إلى ما هو أنكر<sup>(١)</sup>.

وعن حبيب عن هزيل بن شرحبيل قال خَطَبَهُمْ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ جِئْتُمْ فَبَايَعْتُمُونِي طَائِعِينَ، وَلَوْ بَايَعْتُمْ عَبْدًا حَبَشِيًّا مُجْدَعًا لَجِئْتُمْ حَتَّى أَبَايَعَهُ مَعَكُمْ، فَلَمَّا نَزَلَ عَنِ الْمُنْبَرِ، قَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ: تَدْرِي أَيُّ شَيْءٍ جِئْتَ بِهِ الْيَوْمَ؟ زَعَمْتَ أَنَّ النَّاسَ بَايَعُوكَ طَائِعِينَ، وَلَوْ بَايَعُوا عَبْدًا حَبَشِيًّا مُجْدَعًا لَجِئْتُمْ حَتَّى تُبَايَعَهُ مَعَهُمْ، قَالَ: فَندِمَ فَعَادَ إِلَى الْمُنْبَرِ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، وَهَلْ كَانَ أَحَدٌ أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنِّي؟ وَهَلْ هُوَ أَحَدٌ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنِّي؟ قَالَ: وَابْنُ عُمَرَ جَالِسٌ، قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: هَمَمْتُ أَنْ أَقُولَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكَ مِنْ ضَرْبِكَ وَأَبَاكَ عَنِ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ خِفتُ أَنْ تَكُونَ كَلِمَتِي فَسَادًا، وَذَكَرْتُ مَا أَعَدَّ اللَّهُ فِي الْجَنَانِ، فَهَوَّنَ عَلَيَّ مَا أَقُولُ<sup>(٢)</sup>.

فابن عمر رضي الله عنهما لم يمنع من قول ذلك إلا خشية وقوع ما لا تحمد عقباه، فهو دفع المفسدة التي من المحتمل وقوعها على قوله الذي ربما لا يحصل منها على مصلحة، فأثر السكوت على القول.

قال ابن تيمية: وإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الواجبات، أو المستحبات، فالواجبات والمستحبات لا بد أن تكون المصلحة فيها راجحة على المفسدة؛ إذ بهذا بعثت الرسل، وأنزلت الكتب، والله لا يحب الفساد، بل كل ما أمر الله به فهو صلاح، وقد أثنى الله على الصلاح

(١) السيل الجرار، الشوكاني، ٤ / ٥٨٧-٥٨٨.

(٢) المصنف، ابن أبي شيبة، كتاب: الفتن، باب: من كره الخروج في الفتنة وتعوذ منها، رقم الحديث

«(٣٨٤٧٦)»، ٢١ / ١٢٥.

والمصلحين، والذين امنوا وعملوا الصالحات، وذم الفساد والمفسدين في غير موضع، فحيث كانت مفسدة الأمر والنهي أعظم من مصلحته لم يكن مما أمر الله به، وإن كان قد ترك واجباً وفعل محرماً؛ إذ المؤمن عليه أن يتقى الله في عباد الله، وليس عليه هداهم<sup>(١)</sup>.



(١) الاستقامة، ابن تيمية، ٢/٢١١، ومجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٨/١٢٦.

## **الفصل السادس: الآثار المترتبة على الالتزام بالمنهج الدعوي في مناصحة أمة المسلمين وأوجه الاستفادة منه في العصر الحاضر**

وفيه مبحثان:

**المبحث الأول: الآثار المترتبة على الالتزام بالمنهج الدعوي في مناصحة أمة المسلمين.**

**المبحث الثاني: أوجه الاستفادة من المنهج الدعوي في مناصحة أمة المسلمين في العصر الحاضر.**

## المبحث الأول: الآثار المترتبة على الالتزام بالمنهج الدعوي في مناصحة أمة المسلمين

الالتزام بالمنهج الدعوي المبني على الكتاب والسنة بفهم صحيح لهما هو الطريق السليم للوصول لأفضل النتائج، ولذا جاء التوجيه الرباني بالالتزام به، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: إن الله جعل طريقاً صراطاً مستقيماً طرفه محمد صلى الله عليه وآله، وشرعه ونهايته الجنة، وتتشعب منه طرق، فمن سلك الجادة نجا، ومن خرج إلى تلك الطرق أفضت به إلى النار. وقال أيضاً: خط لنا الرسول صلى الله عليه وآله يوماً خطأً، فقال: «هذا سبيل الله»، ثم خط عن يمين ذلك الخط وعن شماله خطأً، فقال: «هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها» (٢).

ومن تتبع التاريخ لا يكاد يجد نموذجاً خالف المنهج الصحيح السليم وكتب له الفلاح، وقد ذكر الإمام أبو الحسن الأشعري خمسة وعشرين من آل البيت خرجوا على إمام المسلمين، ولم يكتب لهم التمكين (٣).

(١) سورة الأنعام، آية: (١٥٢).

(٢) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث «(٤١٤٢)»، وقال المحقق: إسناده حسن، ٧ / ٢٠٧-٢٠٨، وسنن ابن ماجه، باب: إتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وآله، رقم الحديث «(١١)»، وقال الألباني: صحيح، ص: ١٤، وصحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، باب: الاعتصام بالسنة، ذكر الإخبار عما يجب على المرء من لزوم سنن المصطفى صلى الله عليه وآله وحفظه نفسه عن كل من يأبأها من أهل البدع وإن أحسنوا ذلك في عينه وزينوه، رقم الحديث «(٦)»، وقال المحقق: إسناده حسن، ١ / ١٨٠، المحرر الوجيز، ابن عطية، واللفظ له ص: ٦٧٧.

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع =

قال ابن تيمية: ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته، والله تعالى لم يأمر بقتال كل ظالم وكل باغ كيفما كان، ولا أمر بقتال الباغين ابتداءً، بل قال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اُقْتُلُوا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغْت إِحْدَهُمَا عَلَى الْآخَرَى فَقْتِلُوا الَّتِي تَبغى حَتَّى تَفِىءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ ﴾<sup>(١)</sup>، فلم يأمر بقتال الباغية ابتداءً، فكيف يأمر بقتال ولاة الأمر ابتداءً؟<sup>(٢)</sup>

وقال أيضاً: وقل من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير<sup>(٣)</sup>.

وَمَنْ تَأَمَّلَ مَا جَرَى عَلَى الْإِسْلَامِ فِي الْفِتَنِ الْكِبَارِ وَالصِّغَارِ رَأَاهَا مِنْ إِضَاعَةِ هَذَا الْأَصْلِ، وَعَدَمِ الصَّبْرِ عَلَى مُنْكَرٍ، فَطَلَبَ إِزَالَتَهُ فَتَوَلَّدَ مِنْهُ مَا هُوَ اكْبَرُ مِنْهُ<sup>(٤)</sup>.

إن هذا السبر التاريخي من علماء الأمة ممن عاشوا لوناً من ألوان الفتن والمحن، ليبين مدى حاجة الأمة حكماً ومحكومين للالتزام بالمنهج الصحيح، فهو المخرج من كل بلاء وفتنة، وهو السبيل الوحيد للنهوض بالأمة والرقى بها، ولذا فإن للالتزام بالمنهج آثاراً متعددة منها ما له علاقة

= ١٤١١هـ، ١/١٥١-١٦٦، وانظر: مفهوم الجماعة والإمامة ووجوب لزومها وحرمة الخروج عليهما في ضوء الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، أ. د. سليمان بن عبد الله أبا الخيل، مطابع الحميضي، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ، ص: ١٨١.

(١) سورة الحجرات، آية: (٩).

(٢) منهاج السنة، ابن تيمية، ٣/٣٩١.

(٣) المرجع السابق، ٤/٥٢٧-٥٢٨.

(٤) إعلام الموقعين، ابن القيم، ٣/٤.

بالإمام، ومنها ما له علاقة بالناصح، ومنها ما له علاقة بالأمة.

وفي هذا المبحث سنتناول بعضاً من هذه الآثار بشي من التفصيل وهي كما يأتي:

### الفرع الأول: الآثار المترتبة على الالتزام بالمنهج الدعوي المتعلق بالأئمة

#### أولاً: توقير أئمة المسلمين واحترامهم.

إن توقير أئمة المسلمين واحترامهم مطلب شرعي دلت عليه النصوص الشرعية، وهو من حقوقهم على رعيتهم، يقول ابن جماعة: الحق الرابع: أن يعرف له عظيم حقه، وما يجب من تعظيم قدره، فيعامل بما يجب له من الاحترام والإكرام، وما جعل الله تعالى له من الإعظام، ولذلك كان العلماء الأعلام من أئمة الإسلام يعظمون حرمتهم، ويلبون دعوتهم مع زهدهم وورعهم، وعدم الطمع فيما لديهم، وما يفعله بعض المنتسبين إلى الزهد من قلة الأدب معهم، فليس من السنة<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن الالتزام بالمنهج الدعوي في مناصحتهم يفضي إلى احترامهم، ويدل على علو قدرهم ومكانتهم عند من يباشر النصيحة.

وقد اهتم سلفنا الصالح بتقرير هذه المسألة في مؤلفاتهم، ومن الأمثلة على ذلك ما بوب له الحافظ ابن أبي عاصم في كتابه السنة حيث قال: باب في ذكر فضل تعزيز الأمير وتوقيره<sup>(٢)</sup>، وقد ذكر عدداً من الأحاديث<sup>(٣)</sup> منها:

عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «خمس من فعل واحدة منهن

(١) تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، ابن جماعة، ص: ٦٣.

(٢) السنة، ابن أبي عاصم، ٤٧٦/٢.

(٣) بعضها صحيح والبعض الآخر فيه ضعف، واكتفيت بذكر الصحيح منها.



كان ضامناً<sup>(١)</sup> على الله ﷻ: من عاد مريضاً، أو خرج مع جنازة، أو خرج غازياً، أو دخل على إمامه يريد تعزيته وتوقيره، أو قعد في بيته فسلم الناس منه، وسلم من الناس<sup>(٢)</sup>.

وقال النبي ﷺ: «السلطان ظل الله في الأرض، فمن أكرمه أكرمه الله، ومن أهانه أهانه الله»<sup>(٣)</sup>.

وقال ﷺ: «من أجل سلطان الله أجله الله يوم القيامة»<sup>(٤)</sup>.

وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: لما خرج أبو ذر إلى الربذة<sup>(٥)</sup> لقيه ركب من أهل العراق فقالوا: يا أبا ذر قد بلغنا الذي صنّع بك، فاعقد لواء يأتيك رجال ما شئت. قال: مهلاً مهلاً يا أهل الإسلام، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيكون بعدي سلطان فاعزوه، من التمس ذله ثغر ثغرة في الإسلام، ولم يقبل منه توبة حتى يعيدها كما كانت»<sup>(٦)</sup>.

(١) ضمن: الضمين: الكفيل. ضمن الشيء وبه ضمناً وضمناً: كفل به، وضمناه إياه: كفله. (لسان العرب، ابن منظور، مادة «ضمن»، ١٣ / ٢٥٧).

(٢) السنة، ابن أبي عاصم، باب: فضل تعزير الأمير وتوقيره، رقم الحديث «١٠٢١»، وقال الألباني: حديث صحيح، ٢ / ٤٧٦، والمعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، ٢٠ / ٣٨.

(٣) السنة، ابن أبي عاصم، باب: فضل تعزير الأمير وتوقيره، رقم الحديث «١٠٢٤»، وقال الألباني: حديث حسن، ٢ / ٤٧٨.

(٤) المرجع السابق، رقم الحديث «١٠٢٥»، وقال الألباني: حديث حسن، ٢ / ٤٧٨.

(٥) الربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه (معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ٣ / ٢٧).

(٦) السنة، ابن أبي عاصم، باب: في ذكر السمع والطاعة، رقم الحديث «١٠٧٩»، وقال الألباني: إسناده صحيح، ٢ / ٤٩٩.

يقول سهل بن عبد الله<sup>(١)</sup>: لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء، فإذا عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإذا استخفوا بهذين أفسد دنياهم وأخراهم<sup>(٢)</sup>.

ويبين ذلك الأثر ابن عقيل<sup>(٣)</sup> لما عوتب في تقبيل يد السلطان حين صافحه فقال: أرأيتم لو كان والدي فعل ذلك فقبلت يده أكان خطأ أم واقعاً موقعه؟ قالوا: بلى، قال: فالأب يربي ولده تربية خاصة، والسلطان يربي العالم مربية عامة، فهو بالإكرام أولى.

ثم قال: وللحال الحاضرة حكم من لابسها، وكيف يطلب من المبتلي بحال ما يطلب من الخالي عنها<sup>(٤)</sup>.

ولا سبيل للإصلاح إلا بوجود التقدير والاحترام في نفوس الرعية، يقول القرافي: ضبط المصالح العامة واجب، ولا ينضبط إلا بعظمة الأئمة في

(١) هو: سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن ربيع، وكنيته: أبو محمد، شيخ الصوفية، وأحد أئمة القوم وعلمائهم، صحب خاله محمد بن سوار، كان حريصاً على الحديث والسنة، توفي سنة ثلاث وثمانين وقيل: سنة ثلاث وتسعين ومائتين (طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن السلمي، تحقيق: نور الدين شريفة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ، ص: ٢٠٦-٢٠٧، وانظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، ٢١/١٨٦-١٨٩).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٥/١٦٩.

(٣) هو: عقيل بن محمد بن عقيل بن أحمد البغدادي الظفري، المقرئ، الفقيه الأصولي، الواعظ المتكلم، أبو الوفاء، توفي أبو الوفاء بن عقيل بكرة الجمعة ثاني عشر جمادى الأولى سنة عشرة وخمس مئة (الذيل على طبقات الحنابلة، ابن رجب الحنبلي، تحقيق: هزي لاووست وسامي الدهان، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع ١٣٧٠هـ، ص: ١٧١-١٩٦).

(٤) بدائع الفوائد، ابن القيم، ٣/١١٢٣.

نفوس الرعية، ومتى اختلفت عليهم أو أهينوا تعذرت المصلحة<sup>(١)</sup>.  
 ولولا أن الله تعالى أقام السلطان في الأرض يدفع القوي عن الضعيف،  
 وينصف المظلوم من ظالمه؛ لتواثب الناس بعضهم على بعض<sup>(٢)</sup>.  
 وإذا حصل التوقير والاحترام حصلت هيئته التي ترفع الظلم عن  
 المظلومين، يقول الماوردي: لا بد للناس من سلطان قاهر تأتلف برمته  
 الأهوية المختلفة، وتجتمع بهيئته القلوب المتفرقة، وتكف بسطوته الأيدي  
 المتغالبة، وتقمع من خوفه النفوس المتعاندة والمتعادية؛ لأن في طبائع الناس  
 من حب المغالبة والقهر لمن عاندوه ما لا ينكفون عنه إلا بمانع قوي، وراوع  
 ملي<sup>(٣)</sup>؟

ويقول المناوي: جعل الله - السلطان - معونة لخلقه، فيصان منصبه عن  
 السب والامتهان؛ ليكون احترامه سبباً لامتداد فيء الله، ودوام معونة خلقه<sup>(٤)</sup>.  
 وقال أيضاً:

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعله لا يظلم<sup>(٥)</sup>

(١) الذخيرة، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: د. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي،  
 بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، ٢٣٤ / ١٣، وانظر: القواعد، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن  
 أحمد المقرئ، تحقيق: أحمد بن عبد الله بن حميد، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث  
 الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع، ٢ / ٤٢٩.  
 (٢) انظر: سراج الملوك، الطرطوشي، ١ / ١٣٨، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، ابن جماعة،  
 ص: ٤٩.

(٣) فيض القدير، المناوي، ٤ / ١٤٣.

(٤) المرجع السابق، ٦ / ٣٩٩.

(٥) البيت للشاعر أبي الطيب المتنبي، انظر: شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب  
 العربي، بيروت، بدون ذكر الطبعة، ١٤٠٠هـ، ٤ / ٢٥٣ برواية: (الظلم) دون إثبات الواو.

والعلة المانعة من الظلم عقل زاجر، أو دين حاجز، أو سلطان رادع، أو عجز صاد، وإذا تأملت لم تجد خامساً، ورهبة السلطان أبلغها؛ لأن العقل والدين ربما كانا مشغوفين بداعي الهوى، فتكون رهبة السلطان أشد زجراً وأقوى ردعاً<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: قبول النصيحة:

من أهم الآثار المترتبة على التزام الدعاة والمصلحين بالمنهج الدعوي في مناصحة أئمة المسلمين، وأن ذلك سبب في قبول النصيحة.

ولعل من الأمثلة التي تبين ذلك الأثر في نفس الإمام ما ذكره القاضي عياض حيث قال: كان رجل قرشي ينتقص مالكا ويقول: بأي شيء هو أكبر منا؟ فلما قدم هارون وجلس الناس، قالوا له: هذا هارون، ومالك يدخل، وأنت تدخل فافعل ما يفعل، وأرسلوا معه من ينظر، فتقدم مالك فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، عمك مالك بن أنس أين يجلس؟ قال: ها هنا يجلس.

وأقبل الرجل خلفه فقبل يدي هارون، فقال هارون لمالك: إن رأيت أن تأتي ولدك فتحدثهم، يعني أبناء هارون.

قال: فما رد عليه مالك شيئاً حتى خلا من عنده، فتحول إليه، فقال: أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تكون أول من أجرى على يديك ذل العلم.

قال: وما ذاك؟ قال: أدركت أهل العلم يؤتون ولا يأتون.

فقال له: أصبت بل يأتونك.

وخرج مالك، فقال هارون: هذا الذي تلوموني فيه، ما رأيت رجلاً

(١) المرجع السابق، ١٤٣/٤.

أعقل منه، قلت له أنفأ، فلم يرد علي شيئاً كراهية أن يخرج منه شيء في ذلك الجمع، فلما خلوت خرج لي عما في نفسه، مروا له بكذا وكذا جائزة، فكانوا بعد يقولون للقرشي: كيف ترى؟ فيقول: ذلك رجل معصوم<sup>(١)</sup>.

### الفرع الثاني: الآثار المترتبة على الالتزام بالمنهج الدعوي المتعلقة بالناصح

#### أولاً: الالتزام بالمنهج امتثال لأمر الله ورسوله ﷺ:

من أهم الآثار المتعلقة بالدعاة أنهم حينما يلتزمون بالمنهج الدعوي في مناصحة أئمة المسلمين فإنهم بذلك قد امتثلوا التوجيه الرباني؛ حيث يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

كما أنه امتثال لتوجيهات النبي الكريم صلوات ربي وسلامه عليه الذي أمر بالتزام الطاعة للأئمة المسلمين في عدة مواضع، من أمثلة ذلك: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني»<sup>(٣)</sup>.

وقال ﷺ: على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>.

(١) ترتيب المدارك، للقاضي عياض، ٢ / ٢٤.

(٢) سورة النساء، آية: (٥٩).

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: يقاتل من وراء الإمام ويتقى به، رقم الحديث "٢٩٥٧"، ص: ٦٠٠، وصحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمير في غير معصية وتحريمها في معصية، رقم الحديث "١٨٣٥"، ٣ / ١٤٦٦.

(٤) صحيح البخاري، كتاب: الأحكام، باب: السمع والطاعة ما لم يكن معصية، رقم الحديث "٧١٤٤" ص: ١٤٩٧، وصحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمير في غير معصية وتحريمها في معصية، رقم الحديث "١٨٣٩"، ٣ / ١٤٦٩، واللفظ له.

(٥) وقد تناولنا هذه المسألة عند الحديث عن أهمية مناصحة أئمة المسلمين ص: ٧٢.

وهذه الأحاديث في الحث على السمع والطاعة في جميع الأحوال، وسببها اجتماع كلمة المسلمين، فإن الخلاف سبب لفساد أحوالهم في دينهم ودنياهم<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: براءة للذمة:

الواجب على من لزمه النصيحة لأئمة المسلمين أن يدرك أن مهمته هي البلاغ بإقامة الحجة، وإيضاح الأدلة والبراهين، وإيصال النصيحة بالصورة الصحيحة، قال تعالى: ﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَعُ وَأَلَّهُ يَعْلَمُ مَا تَبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَعُ أَلْمِيئِ ﴾<sup>(٣)</sup>.

فالبلاغ وإيصال الحق هو المراد، وبه يكون الإعذار، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا أَلَّهِ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْتَفُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

أما ما ينتج عنها من قبول، أو رفض، فالأمر بيد الله تعالى، قال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾<sup>(٥)</sup> وقال سبحانه: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَن أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، ١٢ / ٢٣٦.

(٢) سورة المائدة، آية: (٩٩).

(٣) سورة النور، آية: (٥٤).

(٤) سورة الأعراف، آية: (١٦٤).

(٥) سورة البقرة، آية: (٢٧٢).

(٦) سورة القصص، آية: (٥٦).

وقال تعالى: ﴿ فَذَكَرْنَاكَ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ ۖ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ۝٢٢ ﴾<sup>(١)</sup>

فالنصيحة والتذكير من الناصح، هو من فعله مأمور به، ومندوب إليه، ويثاب عليه، وأما هداية المنصوح بقبول ذلك، والعمل بموجبه، فهو تفضل من الله على العبد، إن شاء أنعم به عليه، وإن شاء منعه منه، وأرسل عليه الشيطان، وختم على قلبه عن قبوله، وأضله عنه، وقد انتفع الناصح من النصيحة، ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى بما أخبر به عن نوح عليه السلام أنه قال: ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٢٤ ﴾<sup>(٢)</sup>، فأضاف نوح عليه السلام النصح وإرادته إلى نفسه لأنهما من فعله، وأخبر أنه لا ينفعهم نصحه إن كان الله يريد أن يغويهم<sup>(٣)</sup>.

فالواجب هو بذل النصيحة، وليس من حق الناصح إلزام بما ينصح؛ بل هو حق للحاكم في رعيته، فهو أمر بفعل الخير، وناه عن فعل الشر ملزم بذلك، وأما الناصح من الرعية، فهو دالٌّ على الخير، وليس بملزم بفعله.

قال أبو عثمان: وتلطف في الأمر والنهي في رفق وصبر وسكينة، فإن قبل منك فاحمد الله، وإن رد عليك فاستغفر الله لتقصير منك كان في أمرك ونهيك، واصبر على ما أصابك، إن ذلك من عزم الأمور<sup>(٤)</sup>.

قالت عائشة رضي الله عنها لابن أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله

(١) سورة الغاشية، آية: (٢١ - ٢٢).

(٢) سورة هود، آية: (٣٤).

(٣) انظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، للشيخ يحيى بن أبي الخير العمراني، تحقيق: د. سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١/١٤٥-١٤٦.

(٤) شعب الإيمان، البيهقي، باب: في طاعة أولي الأمر، فصل في نصيحة الولاة، الرقم «٧٤٠١» ٢٦/٦.

عنهما: يا ابن أخي أدوا حق السلطان، ولا تلزموهم فيملوكم، ولا ترحلوا عنهم فينسوكم<sup>(١)</sup>.

ويقول ابن حزم: ولا تنصح على شرط القبول منك، فإن تعديت فأنت ظالم لا ناصح، وطالب طاعة، لا مؤدي حق ديانة وأخوة، وليس هذا حكم العقل، ولا حكم الصداقة، لكن حكم الأمير مع رعيته، والسيد مع عبيده<sup>(٢)</sup>.

فالهدف المنشود هو السعي في الإصلاح، وليس الإلزام بالعمل بما يصدر ويقال، قال الله تعالى على لسان شعيب عليه السلام: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾<sup>(٣)</sup>.

كما أن في الالتزام بالمنهج الدعوي براءة للذمة مما قد يعلق بها من آثار سلبية متعددة، تنتج عن عدم الالتزام به في النصيحة، فيكون عليه وزر ذلك التجاوز، وعليه أيضاً وزر من تبعه إلى يوم الدين، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء»<sup>(٤)</sup>.

قال النووي: فيه الحث على استحباب سن الأمور الحسنة، وتحريم سن

(١) مداراة الناس والصبر على أذاهم، ابن أبي الدنيا -مخطوط- ص: ٢١٢. نقلاً من الضوابط المنهجية للمداراة في الحديث النبوي، ساجدة حلمي سمارة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ص: ١٦٧.

(٢) الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ابن حزم، ص: ٥١-٥٢.

(٣) سورة هود، آية: (٨٨).

(٤) صحيح مسلم، كتاب: العلم، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، رقم الحديث «(١٠١٧)»، ٤/ ٢٠٥٩.



الأمر السيئة، وأن من سن سنة حسنة كان له مثل أجر كل من يعمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة كان عليه مثل وزر كل من يعمل بها إلى يوم القيامة، وأن من دعا إلى هدى كان له مثل أجور متابعيه، أو إلى ضلالة كان عليه مثل آثام تابعيه، سواء كان ذلك الهدي والضلالة هو الذي ابتدأه أم كان مسبوقةً إليه، وسواء كان ذلك تعليم علم، أو عبادة، أو أدب، أو غير ذلك، وقوله ﷺ: «فعمل بها بعده» معناه: أن سنّها سواء كان العمل في حياته أو بعد موته<sup>(١)</sup>.

كما أن فيه الحث على الابتداء بالخيرات، وسن السنن الحسان، والتحذير من اختراع الأباطيل والمستقبحات<sup>(٢)</sup>.

ومما يبين عظم الأمر قوله ﷺ: «لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها؛ لأنه أول من سن القتل»<sup>(٣)</sup>.

يقول القاضي عياض: التعليم في البدع والضلالات يكون على معلمها الأول كفل منها، ويكون للمعلم الأول للهدى والحقائق نصيب من الأجر<sup>(٤)</sup>.

وقال النووي: هذا الحديث من قواعد الإسلام، وهو أن كل من ابتدع شيئاً من الشر كان عليه مثل وزر كل من اقتدى به في ذلك العمل مثل عمله إلى يوم القيامة، ومثله من ابتدع شيئاً من الخير كان له مثل أجر كل من يعمل

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، ١٦/٢٣٠-٢٣١.

(٢) المرجع السابق، ٧/١١٣.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم وذريته، رقم الحديث «٣٣٥»، ص: ٦٧٩. وصحيح مسلم، كتاب: القسامة، باب: بيان إثم من سن القتل، رقم الحديث «١٦٧٧»، ٣/١٣٠٣-١٣٠٤.

(٤) انظر: إكمال المعلم، للقاضي عياض، ٥/٤٧٨.

به إلى يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

ويعلق ابن حجر على هذا الحديث قائلاً: الشخص لا يعذب بفعل غيره إلا إذا كان له فيه تسبب... وفيه الرد على من يقول: إن الإنسان لا يعذب إلا بذنب باشره بقوله أو فعله...<sup>(٢)</sup>.

وكذلك الأمر في من بذل النصيحة بطرق غير مشروعة، وترتب على ذلك آثاراً سلبية، فإنه يتحمل وزرها ووزر من نهج منهجه، أما من التزم بالمنهج الصحيح، ونتج عن ذلك آثار إيجابية، فلا شك أن له أجرها وأجر من نهج منهجه، وعمل بعمله.

#### الفرع الثالث: الآثار المترتبة على الالتزام بالمنهج الدعوي المتعلقة بالامة:

إن صلاح الأمة والحفاظ على كيانها وقوتها هو الهدف الأسمى الذي يجب أن تتضافر الجهود إلى تحقيقه؛ لأنه إذا استقرت الأوضاع، وعم الرخاء في البلاد، فكل الأهداف تتحقق تبعاً بمشيئة الله، والآثار المترتبة على التزام الدعاة والمصلحين بالمنهج الدعوي الصحيح السليم المتعلقة بالامة كثيرة نقف على أبرزها:

#### أولاً: الحفاظ على هيبة الأمة:

إن ترابط أفراد الأمة حكماً ومحكومين يزيد في هيبة الأمة، ويظهرها بمظهر القوة بين سائر الأمم، وأما إذا ضعفت تلك العلاقة، وظهر الخلاف والشقاق بينهم، فإن ذلك من أهم الأسباب في تجرؤ الأعداء، وتسلبهم على أمة الإسلام؛ لأن الأمة إذا كانت عاجزة عن السيطرة على أمنها الداخلي

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، ١١/١٧٣/١١٤.

(٢) انظر: فتح الباري، ابن حجر، ٣١/٤.

لوجود الفتن القائمة بين أفرادها، فإن ذلك سيشغلها عن الحفاظ على أمنها الخارجي، مما يسهل على الأعداء إسقاط هيبتها، وإخضاعها لمتطلباتهم.

ولعل ولاة الأمر هم الذين يدركون ذلك أكثر من غيرهم بسبب العلاقات السياسية التي تربط الدول الإسلامية بغيرها من الدول، يصور ذلك خادم الحرمين الشريفين الملك فهد قائلاً: إن متغيرات هذا العصر واجهت الأمة بحملة شرسة على إسلامها، وعلى أخلاقها، وعلى ثقافتها، وعلى علمائها، وقد نسبت إلى الإسلام ما ليس فيه، مستغلة انحراف المغالين من شباب الأمة، فكالت التهم للإسلام، وتناولت على القرآن الكريم، ومست شخص نبينا ﷺ، مظهرة عداها للدين، ومعلنة كراهية أتباعه، قال تعالى: ﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾<sup>(١)</sup>، ومع هذا التحدي الذي يمثل منعطفاً تاريخياً في حياة الأمة، ظهرت تحديات داخلية تمس أمن الأمة، وتشوه الصورة الناصعة للإسلام أمام الأمم، وهذا التلازم بين التحديات الداخلية والخارجية، سجله التاريخ مرات عديدة، فقد شهدت الأمة مع كل هجمة على كيانها تحديات داخلية، حاولت المس بالتوازن بين الواجبات والحقوق، وبالعلاقة بين الناس من خلال فكر منحرف مغال، لكنها تلاشت واندثرت، وأصبحت أثراً بعد عين<sup>(٢)</sup>.

كما يبين ذلك الأثر إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف الشيخ د. علي الحذيفي بقوله: إن كان أعداء الإسلام لا يمكن إلا أن يكون منهم

(١) سورة آل عمران، آية: (١١٨).

(٢) كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد في افتتاح الدورة السابعة عشرة للمجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، ( جريدة الرياض، الأحد ٢٠ شوال ١٤٢٤ هـ العدد «١٢٩٥٩» )

المضرة للإسلام، والكيد بصور شتى، فإن الخارجين على جماعة المسلمين وتعاليم الإسلام بألسنتهم، أو بأقلامهم، أو بالسيف، ضررهم على الإسلام أشد؛ لأنهم يحققون أهدافاً يسعى إليها أعداء الإسلام<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: الحفاظ على وحدة الأمة:

لا شك أن الالتزام بالمنهج يحقق وحدة الأمة، ويقوي الصلة بين الراعي والرعية والحاكم والمحكوم، وهذا من المطالب الشرعية.

يقول ابن تيمية: الناس نوعان: رعاة، ورعية، فحقوق الرعاة: مناصحتهم، وحقوق الرعية لزوم جماعتهم، فإن مصلحتهم لا تتم إلا باجتماعهم، وهم لا يجتمعون على ضلالة، بل مصلحة دينهم وديانهم في اجتماعهم واعتصامهم بحبل الله جميعاً، فهذه الخصال تجمع أصول الدين<sup>(٢)</sup>.

ويقول الشيخ السعدي: فإن في اجتماع المسلمين على دينهم واتتلاف قلوبهم، يصلح دينهم وتصلح دنيانهم، وبالاجتماع يتمكنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عدها، من التعاون على البر والتقوى، كما أن بالافتراق والتعادي يختل نظامهم، وتنقطع روابطهم، ويصير كل واحد يعمل ويسعى في شهوة نفسه، ولو أدى إلى الضرر العام<sup>(٣)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ

(١) جريدة الرياض، السبت ١٥ جمادى الأولى ١٤٢٥ هـ العدد ٣١٥٨ السنة الحادية والأربعون ص: ١٢.

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١/ ١٨-١٩.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويح،

مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ، ص: ١٤٢.

مَنْهَا كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾<sup>(١)</sup>.

ويقول النبي ﷺ: «عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد»<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ: «يد الله مع الجماعة»<sup>(٣)</sup>، ومعنى هذا: أن الجماعة المتفقة من أهل الإسلام في حفظ الله ووقايته، وهم بعيدون عن الأذى والخوف، فإذا تفرقوا زالت السكينة، وأوقع بأسهم بينهم، وفسدت أحوالهم<sup>(٤)</sup>.

عن قتادة قال: إن الله ﷻ قد كره لكم الفرقة، وقدم إليكم فيها، وحذركموها ونهاكم عنها، ورضي لكم السمع والطاعة والألفة والجماعة، فارضوا لأنفسكم ما رضي الله لكم إن استطعتم ولا قوة إلا بالله<sup>(٥)</sup>.

وقد اختلف المفسرون في معنى جبل الله على عدة أقوال، وقال القرطبي معلقاً على هذه الأقوال: والمعنى كله متقارب متداخل، فإن الله تعالى يأمر بالألفة، وينهى عن الفرقة، فإن الفرقة مهلكة، والجماعة نجاة، ورحم الله ابن المبارك حيث قال<sup>(٦)</sup>:

إن الجماعة جبل الله فاعتصموا منه بعروته الوثقى لمن دانا

(١) سورة آل عمران، آية: (١٠٣).

(٢) سنن الترمذي، كتاب: الفتن عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في لزوم الجماعة، رقم الحديث «٢١٦٥»، وقال الألباني: صحيح، ص: ٤٨٩.

(٣) سنن الترمذي، كتاب: الفتن عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في لزوم الجماعة، رقم الحديث «٢١٦٦»، وقال الألباني: صحيح، ص: ٤٩٠.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ٢٩٣/٥. وانظر: تحفة الأحوزي، المباركفوري، ٣٢٣/٦.

(٥) جامع البيان، الطبري، ٣٢/٤.

(٦) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٠٢/٤. وقد ذكر أبيات ابن المبارك ابن عبد البر في التمهيد ١/٢٧٥.

وقال ابن تيمية: فالله تعالى قد أمر المؤمنين كلهم أن يعتصموا بحبله جميعاً ولا يفرقوا، وقد فسر حبله بكتابه، وبدينه، وبالإسلام، وبالإخلاص، وبأمره، وبعهده، وبطاعته، وبالجماعة، وهذه كلها منقولة عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وكلها صحيحة، فإن القرآن يأمر بدين الإسلام، وذلك هو: عهده، وأمره، وطاعته، والاعتصام به جميعاً إنما يكون في الجماعة، ودين الإسلام حقيقته الإخلاص لله<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن من أعظم الآثار السيئة الناتجة من عدم الالتزام بالمنهج هو: مفارقة الجماعة، وانقسامهم إلى أحزاب وتكتلات بين مؤيد وناصر ومعارض ومخالف، وقد حذر النبي ﷺ من ذلك فقال: «من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية<sup>(٢)</sup> يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة، فقتل فقتله جاهلية، ومن خرج على أمي يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه»<sup>(٣)</sup>.

والمخرج عند وقوع الفتنة، واختلاف الكلمة، وتفرق الأمة هو ما بينه النبي ﷺ لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه، يقول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله: إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد

(١) منهاج السنة، ابن تيمية، ١٣٤/٥.

(٢) العمية: هي بضم العين وكسرهما لغتان مشهورتان والميم مكسورة مشددة والياء مشددة أيضاً، قالوا: هي: الأمر الأعمى لا يستبين وجهه، كذا قاله أحمد والجمهور، قال إسحاق بن راهويه: هذا كقتال القوم للعصية. (صحيح مسلم بشرح النووي، ١٢/٢٥٠).

(٣) صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، رقم الحديث «(١٨٤٨)»، ٣/١٤٧٦.

هذا الخير من شر؟ قال: «نعم»، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دخن»، قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر»، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها»، قلت: يا رسول الله صفهم لنا فقال: «هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا»، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: الحفاظ على أمن واستقرار البلاد:

إن الأمن واستقرار الأمور من أهم مقومات الحياة، وهو نعمة من نعم الله تعالى على عباده، لا يدرك قيمتها إلا من حرمها، فإذا أمن العباد على أنفسهم، وأموالهم، وأعراضهم، استطاعوا ممارسة عباداتهم، واستطاعوا النهوض بأمتهم في كل المجالات، أما إذا فقد الأمن انتشرت الفوضى، وعم الجهل، وأصبحت الأمة في عداد الأمم المتخلفة في كل أمورها، ولذا كان الأمن من مقاصد الشريعة، يقول الغزالي: ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة، ودفعها مصلحة، وهذه الأصول الخمسة حفظها واقع في رتبة

(١) صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث «(٣٦٠٦)»، ص: ٧٣٨-٧٣٩، وصحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، رقم الحديث «(١٨٤٧)».

الضروريات، فهي أقوى المراتب في المصالح<sup>(١)</sup>.

يقول الشاطبي: فقد اتفقت الأمة، بل سائر الملل على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس، وهي: الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل<sup>(٢)</sup>.

فالحفاظ على الضروريات الخمس، وحفظ الأمن بينهما تلازم لا ينفك أحدهما عن الآخر، فلا يتصور أمن بدون حفظ للضروريات الخمس، ولا يمكن حفظ تلك الضروريات بدون أمن.

فالمجتمع الآمن الذي يشعر فيه الناس بحرمة الأنفس، والأعراض، والأموال فيما بينهم، ويؤدون فيه شعائر الدين، هو المجتمع المسلم القابل للنمو والارتقاء، والذي فيه خيرية الأمة، قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾<sup>(٣)</sup> (٤).

إن عدم الالتزام بالمنهج قد يكون الشرارة الأولى التي توقد نار الفتنة، وهو البذرة لكل شر وبلاء تحصل في البلاد؛ لأنها إساءة التصرف في توظيف الاختلاف والانقسام، ليكون الانتصار للرأي والنفس والسعي إلى ما ينفع الذات، ولو كان على حساب المصالح العامة للمسلمين، واختراق كل الضوابط الشرعية في معالجة الاختلاف دون تبصرة ما يضر، وما ينفع للدين والحياة والأمة<sup>(٥)</sup>.

(١) المستصفي، لأبي حامد الغزالي، تحقيق: حمزة بن زهير حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جدة، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع، ٢/ ٤٨٢.

(٢) الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، ١/ ٣٨.

(٣) سورة آل عمران، آية: (١١٠).

(٤) الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة الإرشاد، الرياض، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤١٧هـ، ص: ٤٢.

(٥) انظر: الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام، مصطفى محمود منجود، ص: ٤١٥.



قال ابن الجوزي: الجائر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع السلاطين التعريف، والوعظ، فأما تخشين القول نحو: يا ظالم، يا من لا يخاف الله، فإن كان ذلك يحرك فتنة يتعدى شرها إلى الغير لم يجز، وإن لم يخف إلا على نفسه، فهو جائز عند جمهور العلماء، قال: والذي أراه المنع من ذلك؛ لأن المقصود إزالة المنكر،...، قال الإمام أحمد: لا يتعرض للسلطان، فإن سيفه مسلول وعصاه<sup>(١)</sup>.

قال ابن الوردي<sup>(٢)</sup>:

جانب السلطان واحذر بطشه لا تعاند من إذا قال فعل  
فمجانبة إغضاب السلطان، والحذر من بطشه وملايئته في الخطاب مما يدركه العقلاء، لاسيما في أمر النصيحة، فإن الغرض النصح وقبوله، وقد قال الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾<sup>(٣)</sup>، وليس في هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم من هو أفضل من موسى وهارون عليهما السلام، ولا يعرف متجبر في الأرض أشد من فرعون، فإذا كان الناصح والمنصوح دون أولئك - كل في مقبله - فغيرهم أولى بمثل ذلك، ومن يعاند السلطان الذي إذا قال فعل فهو أحق، والتاريخ يحكي لنا ما يملأ الصفحات من ذلك، والمتأمل في أحوال الأئمة من العلماء على مر التاريخ يلمس السكون عند الفتن، والتميز عن غوغاء العامة بدرء المفاسد الكبرى<sup>(٤)</sup>.

(١) الآداب الشرعية، ابن مفلح، ١/١٩٧.

(٢) جامع متون العلوم الشرعية، جمع وترتيب محمود بن الجميل، دار البصيرة، الإسكندرية، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع، ٢/١١٨١.

(٣) سورة طه، آية: (٤٤).

(٤) تفاصيل الجمل شرح لامية ابن الوردي، د. عبد العزيز الحربي، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ص: ٨٢-٨٣.

وأما إذا نتج عن عدم الالتزام بالمنهج إخلال بالأمن، و تجرأ على وحدة الأمة، وتسبب في انقسامها إلى أحزاب متناحرة، فقد كفلت الشريعة الإسلامية تحقيق أمن المجتمع بحد من حدود الله، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٣٣) (١).

ومحاولة الإخلال بأمن المجتمع عن طريق ارتكاب جرائم القتل، أو النهب، أو حتى إرهاب الناس، ونزع الشعور بالأمن من نفوسهم، يعتبر من الناحية الشرعية محاربة لله ورسوله تستوجب إقامة الحد، ويمكن القول بأن الأهمية البالغة للأمن في المجتمع المسلم، وكون توافره العامل المهم في سعي المجتمع إلى النمو والارتقاء في جميع المجالات، هي التي جعلت الإخلال به محاربة لله ورسوله، وكانت عقوبته من أشد الحدود صرامة وحسماً في الإسلام؛ إذ إن عقوبة هذا الإخلال الخطير تتراوح بين القتل، والصلب، وبين قطع الأطراف، والنفي، وكلها عقوبات جسيمة جعلها الشارع للزجر عن ارتكاب الجريمة، وللردع عند ارتكابها فهي لشدتها تؤدي إلى الوقاية قبل ارتكابها، وعلى العقاب العادل عند وقوعها (٢).

#### رابعاً: الحفاظ على مكتسبات الأمة:

ومما لا شك فيه أنه في حال الاختلاف ووقوع الفتنة واشتعالها، وكان الحاكم في ذلك والفاصل هو السيف، فالكل مهزوم وخاسر، والضرر ممتد

(١) سورة المائدة، آية: (٣٣).

(٢) انظر: الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام، د. عبد الله التركي، ٤٣-٤٤.

لينال ممتلكات الأمة، وما شيدته من بناء، وما بذلته من جهد، وما بلغته من مجد، كل ذلك يهدم في لحظات غير مسؤولة؛ فما أسهل الهدم والدمار، وما أصعب التشييد والبناء.

ولهذا فإن مما أجمع المسلمون على تحريمه الإفساد في الأرض، من هدم ودمار، وسفك للدماء، وضياع للأمن، قال النبي ﷺ في حجة الوداع: «فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، فأعادها مراراً...»<sup>(١)</sup>.

قال النووي: المراد بهذا كله بيان توكيد غلظ تحريم الأموال، والدماء، والأعراض، والتحذير من ذلك<sup>(٢)</sup>.

ولا شك أن الأعمال التخريبية التي تنتج من اختلال المنهج تكلف الأمة تكاليف باهظة، من صرف أموال طائلة، وإنشاء أجهزة أمنية متخصصة لمناهضة هذه الانحرافات، ومعالجة آثارها، ومنع وقوع مثلها، ومتابعة من يقومون بها، وقد يترتب على ذلك تدمير بعض المنشآت الحكومية؛ فتتعطل المصالح، وتضيع الحقوق، ويمتد هذا الضرر إلى نفوس العاملين في مختلف قطاعات الإنتاج المتصلة بالحياة البشرية، إلى الدرجة التي تتأثر بها سلبياً مسيرة ازدهار وتقدم الدول بشكل عام؛ وذلك من خلال تعطل أو توقف أو هروب الاستثمارات المحلية والأجنبية في داخل الدولة<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح البخاري، كتاب: الحج، باب: الخطبة أيام منى، رقم الحديث «١٧٣٩»، ص: ٣٤٤.

وصحيح مسلم، كتاب: الحج، باب: حجة النبي ﷺ، رقم الحديث «١٢١٨»، ٨٨٧/٢.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، ١١/ ١٧٨.

(٣) انظر: الأمن والحياة، العدد (١٩٧)، شهر شوال، ١٤١٩هـ، ص: ٦٢. وسياسة الإسلام في

التعامل مع الفتن المعاصرة، مصطفى بن أحمد بن سلطان عسيري، دار القبس، الرياض، الطبعة

الأولى، ١٤٢٨هـ، ص: ١٩٤.

يقول الأمير نايف أثناء تصريحه الصحفي بمناسبة إحالة المتورطين في الأعمال التخريبية في المملكة العربية السعودية إلى القضاء لمحاكمتهم: أما الدمار الذي خلفته تلك الحملة، فمن الصعب الإحاطة بآثاره المادية والمعنوية، خاصة تلك التي طالت سمعة الدين الحنيف، والمنهج القويم، والسنة المطهرة، والعمل الخيري في العالم، وإصاق تهمة الإرهاب بالإسلام والمسلمين، وزرع الفتنة؛ من خلال محاربة الوطن بأبنائه، وخدمة الأعداء في تحقيق مآربهم وطموحاتهم التي عجزوا عن الوصول إليها على مدى قرون طويلة<sup>(١)</sup>.

ويقول محمد راشد بيات: من الطبيعي أن يكون للإرهاب تأثير على مسيرة التنمية، فبعض الجماعات الإرهابية تتعمد ضرب المصالح الحيوية في دولة ما من أجل التخريب، وهذا هدف الإرهاب الأساسي؛ لتحقيق هدف ما يثني القوة السياسية عن تحقيق أمر معين، فحرب هذه المصالح من الطبيعي أن يؤثر على المسيرة التنموية والتقدم الحضاري<sup>(٢)</sup>.

إذاً الانحراف عن المنهج الصحيح لاشك في أنه يعيق مسيرة الأمة، ويمنع تقدمها، ويوقف تنفيذ برامج ومشروعات التنمية؛ من خلال أعمال التخريب والتدمير التي تلحق ببعض المنشآت الحيوية كالمصانع، والمدارس، والمرافق، كما أن الدولة تتجه بإمكاناتها لدعم الأجهزة المختصة بالمكافحة، وذلك بالطبع يرهق الخزينة العامة، منشئة حالة من الهلع والرعب داخل الأوساط الشعبية؛ مما يؤثر على تحركاتهم وإنتاجهم كأفراد، ويضر بالمجتمع برمته في النهاية<sup>(٣)</sup>.

www.okaz.com.sa

(١) جريدة عكاظ، الثلاثاء ٢٢/١٠/١٤٢٩هـ العدد: (٢٦٨٣)،

(٢) الأمن والحياة، العدد (١٩٧)، شهر شوال، ١٤١٩هـ، ص ٦٣.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٦٤-٦٥.

## المبحث الثاني: أوجه الاستفادة من المنهج الدعوي في مناصحة

### أمة المسلمين في العصر الحاضر

إن التطور السريع، والنمو الكبير، وما نعيشه اليوم من تقدم حضاري، ونهضة صناعية، واقتصادية، وسياسية، وما أحدثته الحضارة من اتصالات إلكترونية، وتقنيات غاية في الدقة والإبداع في كل المجالات، ساعد على ضبط النواحي السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والإدارية، مما نتج عنه الاستغناء عن جهود كثير من العاملين، ومع هذا كله، فلا يمكن الاستغناء عن نصح الناصحين، وخبرة الخبراء المتقنين، فهم الذين بعد توفيق الله يعينون إمام المسلمين على كيفية التعامل معها. يقول الملك عبد العزيز: إن الله تعالى جعل في أعناقنا أمانة، نرى أنفسنا محتاجين في حمل عبئها إلى معونة أهل الفضل والحمية<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً: المشورة لها أساس، وهو النصح بالتزام الحق، ولها مزية ورونق تحصل بها الفائدة، أما السير على غير مشورة، فهو مجلبة للنقص، مجلبة للهوى هوى النفس، ونحن نريد المشورة أن تجمع بين السنة وبين ما أمرنا الله به في قوله: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وأعظم القوى: التناصح والنية الصالحة؛ لأن كل شيء أساسه الإخلاص والنصح، هذا هو اجتهادنا في المسألة<sup>(٣)</sup>.

(١) كلمة الملك عبد العزيز عند افتتاحه لمجلس الشورى عام ١٣٤٦هـ، موقع مجلس الشورى السعودي، الخطب الملكية، [www.shura.gov.sa](http://www.shura.gov.sa)

(٢) سورة الأنفال، آية: (٦٠).

(٣) الخطاب الذي ألقاه جلالة الملك عبد العزيز في افتتاح جلسات المؤتمر الوطني الذي انعقد في منى في ١٥ / ١ / ١٣٥٠هـ (مختارات من الخطب الملكية، من إصدارات دار الملك عبد العزيز

ولكن يجب أن لا تخرج النصيحة عن المنهج الدعوي حتى تؤتي ثمارها، يقول خادم الحرمين الشريفين الملك فهد: إن تقويم الإنسان، ونصح الإنسان هو الأفضل، وقد يختلف حسب طريقة النصح. في نظري أنا: فيه نصح، وفيه تشهير.... أي إنسان يخطئ الطريق، وتزل به القدم، وتأتي وتقول له أمام الناس: أخطأت، وأنت الذي عملت، وأنت الذي عملت، واعمل أعمال وأتسامح عنك، لكن يمكن إذا أخذت شخصاً بشكل أو بآخر فقط أنت وهو شخصياً، ونبهته على الخطأ إذا كان الخطأ يخصك أنت شخصياً، أو يخص المجتمع، أو مجموعة أخرى بحيث لا يُسمع كلامك، أنت وهو. أعتقد أن هذه أبلغ في نفس الإنسان؛ لأنك أردت أن لا تجرح شعوره أمام الآخرين، أنا أفضل هذه الطريقة، وأعتقد أنها الطريق الأنسب والأصلح، وهذا ما أمرتنا به العقيدة الإسلامية، فواجب المسلمين التناصح<sup>(١)</sup>.

ويقول الأمير نايف بن عبد العزيز: إننا مجتمع لا يخلو من أخطاء وتقصير، وهذه طبيعة البشر، فالكمال لله وحده، ولكن مع ذلك يجب أن نصارح أنفسنا، ونصحح تلك الأخطاء، ونعالجها بالصدق، والإخلاص، وليس بالتشهير، والشماتة<sup>(٢)</sup>.

وفي العصر الحاضر تعددت وتنوعت واستحدثت أساليب جديدة لتغيير

= بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤١٩ هـ، ١ / ٥٥ .

(١) جزء من كلمة ألقاها الملك فهد بمناسبة افتتاح مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في ١٤٠٥/٣/٦ هـ (انظر: موقع الملك فهد بن عبد العزيز، الأخبار بتصرف، [www.kingfahd-binabdulaziz.org](http://www.kingfahd-binabdulaziz.org)).

(٢) جريدة الجزيرة، السبت ٠٦ / ٤ / ١٤٢٩ هـ العدد "١٢٩٨٠" [www.al-jazirah.com.sa](http://www.al-jazirah.com.sa)

المنكر على أئمة المسلمين لم تكن معروفة في الأزمنة السابقة، ولذا سيكون الحديث في هذا المبحث عن أبرزها وأكثرها تأثيراً في المجتمع ومنها:

### أولاً: المظاهرات:

#### المظاهرة في اللغة:

المُظَاهِرَةُ: المعاونة، و الظَّهِيرُ: العَوْنُ، و ظَاهَرَ عَلَيْهِ: أَعَانَ. و اسْتَظَّهَرَهُ عَلَيْهِ: اسْتَعَانَهُ. و اسْتَظَّهَرَ عَلَيْهِ بِالْأَمْرِ: اسْتَعَانَ<sup>(١)</sup>.

#### والمظاهرة في الاصطلاح:

قال الإمام الخطابي: المعاونة والمظاهرة إذا استنفروا وجب عليهم النفير، وإذا استنجدوا أنجدوا، ولم يتخلفوا ولم يتخاذلوا<sup>(٢)</sup>.

وعرف مجمع اللغة العربية المظاهرات بأنها: إعلان رأي، أو إظهار عاطفة، في صورة جماعية<sup>(٣)</sup>.

وقيل تظاهروا أي: تجمعوا ليعلنوا رضاهم أو سخطهم على أمر يهمهم<sup>(٤)</sup>.

وقال د. محمد الخميس: هي خروج جمع من الناس مجتمعين في الطرق أو الشوارع أو نحو ذلك للمطالبة بشيء معين، أو إظهار القوة، أو نحو ذلك<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة «ظهر» ٥٢٥/٤.

(٢) معالم السنن، الخطابي، ٢/٢٧٢.

(٣) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مادة «ظهر»، ٥٧٨/٢.

(٤) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، بدون ذكر الناشر، ولا الطبعة، ولا سنة الطبع، مادة «ظهر»، ص: ٤٠٢.

(٥) المظاهرات والاعتصامات والإضرابات رؤية شرعية، أ.د. محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، ص: ١٣.

والمقصود بالمظاهرات هنا هي: خروج جمع من الناس في الطرقات، والأماكن العامة، لمطالبة الإمام بدفع ظلم، أو المطالبة بواجب، أو إنكار منكر ظاهر، أو نحو ذلك.

### ثانياً: الاعتصامات والإضرابات:

#### الاعتصامات في اللغة:

قال ابن فارس: العين والصاد والميم أصل واحد صحيح يدل على إمساك، ومنع، وملازمة، والمعنى في ذلك كله واحد<sup>(١)</sup>، والاعتصام: الإمساك بالشيء<sup>(٢)</sup>.

#### أما في الاصطلاح:

قيل هو: عدم العمل، وعدم الخروج، حتى يجاب إلى ما طلب<sup>(٣)</sup>.  
وعرف الاعتصام في عصرنا الحاضر بأنه: الاعتكاف في مكان معين كالمصانع، والجامعات، ومقرات الأحزاب، ونحو ذلك، والمكوث فيها وعدم مفارقتها؛ وذلك اعتراضاً على أمر معين<sup>(٤)</sup>.

#### الإضرابات في اللغة:

قال ابن فارس: الضاد والراء والباء أصل واحد، ثم يستعار ويحمل

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة «عصم»، ٣٣١/٤.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة «عصم»، ٤٠٤/١٢.

(٣) انظر المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مادة «عصم»، ٦٠٥ / ٢، المعجم الوجيز، معجم اللغة العربية، مادة «عصم»، ص: ٤٢٢.

(٤) نظرات وتأملات من واقع الحياة، د. محمد بن عبد الرحمن الخميس، مكتبة الصحابة، الشارقة،

الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ص: ١٥١.



عليه... ومن ذلك أضرب فلان عن الأمر إذا كف، وهو من الكف<sup>(١)</sup>،  
وضربت عن الأمر ضرباً، وأضربت: أمسكت<sup>(٢)</sup>.

### وفي الاصطلاح:

قيل: هو الكف عن عمل ما<sup>(٣)</sup>.

وقيل: أضرب العمال: كفوا عن العمل حتى تجاب مطالبهم<sup>(٤)</sup>.

وقيل: امتناع فئة من الناس عن شيء معين إظهاراً للاعتراض على أمر  
ما، أو المطالبة بأمر ما<sup>(٥)</sup>.

### الفرق بين الاعتصامات والإضرابات:

إن الاعتصامات هي: اللزوم والاعتكاف في مكان معين؛ لإظهار أمر ما،  
أما الإضرابات فهي: الامتناع عن العمل لأمر ما<sup>(٦)</sup>.

### حكم إقامة المظاهرات:

هناك من يرى أن المظاهرات وسيلة من وسائل الإصلاح، وتغيير  
المنكر، فهي تدخل في مرتبة تغيير المنكر باللسان؛ لأن المتظاهرين يرفعون  
أصواتهم بمطالبهم، وتغيير المنكر<sup>(٧)</sup>.

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة «ضرب»، ٣/٣٩٧-٣٩٨.

(٢) الأفعال، لابن القوطية، تحقيق: علي فودة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م،  
ص: ٨٧.

(٣) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مادة «ضرب»، ١/٥٣٧.

(٤) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مادة «ضرب»، ص: ٣٧٨.

(٥) نظرات وتأملات من واقع الحياة، د. محمد الخميس، ص: ١٥١.

(٦) المظاهرات والاعتصامات والإضرابات، أ.د. محمد الخميس، ص: ١٨.

(٧) المرجع السابق، ص: ٣٧.

يقول د. محمد الأحمري: المظاهرات نوع مشروع من إنكار المنكر، ولها أهمية كبيرة في إظهار قوة الحق، ليرجع الظالمون عن ظلمهم، ويراجعوا أنفسهم، والأصل فيها الإباحة، كما نذبت إليها مقاصد الشريعة، بل قد يكون الأمر واجباً، حيث لا سبيل لإنكار المنكر إلا هذا، وقد فعلها العلماء المشهود لهم على مر العصور، ولم ينكر عليهم أحد، وهي مقياس للرأي، وتؤدي لتفعيل الناس نحو الحق<sup>(١)</sup>.

### الأدلة على من يرى جواز المظاهرات:

من العلماء من يرى أن هذه المظاهرات من أمور العادات، وليست من أمور العبادات، والأصل في العادات الحل والجواز ما لم يرد دليل على الحرمة، فالمظاهرات وسيلة، فتأخذ أحكام الوسائل، والأصل في الوسائل الإباحة، فإن كان المقصود من هذا التظاهر إظهار الحق، ورفض الظلم، وكشف الجرائم، وشحذ همم الناس وألسنتهم وأقلامهم وأيديهم بما يملكون فعله، فهي ممدوحة مندوبة، بل قد تصل إلى الوجوب أحياناً... وبناء على ذلك لا بأس أن يتجمع المسلمون، ويخرجوا في مظاهرات لاستنكار أمر معين، ويعلنوا رفضهم له، ويطالبوا بالتدخل لمنعه إذا كانت هذه الطريقة مجدية ونافعة، ولسنا بحاجة إلى التدليل أو التأصيل لمشروعية العادة ما لم تصادم الشرع<sup>(٢)</sup>.

(١) فتوى، د. محمد الأحمري، موقع الإسلام أون لاين، قسم شرعي «فاسألوا أهل الذكر»  
www.islamonline.net.

(٢) مقال للدكتور رجب أبو مليح محمد بعنوان «التظاهر السلمي: أحكام وآداب»، من موقع الإسلام أون لاين  
www.islamonline.net

ومن أدلة هذا الفريق ما يلي<sup>(١)</sup>:

**الدليل الأول:** قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا؟ قال: «بلى، والذي نفسي بيده، إنكم على الحق إن متم وإن حييتم»، قال: فقلت فقيم الاختفاء؟ والذي بعثك بالحق لتخرجن، فأخرجناه في صفين: حمزة في أحدهما، وأنا في الآخر، له كديد ككديد الطحين<sup>(٢)</sup>، حتى دخلنا المسجد، قال: فنظرت إليّ قريش، وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها، فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق. وفرق الله به بين الحق والباطل<sup>(٣)</sup>.

**الدليل الثاني:** أنه جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال: «اذهب فاصبر»، فأتاه مرتين أو ثلاثاً، فقال: «اذهب فاطرح متاعك في الطريق»، فطرح متاعه في الطريق، فجعل الناس يسألونه فيخبرهم خبره، فجعل الناس يلعنونه، فعل الله به، وفعل وفعل، فجاء إليه جاره فقال له: ارجع لا ترى مني شيئاً تكرهه<sup>(٤)</sup>.

**الدليل الثالث:** إن المتظاهرين يرفعون أصواتهم لتغيير المنكر، وهذا ما قام به أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد حينما سمعوا قول الكفار: لنا العزى

(١) وللمزيد من الاطلاع على أدلة هذا الفريق انظر: المظاهرات والاعتصامات والإضرابات، أ.د. محمد الخميس، ص: ٤٠ وما بعدها وأيضاً كتاب: المظاهرات - حكمها الشرعي مصالحتها مفاسدها وأقوال العلماء فيها-، فهد القحطاني، نسخة إلكترونية، ص: ١٠ وما بعدها.

(٢) كديد ككديد الطحين: الكديد: التراب الناعم فإذا وطىء ثار غباره، أراد أنهم كانوا في جماعة، وأن الغبار كان يثور من مشيهم. (لسان العرب، ابن منظور، مادة «كدد»، ٣/٣٧٨).

(٣) حلية الأولياء، الأصبهاني، ٤٠/١.

(٤) سنن أبي داود، كتاب: الأدب، باب: في حق الجوار، رقم الحديث «٥١٥٣»، وقال الألباني:

حسن صحيح، ص: ٧٧١.

ولا عزى لكم، فقالوا: بم نجيب يا رسول الله؟ فقال ﷺ: «قولوا: الله مولانا ولا مولا لكم»<sup>(١)</sup>.

**الدليل الرابع:** قال رسول الله ﷺ: «لا تضربوا إماء الله»، فجاء عمر رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال: ذئرن<sup>(٢)</sup> النساء على أزواجهن، فرخص في ضربهن، فأطاف بآل رسول الله ﷺ نساء كثير يشكون أزواجهن، فقال النبي ﷺ: «لقد طاف بآل محمد نساء كثير يشكون أزواجهن، ليس أولئك بخياركم»<sup>(٣)</sup>.

**الدليل الخامس:** فالتظاهر مع الحق، وضد الباطل سنة مشروعة جارية، سنها الله في إظهار الإنكار على الفساد في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>.

**الدليل السادس:** سنها النبي ﷺ في الابتهاج بالأعياد، ووداع الرسول ﷺ للغزاة حين خروجهم، والاحتفال بهم حال عودتهم، وفي إظهار القوة كما فعل مع أبي سفيان، فألزمه رؤية قوة المسلمين، وقطع الطريق عليه أن يفكر

(١) صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصى إمامه وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنَزَعُوا فَنَفْسَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ سورة الأنفال، آية: (٤٦)، يعني الحرب، رقم الحديث «(٣٠٣٩)»، ص: ٦١٦.

(٢) يقال: ذئرت المرأة تذار، فهي ذئر وذائر أي: ناشز(لسان العرب، ابن منظور، مادة «ذأر»، ٣٠١/٤).

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب: النكاح، باب: ضرب النساء، رقم الحديث «(١٩٨٥)»، وسنن أبي داود، كتاب: النكاح، باب: في ضرب النساء، رقم الحديث «(٢١٤٥)»، وقال الألباني في سنن ابن ماجه: حسن صحيح، ص: ٣٤٣. وصححه في سنن أبي داود، ص: ٣٢٥.

(٤) سورة النور، آية: (٢).

(٥) مقال للدكتور رجب أبو مليح محمد بعنوان «التظاهر السلمي: أحكام وآداب»، من موقع الإسلام

في إمكان مواجهة القوة الضاربة للإسلام<sup>(١)</sup>.

**الدليل السابع:** قد عاب الله على الذين تعللوا بأنهم مستضعفون لا يقوون على رد الظلم، فلم يقبل علّهم، بل توعدهم بالعذاب في الآخرة:

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الظَّالِمِينَ أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنَّا قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ أَرْضًا لَّلهِ وَسِعَةً فَهُنَّاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (١٧) (٢) (٣).

يقول د. رجب أبو مليح محمد: ولا مانع أن تخرج هذه المظاهرات من المساجد، أو من أي مكان آخر، ما دامت مكانة المسجد محفوظة، والمتظاهرون ملتزمون بأداب المسجد خاصة، والأخلاق، والسلوك بصفة عامة، وإن كان حق التظاهر مكفولاً للجميع بإباحة الشرع، ونص القانون، غير أن هذا الحق مقيد بأن لا يترتب عليه ضياع حق الغير، فلا يجوز أن تحدث المظاهرات ضرراً بالغير، أو إتلافاً لماله أو ممتلكاته، بل الواجب أن تخلو من أي نوع من أنواع الإيذاء المادي أو المعنوي للآخرين، فلا سب ولا قذف، ولا إيذاء، وعلى قوات الأمن التعاون مع المتظاهرين لإنجاح هذه المظاهرات، وإخراجها بشكل حضاري لائق بتعاليم الإسلام والأعراف والتقاليد الإسلامية والعربية، ولا مانع شرعاً من خروج النساء في المظاهرات<sup>(٤)</sup> لتكثير سواد المسلمين، فالنساء شقائق الرجال، وهذا بشرط

(١) مقال للدكتور رجب أبو مليح محمد بعنوان «التظاهر السلمي: أحكام وآداب»، من موقع الإسلام أون لاين  
www.islamonline.net

(٢) سورة النساء، آية: (٩٧).

(٣) مقال للدكتور رجب أبو مليح محمد بعنوان «التظاهر السلمي: أحكام وآداب»، من موقع الإسلام أون لاين  
www.islamonline.net

(٤) هذا مخالفة صريحة لنص التوجيه الرباني في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ

الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ سورة الأحزاب، آية: (٣٣).

عدم وقوع محظور شرعي، مع مراعاة آداب وضوابط الاختلاط، كل هذه القضايا وغيرها عالجها الفقهاء والمفتون من خلال هذه الفتاوى<sup>(١)</sup>.

### أدلة من يرى عدم جواز المظاهرات:

ومن العلماء من يرى أن المظاهرات لا تجوز إقامتها في البلاد الإسلامية، واستدلوا بما يلي:

**الدليل الأول:** أنها ليست وسيلة من وسائل الدعوة؛ لأنها تشتمل على كثير من المحرمات في أثناء المظاهرات. يقول الشيخ عبد العزيز بن باز مخاطباً من أجاز المظاهرات: ذكرتم في كتابكم فصول من السياسة الشرعية ص ٣١-٣٢: أن من أساليب النبي ﷺ في الدعوة التظاهرات (المظاهرة) ولا أعلم نصاً في هذا المعنى، فأرجو الإفادة عن ذكر ذلك؟ وبأي كتاب وجدتم ذلك؟ فإن لم يكن لكم في ذلك مستند، فالواجب الرجوع عن ذلك، لأنني لا أعلم في شيء من النصوص ما يدل على ذلك، ولما قد علم من المفسد الكثرة في استعمال المظاهرات، فإن صح فيها نص، فلا بد من إيضاح ما جاء به النص إيضاحاً كاملاً حتى لا يتعلق به المفسدون بمظاهراتهم الباطلة<sup>(٢)</sup>.

**الدليل الثاني:** أن كل الأحاديث التي استدلت بها المجوزون للمظاهرات كانت قبل الهجرة، وقبل كمال الشريعة، ولا دلالة فيها على مشروعية إقامة المظاهرات لإنكار منكر معين.

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز: ولا يخفى أن العمدة في الأمر والنهي

(١) مقال للدكتور رجب أبو مليح محمد بعنوان «التظاهر السلمي: أحكام وآداب»، من موقع الإسلام

أون لاين [www.islamonline.net](http://www.islamonline.net)

أون لاين

(٢) مجموع فتاوى سماحة ومقالات متنوعة، الشيخ عبد العزيز بن باز، ٨ / ٢٤٥.

وسائر أمور الدين على ما استقرت به الشريعة بعد الهجرة، أما ما يتعلق بالجمعة والأعياد ونحو ذلك من الاجتماعات التي قد يدعو إليها النبي ﷺ كصلاة الكسوف وصلاة الاستسقاء، فكل ذلك من باب إظهار شعائر الإسلام، وليس له تعلق بالمظاهرات<sup>(١)</sup>.

**الدليل الثالث:** أن النبي ﷺ والسلف الصالح من بعده لم يفعلوا هذه المظاهرات، ولم يدلوا الناس عليها، فلو كانت مشروعة أو مستحبة لتسابق الصحابة إلى فعلها.

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز: فالنبي ﷺ مكث في مكة ثلاث عشرة سنة لم يستعمل المظاهرات ولا المسيرات، ولم يهدد الناس بتخريب أموالهم واغتيالهم<sup>(٢)</sup>.

ويقول الشيخ صالح الفوزان: المظاهرات ليست من أعمال المسلمين، وما كان المسلمون يعرفونها<sup>(٣)</sup>.

**الدليل الرابع:** أن المظاهرات فيها تشبه بالنصارى، فهم الذين أحدثوها، وهي دخيلة على المجتمع المسلم، وقد نهينا عن التشبه بأهل الكتاب، وأمرنا بمخالفتهم.

يقول الشيخ عبد العزيز الراجحي: المظاهرات هذه ليست من أعمال المسلمين، هذه دخيلة ما كانت معروفة إلا من الدول الغربية الكافرة<sup>(١)</sup>.

(١) المرجع السابق، ٢٤٦ / ٨

(٢) مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، العدد (٣٨)، ص: ٢١٠.

(٣) الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية، جمع وإعداد محمد بن فهد الحصين، بدون ذكر الناشر، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ، ص: ١٨٤.

### الرأي الرابع:

وبعد التأمل فيما أورده كلا الطرفين من أدلة، يتبين أنه لا تجوز إقامة المظاهرات في البلاد الإسلامية لقوة ووجاهة أدلة المانعين لها.

وأما ما أورده أصحاب القول الأول من أدلة فليس لها دلالة على مشروعية إقامة المظاهرات، ويمكن الإجابة عنها بعدة أمور:

**الأمر الأول:** أن التجمع إذا كان لإظهار قوة المسلمين، وكان ذلك بأمر من إمام المسلمين، كالعرض العسكري وغيره مما يزيد في هيبة المسلمين عند أعدائهم، فإن ذلك أمر مشروع.

**الأمر الثاني:** أن التجمع لاستقبال إمام المسلمين أو توديعه أو الاجتماع حول العلماء، فإن ذلك أمر مشروع؛ لأن في ذلك إعزازاً لهم وتكريماً لهم، وإظهاراً لقوة وتلاحم الأمة بين قادتها وشعوبها، وإظهار الأمة بالمظهر اللائق بها.

**الأمر الثالث:** أن التجمع لاستقبال الجيش أو توديعه مشروع؛ لأن في ذلك رفعاً لمعنويات الجيش، وإظهاراً لوحدة الأمة.

**الأمر الرابع:** ومن الصور أيضاً: أن يجتمع مجموعة من العلماء، أو أصحاب المكانة، للدخول على الإمام لإنكار منكر معين، أو المطالبة ببعض الإصلاحات، فهذا أمر مشروع، كحال النسوة الاتي اجتمعن ليشكين من ظلم أزواجهن، وكمكاتبة النووي مع مجموعة من العلماء للوالي<sup>(٢)</sup>، وكذلك الأمر لو اجتمع أهل مدينة أو قبيلة، ودخلوا على الإمام لرفع ظلم

(١) الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية، جمع وإعداد محمد بن فهد الحصين، ص: ١٨٤.

(٢) انظر: ما كتبه النووي مع مجموعة من العلماء ص: ٢٥٠.



واقع، أو المطالبة بتحقيق مصلحة، أو تصحيح معلومات نقلت عنهم بقصد أو بغير قصد، فهذا التجمع مشروع أيضاً.

أما المظاهرات التي تقام في الطرقات والأماكن العامة، وترفع الشعارات؛ لمواجهة الإمام، والضغط عليه، إما لإنكار منكر قائم، أو المطالبة برفع ظلم واقع، أو المطالبة بإصلاحات وغيرها، فلا يجوز القيام بها، وذلك لعدة أسباب:

**السبب الأول:** أن في ذلك تأليب الرعية على الإمام، مما ينتج عنه كره الإمام.

**السبب الثاني:** أن في ذلك إضعاف مفهوم الطاعة عند العامة.

**السبب الثالث:** إن الذي يتولى قيام هذه المظاهرات -في الغالب - هم الرويضة، وقد بين ذلك النبي ﷺ بقوله: «إنها ستأتي على الناس سنون خداعة، يُصدَّق فيها الكاذبُ، وَيُكذَّب فيها الصادقُ، وَيُؤْتَمَن فيها الخائنُ، وَيُخَوَّن فيها الأمينُ، وَيَنْطَق فيها الرُّويضةُ»، قيل: وما الرُّويضةُ؟ قال: «السَّفيهُ يَتَكَلَّم في أمرِ العَامَّةِ»<sup>(١)</sup>.

**السبب الرابع:** أنه ليس من المصلحة أن يتولى إصلاح وضع الأمة العامة، فإن ما يترتب على ذلك من المفساد أعظم من المصالح، ومما يدل على ذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتاه رجل في الحج وقال: إن فلاناً يقول: لو مات أمير المؤمنين لبايعنا فلاناً، فقال عمر رضي الله عنه: لأقومن العشية فأحذر هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغضبوهم، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: لا

(١) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث (٧٩١٢)، وقال المحقق: حديث حسن، ١/١٣، وسنن ابن ماجه، كتاب: الفتن، باب: شدة الزمان، رقم الحديث (٤٠٣٦)، وقال الألباني: صحيح،

تفعل، فإن الموسم يجمع رعاك الناس يغلبون على مجلسك، فأخاف أن لا ينزلوها على وجهها، فيطير بها كل مطير، فأمهل حتى تقدم المدينة دار الهجرة ودار السنة؛ فتخلص بأصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار، فيحفظوا مقالتك، وينزلوها على وجهها<sup>(١)</sup>.

فالشاهد من ذلك أن كثيراً من العوام لا يدرك عواقب الأمور، وأن الذي يجب أن يتولى إصلاح الأمة هم أهل العلم والدراية.

**السبب الخامس:** الأضرار المتعددة الناتجة عن هذه المظاهرات<sup>(٢)</sup>،

كإضعاف عقيدة الولاء والبراء، والاختلاط بين الرجال والنساء، وتضييع أوقات الصلاة، والتخريب والفساد، وتعطل الأعمال، وما يحصل من اعتداء بالضرب والشتيم وغيرها، الأمر الذي يصور أن المجتمع مجتمع فوضوي، قال الشيخ صالح الفوزان: ديننا ليس دين فوضى، ديننا دين انضباط، ودين نظام، وهدوء وسكينة... لا فوضى ولا تشويش ولا إثارة فتن<sup>(٣)</sup>.

**السبب السادس:** أن إقامة المظاهرات سبب في رد الحق، وعدم قبوله،

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز: الأسلوب السيئ العنيف من أخطر الوسائل في رد الحق وعدم قبوله، وإثارة القلاقل، والظلم، والعدوان، والمضاربات، ويلحق بهذا الباب ما قد يفعله بعض الناس من المظاهرات التي قد تسبب شراً عظيماً على الدعوة، فالمسيرات في الشوارع، والتهافتات والمظاهرات،

(١) صحيح البخاري، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم وما اجتمع عليه الحرمان... رقم الحديث «٧٣٢٣» ص: ١٥٣٥.

(٢) لمعرفة المزيد من المخالفات الناتجة عن إقامة المظاهرات انظر: حكم المظاهرات في الإسلام، أحمد سليمان أيوب، دار الفلاح، الفيوم، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ص: ١٣٣ وما بعدها.

(٣) الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية، جمع وإعداد محمد بن فهد الحصين، ص: ١٨٣-١٨٤.

ليست هي الطريق للإصلاح والدعوة<sup>(١)</sup>.

ويقول أيضاً: لا أرى المظاهرات النسائية والرجالية من العلاج، ولكنني أرى أنها من أسباب الفتن، ومن أسباب الشرور، ومن أسباب ظلم بعض الناس، والتعدي على بعض الناس بغير حق<sup>(٢)</sup>.

فالواجب على المسلم أن ينزه نفسه عن أن يكون تابعاً تبعية عمياء لكل دعوة، أو رأي، أو مبدأ، أو تصور، أو ما شاكل ذلك، دون تبيين لحقيقته، ومدى نفعه أو ضرره له ولأمته<sup>(٣)</sup>.

### حكم الاعتصامات والإضرابات:

يرى القائلون بمشروعية الاعتصامات والإضرابات أنها وسيلة من الوسائل السلمية لتغيير منكر، أو تحصيل حق، أو دفع ظلم أو غير ذلك، وأنها تجدي نفعاً، مغفلين الأضرار الناتجة عن ذلك، ولهذا فإن قضية الاعتصامات والإضرابات عن العمل؛ سواءً كان العمل خاصاً، أو بالمجال الحكومي، لا تقوم على أصل شرعي، وإنما هو مما استحدث في العصر الحاضر، ولذا فهو مردود بتوجيه النبي ﷺ بقوله: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد»<sup>(٤)</sup>.

فهذا الحديث قاعدة من قواعد الإسلام، وهو صريح في رد كل البدع

(١) مجلة البحوث الإسلامية، العدد (٣٨)، ص: ٢١٠.

(٢) الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية، جمع وإعداد محمد بن فهد الحصين، ص: ١٨١.

(٣) انظر: الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام، مصطفى محمود منجود، ص: ٣٧٧.

(٤) صحيح البخاري، كتاب: الصلح، باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، رقم الحديث «٢٦٩٧»، ص: ٥٤٠، وصحيح مسلم، كتاب: الأفضية، باب: نقض الحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، رقم الحديث «١٧١٨»، ٣/١٣٤٣.

والمخترعات، ويستدل به في إبطال المنكرات<sup>(١)</sup>.

قال ابن حجر: هذا الحديث معدود من أصول الإسلام، وقاعدة من قواعده، فإن معناه: من اخترع في الدين ما لا يشهد له أصل من أصوله، فلا يلتفت إليه<sup>(٢)</sup>.

يقول الشيخ ابن عثيمين: ما سمعنا عن الإمام أحمد وغيره من الأئمة أن أحداً منهم اعتصم في أي مسجد أبداً<sup>(٣)</sup>.

ومما يدل على عدم مشروعية تلك الوسائل ما يترتب عليها من أضرار كثيرة متفاوتة بتفاوت حجم شمولها، وحجم ضرورتها<sup>(٤)</sup>.

كما أن القيام بتلك الوسائل يفتح باب الفرقة والاختلاف، والتحزب إلى أحزاب وجماعات، والله تعالى يأمرنا بالوحدة، وعدم التفرق، قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>(٥)</sup>، ولا شك أن التفرق لا يأتي بخير على الأمة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنزَعُوا فَنَفْسَلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصِيرُوا إِنَّا اللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ١٨/١٢.

(٢) فتح الباري، ابن حجر، ٦/٥٨٠.

(٣) فتاوى العلماء الأكابر فيما أهدر من دماء الجزائر، الشيخ عبد العزيز بن باز ومحمد ناصر الدين الألباني ومحمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب عبد الملك بن أحمد الجزائري، مكتبة الأصالة الأثرية، جدة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ، ص: ١٤٠.

(٤) انظر: الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات، للشيخ محمد بن عثيمين، ص: ١٦٨ - ١٧٠.

(٥) سورة آل عمران، آية: (١٠٣).

(٦) سورة الأنفال، آية: (٤٦).

وهي مناقضة لمفهوم حق الطاعة الواجبة لإمام المسلمين؛ لأنه إذا ساء جواز استخدام تلك الوسائل أصبح الأمر فوضوياً، والله تعالى يقول: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (١).

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: دعانا رسول ﷺ فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، قال: «إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان» (٢).

قال الشيخ ابن عثيمين: لا نؤيد المظاهرات، أو الاعتصامات، أو ما أشبه ذلك، لا نؤيدها إطلاقاً، ويمكن الإصلاح بدونها، لكن لا بد أن هناك أصابع خفية داخلية أو خارجية تحاول بث مثل هذه الأمور (٣).

### ثالثاً: التفجيرات في البلاد الإسلامية

من الأساليب التي انتهجها بعض من يدعون الإصلاح في عصرنا الحاضر القيام بعمليات تفجيرية، سواءً كانت انتحارية، أو بالمفخخات، أو غيرها من وسائل الدمار، في مواقع متعددة من البلاد الإسلامية، وغالباً ممن يقطنها غير المسلمين؛ وذلك لتحقيق أهداف، منها الضغوط على الحكومات الأجنبية التي تضطهد الأمة الإسلامية في شتى البقاع، وضرب مصالحهم من

(١) سورة النساء، آية: (٥٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الفتن، باب: قول النبي ﷺ: سترون بعدي أمور تنكرونها، رقم الحديث (٧٠٥٦)، ص: ١٤٨٢ وصحيح مسلم، كتاب: الإمامة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، رقم الحديث (١٧٠٩) ٣/ ١٤٧٠.

(٣) فتاوى العلماء الأكابر، جمع: عبد الملك بن أحمد الجزائري، ص: ١٤٤.

النفط وغيره، والضغط على الحكومات الإسلامية لقطع العلاقات مع تلك الدول المحاربة، وإخراج الكفار من جزيرة العرب، إلى غير ذلك من الأهداف<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن الأعمال التخريبية التي تعمل في البلاد الإسلامية هي نوع من الإفساد في الأرض، وبغي وظلم، وتعد على مصالح المسلمين، حتى وإن سميت بغير أسمائها، فالعبرة بالعمل، وليس بالمسمى، فالواجب هو أن تضبط الأعمال والتصرفات وفقاً لما جاء به الشرع المطهر، وليس تبعاً للهوى وما تمليه العاطفة، مهما كانت مرارة الواقع الأليم، ومهما بدت الحوادث التي تعصف بالأمة مؤلمة شديدة، إلا أن اتباع المنهج الصحيح من توخي الحكمة وعقد الموازنة بين المصالح والمفاسد مطلب شرعي.

ولذا فإنه تحرم الأعمال التخريبية من تفجيرات وغيرها من وسائل الإفساد التي تحصل في البلاد الإسلامية، فالمنكر لا يغير بمنكر أبشع منه، وذلك لعدة أمور:

**الأمر الأول:** أن الأعمال التفجيرية والتخريبية اعتداء على الأنفس المعصومة من المسلمين، وهذا أمر محرم بنص القرآن والسنة.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) وللاطلاع على أهدافهم والشبه التي يثيرونها والمرتكزات التي يبنون عليها أحكامهم انظر لرسالة علمية بعنوان: «خطاب دعاة الغلو الاعتقادي في المجتمع السعودي - مرتكزاته وأساليبه وكيفية مواجهته، دراسة تحليلية ميدانية»، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الدعوة والاحتساب من إعداد: محمد الزهراني لم تطبع.

(٢) سورة النساء، آية: (٩٣).

يقول ابن كثير: هذا تهديد شديد، ووعيد أكيد، لمن تعاطى هذا الذنب العظيم، الذي هو مقرون بالشرك بالله في غير ما آية في كتاب الله؛ حيث يقول سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿قُلْ نَعَالُوا أَنَدُلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ إِلَّا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَاللَّوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ أُولَدَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ مَحْنُ نَزْفُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطُنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾<sup>(٢)</sup>، والآيات والأحاديث في تحريم القتل كثيرة جداً<sup>(٣)</sup>.

قال الشافعي: ولا شيء أعظم منه - أي القتل بغير الحق - بعد الشرك<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن حزم: لا ذنب عند الله ﷻ بعد الشرك أعظم من شيئين أحدهما: تعمد ترك صلاة فرض حتى يخرج وقتها، والثاني قتل مؤمن أو مؤمنة عمداً بغير حق<sup>(٥)</sup>.

أما من السنة فقد قال ﷺ: «أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في

(١) سورة الفرقان، آية: (٦٨).

(٢) سورة الأنعام، آية: (١٥١).

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١/ ٤٩٥.

(٤) مختصر المزني، لإسماعيل بن يحيى المزني، والكتاب مطبوع مع كتاب: الأم، لمحمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: محمد زهري النجار، دار المعرفة، بيروت، الطبعة، الثانية، ١٣٩٣هـ، ص: ٣١٠، وانظر: الفروع، شمس الدين المقدسي أبو عبد الله محمد بن مفلح، راجعه: عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨هـ، ٦/ ٤٥.

(٥) المحلى، ابن حزم، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، بدون ذكر الطبعة، ١٠/ ٣٤٢-٣٤٣.

«الدماء»<sup>(١)</sup>.

قال النووي: في الحديث تغليظ أمر الدماء، وأنها أول ما يقضى فيه بين الناس يوم القيامة، وهذا لعظم أمرها، وكثير خطرها<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن حجر: في الحديث عظم أمر الدم، فإن البدأة إنما تكون بالأهمل، والذنب يعظم بحسب عظم المفسدة، وتقويت المصلحة، وإعدام البنية الإنسانية غاية في ذلك<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام: «كل ذنب عسى الله أن يغفره، إلا الرجل يقتل المؤمن متعمداً، أو الرجل يموت كافراً»<sup>(٤)</sup>.

وقال عليه السلام: «والذي نفسي بيده لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا»<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب: القصاص يوم القيامة، رقم الحديث «٦٥٣٣»، ص: ١٣٧٨، وصحيح مسلم، كتاب: القسامة، باب: المجازاة بالدماء في الآخرة وأنها أول ما يقضى فيه بين الناس يوم القيامة، رقم الحديث «١٦٧٨»، ٣ / ١٣٠٤.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، ١١ / ١٧٤.

(٣) فتح الباري، ابن حجر، ١٥ / ٥٢. وانظر: نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، الشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصباطي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ٧ / ٥٦.

(٤) سنن أبي داود، كتاب: الفتن والملاحم، باب: في تعظيم قتل المؤمن، رقم الحديث «٤٢٧٠»، وسنن النسائي، كتاب: تحريم الدم، الباب: الأول، رقم الحديث «٣٩٨٤»، واللفظ له، وصححه الألباني في سنن أبي داود، ص: ٦٣٦، وسنن النسائي، ص: ٦١٦.

(٥) سنن ابن ماجه، كتاب: الديات، باب: التغليظ في قتل مسلم ظلماً، رقم الحديث «٢٦١٩»، وسنن الترمذي، كتاب: الديات عن رسول ﷺ، باب: ما جاء في تشديد قتل المؤمن رقم الحديث «١٣٩٥»، وسنن النسائي، كتاب: تحريم الدم، باب: تعظيم الدم، رقم الحديث «٣٩٨٦»، واللفظ له، وصححه الألباني في سنن ابن ماجه، ص: ٤٤٥، وسنن الترمذي، ص: ٣٣٠، وسنن النسائي، ص: ٦١٧.



وقوله ﷺ: «لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً»<sup>(١)</sup>.

قال ابن العربي: الفسحة في الدين: سعة الأعمال الصالحة، حتى إذا جاء القتل ضاقت؛ لأنها لا تفي بوزره، والفسحة في الذنب قبوله الغفران بالتوبة، حتى إذا جاء القتل ارتفع القبول<sup>(٢)</sup>.

**الأمر الثاني:** أن في الأعمال التفجيرية والتخريبية اعتداء على الأنفس المعصومة من المعاهدين والمستأمنين، وهذا أمر محرم، لقوله ﷺ: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً»<sup>(٣)</sup>.

**الأمر الثالث:** أن فيه ترويعاً للآمنين، وقد حذر من ذلك النبي ﷺ بقوله: «لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً»<sup>(٤)</sup>.

**الأمر الرابع:** الآثار المترتبة على تلك الأعمال التخريبية من تدمير للمباني والممتلكات، وتخريب للطرق والجسور، وهدم للبنية التحتية، التي هي حق للمسلمين عموماً، وهذا أمر عظيم أوجب الله عليه الحد، قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ

(١) صحيح البخاري، كتاب: الديات، باب: قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ سورة النساء، آية: (٩٣)، رقم الحديث «٦٨٦٢»، ص: ١٤٤٠.

(٢) نقلاً من فتح الباري، ابن حجر، ٧ / ١٦.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الجزية والموادعة، باب: إثم من قتل معاهداً بغير جرم رقم الحديث «٣١٦٧»، ص: ٦٤٦.

(٤) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث «٢٣٠٦٤»، وقال المحقق إسناده صحيح، ١٦٣/٣٨. وسنن أبي داود، كتاب: الأدب، باب: من يأخذ الشيء على المزاح، رقم الحديث «٥٠٠٤»، وقال الألباني: صحيح، ص: ٧٤٩.

يُصَلِّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ (١).

**الأمر الخامس:** أن في ذلك ضياعاً للأمن، وعدم استقراره في البلاد، وانتشار الفوضى، مما ينشأ عنه انفلات الأمر، وتجروء أصحاب النفوس الضعيفة التي تستغل مثل هذه الأمور على السطو والاعتداء على الأمنين.

**الأمر السادس:** أن في ذلك إضعافاً لقوة المسلمين أمام الكفار، وهدماً لقوة البلد الداخلية، مع ما يقع من تشفي الكفار بالمسلمين وانتصارهم المعنوي.

يقول العز بن عبد السلام: التولي يوم الزحف مفسدة كبيرة، لكنه واجب إذا علم أنه يقتل من غير نكاية في الكفار، لأن التعزير بالنفوس إنما جاز لما فيه من مصلحة إعزاز الدين بالنكاية في المشركين، فإذا لم تحصل النكاية وجب الانهزام؛ لما في الثبوت من فوات النفوس، مع شفاء صدور الكفار، وإرغام أهل الإسلام، وقد صار الثبوت ههنا مفسدة محضة ليس في طيها مصلحة (٢).

#### الجهود التي بذلت لرد القلوب النافرة:

إن ما حصل من أعمال تخريبية، من تفجيرات وغيرها في البلاد الإسلامية، يعد ذلك خروجاً عن المنهج الصحيح ولا شك. إلا أن هناك جهوداً بذلت ولا تزال تبذل لرد القلوب النافرة إلى جادة الحق؛ لإعادة التلاحم بين أفراد الأمة، ومن تلك الجهود:

(١) سورة المائدة، آية: (٣٣).

(٢) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، ١/٩٥.

### أولاً: بيان الحكم الشرعي من تلك الأعمال:

من أبرز الجهود التي بذلت هو توضيح حكم الشرع من تلك الأعمال، وكان ذلك على المستوى الرسمي، وغير الرسمي.

#### أما من الجانب الرسمي:

فبعد حدوث الأعمال التفجيرية في البلاد الإسلامية تضافرت الجهود من المؤسسات الرسمية لبيان الحكم الشرعي في ذلك، حتى يكون الناس على علم بما حدث، ولا يتأثرون بما يثار حول هذه الأعمال من شبهات وغيرها، ومن أبرز ذلك:

#### ١ - بيان هيئة كبار العلماء:

صدر عن هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية بيان يدين الأعمال التخريبية، ويبين حكم الشرع منها، وذلك في جلسته الاستثنائية المنعقدة بالرياض يوم الأربعاء ١٣ / ٣ / ١٤٢٤هـ، وهذا نصه:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده: محمد وآله وصحبه، أما بعد:

فإن مجلس هيئة كبار العلماء في جلسته الاستثنائية المنعقدة في مدينة الرياض يوم الأربعاء ١٣ / ٣ / ١٤٢٤هـ استعرض حوادث التفجيرات التي وقعت في مدينة الرياض مساء يوم الإثنين ١١ / ٣ / ١٤٢٤هـ وما حصل بسبب ذلك من قتل وتدمير وترويع، وإصابات لكثير من الناس من المسلمين وغيرهم. ومن المعلوم أن شريعة الإسلام جاءت بحفظ الضروريات الخمس وحرمت الاعتداء عليها وهي: الدين، والنفس، والمال، والعرض، والعقل.

ولا يختلف المسلمون في تحريم الاعتداء على الأنفس المعصومة. والنفس المعصومة في دين الإسلام إما أن تكون مسلمة فلا يجوز بحال

الاعتداء على النفس المسلمة، وقتلها بغير حق، ومن فعل ذلك فقد ارتكب كبيرة من الذنوب العظام، يقول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (١)، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (٢)، قال مجاهد: «(في الإثم)» (٣)، وهذا يدل على عظم قتل النفس بغير حق، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم» (٤)، ونظر ابن عمر رضي الله عنهما يوماً إلى الكعبة فقال: ما أعظمك وأعظم حرمتك، والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك (٥).

كل هذه الأدلة وغيرها كثير تدل على عظم حرمة دم المرء المسلم، وتحريم قتله لأي سبب من الأسباب، فلا يحل لأحد أن يعتدي على مسلم بغير حق.

يقول أسامة بن زيد رضي الله عنهما: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقه، فصبحنا

(١) سورة النساء، آية: (٩٣).

(٢) سورة المائدة: (٣٢).

(٣) جامع البيان، الطبري، ٦ / ٢٠٢.

(٤) سنن ابن ماجه، كتاب: الديات، باب: التغليظ في قتل مسلم ظلماً، رقم الحديث «(٢٦١٩)»، وسنن الترمذي، كتاب: الديات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في تشديد قتل المؤمن رقم الحديث «(١٣٩٥)»، وسنن النسائي، كتاب: تحريم الدم، باب: تعظيم الدم، رقم الحديث «(٣٩٨٦)»، واللفظ له، وصححه الألباني في سنن ابن ماجه، ص: ٤٤٥، وسنن الترمذي، ص: ٣٣٠، وسنن النسائي، ص: ٦١٧.

(٥) سنن الترمذي، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في تعظيم المؤمن، رقم الحديث «(٢٠٣٢)»، وقال الألباني: حسن، ص: ٤٥٩.

القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناها قال: لا إله إلا الله، فكف الأنصاري عنه، فطعته برمحي حتى قتلته، فلما قدمنا بلغ النبي ﷺ فقال: «يا أسامة، أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟»، قلت: كان متعوذاً، فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم<sup>(١)</sup>.

وهذا يدل أعظم الدلالة على حرمة الدماء، فهذا رجل مشرك، وهم مجاهدون في ساحة القتال، لما ظفروا به وتمكنوا منه نطق بالتوحيد، فتأول أسامة ﷺ قتله، على أنه ما قالها إلا ليكفوا عن قتله، ولم يقبل النبي ﷺ عذره وتأويله، وهذا من أعظم ما يدل على حرمة دماء المسلمين، وعظيم جرم من يتعرض لها، وكما أن دماء المسلمين محرمة، فإن أموالهم محرمة ومحترمة بقول النبي ﷺ: «إن دماءكم، وأموالكم، حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا»<sup>(٢)</sup>. وهذا الكلام قاله النبي ﷺ في خطبته يوم عرفة.

ومما سبق، يتبين تحريم قتل النفس المعصومة بغير حق، ومن الأنفس المعصومة في الإسلام أنفس المعاهدين، وأهل الذمة والمستأمنين، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ قال: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً»<sup>(٣)</sup>.

ومن أدخله ولي الأمر المسلم بعقد أمان وعهد، فإن نفسه وماله معصوم

(١) صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحركات من جهينة، رقم الحديث، «(٤٢٦٩)»، ص: ٨٧٨، وصحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله، رقم الحديث «(٩٦)»، ٩٧ / ١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الحج، باب: الخطبة أيام منى، رقم الحديث «(١٧٣٩)»، ص: ٣٤٤. وصحيح مسلم، كتاب: الحج، حجة النبي ﷺ، رقم الحديث «(١٢١٨)»، ٨٨٧ / ٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الجزية والموادعة، باب: إثم من قتل معاهداً بغير جرم رقم الحديث «(٣١٦٧)»، ص: ٦٤٦.

لا يجوز التعرض له، ومن قتله فإنه كما قال النبي ﷺ: «لم يرح رائحة الجنة»، وهذا وعيد شديد لمن تعرض للمعاهدين، ومعلوم أن أهل الإسلام ذمتهم واحدة، يقول النبي ﷺ: «المؤمنون تكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم»<sup>(١)</sup>.

ولما أجارت أم هانئ رضي الله عنها رجلاً مشركاً عام الفتح، وأراد علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يقتله، ذهبت إلى النبي ﷺ فأخبرته، فقال ﷺ: «قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ»<sup>(٢)</sup>.

والمقصود أن من دخل بعقد أمان، أو بعهد من ولي الأمر لمصلحة رآها، فلا يجوز التعرض له، ولا الاعتداء لا على نفسه، ولا على ماله.

إذا تبين هذا، فإن ما وقع من حوادث التفجير أمر محرّم لا يقره دين الإسلام، وتحريمه جاء من وجوه:

١. أن هذا العمل اعتداء على حرمة بلاد المسلمين، وترويعاً للآمنين فيها.
٢. أن فيه قتلاً للأنفس المعصومة في شريعة الإسلام.
٣. أن هذا من الإفساد في الأرض.
٤. أن فيه إتلافاً للأموال المعصومة.

وإن مجلس هيئة كبار العلماء إذ يبين حكم هذا الأمر، يحذر المسلمين من الوقوع في المحرمات المهلكات، ويحذرهم من مكائد الشيطان، فإنه لا يزال بالعبد حتى يوقعه في المهالك إما بالغلو في الدين، وإما بالجفاء عنه

(١) سنن النسائي، كتاب: القسامة، باب: سقوط القود من المسلم للكافر، رقم الحديث «(٤٧٤٧)»، وقال الألباني: صحيح، ص: ٧٢٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الصلاة، باب: الصلاة في الثوب الواحد ملتحقاً به، رقم الحديث «(٣٥٧)»، ص: ٧٨. وصحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب: صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان وأكملها ثمان ركعات وأوسطها أربع ركعات أو ست والحث على المحافظة عليها، رقم الحديث «(٣٣٦)»، ١/ ٤٩٨.

ومحاربته والعياذ بالله، والشيطان لا يبالي بأيهما ظفر من العبد؛ لأن كلا طريقي الغلو والجفاء من سبل الشيطان، التي توقع صاحبها في غضب الرحمن وعذابه. وما قام به من نفذوا هذه العمليات من قتل أنفسهم بتفجيرها، فهو داخل في عموم قول النبي ﷺ: «ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة»<sup>(١)</sup>، ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من قتل نفسه بحديدة فحديده في يده يتوجأ»<sup>(٢)</sup> بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن شرب سماً فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا»<sup>(٣)</sup>.

ثم ليعلم أن الأمة الإسلامية اليوم تعاني من تسلط الأعداء عليها من كل جانب، وهم يفرحون بالذرائع التي تبرر لهم التسلط على أهل الإسلام، وإذلالهم، واستغلال خيراتهم، فمن أعانهم في مقاصدهم، وفتح على المسلمين وبلاد الإسلام ثغراً، فقد أعان على انتقاص المسلمين، والتسلط على بلادهم، وهذا من أعظم الجرم.

يجب العناية بالعلم الشرعي المؤصل من الكتاب والسنة، ووفق فهم

(١) صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: ما ينهى من السباب واللعن، رقم الحديث (٦٠٤٧)، ص:

١٢٨٥، وصحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وإن من قتل نفسه

بشيء عذب به في النار وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، رقم الحديث (١١٠)، ١/١٠٤.

(٢) يقال وجأته بالسكين وغيرها وجأ إذا ضربته بها (النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير،

مادة «وجأ»، ٥/١٥٢).

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الطب، باب: شرب السم والدواء به وما يخاف منه والخبيث، رقم

الحديث (٥٧٧٨)، ص: ١٢٤٠. وصحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: غلظ تحريم قتل الإنسان

نفسه وإن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار، وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، رقم

الحديث (١٠٩)، ١/١٠٣ - ١٠٤ واللفظ له.

سلف الأمة والتواصي على الحق، فإن الحاجة بل الضرورة داعية إليه الآن أكثر من أي وقت مضى.

وعلى شباب المسلمين إحسان الظن بعلمائهم، والتلقي عنهم، وليعلموا أن مما يسعى إليه أعداء الدين الوقيعة بين شباب الأمة وعلمائها، وبينهم وبين حكامهم حتى تضعف شوكتهم، وتسهل السيطرة عليهم، فالواجب التنبه لهذا...<sup>(١)</sup>.

## ٢- بيان رابطة العالم الإسلامي:

وقد أصدرت رابطة العلم الإسلامي بياناً حول ما حدث من تفجيرات وأعمال تخريبية، وذلك بتاريخ ١٤/٣/١٤٢٤هـ ومما جاء فيه:... فقد تابعت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي أحداث التفجيرات الإرهابية التي نفذتها في الرياض مساء يوم الإثنين ١١/٣/١٤٢٤هـ عصابة إرهابية، دفعها الانحراف، والجهل بحقيقة الإسلام، إلى ارتكاب جرائم قتل للناس، وترويع للآمنين، وهدم للمباني السكنية، وخروج على النظام وطاعة ولي الأمر، وذلك من خلال عمليات انتحارية، استخدم فيها المتحرون سيارات مفخخة، بقصد قتل أكبر عدد ممكن من الناس الآمنين من سكان المباني التي استهدفوها.

وإذ تستنكر الرابطة والشعوب والمنظمات الإسلامية هذه الجريمة أشد الاستنكار، فإنها تعلن براءة الإسلام والمسلمين من هذا العمل الإرهابي الممقوت، الذي راح ضحيته عشرات من الناس بين مسلمين وغيرهم، قتلوا غيلةً وغدراً وعلى حين غرة، بينما قتل المتحرون أنفسهم، وارتكبوا بذلك

(١) نقلاً من كتاب: كلنا في وجه الإرهاب، جمع وإعداد: اللواء د. إبراهيم بن محمد المالك، مطبعة

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض، بدون ذكر الطبعة، ولا سنة الطبع، ص: ١٣٩.



جريمة مزدوجة حيث إنهم متتحرون وقتلة...<sup>(١)</sup>.

### ٣- تصريح صحفي لمعالي الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

كما صرح معالي الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الشيخ إبراهيم بن عبد الله الغيث أن ما حدث ليلة البارحة مساء الإثنين الموافق ١١/٣/١٤٢٤هـ من تفجيرات في مدينة الرياض يعد منكرًا عظيمًا، وأكد معاليه أن ما كان من جراء تلك التفجيرات هو من القتل والترويع والفساد الكبير.

وشدد معاليه على أنه مهما تكن هوية من قاموا به، ومهما تكن مبرراتهم، فإن ما فعلوه منكر لا نقرّه، بل نرفضه جميعاً رفضاً تاماً، وهو تصرف لا ريب مشين، فالإسلام يُحرّم قتل المستأمن من غير المسلمين، ناهيك عن قتل المسلمين، كما أنه يُحرّم الإفساد في الأرض، ويُحرّم إهلاك الحرث والنسل، ويُحرّم ترويع الآمنين<sup>(٢)</sup>.

### الجهود غير الرسمية:

ونظراً لأهمية دور العلماء في بيان الحكم الشرعي، وخطورة تلك الأعمال على المجتمع ككل، فقد وجه ولاة الأمر في هذا البلاد، ممثلاً في وزارة الداخلية بياناً للعلماء يطلب منهم توضيح حكم الشرع من تلك الأعمال، ومما جاء فيه: «كما تهيب وزارة الداخلية في بيانها بعلماء الشريعة، والمتخصصين في العلوم الإنسانية، والمثقفين، ورجال الإعلام، والمواطنين، كل على قدر استطاعته بالعمل على كل ما من شأنه استئصال هذا الفكر

المنحرف، وتوعية المجتمع بكافة شرائحه، بالمقاصد الشرعية العليا، الهادفة إلى إشاعة العدل، والتسامح، والمحافظة على حق الإنسان في الحياة، ومكافحة الغلو والتطرف، والاعتداء، والإجرام»<sup>(١)</sup>.

واستجابةً لتوجيهات ولاية الأمر، فقد أصدر عدد من العلماء فتاوى تبين حرمة ذلك العمل، ونشر في وسائل الإعلام المتنوعة؛ لبيان الحق، ودحض للشبه، وما يثار حول هذه الأعمال، منها على سبيل المثال:

### ١ - كلمة معالي الشيخ أ.د. صالح بن فوزان الفوزان:

وجه معالي الشيخ كلمة بمناسبة التفجيرات التي حصلت بمدينة الرياض، ومما قاله:...ومن العجيب أن هؤلاء المعتدين الخارجين على حكم الإسلام يسمون عملهم هذا جهاداً في سبيل الله، وهذا من أعظم الكذب على الله، فإن الله جعل هذا فساداً، ولم يجعله جهاداً، ولكن لا نعجب حينما نعلم أن سلف هؤلاء من الخوارج كفّروا الصحابة، وقتلوا عثمان وعلياً ((وهما من الخلفاء الراشدين ومن العشرة المبشرين بالجنة، قتلوهما وسموا هذا جهاداً في سبيل الله، وإنما هو جهاد في سبيل الشيطان قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾<sup>(٢)</sup> وهؤلاء إن لم يكونوا كفاراً فإنه يخشى عليهم من الكفر، وهم يقاتلون في سبيل الطاغوت، ولا يحمل الإسلام فعلهم هذا، كما يقول أعداء الإسلام من الكفار والمنافقين إن دين الإسلام دين إرهاب، ويحتجون بفعل هؤلاء المجرمين، فإن فعلهم هذا ليس

(١) من جهود المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب، د. سعيد بن عائض الزهراني، بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب (١-٣/٣/١٤٢٥هـ)، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بدون ذكر الطبعة، ص: ١٤.

(٢) سورة النساء، آية: (٧٦).

من الإسلام، ولا يقره إسلام ولا دين...<sup>(١)</sup>.

## ٢- كلمة الشيخ عبد الله بن جبرين:

وجه الشيخ كلمة بعنوان: نصيحة لشباب الإسلام حول التفجيرات الأخيرة في الرياض ومما قاله: ... وما حصل في هذه الليالي القريبة من تلك التفجيرات، والتي مات على إثرها خلق كثير، وجرح آخرون، لا شك أن هذا من أفظع الجرائم، وقد وقع من تلك التفجيرات وفيات وجراحات للآمنين، ولبعض المسلمين الساكنين في تلك البنايات، وذلك بلا شك من الغدر، ومن إيذاء المستأمنين، وإلحاق الضرر بهم، فالذين حصل منهم هذا التفجير يعتبرون مجرمين، ومن اعتقد منهم أن هذا جهاد، وأن هؤلاء الساكنين في هذه الأماكن من الكفار، ومن الذين تحل دماؤهم بكفرهم، قيل له: إن هذا من الخطأ، فإنه لا يجوز قتالهم ولا قتلهم إلا بعد إخبارهم بذلك، ونبذ عهدهم إليهم، لقول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافْنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنذِرْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ﴾<sup>(٢)</sup>، فليس قتلهم وهم آمنون من المصلحة، بل إن فيه مفسدة شرعية، وهي اتهام المسلمين بالخيانة والغدر، وأن فيهم إرهابيين بغير حق، فنقول لمن اعتقد حل دمائهم لكونهم غزوا بعض البلاد الإسلامية: إن هذا غير صحيح، وإن الذين غزوا بلاد الإسلام غير هؤلاء، فلا يجوز الغدر بهؤلاء الذين لم يحصل منهم قتل ولا قتال، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾<sup>(٣)</sup>، ولا شك أن كل من شارك في هذه العمليات الإجرامية يآثم

(١) جريدة الرياض، العدد (١٢٧٥٣) السنة ٣٩، الخميس ٢١/٣/١٤٢٤هـ.

(٢) سورة الأنفال، آية: (٥٨).

(٣) سورة الأنعام، آية: (١٦٤)، سورة الإسراء، آية: (١٥)، سورة فاطر، آية: (١٨).

ويستحق التعزير، سواء الذي باشر هذا التفجير، أو الذي ساعده بهذه المتفجرات، أو أعان على نقلها لدخولهم في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾<sup>(١)</sup> وقد نهى الله تعالى عن ظلم الكفار إذا كانوا مستأمنين، فقال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا﴾<sup>(٣)</sup>، والشنا هو البغض والحقد، فنصيحتنا للشباب المسلمين ألا يفتحوا علينا وعلى بلاد المسلمين باب فتنة، وأن يرفقوا بإخوانهم المسلمين، وأن يقوموا بما يجب عليهم من الدعوة إلى الله على حد قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(٤)</sup>، فإن هؤلاء الكفار قد يهديهم الله ويسلمون إذا رأوا معاملة المسلمين لهم بالاحترام، وبالرفق بهم والإكرام، فيدخلون في الدين الإسلامي...<sup>(٥)</sup>.

### ٣- كلمة معالي الشيخ أ.د. عبد الله المطلق:

كتب معالي الشيخ مقالاً بعنوان: الفئة الباغية كفرت علماء الأمة، وأعطت أعداء الإسلام فرصة اتهام الإسلام وهو بريء. ومما قاله معاليه: ... إن حادث التفجيرات جريمة بشعة، وغريبة على مجتمع المسلمين، وهي

(١) سورة المائدة، آية: (٢).

(٢) سورة المائدة، آية: (٨).

(٣) سورة المائدة، آية: (٢).

(٤) سورة النحل، آية: (١٢٥).

(٥) جريدة الرياض، العدد (١٢٧٤٨) السنة: ٣٩، السبت ١٦/٣/١٤٢٤هـ.

جريمة مركبة من جرائم كبيرة، كل واحدة منها جاءت النصوص الشرعية بتجريمها، وتحذير المسلمين منها، قتل الأرواح البريئة مسلمة كانت أو مستأمنة، كما قال تعالى عن جريمة القتل فيما أنزله على بني إسرائيل: ﴿مَنْ أَجَلٍ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾<sup>(١)</sup> الآية... كما أن في هذه الجريمة إتلافاً للأموال والممتلكات، وتخريباً للمنشآت النافعة، وقد مقت الله من يفعل ذلك، يقول تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾<sup>(٢)</sup>، ويضاف إلى ذلك في أن تلك الجريمة ترويعاً للمواطنين والمقيمين، وتلك ممن قال الله فيها: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>....<sup>(٤)</sup>

### دور الخطباء:

وممن أسهم في بيان الحكم الشرعي لتلك الأعمال التخريبية خطباء الجمعة منتهزين تجمع الناس لأداء صلاة الجمعة، لبيان خطورة ما نهج إليه من قام بتلك الأعمال، ومنها:

(١) سورة المائدة، آية: (٣٢).

(٢) سورة البقرة، آية: (٢٠٤).

(٣) سورة المائدة، آية: (٣٣).

(٤) جريدة الرياض، العدد (١٢٧٤٩) السنة: ٣٩، الأحد ١٧/٣/١٤٢٤ هـ.

### خطبة الجمعة في المسجد الحرام:

خطب الشيخ د. صالح بن حميد إمام وخطيب المسجد الحرام المسلمين يوم الجمعة ١٥/٣/١٤٢٤هـ خطبة بعنوان: «وقفات مع تفجيرات الرياض» بين خلالها خطورة تلك الأعمال التخريبية، ومما جاء في خطبته... إن الامتحان الحقيقي، والبراعة الفائقة، ليست في وقوع حوادث العنف المدبرة المدمرة، فهذا شيء لا يستبعد في أي زمان أو مكان، وعلى أي شعب أو منطقة، ولكن البراعة والامتحان يكمنان في مواجهة النتائج، وصحة المواقف، وأثر ذلك كله على الناس والمجتمع، وذلك يحتاج إلى وقفات وتأملات.

فأول هذه الوقفات والمواقف تجريم الحدث، فهو اعتداء وعدوان، وقتل وترويع وتدمير وخراب، وإزهاق لنفوس محترمة، وسفك لدماء معصومة، إنه مسلك رخيص فاضح لكل من يحترم آدميته وإنسانيته، فضلاً عن أن يحترم دينه وأمانته، شذوذ وعدوان وإجرام دافعه استبطان أفكار مضللة، وآراء شاذة، ومبادئ منحرفة في خطوات تائهة، ومفاهيم مغلوطة، أي قبول لناشري الفوضى، ومهدري الحقوق، ومرخصي الدماء والنفوس، وقد جمع هؤلاء والعياذ بالله بين قتل النفوس المحرمة وقتل أنفسهم...<sup>(١)</sup>.

### خطبة الجمعة في المسجد النبوي:

خطب الشيخ د. علي بن عبد الرحمن الحذيفي إمام وخطيب المسجد النبوي المسلمين يوم الجمعة ١٥/٣/١٤٢٤هـ خطبة بعنوان «جريمة التفجير» بين خلالها موقف الإسلام من تلك الأعمال التخريبية، ومما جاء... وإن ما

وَقَع فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ مِنْ تَفْجِيرِ لِمْبَانٍ فِي الرِّيَاضِ، قُتِلَ بِسَبَبِهِ مُسْلِمُونَ وَغَيْرُ مُسْلِمِينَ، عَمَلٌ إِجْرَامِيٌّ وَإِرْهَابِيٌّ شَنِيعٌ، لَا يَقْرَهُ دِينٌ وَلَا يَقْبَلُهُ عَرَفٌ، وَالْإِسْلَامُ بَرِيءٌ مِنْ هَذَا الْفِعْلِ الْإِرْهَابِيِّ، وَالْمُنْفِقُونَ لَهُ مَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ، مُجْرِمُونَ قَتَلَةٌ، قَدْ بَاؤُوا بِجُرْمٍ عَظِيمٍ، يَحَارِبُهُ الْإِسْلَامُ أَشَدَّ الْمَحَارَبَةِ، وَيَدِينُهُ أَشَدَّ الْإِدَانَةِ، وَيَسْتَنْكِرُ هَذَا التَّخْرِيْبَ وَالْإِرْهَابَ كُلُّ ذِي عِلْمٍ وَدِينٍ وَعَقْلٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد جمع هؤلاء القتلة - والعياذ بالله - المفسدون بين قتل النفوس الآمنة وبين قتل أنفسهم، ظلّماتٌ بعضها فوق بعض، والله قد توعّد من قتل نفسه بالعذاب الأليم في جهنّم، فكيف بمن قتل النفس المحرّمة؟! قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾<sup>(٢)</sup> وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهُ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا<sup>(٣)</sup>، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «من تردّى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنّم يتردّى فيها خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن تحسّى سُمًّا فقتل نفسه فسُمُّه في يده يتحسّاه في نار جهنّم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجّأ بها في بطنه في نار جهنّم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا»<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة النحل، آية: (٩٠).

(٢) سورة النساء، آية: (٢٩ - ٣٠).

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الطب، باب: شرب السم والدواء به وما يخاف منه والخبيث، رقم الحديث «(٥٧٧٨)»، ص: ١٢٤٠. وصحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وإن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، رقم الحديث «(١٠٩)»، ص: ١٠٣/١ - ١٠٤.

وهذا العملُ خيانةٌ وغدرٌ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾<sup>(١)</sup>، وترويعٌ للآمنين. إنَّ هذا الإِجرامَ تحاربه مناهجُ التعليمِ لدينا، ويحاربه علماء هذه البلاد، ويحاربه أئمةُ الحرمين الشريفين، ويحاربه مجتمعنا ككل. والمناهجُ الدينيَّةُ لدينا مبنيةٌ على قولِ الله الحقِّ، وعلى قولِ رسولِ الله ﷺ الحقِّ، والحقُّ خيرٌ كلُّه للبشرية، ولا يترتبُ عليه باطلٌ، وإذا شدَّ في الفكرِ شاذٌّ فشدوذه على نفسه، كما هي القاعدةُ في الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾<sup>(٣)</sup>...<sup>(٤)</sup>.

هذا نزر يسير لتلك الجهود الرسمية وغير الرسمية<sup>(٥)</sup> التي بذلت لبيان الحكم الشرعي في هذه المسألة ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾<sup>(٦)</sup>.

### ثانياً: العمل على وأد الفتنة في مهدها:

من الجهود المبذولة لإخماد الفتنة التي عصفت بالبلاد الإسلامية هو وأدها في مهدها، إما بقتل من حمل السلاح ورفض الانقياد للسمع والطاعة،

(١) سورة النساء، آية: (١٠٧).

(٢) سورة الأنعام، آية: (١٦٤)، سورة الإسراء، آية: (١٥)، سورة فاطر، آية: (١٨).

(٣) سورة النساء، آية: (١١١).

(٤) موقع المنبر، موضوعات عامة، جرائم وحوادث، [www.alminbar.net](http://www.alminbar.net).

(٥) وللاطلاع على مزيد من البيانات الرسمية وغير الرسمية انظر: كلنا في وجه الإرهاب، جمع اللواء د. إبراهيم المالك.

(٦) سورة الأنفال، آية: (٤٢).



أو بالقبض على من تمكنت الجهات الأمنية من القبض عليه،<sup>(١)</sup> وقد تبين أن من يمارس الأعمال التخريبية من تفجيرات وغيرها يكون قد استند على عدة شبكات قادته لممارسة مثل هذه الأعمال التخريبية، لتدني مستواه التعليمي والثقافي وقصوره في فهم المقصود الحقيقي لمدلولات النصوص والتمتون العلمية<sup>(٢)</sup>.

ولذا فإن وزارة الداخلية قامت بجهود جبارة لرد تلك القلوب النافرة وإزالة كل الشبهات وأبرز ما قامت به وزارة الداخلية لرد القلوب النافرة هي:

### تكوين لجنة مناصحة:

انطلقت لجان المناصحة منذ سنوات بفكرة من الأمير محمد بن نايف ابن عبد العزيز مساعد وزير الداخلية للشئون الأمنية، وحظيت بدعم وتأييد من الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية، حيث صدرت التوجيهات الكريمة لجهات الاختصاص بوزارة الداخلية بتشكيل اللجان الشرعية من أصحاب الفضيلة المشايخ، وبمشاركة من العلماء الشرعيين، والمستشارين النفسيين والاجتماعيين<sup>(٣)</sup>.

وتتشكل لجنة المناصحة من اثنين وعشرين عضواً، من رئيس اللجنة

(١) وللاطلاع على الجهود الأمنية التي بذلتها وزارة الداخلية لوأد تلك الفتنة انظر: هذا البلد الأمين، د. سعود بن صالح المصبيح، مطابع الحميضي، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧هـ، ص: ٢١٩ ومابعدا فقد رصد المؤلف الأحداث الأمنية التي تمت في المملكة العربية السعودية خلال ثلاث سنوات.

(٢) انظر: جريدة الرياض، العدد (١٣٦٨٢) يوم الجمعة ١١/٧ / ١٤٢٦هـ.

(٣) لجان المناصحة بالسعودية مواجهة الفكر بالفكر، أحمد العمودي، موقع المركز العالمي للوسطية، [www.wasatiaonline.net](http://www.wasatiaonline.net).

وموقع الدكتور سعود المصبيح، قسم المقالات، المقالات ولقاءات،

[www.almsaibeh.com](http://www.almsaibeh.com)

ونائبه بالإضافة إلى عشرين عضواً ينبثق منها أربع فرق:

الفريق العلمي: ويتكون من سبعة أعضاء.

الفريق الأمني: ويتكون من خمسة أعضاء.

الفريق النفسي: ويتكون من خمسة أعضاء.

الفريق المالي والإعلامي: ويتكون من ثلاثة أعضاء<sup>(١)</sup>.

دورهم يتمحور حول الإجابة عن الشبهات التي وقع فيها الشباب، مع مناقشة أسباب الانحراف، ضمن ضوابط شرعية يحددها ولي الأمر والعلماء الراسخون في العلم، مع التأكيد على أن الموقف الشرعي الصحيح مع حملة السلاح والخارجين عن الجماعة هو التوازن والعدل والإنصاف<sup>(٢)</sup>.

### أثر لجنة المناصحة:

لاشك أن لتلك الجهود ثمرة واضحة يدركها القاصي مع الداني، ومن أبرزها: تلك النجاحات التي حققتها لجنة المناصحة، فجميع من خضعوا للمناصحة تغير فكرهم واقتنعوا أنهم كانوا على طريق خاطئ، وقد بلغ عدد الموقوفين الذين أبلغت اللجنة بأنه أفرج عنهم بعد أن تمت مناصحتهم أكثر خمس مئة موقوفاً، ومنذ بدء لجنة المناصحة عملها انخفضت العمليات الإرهابية بشكل واضح، إضافة إلى الدور الأمني الحازم للدولة<sup>(٣)</sup>.

(١) هذا البلد الأمين، د. سعود المصبيح، ص: ٢١٤.

(٢) لجان المناصحة بالسعودية مواجهة الفكر بالفكر، أحمد العمودي، موقع المركز العالمي للوسطية، [www.wasatiaonline.net](http://www.wasatiaonline.net).

(٣) انظر: لجان المناصحة بالسعودية مواجهة الفكر بالفكر، أحمد العمودي، موقع المركز العالمي للوسطية، [www.wasatiaonline.net](http://www.wasatiaonline.net). وانظر: هذا البلد الأمين، د. سعود المصبيح، ص: ٢١٦. وانظر: تصريح صحفي للدكتور: محمد النجيمي بعنوان: لجنة المناصحة تناصح ٧٠٠ شخص انتكس منهم تسعة أشخاص، جريدة الشرق الأوسط، الخميس ١/٥/١٤٢٨هـ، العدد (١٠٣٩٧)، [www.asharqalawsat.com](http://www.asharqalawsat.com)

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده، وأشكره، وأثني عليه الخير كله، وأصلي وأسلم على خير البرية، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه، وأقتفى أثره إلى يوم الدين أما بعد.

فبفضل الله ومنتته انتهيت من هذا البحث الموسوم (بالمنهج الدعوي في مناقحة أئمة المسلمين في ضوء الكتاب والسنة) بعدما عشت معه زمناً أقلب صفحاته، وأتقل بين فصوله ومباحثه، وصرت أتعلم في النظر والتأمل، وأتقضى الشواهد وأحلل مدلولاتها، حتى وصلت إلى نهايته بعد إعانة من الله وتوفيقه، وخلصت إلى بعض النتائج التي من أبرزها:

- ١- أن مفهوم النصيحة لأئمة المسلمين هو: حب الخير لهم، وتقديمه لهم، ودعوتهم إليه، وكره حصول الشر لهم، وتحذيرهم منه، لأن أصل النصيح هو الخلوص، والصفاء، والصدق، وعدم الغش.
- ٢- أن النصيحة لأئمة المسلمين دين ندين الله به بنص الكتاب والسنة، وهو مذهب أهل السنة والجماعة.
- ٣- أن نصيحة أئمة المسلمين أهمية، منها ما يعود لمن يباشر النصيحة، ومنها ما يعود لهم.
- ٤- أن حكم النصيحة لأئمة المسلمين منها ما هو فرض عين، ومنها ما هو واجب، ومنها ما هو فرض كفاية.
- ٥- أن من حق أئمة المسلمين على رعيته النصيحة لهم، ومن يباشر ذلك أصناف وضروب، كل بحسب مكانته وعلمه.
- ٦- ينبغي لمن اتصل بأئمة المسلمين لمناصحتهم أن يتصف بصفات علمية وسلوكية حتى يحقق الهدف الذي من أجله اتصل بهم.
- ٧- أن موضوعات النصيحة متعددة ومتنوعة حسب ما يحتاجونه من أمور

الدين والدنيا.

- ٨- أن هناك وسائل قولية، وأخرى فعلية تحقق النصيحة لهم.
  - ٩- أن الأساليب تتنوع حسب ما يقتضيه الحال والزمان.
  - ١٠- أن مناصحة أئمة المسلمين كغيرها من الأعمال الدعوية التي لا تخلو من وجود معوقات تكون سبباً في تعثرها، أو سبباً في ضعف نتائجها الإيجابية، إلا أن هناك عدة سبل يستطيع الناصح من خلالها التغلب عليها.
  - ١١- أن للمنهج الدعوي في مناصحة أئمة المسلمين ضوابط عامة وأخرى خاصة هي أساس لبنائه وقد يختل المنهج بفقد أحدها أو ضعفه.
  - ١٢- أن للالتزام بالمنهج الدعوي في مناصحة أئمة المسلمين آثاراً إيجابية، فهي تحافظ على وحدة الأمة، وتقوي العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وتزيد في هيبة الأمة، وتحافظ على مكتسباتها.
  - ١٣- أنه في وقت الحاضر استحدثت أساليب جديدة لتغيير المنكر مخالفة للمنهج الدعوي الصحيح كالمظاهرات، والإضرابات، والإعتصامات، والتفجيرات.
  - ١٤- قامت المملكة العربية السعودية بجهود لرد القلوب النافرة بوأد الفتنة في مهدها، ومناصحة من يلزم مناصحته ممن يتم القبض عليه، مع بيان الموقف الشرعي منها رسمياً وغير رسمي.
- وبعد عرض موجز لأهم النتائج التي أظهرتها الدراسة فإن الباحث يوصي بما يأتي:
- ١- أوصي إخواني الدعاة والمصلحين بتوثيق الصلة بأئمة المسلمين مع التزام المنهج الصحيح في مناصحتهم فهو السبيل للإصلاح.
  - ٢- كما أوصي إخواني الدعاة والمصلحين باقتفاء آثار علماء الأمة الصادقين وما قدموه من نماذج في كيفية التعامل مع أئمة المسلمين.

- ٣- إجراء دراسة علمية تأصيلية وميدانية عن أساليب تغيير المنكر في العصر الحاضر.
- ٤- إجراء دراسة علمية تبرز جهود المملكة في وأد الفتنة ورد القلوب النافرة، وتقديمها لأن تكون نموذجاً يستفاد منه.
- ٥- أوصي الجهات التعليمية بتعليم الناشئة وتدريبهم علاقة الحاكم بالمحكوم وما يلزم من طاعة ولاة الأمور، مع بيان خطورة الخروج عليهم وما يترتب على ذلك من مفساد.
- ٦- أوصي الجهات الإعلامية المرئية منها والمسموعة وكذلك المقروءة بنشر وإبراز محاسن ولاة الأمور بين أوساط الرعية، وتبرير ما قد يساء الظن بهم، وكشف ما قد يلتبس على الرعية مما ينتج عنه كره ولاة الأمور، مع الحرص على عدم المبالغة أو الكذب في ذلك.
- وفي الختام فإني لا أدعي كمالاً فيما كتبت، ولكن حسبي من ذلك ما بذلته من جهد، ومهما يكن من أمر فإن التقصير والخلل وارد في عمل البشر، قال الإمام المزني: قرأت الرسالة على الشافعي ثمانين مرة فما من مرة إلا وكان يقف على خطأ، فقال الشافعي: هيه أباي الله أن يكون كتاباً صحيحاً غير كتابه<sup>(١)</sup>، وقال القاضي عبد الرحيم البيساني العماد الأصفهاني: إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غيرت هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر<sup>(٢)</sup>.
- وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(١) كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، علاء الدين عبد العزيز البخاري، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١/ ١٩.

(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي المعروف بحاجي خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة، ١٤١٣هـ، ١/ ١٨.

## الفهارس العامة

- ١- فهرس الآيات القرآنية.
- ٢- فهرس الحديث النبوية.
- ٣- فهرس الأعلام.
- ٤- فهرس القوافي.
- ٥- فهرس المفردات الغريبة.
- ٦- ثبت المصادر والمراجع.
- ٧- فهرس المحتويات.

## ١- فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
<b>سورة الفاتحة</b>			
١-	﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿١﴾﴾	٤	٤٣
<b>سورة البقرة</b>			
٢-	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾	١١	٣٢٠
٣-	﴿مِثْلَهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ضُمُّ بُكُمْ عَمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيْءِ آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾﴾	١٧ - ١٩	٣٠٦
٤-	﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾	٤٤	١٤٤، ١٤٦
٥-	﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾	٤٤	١٤٦
٦-	﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾	٤٥	١٦٦
٧-	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾	١١٠	١٨٣
٨-	﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنَئِ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾	١٣١ - ١٣٢	٢٩١

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
٩-	﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلٰوةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصّٰبِرِينَ ﴾	١٥٣	١٦٦
١٠-	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۗ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّوْنَا فَاُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ ﴾	١٥٩-١٦٠	١١١
١١-	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ۗ مِمَّا قَلِيلًا ۗ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ ﴾	١٧٤	١١١
١٢-	﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾	١٩٥	١١٤
١٣-	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۗ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ ﴾	٢٠٤	٤٦٠
١٤-	﴿ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصّٰبِرِينَ ﴾	٢٤٩	١٥٥
١٥-	﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي ۖ ﴾	٢٥٦	٢٣٦
١٦-	﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۗ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ ﴾	٢٦٩	٣٨٢
١٧-	﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلٰكِنَّ اللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۗ ﴾	٢٧٢	٤١٣
<b>سورة آل عمران</b>			
١٨-	﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۗ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ ۗ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ ﴾	٧	١٠٧



الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
١٩-	﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَابِئًا بِأَلْسِنَةٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾	١٨	١٠٦
٢٠-	﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾	١٩	٤٦، ٤٣
٢١-	﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾	١٠٣	٤٢٠
٢٢-	﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾	١٠٣	٤٤٣
٢٣-	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾	١١٠	٤٢٣، ١٨٣
٢٤-	﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾	١١٨	٤١٨
٢٥-	﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ لَوْ كُنْتَ قَطًّا غَلِظَ الْقَلْبُ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾	١٥٩	١٥٨
٢٦-	﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ لَوْ كُنْتَ قَطًّا غَلِظَ الْقَلْبُ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾	١٥٩	٣٣
٢٧-	﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾	١٥٩	٤٤٨
٢٨-	﴿ أَوْلَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ إِنِّي هَذَا أَقَلُّ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾	١٦٥	٣٣٦
٢٩-	﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾	١٧٣	١٥٥
٣٠-	﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ	١٧٣ - ١٧٥	٣٤٨

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
	إِيْمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنَّا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾		
٣١	﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنَّا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾	١٧٥	٣١٢
٣٢	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾	٢٠٠	١٦٦

سورة النساء

٣٣	﴿ وَءَاتَيْنَاكِ حَدِيثَ قِنطَارًا ﴾	٢٠	١٣٨
٣٤	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢١﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيه نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾	٢٩ - ٣٠	٤٦٤
٣٥	﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا ﴾	٣٥	٣٦٤
٣٦	﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾	٣٧	٣١١
٣٧	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾	٥٨	٢٨٠ ، ١٣٤
٣٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا ﴾	٥٨	٣٨
٣٩	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾	٥٩	٤١٢ ، ١٠
٤٠	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوه إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾	٥٩	٤٤٤

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
	ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾		
٤١ -	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقِيمُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ ﴾	٧٦	٤٥٧
٤٢ -	﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ﴾	٧٩	٣٣٦
٤٣ -	﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَالْيَأْمُ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾	٨٣	٣٧٣
٤٤ -	﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَظِيبٌ عَلَيْهِ وَلَعْنَةٌ وَأَعْدَاءٌ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿١١٢﴾ ﴾	٩٣	٤٤٥، ٤٥١
٤٥ -	﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَا وَنَهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١٧﴾ ﴾	٩٧	٤٣٦
٤٦ -	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَافًا أَثِيمًا ﴾	١٠٧	٤٦٢
٤٧ -	﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾	١١١	٤٦٣
٤٨ -	﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾	١١٤	٢٨١
٤٩ -	﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ ﴾	١٤١	٢٣٧
٥٠ -	﴿ لَكِنَّ الرَّاْسِحُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٣﴾ ﴾	١٦٢	١٠٧
<b>سورة المائدة</b>			
٥١ -	﴿ يَتَّيِبَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ ﴾	١	٢٨٠

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
٥٢-	﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ﴾	٢	٤٥٩
٥٣-	﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾	٢	٣١، ١٩٢، ٢٦٢، ٤٥٩
٥٤-	﴿ وَرَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾	٣	٤٢
٥٥-	﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ ﴾	٨	٤٦٣
٥٦-	﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾	٨	٢٤١
٥٧-	﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾	٣٢	٤٦٠
٥٨-	﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾	٣٢	٤٥١
٥٩-	﴿ إِنَّمَا جَزَاؤُا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾	٣٣	٢٦٨، ٤٢٥، ٤٤٩، ٤٦٠
٦٠-	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾	٣٥	٢٤٣
٦١-	﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾	٤٨	٣
٦٢-	﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾	٦٧	١٦٩

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
٦٣-	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾	٩٥	٣٦٣
٦٤-	﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ ؕ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا ﴾	٩٩	٤١٣
٦٥-	﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾	١٦٥	٢٨٧

سورة الأنعام

٦٦-	﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾	١١٥	٢١٦
٦٧-	﴿ وَكَذَلِكَ نُؤَيُّ بِعَظْمِ الظَّالِمِينَ بَعْضًا يَمَا يَكْسِبُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾	١٢٩	٣٣٦
٦٨-	﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيَّكُمْ ؕ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ؕ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ؕ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ ءِمْلَقِي تَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ؕ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطْنٌ ؕ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ؕ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾	١٥١	٤٤٦
٦٩-	﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ؕ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ؕ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾	١٥٢	٤٠٥، ٣٠٣
٧٠-	﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ؕ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾	١٥٣	٣٠٣
٧١-	﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾	١٦٤	٤٦٣، ٤٥٨

سورة الأعراف

٧٢-	﴿ وَيَتَادَمُّ أَتَّكُنْ أَنْتَ وَزَوْجَكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِبَدَىٰ لُهُمَا مَا وَرَىٰ عَنْهُمَا مِنَ سَوَاءِ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاءُ تَيْهَمَا	١٩ - ٢٢	٣٣٥
-----	--	---------	-----

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
	وَطُفِقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٣﴾		
-٧٣	﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾	٥٥	٢٥٢
-٧٤	﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾	٥٥ - ٥٦	٢٨٧
-٧٥	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا لِعِبَادَةِ اللَّهِ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَتَقَوَّمُوا لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أَبْلَغُكُمْ رَسُولًا مِّن رَّبِّ وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾	٥٩ - ٦٢	٢٦
-٧٦	﴿ وَأَنْصَحُ لَكُمْ ﴾	٦٢	٥
-٧٧	﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَتَقَوَّمُوا لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ أَبْلَغُكُمْ رَسُولًا مِّن رَّبِّ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ ﴾	٦٦ - ٦٨	٢٨
-٧٨	﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصَلِّحْ آثِنَا بِمَا تَعَدْنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَتَقَوَّمُوا لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِّن رَّبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّصِيحَةَ ﴿٧٩﴾ ﴾	٧٧ - ٧٩	٢٩
-٧٩	﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَتَقَوَّمُوا لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِّن رَّبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَأَسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾	٩٣	٢٩

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
٨٠-	﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾	١٣٧	٣٥٧
٨١-	﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إلی رَبِّكَ وَعَلَّاهُم يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾	١٦٤	١١٥ ، ٣١١ ، ٤١٣
٨٢-	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقَيْهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧٧﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾	١٨٧ - ١٨٨	٣٧٧

سورة الأنفال

٨٣-	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَخَوْنُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٧	٣٨ ، ٥٠ ، ٢١٦
٨٤-	﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَتِي وَيَحْيَىٰ مَن حَيَّ عَن بَيْنَتِي ﴾	٤٢	٤٦٣
٨٥-	﴿ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾	٤٥	١٥٤
٨٦-	﴿ وَلَا تَنْزِعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ أَصَابِرًا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾	٤٦	٤٤٣
٨٧-	﴿ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾	٤٦	١٦٦
٨٨-	﴿ وَإِنَّمَا تَخَافُونَ مِن قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ﴾	٥٨	٤٥٨
٨٩-	﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ ﴾	٦٠	٤٢٨
٩٠-	﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَىٰ حَتَّىٰ يَشِخِرَ فِي الْأَرْضِ ... ﴾	٦٧	٣٠١

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
	فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ﴿١﴾		
<b>سورة التوبة</b>			
٩١-	﴿١﴾ أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوِينَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴿٢٠﴾	١٩ - ٢٠	٣٩٧
٩٢-	﴿٢١﴾ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴿٢١﴾	٢٩	٢٣١
٩٣-	﴿٢١﴾ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴿٢١﴾	٢٩	٢٣٩
٩٤-	﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُفْقِدُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كَنْزْتُمْ تَكْفِيرًا ﴿٢٤﴾	٣٤ - ٣٥	٢٨٦
٩٥-	﴿٢٥﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴿٥١﴾	٥١	٣٤٧
٩٦-	﴿٥٢﴾ الْمُتَّقُونَ وَالْمُتَّقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَنْكِرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ﴿٥٢﴾	٦٧	٣٧٥
٩٧-	﴿٥٣﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴿٧١﴾	٧١	١٨٣



الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
٩٨-	﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِشَهَادَاتِهِمْ لَكَذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾	١٠٧	٣٨٤
٩٩-	﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّجِيمٌ ﴾	١٢٨	٣٣٩

سورة يونس

١٠٠-	﴿ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ﴾	٣٢	٢٩٨ ، ١٩٩
١٠١-	﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾ ﴾	٩٩	٣١٠

سورة هود

١٠٢-	﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾	١٨	١٣٩
١٠٣-	﴿ وَيَقُولُوا لَا آسَأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَآ إِن آجِرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾	٢٩	٣٤٢
١٠٤-	﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾	٣٤	٤١٤
١٠٥-	﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ أَمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾	٣٦	٢٧
١٠٦-	﴿ يَقُولُوا لَا آسَأَلُكُمْ عَلَيْهِ آجْرًا إِنْ آجِرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	٥١	٣٤٢
١٠٧-	﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾	٨٨	٤١٥
١٠٨-	﴿ ذَلِكَ يَوْمٌ تَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ ﴾	١٠٣ - ١٠٤	١٣٩

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
<b>سورة يوسف</b>			
١٠٩	﴿ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ ﴾ (٥٥)	٥٥	٢٨٠
١١٠	﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾	٧٦	٤٣
١١١	﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾	١١١	٢٨٧
<b>سورة الرعد</b>			
١١٢	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾	١١	٣٧٨
<b>سورة إبراهيم</b>			
١١٣	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾	٤	٣٧٨
<b>سورة الحجر</b>			
١١٤	﴿ نَحْنُ نَعْبُدُ آلِهَةَ آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٤٩﴾ وَأَنْ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾	٤٩ - ٥٠	٢٨٨
١١٥	﴿ فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾	٩٤	١٥٥
<b>سورة النحل</b>			
١١٦	﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾	٤٣	١٠٧
١١٧	﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾	٤٤	٣٧٥
١١٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَائِي ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾	٩٠	٤٦٢
١١٩	﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّهَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾	٩٩ - ١٠٠	٣٤٨
١٢٠	﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ ﴾	١١٦	٣٧٥

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
	لِنَفْتُرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١١﴾		
١٢١-	﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِلَا تِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾	١٢٥	٤٥٩
١٢٢-	﴿ وَجَدِلْهُمْ بِلَا تِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾	١٢٥	٣٦٣، ٢٩٦

#### سورة الإسراء

١٢٣-	﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالْثَمَرِ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾ ﴾	١١	١٦٩
١٢٤-	﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ ﴾	٣٦	٣٧٨

#### سورة الكهف

١٢٥-	﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾	٥٦	٢٨٧
١٢٦-	﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴾	١١٠	٣٤٢

#### سورة طه

١٢٧-	﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِ ﴿٢١﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴾	٢٩ - ٣١	٩٩
١٢٨-	﴿ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾ ﴾	٤٣ - ٤٤	٣٧٨، ١٥٩
١٢٩-	﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾ ﴾	٤٤	٣٩٢
١٣٠-	﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾ ﴾	٤٤	٤٢٤
١٣١-	﴿ وَلَكِنَّا جَمَلْنَا أَوْزَارًا مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ﴿٨٧﴾ ﴾	٨٧	٩٩
١٣٢-	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا تَخْرُجَنَّ مِنْهَا وَلَا تَتَلَوَّنَهَا فَتَحْزَنَ ﴿١١٧﴾ ﴾	١١٦ - ١٢٣	٢٩٠



الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
١٣٩-	﴿ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ﴾	٧١	٣١٦
١٤٠-	﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿١٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿١٨﴾ ﴾	٩٧ - ٩٨	١٦٣

سورة النور

١٤١-	﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾	٢	٤٣٥
١٤٢-	﴿ يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ ﴾	٢٥	٤٣
١٤٣-	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾	٢٧ - ٢٨	٢٣٧
١٤٤-	﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾	٥٤	٤١٦
١٤٥-	﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾	٥٥	٢٨٥

سورة الفرقان

١٤٦-	﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا ﴾	٦٨	٤٤٦
١٤٧-	﴿ وَأَجْعَلْنَا لِلْمُنْفِقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾	٧٤	٥٠

سورة النمل

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
١٤٨	﴿ فَتِلْكَ يَوْمَئِذٍ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا ﴾	٥٢	١٣٩

سورة القصص

١٤٩	﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾	٥٠	٣١٦
١٥٠	﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾	٥٦	٤١٣

سورة العنكبوت

١٥١	﴿ الْمَعْرِفَةَ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾	٣	٣٠٩
١٥٢	﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾	٦٩	٣٣٨

سورة الروم

١٥٣	﴿ فَأَقْرَجَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾	٣٠	١٤٣
-----	--	----	-----

سورة لقمان

١٥٤	﴿ يَبْنِيْ اَقْرَبَ الصَّكُوَّةِ وَاْمُرْ بِالْمَعْرُوْفِ وَاَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاَصْبِرْ عَلٰى مَا اَصَابَكَ اِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْاُمُوْرِ ﴿١٧﴾ ﴾	١٧	١٦٨ ، ١٦٩
١٥٥	﴿ وَاْمُرْ بِالْمَعْرُوْفِ وَاَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاَصْبِرْ عَلٰى مَا اَصَابَكَ ﴾	١٧	٣٣٧

سورة السجدة

١٥٦	﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ اٰيْمَةً يَّهْدُوْنَ بِاْمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوْا وَكٰانُوْا بِشٰاِئِنَّا يُوقِنُوْنَ ﴾	٢٤	١٠٦
-----	--	----	-----

سورة الأحزاب

١٥٧	﴿ النَّبِيُّ اٰوَّلٰى بِالْمُوْمِنِيْنَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ وَاَرْوٰجُهُمْ اَمَّهْتُهُمْ ﴾	٦	٣٦٤
-----	--	---	-----

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
١٥٨	﴿ قَدِيعَلَمْ اللهُ الْمُعْوَفِينَ مِنْكُمْ ﴾	١٨	٣٠٩
١٥٩	﴿ الَّذِينَ يَبْلِغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾	٣٩	١٥٥
١٦٠	﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (٧٢)	٧٢	٣٩

سورة فاطر

١٦١	﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ (٢٤)	٢٤	٢٨٦
-----	--	----	-----

سورة الصافات

١٦٢	﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾	٢٢	١٣٩
-----	--	----	-----

سورة ص

١٦٣	﴿ يَنْدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ (٣٦)	٢٦	٢١٧، ٢٠٦
١٦٤	﴿ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾	٢٦	١٣٨
١٦٥	﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ (٨٦)	٨٦	٣٧٦

سورة الزمر

١٦٦	﴿ أَمَّنْ هُوَ قَلْبِنَا إِيَّانَا الْبَيْتِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (١)	٩	١٠٧
-----	---	---	-----

سورة غافر

١٦٧	﴿ وَجَادِلُوا بِالْبَطْلِ لِيُذْخِرُوا بِهِ الْحَقَّ ﴾	٥	٢٩٧
-----	--	---	-----

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
١٦٨-	﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾	٦٠	٢٥٣

سورة فصلت

١٦٩-	﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا ﴾	٣٠	١٤٢
١٧٠-	﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَبِئْسَ مَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُرْحًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾	٣٤ - ٣٥	١٦٢، ٨٩

سورة الشورى

١٧١-	﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾	١٣	٨٧
١٧٢-	﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾	٢٣	٣٤٢
١٧٣-	﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾	٣٠	٣٥٦، ٣٣٦
١٧٤-	﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾	٣٨	٣٠٢

سورة الزخرف

١٧٥-	﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾	٨٦	٣٦٠
------	---	----	-----

سورة الجاثية

١٧٦-	﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ ﴾	٢٣	٣١٦
------	--	----	-----

سورة الأحقاف

١٧٧-	﴿ فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَأُولُوا الْعَرَمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾	٣٥	٣٣٧
------	---	----	-----

سورة محمد

١٧٨-	﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرَ ﴾	١٩	٣٧٢
------	--	----	-----



الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
<b>سورة الفتح</b>			
١٧٩-	﴿ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۗ بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ ﴾	١١	٣٤٧
<b>سورة الحجرات</b>			
١٨٠-	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحِّحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾	٦	٣٥٩
١٨١-	﴿ وَإِنْ طَافَيْنَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَمَنَّا لَأَقْتُلُوا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغْت إِحْدَهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَىٰ حَتَّىٰ تَفِئَءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ ﴾	٩	٤٠٦، ٢٧٦
١٨٢-	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضِكُمْ بَعْضًا أَيُّبُّ أَحَدِكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾	١٢	٣١٨
١٨٣-	﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضِكُمْ بَعْضًا أَيُّبُّ أَحَدِكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾	١٢	٣٢٤
<b>سورة ق</b>			
١٨٤-	﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾	١٨	١٤٣
<b>سورة الطور</b>			
١٨٥-	﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾	٤٨	٣٣٧
<b>سورة النجم</b>			
١٨٦-	﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾	٤-٣	٣٧٤، ٥٠
١٨٧-	﴿ إِنْ يَدْعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ﴾	٢٣	٣١٧

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
<b>سورة الرحمن</b>			
١٨٨-	﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿١٠﴾ ﴾	٦٠	٢١
<b>سورة الصف</b>			
١٨٩-	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾	٣ - ٢	١٤٢
<b>سورة التغابن</b>			
١٩٠-	﴿ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ ﴾	٧	٣٢٠
١٩١-	﴿ فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾	١٦	٣٩٥
<b>سورة الطلاق</b>			
١٩٢-	﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَلِغٌ أَمْرِهِ ۗ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٢﴾ ﴾	٣	٣٤٦
<b>سورة الملك</b>			
١٩٣-	﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢﴾ ﴾	٢	٣٤٢
<b>سورة المعارج</b>			
١٩٤-	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رُءُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾	٣٢	٣٧
١٩٥-	﴿ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾	٣٥	٣٧
<b>سورة المدثر</b>			
١٩٦-	﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾	١١	٩٩
<b>سورة المطففين</b>			
١٩٧-	﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾	٦ - ٤	١٣٩

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
<b>سورة الغاشية</b>			
١٩٨-	﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢﴾ ﴾	٢٢٢	٤١٤
<b>سورة العصر</b>			
١٩٩-	﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾	٣-١	٨٦، ٨٥
<b>سورة الإخلاص</b>			
٢٠٠-	﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾	١	١٩٠



## ٢- فهرس الأحاديث النبوية

- أئذنوا له بئس أخو العشيرة أو ابن العشيرة، ..... ٣٥٢
- أبدعوا بالكبير أو بالأكابر، ..... ١٣٠
- أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخَذِهِمُ الْفِدَاءَ، لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ، . ٣٠١
- أتدرون ما الغيبة؟، ..... ٣٢٤
- أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك، ..... ٢٨٠
- أدوا إليهم حقهم، وسلوا الله حقكم، ..... ٣٥٤
- إذا أَرَادَ اللهُ بِالْأَمِيرِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صِدْقٍ، إِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ، وَإِنْ ذَكَرَهُ، ... ١٠١
- إذا أراد الله بقوم خيراً أدخل عليهم الرفق، ..... ١٥٩
- إذا كان يوم القيامة ينادي منادي من بطنان العرش ليقم من أعظم الله، .. ٢٢٣
- إِذَا لَقِيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانصَحْ لَهُ، ..... ٥٩
- إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، ... ١١٥
- أذهب فاطرح متاعك في الطريق، ..... ٤٣٤
- أرضوا مصدقيكم، ..... ٢٧٣
- اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا، وعليكم ما حملتم، ..... ٣٥٤
- اصبروا. فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده أشد منه حتى تلقوا، .. ٣٥٤
- أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، ..... ١٩٤، ١٨٦
- أقوام لا خلاق لهم، ..... ٢١٧
- أقبلوا لذوي الهيئات عثراتهم، ..... ٣٦٠
- اكتب يا علي: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله، ..... ٣٦٤
- الأعمال بالنيات، ..... ٢٠٧، ٤٧، ٤٤
- ألا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟، ..... ٢٨٨
- إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان، ..... ٤٤٤، ٧٩

- ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً، ... ٢٣٤
- امح يا علي اللهم إنك تعلم أنني رسول الله امح يا علي، واكتب: هذا، ... ٣٦٤
- أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، ..... ٢٧٦
- إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان، ..... ٣٣٥
- إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه، ١٥٧، ٣٩١
- إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم، ..... ١٠٩
- إن الله يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ، ..... ٢١٧
- إن الله يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا، ..... ٦٣
- إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن، ..... ٢٢٠
- إن الناس إذا رأوا المنكر لا يغيرونه أوشك الله أن يعمهم بعقابه، ..... ١٨٥
- أن النبي ﷺ خط خطاً مربعاً، وخط خطاً في الوسط خارجاً منه، وخط، ..... ٣٠٤
- إن دماءكم، وأموالكم، حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم، ... ٤٥٢
- إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة، ..... ١٦٢
- إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه فقد بهتته، ..... ٣٢٤
- إن مثل ما بعثني الله به ﷺ من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً، ..... ١٠٨
- إن من البيان لسحراً، ..... ٢٩٣
- إن من الشعر حكمة، ..... ٢٩٣
- إنا والله لا نولي على هذا العمل أحداً سألناه ولا أحداً حرص عليه، ..... ٢٧٩
- أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر، أن تأمرني بحسن الأداء، .. ١٨٥
- أنتم أعرف بأمور دنياكم وأنا أعرف بأمور دينكم، ..... ٣٤
- انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، ..... ٢٢٢
- إنك تقدم على قوم أهل كتاب، ..... ٣٧٨
- إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ، ..... ٤٩٧

- ٣٥٤ ..... إنكم سترون بعدي أثرة وأموراً تنكرونها،
- ٣٣٥ ..... إنما أخاف على هذه الأمة كل منافق يتكلم بالحكمة ويعمل بالجور، ...
- ٣٣٩ ..... إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد ناراً،
- ٣٦٦ ..... إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة،
- ١٨٦ ..... إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئ،
- ٤٤٠ ..... إنها ستأتي على الناس سنون خداعة، يُصدَّق فيها الكاذب ويكذَّب،
- ٦٨ ..... إنها ستكون عليكم أمراء فمن أعانهم على ظلمهم وصدقهم بكذبهم،
- ٣٨٩ ..... أنهم كلاب النار،
- ٢٩١ ..... أوصيك بتقوى الله،
- ١٧٤ ..... أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي،
- ٤٤٧ ..... أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء،
- ٣٥٠ ..... أي عائشة إن شر الناس من تركه الناس أو ودعه الناس اتقاء فحشه،
- ٣١٨ ..... إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث،
- ١٣٤ ..... آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أوتى من خان،
- ٢٩ .. أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فإنما قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً، فهل،
- ٥٧ ..... بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم،
- ٥٧ ..... بايعت رسول الله ﷺ فاشترط علي: والنصح لكل مسلم،
- ١٥٦ .. بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكروه، وأن لا،
- ٢٤٩ ..... بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل،
- ١٦٠ ..... بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا،
- ٨٤ ..... بعث رسول ﷺ سرية واستعمل عليهم رجلاً من الأنصار وأمرهم أن،
- ٤٥٢ ..... بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة، فصباحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا،
- ٣٠٠ ..... بل هو الرأي، والحرب، والمكيدة،

- بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب، ..... ٣٧٧
- بلى، والذي نفسي بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم، ..... ٤٣٤
- تَحْلِفُونَ وَتَسْتَحِقُّونَ قَاتِلَكُمُ أَوْ صَاحِبِكُمْ، ..... ١٢٩
- تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم، فقالوا: أعملت من الخير، ..... ٢٩٠
- ثلاث لا يغفل عليهن قلب مسلم إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة، ..... ٩٣
- حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ، ..... ٥٩
- الحلال بين، والحرام بين، ..... ٤٧
- الدعاء هو العبادة، ..... ٢٥٣
- دعانا رسول ﷺ فبايعناه فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع، ..... ٤٤٨
- الدين النصيحة، ..... ١٠، ٤١، ٤٥، ٤٦، ٤٧
- الذي يشرب في آنية الفضة إنما يجر جر في بطنه نار جهنم، ..... ٢٨٦
- سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، ..... ٢١٩
- سترون بعدى أثره وأمورا تنكروها، ..... ٣٥٥
- السلطان ظل الله في الأرض، فمن أكرمه أكرم الله، ومن أهانه، ..... ٤٠٨
- سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره، ... ١٨٧
- سيكون بعدى سلطان فاعزوه، من التمس ذله ثغر ثغرة في الإسلام، ..... ٤٠٨
- شر ما في رجل: شح هالع، وجبن خالع، ..... ١٥٧
- الصبر عند الصدمة الأولى، ..... ١٦٧
- صلوا خلف من قال: لا إله إلا الله وعلى من قال: لا إله إلا الله، ..... ٢٧٢
- طلب العلم فريضة على كل مسلم، ..... ١١٢
- على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، ..... ٧٩، ٨٤، ٤١٢
- عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو، ..... ٤٢٠
- فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك، ..... ٤٢٢

- ٤٢٦ . فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، عليكم حرام كحرمة يومكم هذا،
- ١٨٤ .. فتنة الرجل في أهله، وماله، وولده، وجاره، تكفرها الصلاة، والصدقة،
- ١٤٨ ..... فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه،
- ٣٢٥ ..... قتال المسلم كفر، وسببه فسق،
- ٤٥٣ ..... قد أجرنا من أجرنا يا أم هانئ،
- ٤٣٥ ..... قولوا: الله مولانا ولا مولا لكم،
- ٤٢٢ ..... قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر،
- ١٢٤ ..... قَوْمُوا فَاَنْحَرُوا ثُمَّ اَحْلِقُوا،
- ٤٢١ ..... كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر،
- ١٧٤ ..... كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام؛ كراهة السامة علينا،
- ١٢٩ ..... كَبْرُ كَبْرٍ،
- ٤٤٧ ..... كل ذنب عسى الله أن يغفره، إلا الرجل يقتل المؤمن متعمداً،
- ٢٢٧ ..... كل راع مسؤول عن رعيته،
- ٢٨٨ ..... كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَّضِعٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ،
- ٢٧٨، ٢١٦، ٣٨ ..... كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته،
- ١٨٦ ..... كلمة حق عند ذي سلطان جائر،
- ٣٩ ..... لا إيمان لمن لا أمانة له،
- ٢٧٩ ..... لا تسأل الإمارة، فإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها،
- ٤٣٥ ..... لا تضربوا إماء الله،
- ١٦١ ..... لا تغضب،
- ٤١٦ ..... لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها؛ لأنه،
- ٤٧ ..... لا ضرر، ولا ضرار،
- ١٣٦، ٥ ..... لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه،



- ٤٤٨ ..... لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً،
- ٢٠٨ ..... لا يحل لمسلم دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس،
- ١٥٦ ..... لا يمنع رجلاً منكم مخافة الناس أن يتكلم بالحق إذا رآه وعلمه،
- ٤٠١ .. لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه، قالوا: وكيف يذل نفسه، قال: يتعرض،
- ٤٥١ ..... لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم،
- ٣٠٠ ..... لقد أشرت بالرأي،
- ٤٣٦ ..... لقد طاف بال محمد نساء كثير يشكون أزواجهن، ليس أولئك بخياركم،
- ١٧٠ ..... لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم،
- ٣٤٠ ..... لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة،
- ٤٤٨ ..... لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً،
- ٣٤١ ..... اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون،
- ١٥١ ..... اللهم أني أسألك الهدى، والتقى، والعفاف، والغنى،
- ١٥٧ ..... اللهم أني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والهرم، والبخل،
- ٢٥٤ ، ١٦٠ ..... اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه،
- ٨٤ ..... لو دخلوها ما خرجوا منها، إنما الطاعة في معروف،
- ١٦١ ، ١٥٤ ..... ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد: الذي يملك نفسه عند،
- ١٣٠ ..... ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا،
- ٣٨٥ ..... المؤمن مرآة المؤمن،
- ٤٥٣ ..... المؤمنون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم،
- ١١٧ ..... ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان،
- ٣٠٠ ..... ما تروون في هؤلاء الأسارى؟،
- ٣٥ ..... ما تشاور قوم قط إلا هودوا لأرشد أمرهم،
- ١١٢ ... ما من رجل يحفظ علماً فيكتمه إلا أتى به يوم القيامة ملجماً بلجام،

- ما من عَبْدٍ يَسْتَرِعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً فَلَمْ يَحْطِهَا بِنَصْحِهِ لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، .. ٢٢٠
- ما من وَالٍ يَلِي رَعِيَّةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهُمْ، إِلَّا حَرَّمَ، .. ٢٢١
- ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، ..... ٤٧
- مثل المجلس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، ..... ١٢٠
- مثل الذي يذكر ربه، والذي لا يذكر ربه، مثل الحي والميت، ..... ٣٠٦
- المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل، ..... ١٢٠
- مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم، .... ١٨٥
- من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم، ..... ٣٦٦
- من أجل سلطان الله أجله الله يوم القيامة، ..... ٤٠٨
- من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد، ..... ٤٤٢
- من أرضى الله بسخط الناس، كفاه الله، ومن أسخط الله برضا الناس، .... ٣١٣
- من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع، ..... ٧٩
- من اطلع في بيت قوم بغير إذنه فقد حل لهم أن يفتقروا عينه، ..... ٢٣٧
- من أعطى إماما صفقة يده وثمرة فؤاده فليطعه ما استطاع، ..... ٢٦٧
- من التمس رضى الله بسخط الناس رضى الله عنه وأرضى الناس عنه، .. ٣١٣
- من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله، ..... ٣٢٦
- من بدل دينه فاقتلوه، ..... ٢٦٩
- من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدًا، ..... ٤٦٢
- من جاء بالحسنة، فله عشر أمثالها وأزيد، ومن جاء بالسيئة، فجزاؤه، ... ٢٨٥
- من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات مات ميتة جاهلية، ..... ٤٢١
- من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم، ١٨٤، ١٩٧
- من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة، ..... ١١٢
- من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة، ..... ١١٠

- من سلم المسلمون من لسانه ويده، ..... ٣٢٥
- من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر، ..... ٤١٥
- من ظلم معاهداً، أو كلفه فوق طاقته، فأنا حجيجه، ..... ٢٤٠
- من عاد مريضاً، أو خرج مع جنازة، أو خرج غازياً، ..... ٤٠٨
- من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد، ... ٢٣٤، ٤٥٢، ٤٤٨
- من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ، ..... ٤٥٤
- من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت، ..... ٣٢٦
- من كانت عنده نصيحة لذي سلطان فلا يكلمه بها علانية، وليأخذ بيده، . ٣٨٧
- من كره من أميره شيئاً فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبراً مات، .. ٣٥٣
- من ولي منكم عملاً فأراد الله به خيراً جعل له وزيراً صالحاً إن نسي، ... ١٠١
- من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن، أو يعلم من يعمل بهن؟، ..... ١٤٧
- من يحرم الرفق فقد يحرم الخير، ..... ١٥٩
- من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، ..... ١٠٨
- نعم إذا أَدَّتْهَا إِلَى رَسُولِي، فَقَدْ بَرَّتْ مِنْهَا، فَلَكَ أَجْرُهَا وَإِثْمُهَا عَلَيَّ، ... ٢٧٣
- نعم، وفيه دخن، ..... ٤٢٢
- هذا الإنسان وهذا أجله، وهذا أمله، يتعاطى الأمل يختلجه دون ذلك، ... ٣٠٣
- هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به، أو قد أحاط به، وهذا الذي، ..... ٣٠٤
- هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها، ..... ٤٠٥
- هالك أمتي على يدي غلمة من قريش، ..... ٣٥٥
- هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، ..... ٤٢٢
- وَاعْلَمَ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدٍ، ... ٣٤٧
- واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأن النصر مع الصبر، .... ١٦٧
- والذي نفسي بيده لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا، ..... ٤٤٧

- ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله، فاسمعوا له وأطيعوا، ..... ٨٠
- وما أعطي أحد خيراً وأوسع من الصبر، ..... ١٦٧
- ومن أتى السلطان افتتن، ..... ١٩٥
- ومن بايع إماماً، فأعطاه صفقة يده، وثمره قلبه، فليطعه إن استطاع، ..... ٢٦٢
- ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة، ..... ٤٥٤
- ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ..... ١٥١
- يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، ..... ٢١٨
- يا أسامة، أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟، ..... ٤٥٢
- يا معاذ، والله إنني لأحبك، والله إنني لأحبك، فقال: أوصيك يا معاذ، ..... ٢٩١
- يد الله مع الجماعة، ..... ٤٢٠
- يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، ..... ٩١



## ٣- فهرس الأعلام

- آدم عليه السلام، ..... ٣٣٥
- إبراهيم بن الشيخ العارف ولي الله عبد الله، ..... ٢٥٠
- إبراهيم بن أبي حفصة، ..... ٢٧١
- إبراهيم بن عبد الله الغيث، ..... ٤٥٦
- إبراهيم النخعي، ..... ٢٧٠
- إبليس، ..... ٣٣٥، ٣١٧، ١٩١
- أبو بكر، ..... ٣٢٦
- ابن الأثير، ..... ٦، ٤
- الآجري، ..... ٣٥٢
- أحمد بن حنبل، ٤٦، ٦٠، ٦٥، ١١٠، ١٨٩، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٥٥، ٢٧٥، ٣٩٢
- أحمد بن محمد بن عبد ربه، ..... ٦٦
- أبو إدريس الخولاني، ..... ٣٢٩
- أزدشير، ..... ١٢٢
- ابن الأزرق، ..... ٣٢٦، ٢٥٦
- أسامة بن زيد، ..... ٤٥٢، ٤٥١، ٣٨٨، ٢٤٥، ١٣١
- إسحاق بن حنبل، ..... ١٨٩
- إسحاق بن راهويه، ..... ٢٠٤، ٢٠٣
- أبو إسحاق السبيعي، ..... ٣٢٩
- أبو إسماعيل الهروي، ..... ١١٥
- الأشعث بن قيس، ..... ٣٥٤
- الأصمعي، ..... ٣٨٦، ٢٩٤
- إمام الحرمين، ..... ١٢٤

- أبو أمامة، ..... ١٨٦
- أنس بن مالك، ..... ٣٥٤ ، ٣٢٧ ، ١٥٧ ، ٩٠
- الأوزاعي، ..... ٢٤٠ ، ٢٠٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٣
- ابن رجب، ..... ١٤٧ ، ١٤٣ ، ١٤٢
- ارجواش، ..... ٢٢٦
- الباجي، ..... ٢٩٧
- البخاري، ..... ٣٠٣ ، ١٩٧ ، ١٢٤ ، ١١٩
- بدر الدين بيلبك الخزندار، ..... ٢٥٠
- البربهاري، ..... ٢٦٥ ، ٢٥٧
- ابن بطلال، ..... ٣٥٥ ، ٣٥٢ ، ٣٤٩ ، ٦٨ ، ٦٥
- البغوي، ..... ٥
- أبو بكر الصديق، ..... ٣٠٠ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦ ، ١٨٧ ، ١٤٢ ، ١٣٦ ، ٩١ ، ٧٦
- أبو بكر المزني، ..... ٩١
- أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، ..... ٢٠٢
- أبو بَكْرَةَ، ..... ٣٢٦
- أبو بلال، ..... ٣٢٦
- بيان، ..... ١٧٠
- ابن تيمية، ٩ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٨١ ، ٩١ ، ١٨٤ ، ٢١٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ،  
٢٣٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٣٠٢ ، ٣١٣ ، ٣٣٧ ، ٣٤٧ ، ٣٩٤
- ٣٩٥ ، ٤٠٢ ، ٤٠٦ ، ٤١٩ ، ٤٢١
- ثنيان، ..... ١٢٦
- جابر بن عبد الله، ..... ٢٦٣ ، ١٨٧
- الجارود العبدي، ..... ١٨٠ ، ١٧٩

- ٢٣٨ ..... الجاشنكير بيبرس،
- ٤٥ ..... جبريل عليه السلام،
- ٣٨٧ ..... جبير بن نفير،
- ٥٧، ٥٦، ٤٤ ..... جرير بن عبد الله البجلي،
- ٢٠٥ ..... أبو جعفر المنصور،
- ٣٢٨ ..... أبو جمرة،
- ٤٢٤، ٢٩٨، ١٧٧ ..... ابن الجوزي،
- ٢١٢، ١٧٨ ..... أبو حازم،
- ٨ ..... أبو حامد الغزالي،
- ٣٠٠ ..... الحباب بن المنذر بن الجموح،
- ٣٥٢، ٣٤٩، ١١٨، ٦٥، ٦٠ ..... ابن حبان،
- ٤٠٢ ..... حبيب عن هزيل بن شرحبيل،
- ٣٥٨، ٣٥٦، ٣٥٤، ٣٣٢، ٣٢٨، ٢٦٣ ..... الحجاج بن يوسف،
- ٥١ ..... ابن حجة،
- ٤٤٧، ٤٤٣، ٤١٧، ٣٥٢، ٣٥٠، ٣٤٩، ٢٧٠، ١٤٥، ١٢٤، ٥٢... ابن حجر،
- ٤٢١، ٨٣ ..... حذيفة بن اليمان،
- ٤٤٦، ٤١٥، ٣٩٢، ١١٨، ٦١، ٨ ..... ابن حزم،
- ٣٥٦، ٣٣٢، ٢٦٤، ٢٥٤، ١٧٦، ١٤٢ ..... الحسن البصري،
- ٤٠٥، ٢٥٧، ٨٠ ..... أبو الحسن الأشعري،
- ١٩٠ ..... حماد بن سلمة،
- ١٥ ..... الحمدان،
- ٤٣٤، ١٨٧ ..... حمزة بن عبد المطلب،
- ٢٧١ ..... أبو حمزة الثمالي،

- ١٢٨ ..... حُوَيْصَةُ بِنِ مَسْعُودٍ،
- ٣٢٩ ..... خالد القسري،
- ١٦٩ ..... خباب،
- ٣٤٥ ..... الخريبي،
- ٤٣٠، ٣٩٠، ٣٨٥، ٣١٨، ٢٧٠، ٢٥٣، ١١٢، ٥٨، ٥٤، ٥١ ..... الخطابي،
- ١٠١ ..... ابن خلدون،
- ١٨٠، ١٧٩ ..... خولة بنت حكيم،
- ٤٦ ..... أبو داود،
- ٣٢٨، ١٤٨، ١١١ ..... أبو الدرداء،
- ٤٠٨، ٢١٨ ..... أبو ذر الغفاري،
- ٣٣٤، ٤٥ ..... الذهبي،
- ١٤٥ ..... الرازي،
- ٢٩٥ ..... الراضي بالله،
- ٢٠٤ ..... ابن راهويه،
- ٢٢٢ ..... رجاء بن حيوة،
- ١٤٧، ١٤٣، ١٤٢ ..... ابن رجب الحنبلي،
- ٤٣٦ ..... رجب أبو مليح محمد،
- ٢٩٥، ٢٩٤، ٢٠٠، ١٧٩، ١١٨ ..... الرشيد،
- ٢٦٨ ..... الرملي،
- ٣٢٨ ..... الزبرقان بن عبد الله الأسدي،
- ٣٤٩ ..... الزبيدي،
- ٣٤٥ ..... الزبير بن العوام،
- ٣٥٤ ..... الزبير بن عدي،



- الزركشي، ..... ٣٠٥
- الزمرخري، ..... ٣٠٦
- ابن أبي زمنين، ..... ٢٧٥، ٢٧٢
- الزهرّي، محمد بن مسلم ..... ٢٠٦
- زهير بن أبي سلمى، ..... ٤٣
- زياد بن كُثَيْبِ العَدَوِيِّ، ..... ٣٢٦
- أبو زيد البلخي، ..... ١٠٤
- زينب بنت جحش، ..... ١٨٥
- سبط ابن الجوزي، ..... ١٩٣
- سري السقطي، ..... ٨٩
- سعد بن أبي وقاص، ..... ٢٧٤
- سعد بن عتيق، ..... ١١
- سعود المصبيح، ..... ٤٦٨
- سعيد بن إسماعيل، ..... ٢٥٤
- سعيد بن المسيب، ..... ٣٦٢، ١٢١
- سعيد بن جبير، ..... ١٤٦
- سعيد بن جمهان، ..... ٣٨٨
- سعيد بن عامر بن حذيم، ..... ٢٩٢، ٢٠٣
- أبو سعيد الاصطخري، ..... ٣٩٣
- أبو سعيد الخدري، ..... ٢٧٤
- أبو سفيان، ..... ٤٣٥
- سفيان الثوري، ..... ٣٩٣، ٢٧٢، ٢٦٤، ١٩١، ١١٣
- سفيان بن عيينة، ..... ٣٦

- ٣٠١ ..... سلمان الفارسي،
- ١٨٦، ١٢٥، ١٢٤ ..... أم سلمة،
- ٣٥٤ ..... سلمة بن يزيد الجعفي،
- ١٨١ ..... سليمان،
- ٢٦٣ ..... سليمان الشكري،
- ٢٩٢، ٢٢٢، ٢١٨، ١٨١، ١٧٨ ..... سليمان بن عبد الملك،
- ٣٨ ..... السمرقندي،
- ٣٧٥، ٣٤٣ ..... السنامي،
- ١٢٩ ..... سَهْلُ بن أبي حَثْمَةَ،
- ٢٧٤ ..... سهل بن أبي صالح،
- ٤٠٩ ..... سهل بن عبد الله،
- ٢٤٣ ..... سيد محمد ساداتي،
- ٢٧٤، ٢٦٤ ..... ابن سيرين،
- ٢٢٦ ..... سيف الدين قبجق المنصوري،
- ٤٢٣ ..... الشاطبي،
- ٢٠٤ ..... شعبة بن الحجاج،
- ٢٩ ..... شعيب عليه السلام،
- ٢٧٢، ٢٦٤ ..... شعيب بن حرب،
- ١١٨ ..... شيبان بن فروخ،
- ٣٩١ ..... الشيزري،
- ٣٢٦ ..... الصاحب ابن عباد،
- ٢٨ ..... صالح عليه السلام،
- ٣٧٣ ..... صالح آل الشيخ،

- صالح بن حميد، ..... ٤٦٠
- صالح بن علي بن عبدالله بن عباس، ..... ٢٤٠
- صالح بن فوزان الفوزان، ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٧١، ٢٨١، ٣٢٣، ٣٢٦، ٣٦٣،  
٤٣٩، ٤٥٨
- ضبة بن محصن، ..... ٢٥٨
- أبو ضمضم، ..... ٩٢
- طارق بن شهاب، ..... ١٩٧
- طاوس، ..... ٣٢٧
- الطحاوي، ..... ٨٠، ٢٥٦، ٢٦٤، ٢٧٣
- الطرطوشي، ..... ٧، ٣٩٠
- الطبيبي، ..... ١٩٥، ٣٠٣
- عائشة أم المؤمنين ..... ١٠١، ٣٤٠، ٣٥٠، ٣٦٠، ٤١٤
- عبادة بن الصامت، ..... ١٥٦، ١٨٠، ٤٤٤
- عبد الرحمن ابن الشيخ أبي عمر، ..... ٢٤٩
- عبد الرحمن السعدي، ..... ١، ٢٥، ٣١١، ٣٤٣، ٤١٩
- عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، ..... ٤١٥
- عبد الرحمن بن سمرة، ..... ٢٧٩
- عبد الرحمن بن سَهْلٍ، ..... ١٢٩
- عبد الرحمن بن عوف، ..... ١٢٠، ٤٤٠
- عبد الرحيم البيساني العماد الأصفهاني، ..... ٤٦٨
- عبد السلام بن علي بن عمر الزواوي، ..... ٢٥٠
- عبد العزيز البدري، ..... ٣٢
- عبد العزيز الراجحي، ..... ٤٠، ٤٣٨

- عبد العزيز بن باز، ..... ٢٥، ٣٢، ٢٥٦، ٣٢٢، ٣٢٣، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٤١
- عبد الكريم زيدان، ..... ٢٤٣
- عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، ..... ٣٥٧
- عبد الله المطلق، ..... ٤٥٩
- عبد الله بن أبي أوفى، ..... ٣٨٨
- عبد الله بن الزبير، ..... ٢٧٥
- عبد الله بن المبارك، ..... ٨، ٢٥٥، ٣٢٥، ٤٢٠
- عبد الله بن جبرين، ..... ٥٢، ٦٧، ٣٦٢، ٤٥٨
- عبد الله بن سَهْلٍ، ..... ١٢٩
- عبد الله بن عباس، ٣، ١١٠، ١١٨، ١١٩، ١٦٢، ١٦٧، ٢٢٣، ٢٦٣، ٣٠٠،  
٣١٧، ٣٢٩، ٣٤٩، ٣٦٥، ٣٦٨، ٣٧٨، ٣٩٠، ٤٠٠، ٤٠٤
- عبد الله بن عبد العزيز العنقري، ..... ٣١٩
- عبد الله بن عَكِيم، ..... ٣٣٠
- عبد الله بن علي عم السفاح، ..... ٢٠٧
- عبد الله بن عمر، .. ١٥٦، ٢٠٥، ٢٦٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٣٥٨، ٤٠٢، ٤٥١
- عبد الله بن عمرو بن العاص، ..... ٩١، ٩٢، ١٠٩، ٢٢٠، ٤٥١، ٤٥٢
- عبد الله بن مسعود، . ٩٣، ١٢٩، ١٧٤، ١٩٠، ٢٧١، ٣٧٦، ٣٨٧، ٣٩٩، ٤٠٥
- عبد الله بن مطيع، ..... ٣٦٠
- عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز، ..... ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ٣٩٨
- عبد الملك بن مروان، ..... ١٣٨، ١٣٩، ٢٢٣، ٢٢٤
- ابن عبد البر، ..... ٦٣، ٦٧، ٦٩، ١٩٢، ٢٣٤، ٣٥٧، ٣٦٦، ٤٠٠
- عُبَيْدُ اللَّهِ بن عَدِيّ بن خِيَارٍ، ..... ٢٧٠
- ابن أبي عبيد، ..... ٢٧١

- أبو عبيدة بن الجراح، ..... ١٨٠
- أبو عبيدة معمر بن المثنى، ..... ٢٧٥
- أبو العتاهية، ..... ٢٩٤ ،
- عتيق بن يعقوب، ..... ٢٢١
- أبو عثمان، ..... ٤١٤ ، ٢٧٣ ، ٢٥٧ ، ١٩٥ ، ١٩٤ ، ٦٢
- عثمان بن بشر، ..... ١٢٦
- عثمان بن عفان، ..... ٣٨٧ ، ٣٣٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧١ ، ٢٧٠ ، ٢٤٥ ، ١٣١
- أبو عثمان الصابوني، ..... ٢٧٣ ، ٢٦٤ ، ٢٥٧
- أبو عثمان سعيد بن إسماعيل، ..... ١٩٥ ، ١٩٤ ، ٦٢
- عدي بن أرطاة، ..... ٢٣٣
- عدي بن حاتم، ..... ٧٦
- العزْبَاضُ بن سَارِيَّةَ، ..... ١٧٤
- ابن العربي، ..... ٤٤٨ ، ٣٦
- العز بن عبد السلام، ..... ٤٤٩ ، ٢٩٩ ، ٢٥٩
- عطاء بن أبي رباح، ..... ٢٥٩ ، ٢٣٩ ، ٢٢٣
- ابن عطار، ..... ٢٤٩
- ابن عطية، ..... ١٨٣
- عطيف، ..... ١٤
- ابن عقيل، ..... ٤٠٩
- علقمة بن وقاص، ..... ٢٠٧
- ابن العلقمي، ..... ٣٣٤
- علي الحذيفي، ..... ٤٦١ ، ٤١٨ ، ٣٦٢
- علي النفيسة، ..... ٤٧٠

- علي بن أبي طالب، ٣٥، ٦٠، ٨٤، ١٢١، ١٦٢، ٢١٩، ٢٦٦، ٣٥٠، ٣٦٣،  
٤٥٣، ٣٧٦، ٣٦٤
- علي بن حسين، ..... ٢٧١
- علي بن عطية بن الحسن الهيتي، ..... ١٤
- ابن عُلَيَّة، ..... ٩١
- عمر بن الخطاب، ١٠، ٧٦، ٨٣، ١٠٣، ١١٩، ١٢٥، ١٣٧، ١٧٩، ١٨٠،  
١٨١، ١٨٥، ١٨٨، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢١٣، ٢٢١، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٥٢، ٢٥٤،  
٢٥٨، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٩٢، ٣٤٢، ٣٥٦، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٤٠
- عمر بن حبيب، ..... ٢٢٢، ٢٠١، ٢٠٠
- عمر بن عبد العزيز، ٦٠، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٤٦، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٨١،  
١٩٢، ٢١٣، ٢٢١، ٢٣٣، ٣٥٨، ٣٧٥، ٣٩٨
- أبو عمر بن الصلاح، ..... ٦
- عمرو بن العاص، ..... ٧٦، ٢٦٢، ٤٠٢
- عياض بن غنم، ..... ٣٨٧
- عيسى ابن مريم، ..... ٢٢٦
- عيسى بن دأب، ..... ٢٠٧
- غازان، ..... ٢٣٥
- الغزالي، ..... ٦١، ١٨٣، ٣٥٣، ٣٨٤، ٣٩٣
- ابن فارس، ..... ٤٣١
- الفراء، ..... ٤٢
- فرعون، ..... ١٥٩، ٣٧٨، ٤٢٤
- الفضل بن الربيع، ..... ٢٩٤
- الفضل بن سهل، ..... ١٠٢

- الفضيل بن عياض، ..... ٦٩، ٨٦، ٩٢، ١١٢، ٢٥٥، ٣٤٢، ٣٤٦، ٣٨٤
- الفضيل بن يحيى البرمكي، ..... ٢٩٥
- القاري، ..... ٣٠٣
- قاسم الجوعي، ..... ٩٠
- القاضي عياض، ..... ٦٠، ٦٥، ٢٥٢، ٣٤٩، ٣٥٢، ٤١١، ٤١٦
- قتادة، ..... ٣٠، ٩٢، ١٧٩، ٤٢٠
- ابن قدامة، ..... ٢٣٤، ٢٥٨، ٢٦٧، ٢٧٥
- القرطبي، ..... ٣، ١١٣، ١٤٦، ٢٦٧
- القسطلاني، ..... ٥٥
- قطلو شاه، ..... ٢٣٥
- القلعي، ..... ٦٨
- ابن قيم الجوزية، ١١، ٦١، ٨٥، ٨٧، ٩٢، ٩٣، ١٤٩، ١٥٤، ١٦٥، ٢١٦،  
٢٢٥، ٢٣٢، ٢٦١، ٢٩٨، ٣١٤، ٣٢٤، ٣٣٥، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٦١، ٣٨٣
- ٣٩٦
- كثير بن الصلت، ..... ١٩٧، ١٩٨
- ابن كثير، ..... ١١١، ١٤٦، ٢١٣، ٢٤٣، ٣٦٠، ٣٦٧، ٤٤٦
- الكرماني، ..... ١١٧
- الكلاباذي، ..... ٦٤
- ليبد بن ربيعة، ..... ٧٦
- لقمان، ..... ١٦٨، ١٦٩
- الليث بن سعد، ..... ٢٣٥
- المأمون، ..... ١٠٤، ٢٢٢، ٢٩٥
- مالك بن أنس، ..... ٦٧، ١٤٦، ١٨٩، ١٩٩، ٢٢١، ٢٤٥، ٢٩٨، ٣٣٦، ٤١١

- الماوردي، ..... ١٠٠، ١٣٣، ٢٦٢، ٣٩٣، ٤١٠
- المباركفوري، ..... ٣٥١، ٣٥٣
- ابن المبرد، ..... ٢٢٦
- مجاهد، ..... ٣، ١٩٦، ٤٥١
- محمد ﷺ، ..... ٣، ٣٣، ١٨٥، ٢٤٠، ٣٢٧، ٣٤٢، ٣٦٤، ٤٠٥
- محمد بن إبراهيم التيمي، ..... ٢٠٧
- محمد أبو الفتح البيانوني، ..... ٢٤٣
- محمد الأحمر، ..... ٤٣٣
- محمد بن أحمد الشريشي المالكي، ..... ٢٥٠
- محمد بن الحنفية، ..... ٣٦٠
- محمد الخميس، ..... ٤٣٠
- محمد بن إدريس الشافعي، ..... ٥٨، ٨٣، ٨٥، ٢٠٤، ٣٨٦، ٤٤٦، ٤٦٨
- محمد أسد، ..... ٢٦٢
- محمد بن أسلم الطوسي، ..... ٤٨
- محمد راشد بيات، ..... ٤٢٧
- محمد بن السماك، ..... ٣٥٠
- محمد بن سعود، ..... ١٢٦، ١٢٧
- محمد بن سوقة، ..... ١٨٠
- محمد بن عبد الرحمن بن يزيد النخعي، ..... ٢٦٣
- محمد بن عبد اللطيف، ..... ٣١٩
- محمد بن عبد الوهاب، ..... ١٢٦، ٣٢٠
- محمد بن عثيمين، ..... ٥٢، ٢٠٢، ٤٤٣، ٤٤٤
- محمد بن علي الشوكاني، ..... ١٤٦، ١٩٠، ٢٥٣، ٣٢١، ٣٦٧، ٤٠١



- ٢٥٠ ..... محمد بن أبي الفضل عبد الكريم بن الحرستاني،
- ١٧٦ ..... محمد بن كعب القرظي،
- ٣٨٨ ..... محمد ناصر الدين الألباني،
- ٤٦٤ ..... محمد بن نايف بن عبد العزيز،
- ٤٦، ٦ ..... محمد بن نصر المروزي،
- ١٤٥ ..... محمود السبكي،
- ١٢٩ ..... مُحَمَّدِصَّةُ ابْنِ مَسْعُودِ بْنِ زَيْدٍ،
- ٣٥٥، ٢٠٥، ١٩٨، ١٩٧، ١٩٦ ..... مروان بن الحكم،
- ٣٦٧ ..... مروان بن محمد،
- ١٢٥ ..... مُزاحم،
- ٤٦٨ ..... المزني،
- ١٣٧ ..... مسروق،
- ١٢٧ ..... مسلمة بن عبد الملك،
- ٣٣١ ..... المسور بن مخرمة،
- ١٢٦ ..... مشاري،
- ١٩٤ ..... المطهر محمد بن محمد بن أحمد السمرقندي،
- ٤٠٧، ٣٩٧، ٣٧٦، ٢٩١، ٢٥٢، ١٨٠ ..... معاذ بن جبل،
- ٤٠٨، ٤٠٢، ٣٣١، ١٢٥ ..... معاوية بن أبي سفيان،
- ٢٧٥ ..... المغيرة بن شعبة،
- ٣٩٤، ١٩٢، ٦٩، ٦٥، ٦٠ ..... ابن مفلح،
- ٢٣٧ ..... الملك الناصر،
- ٢٨٩ ..... مناع القطان،
- ٤١٠، ٣٣٥، ١٩٥ ..... المناوي،

- ابن منده، ..... ٥١
- أبو منصور الثعالبي، ..... ١٠٤
- المهدي العباسي، ..... ١٩٩
- المهلب، ..... ٢٧٠، ١٣١
- موسى عليه السلام، ..... ٤٢٤، ٣٧٨، ١٥٩
- أبو موسى الأشعري، ..... ٣٢٥، ٢٧٩، ٢٥٨، ٢١٣، ١٦٠
- ميمون، ..... ٢٧٥
- نايف بن عبد العزيز، ..... ٤٢٩، ٤٢٧
- نجدة الحروري، ..... ٢٧٥
- ابن النحاس، ..... ٣٨٧، ٣٤٤
- نصر بن سيار، ..... ٣٦٧
- نعيم بن أبي هند، ..... ١٨٠
- أبو نعيم، ..... ١٨١، ٤٨
- نوح عليه السلام، ..... ٤١٤، ٢٧، ٢٦
- النووي، ٤، ٤٨، ٥٢، ٥٥، ١٠٨، ١١٥، ١٤٥، ١٦٠، ١٨٢، ١٩٨، ٢٤٩،  
٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٩٦، ٣٩٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤٢٦، ٤٤٧
- الهادي العباسي، ..... ٢٠٧
- هارون الرشيد، ١٥٩، ١٧٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٢١، ٢٤٠، ٢٩٣، ٢٩٨، ٣٨٦،  
٤١١، ٤٢٤
- أم هانئ، ..... ٤٥٣
- هرقل، ..... ٢٤٩
- أبو هريرة، ٥٩، ٦٢، ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١٤٨، ١٦١، ٢٠٠، ٢٧٤، ٢٩١،  
٣٥٥، ٤٦٢

- ٣٨٧ ..... هشام بن حكيم،
- ٢٣٩ ، ٢٠٧ ، ٢٠٦ ، ١٧٧ ..... هشام بن عبد الملك،
- ١٢٥ ..... هند،
- ٣٤٢ ، ٢٨ ..... هود عليه السلام،
- ٣٢٨ ، ١٧٤ ..... أبو وائل،
- ٥٨ ..... وائلة بن الأسقع،
- ٤٢٤ ..... ابن الوردي،
- ٣٢٩ ، ٢٠٦ ..... الوليد بن عبد الملك،
- ٢٧١ ، ١٣١ ..... الوليد بن عقبة،
- ٢٠٧ ..... يحيى بن سعيد الأنصاري،
- ١٧٨ ..... يزيد الرقاشي،
- ٣٦٠ ، ٣٥٨ ..... يزيد بن معاوية،
- ١٣٨ ، ١٣٧ ..... أبو يعلى،
- ٢٨٠ ..... يوسف عليه السلام،
- ٣٥١ ، ٢٤٠ ..... أبو يوسف،

## ٤- فهرس القوافي

- أعدائي، ٣١٧  
استسقاء، ١٢٢  
أصابا، ٣٥٠  
واجب، ٢٩٥  
الجموح، ٢٩٣  
يفسد، ١٢٢  
الإبر، ٢٩٣  
القُصورِ، ٢٩٣  
الأدناس، ٢٩٥  
الحرس، ١٧٩  
الجماعة، ٣٨٦  
فدك، ٤٤  
مقال، ٣١٧  
فعل، ٤٢٣  
ضرام، ٣٦٧  
حازم، ٣٦  
يظلم، ٤١٠  
دانا، ٤٢٠  
أعوانا، ٢٥٥  
ودنيانا، ٨  
وديني، ٤٣

## ٥- فهرس المفردات الغريبة

الجدع، ٣٥٦	الأخشيبين، ٣٤٠
الجواظ، ٢٨٨	الإزراء، ٢٠٠
الخالع، ١٥٧	أضوأ، ١٥٦
الخبء، ٣٤٥	أمحضه، ٦٠
الخشيس، ١٢٢	أنجد، ١٥٦
الخطاب الحفلي، ٢٤٦	الأود، ٢١٥
الردل والرذيل، ١٢١	أوصى، ٨٧
الصبر النفساني، ١٦٨	أوضأ، ١٥٦
صلت، ٢٠٧	ابترك، ٣٢٧
ضمن، ٤٠٨	استسقى بطنه، ١٢٢
ظعن، ١٧٦	استوحش منه، ٦١
العتل، ٢٨٨	برزة، ١٧٩
العشي، ١١٩	البزز، ٢١٣
العطن، ١٧٧	البسط، ٥١
العمية، ٤٢١	تشميت العاطس، ٥٩
العيث، ٢٢٦	الثكل، ١٧٧
الغب، ١٩٢	جبد، ١٩٧

المومسات، ٨٣	الغرز، ١٨٦
نبس، ١١٤	الغرور، ١٧٧
النطع، ٢٠٠، ٢٢٢	الغمر، ٢٠٣
الهزهزة، ٣٢٨	القيعان، ١٠٨
الهلع، ١٥٧	كديد، ٤٣٤
الهئات، ٣٦٦	الكشح، ٢٩٤
وجأته، ٤٥٤	الكوز، ١٩٩
يتششط، ١٢٩	المبايعة، ٥٧
يريد أن يشق عصاكم، ٣٦٦	مُخَاصِرًا، ١٩٨
يغل، ٩٣	المداراة، ١٥٨
ينطف، ٩٠	المكس، ٢٤٩
	المنهج الكيفي، ١٦

## ثبت المصادر والمراجع

- ١- الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.
- ٢- الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام، مصطفى محمود منجود، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٣- ابن القيم وحسه البلاغي، د. عبد الفتاح لا شين، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.
- ٤- اتباع الهوى - مظاهره، خطره، علاجه -، سليمان بن صالح الغصن، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.
- ٥- اتفاق المباني وافتراق المعاني، لسليمان بن بنين الدقيقي النحوي، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ٦- الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة، أجب عليها د. صالح بن فوزان الفوزان، جمع وترتيب: جمال الحارثي، دار المنهاج، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.
- ٧- الأحاديث المختارة أو المستخرجة من الأحاديث المختارة مما لم يخرجها البخاري، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله دهيش، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ٨- أحكام البغاة، راشد بن محمد بن راشد الهزاع، دار الأصفهاني،

- جدة، الطبعة الأولى، بدون ذكر سنة الطبع.
- ٩- أحكام الجهاد وفضائله، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي المعروف بالعز بن عبد السلام، تحقيق: إياد خالد الطباع، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ١٠- أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام، د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.
- ١١- الأحكام السلطانية، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، تحقيق: خالد بن عبد اللطيف العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.
- ١٢- الأحكام السلطانية، لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة، ١٤٠٣هـ.
- ١٣- أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، اعتنى به: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة، ١٤١٦هـ.
- ١٤- أحكام أهل الذمة، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق: د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٤م.
- ١٥- إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الهادي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ١٦- أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز، رواية أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري وآخرون، تحقيق: د. عبد الله عبد



- الرحيم عسيلان، بدون ذكر الناشر ولا معلومات عن الطبعة.
- ١٧- أخبار القضاة، محمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع، عالم الكتب، بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.
- ١٨- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.
- ١٩- الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ.
- ٢٠- أخلاق العلماء، لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري، مراجعة وتعليق الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري والشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، بدون ذكر الطبعة، ١٣٩٨ هـ.
- ٢١- الأخلاق والسير في مداواة النفوس، لأبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم، تقديم: عبد الله السبت، دار الفتح، الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.
- ٢٢- أداء الأمانة، عبد العزيز عبد الله الراجحي، دار الحلبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ.
- ٢٣- الآداب الشرعية، لأبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ.
- ٢٤- آداب الشيخ الحسن بن أبي الحسن البصري وزهده وطرف أخباره وما كان عليه، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: سليمان بن مسلم الحرش، دار المعارج الدولية، الرياض،

الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٢٥- آداب الصحبة، لأبي عبد الرحمن السلمي، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار مكتبة التربية، بيروت، بدون ذكر الطبعة، سنة ١٤١٠هـ.

٢٦- آداب الملوك، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: د. جليل العطية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

٢٧- الإدارة والحكم في الإسلام - الفكر والتطبيق -، د. عبد الرحمن بن إبراهيم الضحيان، بدون ذكر الناشر، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ.

٢٨- أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، تحقيق: ياسين محمد السواس، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

٢٩- الأدب المفرد، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، خرج أحاديثه: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق، الجبيل، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٣٠- الأدلة الشرعية في بيان حق الراعي والرعية، محمد بن عبد الله بن سبيل، خرج أحاديثه: خالد بن قاسم الرادادي، دار السلف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٣١- الأذكار من كلام سيد الأبرار، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٣٢- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة السادسة، ١٣٠٤هـ.

٣٣- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين

- الألباني، إشراف: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
- ٣٤- أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.
- ٣٥- الاستذكار، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ٣٦- الاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي، د. عبد الله بن إبراهيم الطريقي، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ٣٧- الاستقامة، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ٣٨- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، نهضة مصر، القاهرة، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.
- ٣٩- أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.
- ٤٠- أسس الدعوة وآداب الدعاة، محمد السيد الوكيل، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، بدون ذكر الطبعة سنة الطبع، ١٣٩٨هـ.
- ٤١- الإسلام بين العلماء والحكام، عبد العزيز البدری، عالم الشباب، بيروت، بدون ذكر الطبعة، سنة ١٤٢١هـ.
- ٤٢- الأسلوب - دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية -، د. أحمد

- الشايب، مكتبة النهضة المصرية، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٤٥م.
- ٤٣- الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- ٤٤- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.
- ٤٥- إصلاح ذات البين وقتال أهل البغي، خالد الرشيد، مؤسسة الجريسي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ٤٦- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.
- ٤٧- أصول الخطابة والإنشاء، عطية محمد سالم، دار الجوهرة، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- ٤٨- أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، مكتبة الوفاء، المنصورة، الطبعة الخامسة، ١٤١٢هـ.
- ٤٩- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع ١٤١٥هـ.
- ٥٠- الاعتصام، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشاطبي، دار المعرفة، بيروت، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤٠٢هـ.
- ٥١- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة عشر، ١٩٩٧م.
- ٥٢- أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، لأبي سليمان حمد بن

- محمد الخطابي، تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، مركز إحياء التراث الإسلامي التابع لجامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ٥٣- إعلام الموقعين، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، اعتنى به: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٩٧٣م.
- ٥٤- أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل أيبك الصفدي، تحقيق: د. علي أبو زيد وآخرون، تقديم مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر، بيروت- ودمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ٥٥- إغاثة اللفهان في مصائد الشيطان، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ٥٦- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: الأستاذ سمير جابر، دار الفكر، بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.
- ٥٧- الأفعال، لابن القوطية، تحقيق: علي فوده، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.
- ٥٨- الاقتصاد في الاعتقاد، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: د. إبراهيم آكاه ود. حسين أتاي، بدون ذكر الناشر، وبدون ذكر الطبعة، سنة الطبع ١٩٦٢م.
- ٥٩- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلثة الخلفاء، لأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي، تحقيق: د. محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

- ٦٠- الإكليل في استنباط التنزيل، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
- ٦١- الإمام سفيان الثوري حياته العلمية والعملية، د. محمد بن عبد الله البيانوني، مكتبة الهدى، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ.
- ٦٢- الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.
- ٦٣- إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريري، تحقيق: محمد عبد الحميد النمسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ٦٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، جلال الدين العمري، نقله إلى العربية، محمد أجمل أيوب الإصلاحي، شركة الشعاع، الكويت، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤٠٠هـ.
- ٦٥- الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة الإرشاد، الرياض، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤١٧هـ.
- ٦٦- الأمن والحياة، العدد (١٩٧)، شهر شوال، ١٤١٩هـ.
- ٦٧- الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، يحيى بن أبي الخير العمراني، تحقيق: د. سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٦٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٦٩- إيضاح طرق الاستقامة في بيان أحكام الولاية والإمامة، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن عبد الهادي الحنبلي المعروف بابن المبرد، تحقيق: عبد الله محمد الكندي، غراس، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٧٠- الإيمان، محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.

٧١- الباب المفتوح مع فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، إعداد: د. عبد الله بن محمد الطيار، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٧٢- البحر الزاخر المعروف بمسند البزار، لأبي بكر أحمد بن عمر بن عبد الخالق العتكي البزار، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٧٣- بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، لأبي بكر محمد بن لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل و أحمد فريد المزدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٧٤- بدائع السلك في طبائع الملك، لأبي عبد الله بن الأزرق، تحقيق: د. علي سامي النشار، منشورات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية،

بدون ذكر معلومات الطبعة وسنة الطبع.

٧٥- بدائع الفوائد، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد العمران، إشراف: د. بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٧٦- البداية والنهاية، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.

٧٧- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ.

٧٨- بستان العارفين، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، اعتنى به: محمد الحجار، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٦هـ.

٧٩- بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر، لبنان، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤١٤هـ.

٨٠- بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخبار في شرح جوامع الأخبار، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى به: محمد بن عبد الجواد الصاوي، دار الهداة، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٨١- بين الولاية والدعاة - تطبيق على منهج سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في التعامل والتعاون مع ولاية الأمر والعاملين للإسلام، د. ناصر مسفر الزهراني، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٨٢- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي،



- تحقيق: مصطفى حجازي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- ٨٣- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب: العربي بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ٨٤- تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: نواف الجراح، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- ٨٥- تاريخ الخلفاء، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ.
- ٨٦- تاريخ الطبري - تاريخ الأمم والملوك -، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، اعتنى به: نواف الجراح، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- ٨٧- التاريخ الكبير، لأبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم البخاري، دار الباز، مكة المكرمة، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.
- ٨٨- تاريخ المدينة المنورة، لأبي زيد عمر بن شيبان النمري البصري، تحقيق: فهمي محمد شلتوت، بدون ذكر الناشر ولا الطبعة وسنة الطبع.
- ٨٩- تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي البغدادي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٩٠- تاريخ عمر بن الخطاب، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن

- علي الجوزي، تعليق: أسامة عبد الكريم الرفاعي، مكتبة السلام العالمية، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.
- ٩١- تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: محب الدين لأبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٩٢- التبر المسبوك في نصيحة الملوك، لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: د. محمد أحمد دمج، مؤسسة عز الدين، بيروت، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤١٦هـ.
- ٩٣- التجميع شرح التحرير في أصول الفقه، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المزداوي الحنبلي، تحقيق: د. أحمد بن محمد السراح، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- ٩٤- تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، تحقيق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ٩٥- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، سحنون للنشر والتوزيع، تونس، بدون ذكر الطبعة، ١٩٩٧م.
- ٩٦- تحفة الأحوذني، لأبي العلا محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.
- ٩٧- تحفة الباري بشرح صحيح البخاري، لأبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري، اعتنى به: محمد أحمد عبد العزيز سالم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- ٩٨- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين ﷺ،

محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الثريا، الرياض، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.

٩٩- تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين، علاء الدين علي بن إبراهيم ابن العطار، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار الصمعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٠٠- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيالي، اعتنى به: سلطان بن فهد الطبيشي، تقديم الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٠١- تذكرة الحفاظ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.

١٠٢- التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

١٠٣- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، تحقيق: السيد محمد هاشم الندوي، دار المعالي، عمان، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.

١٠٤- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، تحقيق: عبد القادر الصحراوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

١٠٥- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي، اعتنى به: د. عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، بدون

ذكر الطبعة.

١٠٦- تصميم البحوث الاجتماعية، حسن الساعاتي، دار النهضة العربية، بيروت، سنة الطبع، ١٩٨٢م.

١٠٧- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم اللأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

١٠٨- تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر المروزي، تحقيق: د. عبد الرحمن الريوائي، مكتبة الدار، بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٠٩- التعليق المفيد على كتاب التوحيد، للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، بون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.

١١٠- تفاصيل الجمل شرح لامية ابن الوردي، د. عبد العزيز الحربي، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

١١١- تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.

١١٢- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بابن حيان، تحقيق: د. زكريا عبد المجيد النوني و د. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١١٣- تفسير البغوي - معالم التنزيل - لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

١١٤- تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

- ١١٥- تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ تحفة الوزراء، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: د. سعد أبو دية، دار البشير، عمان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ١١٦- تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ١١٧- تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ١١٨- تفسير القرآن الكريم، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم و أبي بلال غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ١١٩- التفسير القيم، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، جمعه: محمد يس الندوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الفكر، بيروت، بدون ذكر الطبعة، ١٤٠٨هـ.
- ١٢٠- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ١٢١- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون ذكر الطبعة، ١٩٧٢م.
- ١٢٢- تفسير النسفي - مداك التأويل وحقائق التأويل -، عبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق الشيخ: مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت،

- الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- ١٢٣- التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم، أ.د. وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.
- ١٢٤- تلبس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق: د. السيد الجميلي، دار الكتاب: العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ١٢٥- تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ١٢٦- التمثيل والمحاضرة، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ.
- ١٢٧- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، بدون ذكر الطبعة، ١٤٠٣هـ.
- ١٢٨- تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، تحقيق: علي بن محمد العمران و محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد، مكة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- ١٢٩- تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين، لأبي زكريا أحمد بن إبراهيم ابن النحاس، مكتبة عباد الرحمن، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- ١٣٠- تهذيب الأسماء واللغات، لأبي زكريا محيي الدين بن شرف

- النووي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- ١٣١- تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، لأبي عبد الله محمد بن علي القلعي، تحقيق إبراهيم يوسف مصطفى عجو، مكتبة المنار، الزرقاء، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ١٣٢- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- ١٣٣- التوشيح شرح الجامع الصحيح، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: رضوان جامع رضوان، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- ١٣٤- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت ودمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ١٣٥- التوكل على الله - حقيقته، منزلته، وفضله، وخصائصه، وثمراته -، د. سالم محمد القرني، دار المجتمع، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ١٣٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- ١٣٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.
- ١٣٨- الثمر الداني في تقريب المعاني - شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، صالح عبد السميع الأبوي الأزهرري، دار المعرفة، بيروت، بدون ذكر

الطبعة.

١٣٩- جامع الأحاديث (الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير)، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، جمع وترتيب عباس أحمد صقر وأحمد عبد الجواد، دار الفكر، بيروت، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع ١٤١٤هـ.

١٤٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن - تفسير الطبري -، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨هـ.

١٤١- الجامع الصحيح في شرح الأربعين النووية، لأبي عبد الله محمد يسري، المكتبة الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

١٤٢- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين المعروف بابن رجب، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٧هـ.

١٤٣- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي، اعتنى به محمد عبد القادر أحمد عطا، دار نور المكتبات، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

١٤٤- جامع شروح العقيدة الطحاوية، صالح آل الشيخ مع تعليقات الشيخ عبد العزيز ابن باز و الشيخ ناصر الدين الألباني والشيخ صالح الفوزان، دار ابن الجوزي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

١٤٥- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري



- القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤١٧هـ.
- ١٤٦- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، بدون ذكر الطبعة، ١٤٠٣هـ.
- ١٤٧- جامع متون العلوم الشرعية، جمع وترتيب محمود بن الجميل، دار البصيرة، الإسكندرية، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.
- ١٤٨- جريدة الجزيرة، [www.al-jazirah.com.sa](http://www.al-jazirah.com.sa)
- ١٤٩- جريدة الرياض، [www.alriyadh.com](http://www.alriyadh.com)
- ١٥٠- جريدة الشرق الأوسط، [www.asharqalawsat.com](http://www.asharqalawsat.com)
- ١٥١- جريدة عكاظ، [www.okaz.com.sa](http://www.okaz.com.sa)
- ١٥٢- المجلس الصالح، عبد الله بن جار الله بن إبراهيم آل جار الله، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ١٥٣- المجلس الصالح والأنيس الناصح، لأبي الفضل سبط ابن الجوزي، تحقيق: أحمد العيسوي، دار الصحابة للتراث، طنطا، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ١٥٤- جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، د. قاسم علي سعد، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- ١٥٥- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله القرشي الحنفي تحقيق: د. عبد الفتاح بن محمد الحلوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٣٩٩هـ.

- ١٥٦- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد بن إبراهيم الزغلي، رمادي للنشر، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ١٥٧- حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرّة العين بمهمات الدين، لأبي بكر ابن محمد شطا الدميّاطي، اعتنى به: محمد خالد العطار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- ١٥٨- حاشية ثلاثة الأصول، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، بدون ذكر للنشر، الطبعة السادسة، ١٤١٤هـ.
- ١٥٩- حراسة العقيدة، د. ناصر العقل، قدم له: معالي الشيخ: د. صالح بن فوزان الفوزان، مطابع أضواء المنتدى، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤٢١هـ.
- ١٦٠- حسن السلوك الحافظ دولة الملوك، محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلّي الشافعي، تحقيق د. فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- ١٦١- حقوق الراعي والرعية، مجموعة خطب لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، مطبعة سفير، الرياض، بدون ذكر الطبعة وسنة الطبع.
- ١٦٢- حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأركانه ومجالاته، د. حمد بن ناصر العمار، دار اشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ١٦٣- حكم المظاهرات في الإسلام، أحمد سليمان أيوب، دار الفلاح، الفيوم، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

- ١٦٤- الحكمة، وليد الحسن، بحث منشور في مجلة الحكمة العدد الأول، الصادر في ١/٥/١٤١٤هـ.
- ١٦٥- الحكمة في الدعوة إلى الله، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مؤسسة الجريسي، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ.
- ١٦٦- الحكمة في الدعوة إلى الله تعريف وتطبيق، د. زيد بن عبد الكريم الزيد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ١٦٧- الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة، د. أحمد بن نافع بن سليمان المورعي، دار الأندلس الخضراء، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ١٦٨- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.
- ١٦٩- حلية طالب العلم، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار الراية، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.
- ١٧٠- الخراج، لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم، المكتبة السلفية، القاهرة الطبعة الرابعة، ١٣٩٢هـ.
- ١٧١- خزنة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبو بكر علي المعروف بابن حجة الحموي، شرح عصام شعيتو، دار مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- ١٧٢- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: أحمد ميرين البلوشي، مكتبة المعلا، الكويت، الطبعة الأولى.
- ١٧٣- خطاب دعاة الغلو الاعتقادي في المجتمع السعودي -مرتكزاته وأساليبه وكيفية مواجهته، دراسة تحليلية ميدانية، محمد الزهراني

رسالة لم تطبع.

١٧٤- الخطابة وإعداد الخطيب، د. توفيق الواعي، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٧٥- الخوارج - مناهجهم وأصولهم وسماتهم قديماً وحديثاً وموقف السلف منهم -، د. ناصر بن عبد الكريم العقل، دار القاسم، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.

١٧٦- خواطر في الدعوة إلى الله، د. محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٧٧- الدراري المضيئة شرح الدرر البهية، محمد علي الشوكاني، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ.

١٧٨- الدراسة النظرية للخطابة، د. عبد الرب نواب الدين، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

١٧٩- الدررة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء، محمود بن إسماعيل بن إبراهيم الخيربتي، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكتبة مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

١٨٠- الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، بدون ذكر الناشر، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ.

١٨١- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، مراقبة: د. محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ.

١٨٢- الدعاء لولاية الأمر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة

- والإرشاد، الرياض، نسخة إلكترونية بدون ذكر الطبعة ١٤١٦هـ.
- ١٨٣- دعوة الأقربين والاحتساب عليهم في الكتاب والسنة، د. عبد المحسن بن عثمان الباز، رسالة دكتوراه، لم تطبع.
- ١٨٤- الدعوة قواعد وأصول، جمعة أمين عبد العزيز، دار الدعوة، الاسكندرية، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.
- ١٨٥- الدليل الشافي على المنهل الصافي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.
- ١٨٦- دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية بالأندلس في عصري الإمارة و الخلافة، أ.د. خليل إبراهيم الكبيسي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- ١٨٧- ديوان أبي العتاهية، لأبي العتاهية، دار صادر، بيروت، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤٠٠هـ.
- ١٨٨- ديوان الشافعي، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ١٨٩- ديوان طرفة بن العبد، لطرفة بن العبد، دار صادر، بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.
- ١٩٠- الذخيرة، شهاب الدين أحمد بن أدريس القرافي، تحقيق: د. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

١٩١- الذريعة إلى مكارم الأخلاق، لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: د. أبو اليزيد العجمي، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

١٩٢- ذم اتباع الهوى، د. عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، إعداد: أبي أنس علي بن حسين أبو لوز، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.  
١٩٣- ذم الهوى، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، بدون ذكر الناشر، الطبعة الأولى، ١٣٨١هـ.

١٩٤- الذيل على طبقات الحنابلة، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين المعروف بابن رجب، تحقيق: هزي لاووست وسامي الدهان، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، بدمشق، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع ١٣٧٠هـ.

١٩٥- رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، محمد أمين الشهير بابن عابدين، تحقيق: الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٩٦- الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكلوا فيه من متشابه القرآن وتأولوه على غير تأويله، أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

١٩٧- الردة عن الإسلام وخطرها على العالم الإسلامي، د. عبد الله أحمد قادري، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

١٩٨- رسائل الإمام محمد بن عبد الوهاب الشخصية- دراسة دعوية - د. عبد المحسن بن عثمان بن باز، دار إشبيليا، الرياض، الطبعة

الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٩٩- الرسائل الفنية في العصر الإسلامي، غانم جواد رضا، جامعة بغداد، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع ١٩٧٥م.

٢٠٠- الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة وسنة الطبع.

٢٠١- الرسالة التبوكية زاد المهاجر إلى ربه، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق: د. محمد جميل غازي، مكتبة المدني، القاهرة، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.

٢٠٢- رسالة إلى أهل الثغر، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٢٠٣- رسالة إلى كل عامل وموظف يؤمن بالله واليوم الآخر، د. سعيد عبد العظيم، دار الإيمان، الإسكندرية، بدون ذكر الطبعة.

٢٠٤- رسالة في الدعوة إلى الله، للشيخ محمد بن عثيمين، مركز شؤون الدعوة بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٢٠٥- رفع الأساطين في حكم الاتصال بالسلطين، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: د. حسن محمد الظاهر محمد، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٢٠٦- ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام، د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

٢٠٧- الروح، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ.

٢٠٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل

- شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.
- ٢٠٩- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت بدون ذكر الطبعة.
- ٢١٠- رياض الجنة بتخريج أصول السنة، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي المعروف بابن أبي زمنين، تحقيق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ٢١١- الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الإدارة العامة للطبع والترجمة، الرياض، سنة الطبع ١٤٠٥هـ.
- ٢١٢- الرياض النضرة في مناقب العشرة، لأبي جعفر أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري، تحقيق: عيسى بن عبد الله بن محمد بن مانع الحميدي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- ٢١٣- زاد الداعية إلى الله، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، مطابع المدينة، الرياض، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.
- ٢١٤- زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- ٢١٥- زاد المعاد في هدي خير العباد، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.



- ٢١٦- الزهد، عبد الله بن المبارك، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.
- ٢١٧- سبل السلام شرح بلوغ المرام، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، دار المداد الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ م.
- ٢١٨- سراج الملوك، لأبي بكر محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشي، تحقيق: محمد فتحي أبو بكر، تقديم: د. شوقي ضيف، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٧ هـ.
- ٢١٩- سلاح المؤمن في الدعاء والذكر، لأبي الفتح محمد بن محمد بن علي بن همام، تحقيق: محيي الدين ديب مستو، دار ابن كثير، دمشق وبيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.
- ٢٢٠- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، بدون ذكر الطبعة، ١٤١٥ هـ.
- ٢٢١- سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيء في الأمة، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ.
- ٢٢٢- السلوك وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، أ.د. فضل إلهي، مؤسسة الجريسي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.
- ٢٢٣- السنة، لأبي بكر أحمد بن محمد ابن هارون بن يزيد الخلال، تحقيق: د. عطية بن عتيق الزهراني، دار الراية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ.
- ٢٢٤- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي،

السجستاني، حكم على أحاديثه: محمد بن ناصر الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، بدون ذكر سنة الطبع.

٢٢٥- سنن أبي ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد الربيعي ابن ماجه القزويني، حكم على أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، بدون ذكر سنة الطبع.

٢٢٦- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، حكم على أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، بدون ذكر سنة الطبع.

٢٢٧- سنن الدار قطني، علي بن عمر الدار قطني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٢٢٨- سنن الدارمي، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: د. محمود أحمد عبد المحسن، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٢٢٩- السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٢٣٠- السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مكتبة المعارف، الرياض، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.

٢٣١- سنن النسائي، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، حكم على

أحاديثه: محمد بن ناصر الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، بدون ذكر سنة الطبع.

٢٣٢- السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراتها، لأبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني، تحقيق: د. ضياء الله بن محمد المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٢٣٣- سنن سعيد بن منصور، تحقيق: د. سعد بن عبد الله آل حميد، دار الصميعة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٢٣٤- سياسة الإسلام في التعامل مع الفتن المعاصرة، مصطفى بن أحمد بن سلطان عسيري، دار القبس، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

٢٣٥- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الحادية عشرة، ١٤١٧هـ.

٢٣٦- السيرة النبوية، لأبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، دار ابن كثير، بدون ذكر الطبعة.

٢٣٧- سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام شخصيته وعصره، د. علي محمد الصلابي، مؤسسة اقرأ، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٢٣٨- سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: الأستاذ نعيم زرزور، دار الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٢٣٩- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة

الأولى، بدون ذكر سنة الطبع.

٢٤٠- الشامل في فقه الخطيب والخطبة، د. سعود بن إبراهيم الشريم،

دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٢٤١- شأن الدعاء، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق:

أحمد يوسف الدقان، دار الثقافة العربية، بيروت ودمشق، الطبعة

الثالثة، ١٤١٢هـ.

٢٤٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، شهاب الدين أبو الفرج عبد

الحي بن أحمد بن محمد العكري المعروف بابن عماد، تحقيق: عبد

القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة

الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٤٣- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم هبة الله بن

الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق: د. أحمد سعد

حمدان، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.

٢٤٤- شرح الأربعين النووية في ثوب جديد، الأستاذ: عبد الوهاب رشيد

صالح أبو صافية، دار البشير، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٤٥- شرح الأربعين النووية، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، إشراف

مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، دار الثريا، الرياض،

الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٢٤٦- شرح الدرّة المضيئة في عقيدة أهل الفرقة المرضية، محمد بن أحمد

السفاريني، شرح: د. صالح الفوزان، بدون ذكر الناشر، الطبعة الأولى،

١٤٢٥هـ.

٢٤٧- شرح السنة، لأبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري،

تحقيق: عبد الرحمن الجميزي، مكتبة دار المنهاج، الرياض،

الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٢٤٨- شرح العقيدة الواسطية، للشيخ صالح آل الشيخ، نسخة إلكترونية من مكتبة صيد الفوائد، [www.saaaid.net](http://www.saaaid.net).

٢٤٩- الشرح الممتع على زاد المستقنع، للشيخ محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٢٥٠- شرح ثلاثة الأصول، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، إعداد: فهد بن ناصر بن إبراهيم السلیمان، دار الثريا، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ.

٢٥١- شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، بدون ذكر الطبعة، ١٤٠٠هـ.

٢٥٢- شرح رياض الصالحين، الشيخ محمد بن صالح العثيمين: تحقيق: أحمد عبد الرزاق البكري وآخرون، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٢٥٣- شرح صحيح البخاري، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطل، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢٥٤- شرح صحيح مسلم المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، تحقيق: د. يحيى إسماعيل مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٢٥٥- شرح فتح القدير، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن همام، دار الفكر، بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.

٢٥٦- شرح كتاب التوحيد، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، اعتنى به: أبو عبد الله محمود بن الجميل، دار المستقبل، القاهرة، الطبعة الأولى،

١٤٢٦هـ.

٢٥٧- شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى،

١٤١٥هـ.

٢٥٨- الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، لأبي عبد الله عبيد الله بن بطة العكبري، تحقيق د. رضا نعيان معطي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٢٥٩- الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين الأجرى، تحقيق: د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٦٠- شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بيسوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٢٦١- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض، تحقيق: سعيد محمود عقيل، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٢٦٢- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

٢٦٣- الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، إعداد وترتيب: أبي أنس علي بن حسين أبو لوز، دار المجد، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٢٦٤- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، الأمير علاء الدين بن بلبان

- الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ.
- ٢٦٥- صحيح ابن خزيمة، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بدون ذكر الطبعة، ١٤٠٠هـ.
- ٢٦٦- صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٢٦٧- صحيح البخاري بشرح الكرمانى، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرمانى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ.
- ٢٦٨- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤١٣هـ.
- ٢٦٩- صحيح مسلم بشرح النووي، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، إشراف: حسن عباس قطب، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- ٢٧٠- صفات الداعية، أ.د. حمد بن ناصر العمار، دار اشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٢٧١- صفات الدعاة، د. عبد الرب بن نواب الدين، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- ٢٧٢- صفة الصفوة، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: عبد الرحمن اللادقي وحياء شيحا اللادقي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.
- ٢٧٣- الصوارف عن الحق، د. حمد بن إبراهيم العثمان، تسجيلات ابن القيم

- الإسلامية الوقفية، دولة الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- ٢٧٤- صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمائته من الإسقاط والسقط، لأبي عمرو بن الصلاح، تحقيق: د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.
- ٢٧٥- صيد الخاطر، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: د. عبد الرحمن البر، دار اليقين، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- ٢٧٦- ضرب الأمثال في القرآن الكريم، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق: سعيد محمد نمر الخطيب، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- ٢٧٧- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، د. عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني،، دمشق، دار القلم الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.
- ٢٧٨- الضوابط المنهجية للمداراة في الحديث النبوي، ساجدة حلمي سمارة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ٢٧٩- الضوابط المنهجية للمداراة في الحديث النبوي، ساجدة حلمي سمارة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ٢٨٠- ضياء الوسام في وجوب الدعاء للحاكم، للشيخ فوزي بن عبد الله الحميدي الأثري، مكتبة الغرباء الأثرية، البحرين، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- ٢٨١- طاعة السلطان وإغاثة اللفهان، لأبي عبد الله صدر الدين محمد بن إبراهيم السلمى المناوي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، دار ابن



- حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ٢٨٢- طاعة أولي الأمر، للشيخ د. عبد الله الطريقي، دار المسلم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ٢٨٣- طاعة ولي الأمر وأثرها في تحقيق أمن الوطن، د. أحمد بن يوسف بن أحمد الدويش، دار كنوز إشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.
- ٢٨٤- طبقات الحفاظ، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.
- ٢٨٥- طبقات الحنابلة، لأبي الحسين محمد بن أبي يعلى، دار المعرفة، بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.
- ٢٨٦- طبقات الشافعية، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق: عبد الحفيظ منصور، دار المدار الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- ٢٨٧- طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن السلمي، تحقيق: نور الدين شريعة، الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ.
- ٢٨٨- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الزهري، دار صادر، بيروت، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤٠٥هـ.
- ٢٨٩- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق: نايف بن أحمد الحمد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
- ٢٩٠- طريق الهجرتين وباب السعادتين، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم

- الأنصاري، مطابع الدوحة الحديثة، الدوحة، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.
- ٢٩١- العبر في خبر من غبر، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة وسنة الطبع.
- ٢٩٢- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، دار ابن كثير، بيروت ودمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.
- ٢٩٣- العزلة، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البندري، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤٠٥هـ.
- ٢٩٤- العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- ٢٩٥- عقيدة السلف وأصحاب الحديث، لأبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، تحقيق: أبو عبد الله نبيل بن سابق السبكي، بدون ذكر الناشر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- ٢٩٦- علو الهمة، محمد أحمد إسماعيل المقدم، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، الطبعة السابعة، ١٤٢٠هـ.
- ٢٩٧- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون ذكر الطبعة.
- ٢٩٨- عمل اليوم والليلة، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: د. فاروق حمادة الرئاسة العامة للإفتاء والبحوث العلمية والدعوة والنشر، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

- ٢٩٩- عنوان المجدد في تاريخ نجد، عثمان بن عبد الله بن بشر، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢هـ.
- ٣٠٠- عون المعبود شرح سنن أبي داود، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة.
- ٣٠١- عيون الأخبار، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: د. محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ.
- ٣٠٢- غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، للشيخ محمد بن أحمد السفاريني، اعتنى به: الشيخ محمد بن عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- ٣٠٣- الغرباء، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: بدر البدر، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- ٣٠٤- غياث الأمم في التياث الظلم (الغياثي)، لإمام الحرمين أبي المعاني الجويني، تحقيق: د. مصطفى حلمي ود. فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الدعوة، الإسكندرية، بدون ذكر الطبعة، سنة ١٩٧٩م.
- ٣٠٥- فتاوى السبكي، لأبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، دار المعرفة، بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.
- ٣٠٦- الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية، جمع وإعداد محمد بن فهد الحصين، بدون ذكر الناشر، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.
- ٣٠٧- فتاوى العلماء الأكابر فيما أهدر من دماء الجزائر، الشيخ عبد العزيز بن باز ومحمد ناصر الدين الألباني ومحمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب عبد الملك بن أحمد الجزائري، مكتبة

- الأصالة الأثرية، جدة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ.
- ٣٠٨- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.
- ٣٠٩- فتاوى شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام، تحقيق: محمد جمعة كردي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- ٣١٠- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، اعتنى به أبو قتيبة نظر محمد الفاريلأبي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- ٣١١- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشيخ محمد بن علي الشوكاني، دار إحياء التراث، بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.
- ٣١٢- فتح المنعم شرح صحيح مسلم، د. موسى شاهين لاشين، مطبعة الفجر الجديد، القاهرة، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.
- ٣١٣- فتوح البلدان، لأبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤٠٧هـ.
- ٣١٤- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون ذكر الطبعة.
- ٣١٥- الفتوحات المكية في معرفة الأسرار الملكية، محيي الدين بن علي بن محمد الطائي الخاتمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣١٦- الفرق بين النصيحة والتعبير، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين المعروف بابن رجب، دار الرشاد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٣١٧- الفروع، شمس الدين المقدسي أبو عبد الله محمد بن مفلح، راجعه: عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨هـ.

٣١٨- الفصل في الممل والأهواء والنحل، لأبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم، تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر و د. عبد الرحمن عميرة، شركة عكاظ، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

٣١٩- فقه الاحتساب على غير المسلمين، د. عبد الله بن إبراهيم الطريقي، دار المسلم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٣٢٠- فقه الدعوة في إنكار المنكر، عبد الحميد البلالي، مراجعة المستشار سالم البهنساوي، دار الدعوة، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

٣٢١- فقه الزكاة دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة، د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة السادسة عشر، ١٤٠٦هـ.

٣٢٢- فقه السيرة، محمد الغزالي، خرج الأحاديث محمد ناصر الدين الألباني، دار الشروق، بدون ذكر الطبعة.

٣٢٣- الفقيه والمتفقه، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٣٢٤- الفوائد، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية،

تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق، الطبعة الأولى،  
١٤٠٧ هـ.

٣٢٥- الفوائد السنية من السنة النبوية، أ.د. خالد بن حامد بن مبارك  
الحازمي، دار الزمان، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ.

٣٢٦- فيض القدير، محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر، بيروت، الطبعة  
الثانية، ١٣٩١ هـ.

٣٢٧- قاعدة في المحبة، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن  
تيمية، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار ابن حزم، بيروت والمكتب  
الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٣٢٨- القاموس المحيط، لأبي طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد  
الفيروز آبادي، اعتنى به: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية،  
عمّان، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع ٢٠٠٤ م.

٣٢٩- قطع المرء في حكم الدخول على الأمراء، د. عبد السلام بن  
برجس العبد الكريم، بدون ذكر الناشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٣٣٠- القواعد، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المقرئ، تحقيق:  
أحمد بن عبد الله بن حميد، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث  
الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، بدون ذكر الطبعة ولا  
سنة الطبع.

٣٣١- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، سلطان العلماء أبو محمد عز الدين  
عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، دار الباز، مكة المكرمة، بدون ذكر  
الطبعة وسنة الطبع.

٣٣٢- قواعد في التعامل مع العلماء، د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، تقديم  
سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، دار الوراق، الرياض، الطبعة الأولى،

١٤١٥هـ.

٣٣٣- القواعد والأصول الجامعة والفرق والتقسيم البديعة النافعة، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، اعتنى بها: أبو عبد الرحمن سمير الماضي، رمادي، الدمام، ١٤١٧هـ.

٣٣٤- القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة التيسير، د. عبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٣٣٥- القوانين الفقهية، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.

٣٣٦- قوانين الوزارة وسياسة الملك، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، تحقيق: د. رضوان السيد، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.

٣٣٧- الكاشف عن حقائق السنن، شرف الدين الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي، تحقيق: د. عبد الحميد هندراوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة، الطبعة الأولى، ١٣١٧هـ.

٣٣٨- الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.

٣٣٩- كتاب الأموال، حميد بن زنجويه، تحقيق: د. شاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٣٤٠- كتاب الأموال، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٣٤١- كتاب السنة، عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، تحقيق:

- محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ.
- ٣٤٢- كتاب جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، بدون ذكر سنة الطبع.
- ٣٤٣- كسب الموظفين وأثره في سلوكهم، صالح بن محمد الفهد المزيدي، العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- ٣٤٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى.
- ٣٤٥- كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، علاء الدين عبد العزيز البخاري، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ٣٤٦- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي المعروف بحاجي خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة، ١٤١٣هـ.
- ٣٤٧- الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعلبي، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- ٣٤٨- كلنا في وجه الإرهاب، جمع وإعداد: اللواء د. إبراهيم بن محمد المالك، مطبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.
- ٣٤٩- الكليات - معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي الفراء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، اعتنى به: د. عدنان درويش



ومحمد المصري، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية،  
١٤١٣هـ.

٣٥٠- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور  
الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، بدون سنة  
الطبع.

٣٥١- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، زين الدين أبو  
الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين المعروف بابن رجب، تحقيق:  
ياسين محمد الواس، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.

٣٥٢- مباحث في علوم القرآن، د. مناع القطان، مكتبة المعارف،  
الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٣٥٣- المبدع في شرح المقنع، لأبي إسحاق برهان الدين إبراهيم بن  
محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح، المكتب الإسلامي، بيروت  
ودمشق، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ.

٣٥٤- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لأبي حاتم  
محمد بن حبان البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي،  
حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

٣٥٥- مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث  
العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، العدد (٣٨).

٣٥٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار  
الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة، ١٤١٨هـ.

٣٥٧- مجمل اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، تحقيق:  
شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، بدون ذكر الطبعة، سنة

١٤١٤هـ.

٣٥٨- المجموع المفيد من رسائل وفتاوى الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، جمع وترتيب إسماعيل بن عتيق، الرياض، دار الهداية، بدون ذكر الطبعة، ١٤٠٣هـ.

٣٥٩- المجموع شرح المهذب للشيرازي، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤١٥هـ.

٣٦٠- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب الشيخ: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤١٦هـ.

٣٦١- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، جمع وترتيب: د. محمد بن سعد الشويعر، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٣٦٢- المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مركز صالح بن صالح الثقافي، عنيزة، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤١١هـ.

٣٦٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٣٦٤- محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، يوسف بن الحسن بن عبد الهادي الدمشقي المعروف بابن المبرد، تحقيق: عبد العزيز بن محمد الفريح، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٣٦٥- المحلي، لأبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، بدون ذكر الطبعة.

٣٦٦- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، إخراج: دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، مكتبة لبنان، بيروت، بدون ذكر الطبعة.

٣٦٧- مختارات من الخطب الملكية، من إصدارات دار الملك عبد العزيز بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤١٩هـ.

٣٦٨- مختصر صحيح مسلم، زكي الدين عبد العظيم المنذري، تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ.

٣٦٩- مختصر المزني، لإسماعيل بن يحيى المزني، والكتاب مطبوع مع كتاب: الأم، لمحمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: محمد زهري النجار، دار المعرفة، بيروت، الطبعة، الثانية، ١٣٩٣هـ.

٣٧٠- مختصر منهاج القاصدين، أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: أبو عبد الرحمن سعيد معشاشة، دار التوفيق، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٧١- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الرشاد، الدار البيضاء، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.

- ٣٧٢- المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، د. صالح بن حمد العساف، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
- ٣٧٣- المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني، من مطبوعات إدارة الشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ.
- ٣٧٤- المذمة في استعمال أهل الذمة، محمد بن علي الدكالي، تحقيق: د. عبد الله بن إبراهيم بن علي الطريقي، دار المسلم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- ٣٧٥- مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري على ضوء الكتاب والسنة مع الشيخ عبد العزيز بن باز وآخرون، إعداد وحوار د. عبد الله بن محمد الرفاعي، دار المعارج الدولية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ٣٧٦- المرشد في كتابة الأبحاث، د. حلمي فودة و د. عبد الرحمن صالح، جدة، دار الشروق، الطبعة السادسة ١٤١١هـ.
- ٣٧٧- مرقاة المفاتيح، شرح مشكاة المصابيح، الملا علي القاري، تحقيق: صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر، بيروت، بون ذكر الطبعة، ١٤١٤هـ.
- ٣٧٨- مروج الذهب ومعادن الجوهر، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.
- ٣٧٩- مسائل الأئمة في النوازل، جمع محمد بن حسين القحطاني، بدون ذكر الناشر ولا الطبعة و سنة الطبع ١٤٢٤هـ.
- ٣٨٠- مسائل الإمام أحمد، رواية ابنه عبد الله، تحقيق: زهير الشايش،

المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ.

٣٨١- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.

٣٨٢- المستصفي، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: حمزة بن زهير حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جدة، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.

٣٨٣- المسرة والبشارة في أخبار السلطنة والوزارة، لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، تحقيق: د. محمد عبد القادر خريسات، مركز زايد للتراث والتاريخ، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٣٨٤- مسند أبي يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المشنى التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ.

٣٨٥- مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزميله، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

٣٨٦- مشاهير علماء الأمصار، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق: م. فلايشهمر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٣٧٩ هـ.

٣٨٧- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، اعتنى به: عادل مرشد، بدون ذكر الناشر ولا معلومات عن الطبعة.

٣٨٨- المصنف، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ.

٣٨٩- المصنف، لأبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة العبسي الكوفي، تحقيق: محمد عوامة، شركة دار القبلة، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٣٩٠- المظاهرات - حكمها الشرعي مصالحها مفسدها وأقوال العلماء فيها-، فهد القحطاني، نسخة إلكترونية.

٣٩١- المظاهرات والاعتصامات والإضرابات رؤية شرعية، أ.د. محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٣٩٢- المعارف، لأبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، تحقيق: ثروة عكاشه، منشورات الشريف الرضي، إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٣٩٣- معالم السنن شرح سنن أبي داود، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي، اعتنى به: الأستاذ عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٣٩٤- معالم القربة في أحكام الحسبة، ضياء الدين محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد المعروف بابن الأخوة، اعتنى به: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٣٩٥- معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة، د. عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، بدون ذكر الناشر، الطبعة الخامسة، ١٤١٧هـ.

٣٩٦- المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة بدون ذكر الطبعة، ١٤١٥هـ.

٣٩٧- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٣٩٨- المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون ذكر معلومات عن الطبعة وسنة الطبع.

٣٩٩- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، بدون ذكر الناشر ولا الطبعة ولا سنة الطبع.

٤٠٠- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة الإسلامية، استانبول، الطبعة الثانية.

٤٠١- معجم محدثي الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د روية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٤٠٢- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.

٤٠٣- المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم، للشيخ عبد العزيز بن باز، إعداد لأبي عبد الله بن إبراهيم الوائلي، العرفان، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.

٤٠٤- المعين على تفهم الأربعين، لأبي حفص عمر بن علي بن أحمد سراج الدين الأنصاري المصري الدمشقي المعروف بابن الملقن، تحقيق: أبو إسلام عبد العال مسعد، الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى،

.١٤٢٦هـ.

٤٠٥- المغني، ابن قدامة، عناية: رائد صبري بن أبي علفة، بيت الأفكار الدولية، الرياض بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.

٤٠٦- مفتاح دار السعادة ومنثور ولاية العلم والإرادة، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق: عامر بن علي ياسين، دار ابن خزيمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٤٠٧- مفردات ألفاظ القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق - الدار الديمقراطية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

٤٠٨- المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحقيق: محيي الدين ديب مستو وآخرون، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، بيروت ودمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٤٠٩- مفهوم الجماعة والإمامة ووجوب لزومها وحرمة الخروج عليهما في ضوء الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، أ. د. سليمان بن عبد الله أبا الخيل، مطابع الحميضي، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ.

٤١٠- مفهوم الحكمة في الدعوة إلى الله، د. صالح بن عبد الله بن حميد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤٢٢هـ.

٤١١- مفهوم الطاعة والعصيان، د. عبد الله بن إبراهيم الطريقي، دار المسلم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٤١٢- مقاصد الإسلام، صالح عبد العزيز بن عثيمين، دار ابن الجوزي،



- الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- ٤١٣- مقاصد المكلفين فيما يتعبد به لرب العالمين، د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، عمان، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.
- ٤١٤- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع ١٤١١هـ.
- ٤١٥- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، تحقيق: سعيد محمود عقيل، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- ٤١٦- من أسباب الفتور وعلاجه (٣)، محمد حسين يعقوب، دار القاسم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- ٤١٧- من جهود المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب، د. سعيد بن عائض الزهراني، بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب (١-٣/٣/١٤٢٥هـ)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بدون ذكر الطبعة.
- ٤١٨- من صفات الداعية، د. محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت - ودمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ.
- ٤١٩- من صفات الداعية اللين والرفق، د. فضل إلهي، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة السادسة، ١٤١٧هـ.
- ٤٢٠- مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، تحقيق: د. زينب إبراهيم القاروط، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- ٤٢١- مناهج الجدل في القرآن، د. زاهر بن عوض الألمعي، بدون ذكر الناشر، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.

٤٢٢- مناهج الدعوة وأساليبها، المستشار علي جريشة، دار الوفاء، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٤٢٣- مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاروق عبد المجيد السامرائي، دار الوفاء، جدة، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.

٤٢٤- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، تحقيق: محمد و مصطفى أبناء عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.

٤٢٥- المنتقى من فتاوى الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، إعداد عادل بن علي الفريدان، مكتبة الغرباء الأثرية الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.

٤٢٦- المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية، د. صالح بن فوزان الفوزان، اعتنى به: عادل بن محمد مرسي رفاعي، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٤٢٧- منهاج الإسلام في الحكم، محمد أسد، نقله للعربية: منصور محمد ماضي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٧٨م.

٤٢٨- منهاج السنة النبوية، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، أشرف على طباعته إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٤٢٩- المنهاج في ترتيب الحجاج، لأبي الوليد الباجي، تحقيق: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية،

١٩٨٧ م.

- ٤٣٠- منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله، د. أحمد بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.
- ٤٣١- منهج ابن تيمية في الدعوة إلى الله، د. عبد الله بن رشيد الحوشاني، دار إشبيلية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.
- ٤٣٢- المنهج المسلوك في سياسة الملوك، عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر الشيزري، تحقيق: علي عبد الله الموسى، مكتبة المنار، الزرقاء، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.
- ٤٣٣- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، يوسف بن تغرى بردى الأتابكى جمال الدين أبو المحاسن، تحقيق: د. محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤٢٣ هـ.
- ٤٣٤- المنهل العذب المورود، محمود محمد خطاب السبكي، مطبعة الاستقامة، الطبعة الأولى، ١٣٥١ هـ.
- ٤٣٥- الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشاطبي، تحقيق: عبد الله دراز، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.
- ٤٣٦- الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشاطبي، تحقيق: عبد الله دراز، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.
- ٤٣٧- الموالاتة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، للشيخ محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود، دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة،

الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٤٣٨- الموطأ، لإمام دار الهجرة مالك بن أنس، تحقيق: د. بشار عواد

معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.

٤٣٩- موقع الإسلام، [www.alminbar.al-islam.com](http://www.alminbar.al-islam.com)

٤٤٠- موقع الإسلام أون لاين، [www.islamonline.net](http://www.islamonline.net)

٤٤١- موقع الدكتور سعود المصبيح، [www.almsaibeh.com](http://www.almsaibeh.com)

٤٤٢- موقع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

[www.hesbah.gov.sa](http://www.hesbah.gov.sa)

٤٤٣- موقع الشيخ عبد الله بن جبرين، [www.ibn-jebreen.com](http://www.ibn-jebreen.com)

٤٤٤- موقع المركز العالمي للوسطية، [www.wasatiaonline.net](http://www.wasatiaonline.net)

٤٤٥- موقع الملك فهد بن عبد العزيز [www.kingfahd-](http://www.kingfahd-)

[binabdulaziz.org](http://binabdulaziz.org)

٤٤٦- موقع المنبر، [www.alminbar.net](http://www.alminbar.net)

٤٤٧- موقع حملة السكنية، [www.asskeenh.com](http://www.asskeenh.com).

٤٤٨- موقع رابطة العالم الإسلامي، [www.themwl.org](http://www.themwl.org)

٤٤٩- موقع مجلس الشورى السعودي، [www.shura.gov.sa](http://www.shura.gov.sa)

٤٥٠- النجوم الزاهرة، في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبو

المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى، مطبعة دار الكتب

المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٥٧هـ.

٤٥١- نشرة الديوان العام للخدمة المدنية، العدد ( ٣٦ )، شهر

محرم، ١٤٠٢هـ.

٤٥٢- نشرة الديوان العام للخدمة المدنية، العدد (٢٧)، شهر

صفر، ١٤٠١هـ.

- ٤٥٣- نصاب الاحتساب، عمر بن محمد بن عوض السنامي، تحقيق: د. مريزن سعيد مريزن عسيري، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ٤٥٤- النصيحة " شروطها وضوابطها "، د. عبد العزيز المسعود، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ٤٥٥- نصيحة الملوك، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، تحقيق الشيخ خضر محمد خضر، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- ٤٥٦- نصيحة مهمة في ثلاث قضايا، رسالة كتبها: الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، الشيخ عمر بن محمد ابن سليم، الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري، تحقيق: عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، دار السلف، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ.
- ٤٥٧- نظرات وتأملات من واقع الحياة، د. محمد بن عبد الرحمن الخميس، مكتبة الصحابة، الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- ٤٥٨- النظريات السياسية الإسلامية، د. محمد ضياء الدين الريس، مكتبة التراث، القاهرة، الطبعة السابعة.
- ٤٥٩- نظرية الأدب الإسلامي، د. علي علي مصطفى صبح، بحوث ندوة الأدب الإسلامي المقامة في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، جامعة الإمام، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- ٤٦٠- نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب

النويري، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.

٤٦١- نهاية الرتبة في طلب الحسبة، عبد الرحمن بن نصر الشيزري، تحقيق: د. السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.

٤٦٢- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع، ١٤١٤هـ.

٤٦٣- نهاية المطالب في دراية المذهب، لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، تحقيق: أ.د. عبد العظيم محمود الديب، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - إدارة الشؤون الإسلامية - دولة قطر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

٤٦٤- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة، ولا سنة الطبع.

٤٦٥- نوارد الأصول في معرفة أحاديث الرسول، لأبي عبد الله محمد الحكيم الترمذي، تحقيق: د. أحمد عبد الرحيم السايح و د. السيد الجميلي، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٤٦٦- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٤٦٧- هذا البلد الأمين، د. سعود بن صالح المصبيح، مطابع

الحميضي، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧هـ.

٤٦٨- الهمة العالية - معوقاتها ومقوماتها -، محمد بن إبراهيم الحمد، علق عليه: الشيخ عبد العزيز بن باز، دار القاسم، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.

٤٦٩- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أبيك الفدي، اعتنى به: يوسف فان إس، مطابع دار صادر، بيروت، بدون ذكر الطبعة، سنة الطبع ١٤١١هـ.

٤٧٠- الوافي في شرح الأربعين النووية، د. مصطفى البغا ومحبي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٩هـ.

٤٧١- وجوب طاعة السلطان في غير معصية الرحمن بدليل السنة والقرآن، إعداد محمد بن ناصر العريني، الفرقان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٤٧٢- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوت عدنان داوودي، دار القلم، مشق - الدر الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٤٧٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، بدون ذكر الطبعة ولا سنة الطبع.

## فهرس المحتويات

١	المقدمة
٢	أولاً: التعريف بمفردات عنوان البحث:
٢	١ - المنهج:
٤	٢ - المناصحة:
٧	٣ - أئمة المسلمين:
٧	التعريف الإجرائي لموضوع الدراسة:
٧	ثانياً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:
١١	وأما أسباب اختيار هذا الموضوع فهي:
١٢	ثالثاً: أهداف الدراسة:
١٢	رابعاً: تساؤلات الدراسة:
١٣	خامساً: الدراسات السابقة:
١٦	سادساً: منهج البحث:
١٨	سابعاً: تقسيمات الدراسة:
٢١	شكروعرفان
٢٣	<b>الفصل التمهيدي: مشروعية مناصحة أئمة المسلمين وأهميتها</b>
٢٤	<b>المبحث الأول: مشروعية مناصحة أئمة المسلمين</b>
٢٥	المطلب الأول: مشروعية مناصحة أئمة المسلمين في القرآن
٢٥	أولاً: النصيحة من مهام أنبياء الله ﷺ
٣١	الفرع الثاني: النصيحة تعاون على البر والتقوى
٣٣	الفرع الثالث: النصيحة تحقق مبدأ الشورى:
٣٧	الفرع الرابع: النصيحة أداء للأمانة



المطلب الثاني: مشروعية مناصحة أئمة المسلمين في السنة .....	٤١
الفرع الأول: عظم منزلة النصيحة من الدين .....	٤١
الفرع الثاني: النصيحة شرط لصحة إسلام المرء .....	٥٧
الفرع الثالث: النصيحة حق من حقوق المسلم على أخيه المسلم: .....	٥٩
الفرع الرابع: النصيحة لأئمة المسلمين سبب لرضاء الله ﷻ .....	٦٢
المطلب الثالث: حكم مناصحة أئمة المسلمين .....	٦٥
وأما حكم مناصحة أئمة المسلمين فتقسم إلى ثلاثة أقسام: .....	٦٦
<b>المبحث الثاني: أهمية مناصحة أئمة المسلمين</b> .....	٧٠
المطلب الأول: طاعة أئمة المسلمين من طاعة الله .....	٧١
ألفاظ لها علاقة بمصطلح أولي الأمر: .....	٧٣
حكم طاعة ولاة الأمر .....	٧٩
المطلب الثاني: النصيحة سبب لفلاح الإنسان وسعادته في الدارين .....	٨٥
المطلب الثالث: النصيحة سبب لسلامة الصدر من الغل .....	٨٩
المطلب الرابع: حاجة أئمة المسلمين إلى النصيحة .....	٩٥
<b>الفصل الأول: أصناف القائمين بمناصحة أئمة المسلمين وصفاتهم</b> .....	٩٧
<b>المبحث الأول: أصناف القائمين بمناصحة أئمة المسلمين</b> .....	٩٨
المطلب الأول: الوزراء .....	٩٩
المطلب الثاني: العلماء .....	١٠٦
المطلب الثالث: البطانة .....	١١٧
المطلب الرابع: أقارب الإمام .....	١٢٣
المطلب الخامس: الوجهاء والأعيان .....	١٢٨
المطلب السادس: الموظفين .....	١٣١

١٣٥	المطلب السابع: عامة المسلمين .....
١٤٠	<b>المبحث الثاني: صفات القائمين بمناصحة أئمة المسلمين</b> .....
١٤٠	المطلب الأول: القدوة الحسنة .....
١٤٨	المطلب الثاني: العفة .....
١٥٢	المطلب الثالث: الشجاعة .....
١٥٧	المطلب الرابع: الرفق .....
١٦٠	المطلب الخامس: الحلم .....
١٦٤	المطلب السادس: الصبر .....
١٧٠	<b>الفصل الثاني: موضوعات مناصحة أئمة المسلمين</b> .....
١٧١	<b>المبحث الأول: موضوعات مناصحة أئمة المسلمين المتعلقة بذواتهم</b> .....
١٧٢	المطلب الأول: الموضوعات المتعلقة بوعظهم .....
١٧٤	١- ذم التعلق بالدنيا وبيان حقيقتها: .....
١٧٦	٢- الموعدة بذكر الموت: .....
١٧٨	٣- التذكير باليوم الآخر: .....
١٨١	المطلب الثاني: الموضوعات المتعلقة بالاحتساب عليهم .....
٢٠١	المطلب الثالث: الموضوعات المتعلقة بإرشادهم .....
٢٠٩	<b>المبحث الثاني: موضوعات مناصحة أئمة المسلمين المتعلقة بغيرهم</b> .....
٢١٠	المطلب الأول: الموضوعات المتعلقة بالرعية المسلمين .....
٢١١	أولاً: الموضوعات المتعلقة بحفظ الدين: .....
٢١٤	ثانياً: الموضوعات المتعلقة بمصالح الرعية ورفع الظلم عنهم: .....
٢٢٣	ثالثاً: الموضوعات المتعلقة بالدفاع عن بلاد المسلمين: .....
٢٢٨	المطلب الثاني: الموضوعات المتعلقة بالرعية غير المسلمين .....

٢٢٨	القسم الأول: أهل الذمة: .....
٢٢٨	القسم الثاني: المستأمنون: .....
٢٢٩	القسم الثالث: أهل الصلح والهدنة: .....
٢٢٩	القسم الرابع: كفار أصليون محاربون: .....
٢٢٩	القسم الخامس: الكافر المرتد: .....
٢٤١	<b>الفصل الثالث: وسائل مناصحة أئمة المسلمين وأساليبها</b> .....
٢٤٢	<b>المبحث الأول: وسائل مناصحة أئمة المسلمين</b> .....
٢٤٤	المطلب الأول: الوسائل القولية في مناصحة أئمة المسلمين .....
٢٤٤	أولاً: الاتصال المباشر: .....
٢٤٥	ثانياً: الخطابة: .....
٢٤٦	ثالثاً: الرسالة: .....
٢٥١	رابعاً: الدعاء: .....
٢٦٠	المطلب الثاني: الوسائل الفعلية في مناصحة أئمة المسلمين .....
٢٦١	أولاً: حق النصره والجهاد تحت رايته: .....
٢٦٤	ثانياً: قتال أصحاب الفتنة: .....
٢٦٩	ثالثاً: الصلاة خلفهم: .....
٢٧٢	رابعاً: دفع الزكاة: .....
٢٧٧	خامساً: إتقان العمل: .....
٢٨١	<b>المبحث الثاني: أساليب مناصحة أئمة المسلمين</b> .....
٢٨٢	أولاً: الأسلوب العاطفي: .....
٢٩٥	ثانياً: الأسلوب العقلي: .....
٣٠١	ثالثاً: الأسلوب الحسي: .....
٣٠٧	<b>الفصل الرابع: عوائق مناصحة أئمة المسلمين وسبل التغلب عليها</b> .....

٣٠٨	المبحث الأول: عوائق مناصحة أئمة المسلمين
٣١٠	المطلب الأول: معوقات مناصحة أئمة المسلمين المتعلقة بالناصح
٣١٠	أولاً: ضعف الهمة:
٣١١	ثانياً: الخوف:
٣١٧	ثالثاً: اتباع الهوى:
٣١٧	رابعاً: إساءة الظن:
٣١٨	خامساً: كره الإمام:
٣٣٢	المطلب الثاني: معوقات مناصحة أئمة المسلمين المتعلقة بالمنصوح
٣٣٢	أولاً: صعوبة الدخول عليهم:
٣٣٢	ثانياً: النصيحة الكاذبة:
٣٣٥	ثالثاً: الظلم والجور:
٣٣٧	المبحث الثاني: سبل التغلب على عوائق مناصحة أئمة المسلمين
٣٣٨	أولاً: الإحساس بالمسؤولية:
٣٤٠	ثانياً: حسن القصد وإخلاص العمل لله:
٣٤٤	ثالثاً: حسن التوكل على الله:
٣٤٧	رابعاً: المداراة:
٣٥٢	خامساً: الصبر على جور الأئمة:
٣٥٨	سادساً: الثبوت وعدم الاستعجال:
٣٦٠	سابعاً: العمل على زرع محبتهم عند الرعية:
٣٦٤	سابعاً: العمل على وأد الفتنة في مهدها:
٣٦٨	<b>الفصل الخامس: ضوابط المنهج الدعوي في مناصحة أئمة المسلمين</b>
٣٦٨	المبحث الثاني: الضوابط الخاصة للمنهج الدعوي في مناصحة أئمة المسلمين
٣٦٩	تمهيد:

٣٧٠	المبحث الأول: الضوابط العامة للمنهج الدعوي في مناصحة أئمة المسلمين
٣٧١	الضابط الأول: العلم:
٣٧٨	الضابط الثاني: الحكمة:
٣٨٢	المبحث الثاني: الضوابط الخاصة للمنهج الدعوي في مناصحة أئمة المسلمين
٣٨٢	الضابط الأول: أن تكون النصيحة لوجه الله سالمة من التشهير والتعير ...
٣٨٤	الضابط الثاني: أن تكون النصيحة في السر:
٣٨٩	الضابط الثالث: أن تكون النصيحة برفق ولين:
٣٩١	الضابط الرابع: عدم الإلزام في مسائل الخلاف:
٣٩٤	الضابط الخامس: عقد الموازنة بين المصالح والمفاسد:
	<b>الفصل السادس: الآثار المترتبة على الالتزام بالمنهج الدعوي في مناصحة</b>
٤٠٣	<b>أئمة المسلمين وأوجه الاستفادة منه في العصر الحاضر</b>
	<b>المبحث الأول: الآثار المترتبة على الالتزام بالمنهج الدعوي في مناصحة أئمة المسلمين</b>
٤٠٤	.....
٤٠٦	الفرع الأول: الآثار المترتبة على الالتزام بالمنهج الدعوي المتعلقة بالأئمة ..
٤١١	الفرع الثاني: الآثار المترتبة على الالتزام بالمنهج الدعوي المتعلقة بالناصح.
٤١٦	الفرع الثالث: الآثار المترتبة على الالتزام بالمنهج الدعوي المتعلقة بالأئمة: .
	<b>المبحث الثاني: أوجه الاستفادة من المنهج الدعوي في مناصحة أئمة المسلمين في العصر</b>
٤٢٧	<b>الحاضر</b>
٤٢٩	أولاً: المظاهرات:
٤٣٠	ثانياً: الاعتصامات والإضرابات:
٤٤٣	ثالثاً: التفجيرات في البلاد الإسلامية
٤٤٨	الجهود التي بذلت لرد القلوب النافرة:
٤٥٥	الجهود غير الرسمية:

٤٦٥	..... <b>الخاتمة</b>
٤٦٨	..... <b>الفهارس العامة</b>
٤٦٩	..... ١- فهرس الآيات القرآنية
٤٩٠	..... ٢- فهرس الأحاديث النبوية
٤٩٩	..... ٣- فهرس الأعلام
٥١٤	..... ٤- فهرس القوافي
٥١٥	..... ٥- فهرس المفردات الغربية
٥١٧	..... ثبت المصادر المراجع
٥٧٤	..... <b>فهرس المحتويات</b>